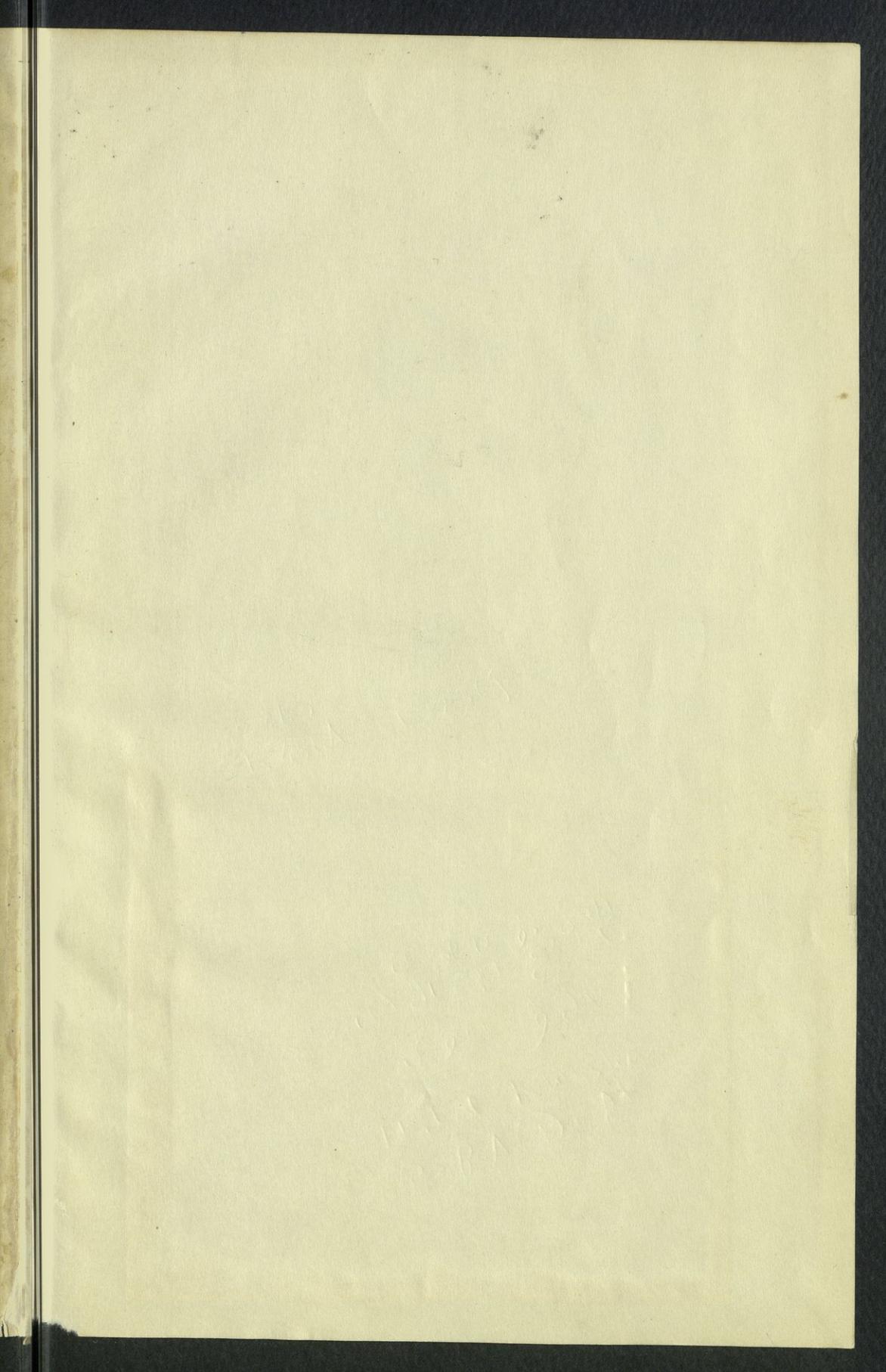


۳۲ - ۰ -
۱۲۱ - ۰ -

۳۲ - ۳۳
۱۲۱ - ۱۲۱

۱۲۱ - ۱۲۱



LIBRARY
UNIVERSITY OF CHICAGO



صاحب العبطة مار الياس بطرس الحويك البطريرك الماروني

وُلد سنة ١٨٤٣ ، سيم كاهناً ١٨٧٠ . سيم اسقفاً ١٨٨٩

انتُخب بطريكاً في ٦ كانون الآخر ١٨٩٩

وهو البطريرك الخامس والستون بعد القديس يوحنا مارون أول بطريرك
على الطائفة المارونية الذي جلس على كرسي انطاكية سنة ٦٨٥ ومات ٧٠٧



الاباتي جبرائيل الشمالي العشقوتي
رئيس الرهبانية العام

اجازة الطبع

حضرة الجليل الفاضل الأب بطرس خويري الرعشيني المرسل الرسولي
وكيل الرسالة المارونية في القطر المصري . الجزيل الاحترام
بعد الترجمة . انه بمناسبة مطالعنا تاريخ رسالتنا العزيزة في القطر المصري
لاعطاءكم المأذونية بطبعه ونشره رأينا أن نجيز لكم ذلك على أننا لم نبدأ من
أن نسوق اليكم كلمة الشناء التي هي صدى أصوات أبناء رهبانيتنا على ما بذلتموه
من الهمة بالبحث والتنقيب في سبيل تأليف هذا السفر الجليل . وعليه نجيز
لحضرتكم بكل ارتياح أن تباشروا طبع هذا التاريخ ثمرة جهودكم الذي فيه
تخدمون الرهبانية في اظهار مآتها الغراء وذكر ضحاياها المقدسة في جانب الدين
والطائفة . ونسأل الله أن يهبكم الصحة ويأخذ بيدكم لاتمام عملكم هذا واطهاراً
لما تحفظه لكم الرهبانية ونحن من جميل الذكر نكرر بعاطفة الحب الأبوي
اهداء البركة . طال عزيز بقاكم

عن دير سيدة اللويزة ٢٢ نيسان سنة ١٩٢٧

الحقير

(الخاتم)

ميرابيل عشقوني
أب عام حلي لبناني



المقدمة

أما بعدُ فلما امرتُ بالشخص الى البلاد المصرية في نهاية سنة ١٩١٣ لخدمة الرسالة في القاهرة مصر حسب عادة رهبانيتنا المعروفة بالحلبية اللبنانية^(١) فجنّتها قياماً بواجب الطاعة المقدسة. ولما كنت كثير الشغف بالاطلاع على أخبار السلف وخاصة الذين تقدموني في خدمة هذه الرسالة. وكان هؤلاء الآباء الافاضل والفعلة النشيطون قد كتبوا في سجلاتهم المحفوظة الآن في خزانة رسالتنا في مصر القاهرة. وفي دير سيدة لوزية المركز الرئيسي لرهبانيتنا في لبنان. كل ما يعتمد عليه من رسالات متبادلة بينهم وبين مراكز الرهبانية الرئيسية والمراجع العالية. ومن كتابات في صحف ومفكرات. ومن حوادث كونية أدرجت في ورقات أشبه بدرر مبعثرة

فأقدمتُ على جمع هذه اللائح ونظمها في هذه العجالة. وأفردتُ باباً لكل مركز شيدته أيدي المرسلين. وقد علقْتُ عليها حواشي توخّيت فيها الفائدة

(١) سميت بالحلبية نسبة الى مؤسسها الثلاثة وهم : جبرائيل حوا . ويوسف البت . وعبد الله قراعلي . فهؤلاء الثلاثة هبطوا من حلب الى لبنان معقل النساك والمتزهدين ومثلوا بين يدي المثلث الرحمت البطريرك اسطفان الدومهي وكاشفوه بعزمهم على أن يضموا شتات الاديار المارونية تحت قانون واحد وتدير رئيس عام واحد . يعيش رهبانها عيشة مشتركة . ويكون لكل دير من اديارها رئيس خاضع للرئيس العام . ويكون الرهبان مقيدين بنذر . الطاعة والعفة والفقر . ومنسوبين الى القديس انطونيوس ابي النساك . لانه كان كل دير من اديار رهبان الموارنة مستقلاً عن غيره . له عاداته ورئيسه وقوانينه . ولم يكن لهم نذر مكتتب فلي السيد البطريرك دعوتهم وألبسهم الزي الرهباني في دير سيدة قنوبين في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ ومن ذلك الحين جعل هذا اليوم بدء السنة الرهبانية . وسلم اليهم دير القديسة مورا في ناحية اهدن . وفي هذه السنة لحق بهم جبرائيل فرحات (الذي صار مطراناً على حلب باسم جرمانوس) وفي سنة ١٦٩٨ وضعا قانون الرهبانية الحالي . واثبتته السيد البطريرك اسطفان الدومهي في ٩ حزيران سنة ١٧٠٠ . وترجم هذه القوانين السيد يوسف السمعي . والعلامة المطران يواصف البسكمتاوي سليل رهبانيتنا الى اللغة اللاتينية بعد تمقيحها واكّال ما تقتضيه الحال . واثبتها البابا الكليمنت الثاني عشر سنة ١٧٢٢ وفي سنة ١٧٠٦ استبدل لقب الرهبانية الحلبية باسم الرهبانية اللبنانية لانها نشأت في لبنان . بناء على رغبة الرهبان اللبنانيين واستئذان السيد البطريرك بقوب عواد وفي ١٧٦٨ صدرت الاوامر الرسولية بقسمة الرهبانية الى حلبية لبنانية وبلدية لبنانية واثبتت السدة الرسولية هذه القسمة سنة ١٧٧٠ — ٥١ . عن تاريخ الرهبانية

والتفكيه . وضمنها كل ما تجدر معرفته من الحوادث والأخلاق والعادات .
وأودعتها ما عثرت عليه من رسوم بعض الآباء المجاهدين في سبيل هذه الرسالة .
ولم أحفل بما اعترض لي في هذا السبيل احتفاظاً بأعمال أولئك الآباء الأفاضل
وتنويهاً بفضلهم وضناً بأن تُطمس آثارهم الغراء بتوالي الزمان فتنسج عليها عناكب
النسيان . لأنهم خدموا هذه الرسالة بملء الحكمة والغيرة والقداسة . متحريراً
الحقيقة فيما أكتبه . عاملاً برغائب قدس أئينا العام « الابائي جبرائيل الشمالي
العشقوتي الكلي الاحترام » الذي نشَّطني الى هذا العمل تمجيداً لله . واعلاناً
بفضل اخواني المسلمين السابقين . الذين سقوا كرمه الروحي باعراقهم ودمائهم .
فاستحقوا الشكر وحسن الذكرى والجزاء المعد للفعلة النشيطين . وتركوا خير مثال
لمن يخلفهم في الاستقبال . فان أحسنتُ فذلك من حسنات الاجتهاد . وإلا
فحسبي أن أفتح باباً يلجهُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ من بعدي لسبيل السداد





مؤسسو الرهبانية

- (١) القديس انطونيوس ابي النساك ولد سنة ٢٥٢ دخل البرية ٢٧٠ جمع الرهبان اليه ٣٠٠ توفي ٣٥٧
- (٢) المطران عبد الله قراعي . ولد سنة ١٦٧٤ . دخل الرهبانية ١٦٩٥ . سيم اسقفاً على بيروت ١٧١٦ .
توفي ١٧٤٢
- (٣) المطران جبرائيل حوا . ولد سنة ١٦٦٨ . دخل الرهبانية ١٦٩٥ . سيم اسقفاً على قبرس ١٧٢٤ .
توفي ١٧٥٢
- (٤) القس يوسف البتن . دخل الرهبانية مع ارفاقه . وهبط عليه صخر كبير من اعالي دير قزحيا فمات
لساعته ١٧١٤
- (٥) المطران جرمانوس فرحات . ولد سنة ١٦٧٠ . دخل الرهبانية ١٦٩٥ سيم اسقفاً على حلب ١٧٢٥
توفي ١٧٣٢

تمهيد

انه يتجلى للقاريء اللبيب من وراء مطالعته هذه اللوحة التاريخية . ما عازه آباء رهبانيتنا من المتاعب في سبيل انشاء هذه الرسالة . وما كابدوا من المشقات في هذا القطر السعيد . ولم يكن لأبناء طائفتنا المارونية مرجع ديني يرجع اليه بسبب حداثة هجرتهم عندئذ . وقلت عددهم . ولكن رغم هذه المصاعب وسواها قد نشط آباء الرهبانية الى تأسيس رسالتهم الذي تجشدهوا اليه عرق القربة . فجاءت هذه الرسالة مدعاة لصيانة طقوس الطائفة وحفظاً لتقاليدها وعاداتها الحميدة دون ان يتطرق اليها خللٌ أو يعترها اشلام . وكانت ذريعة الى اجماع أمرهم ومرجعاً طائفيّاً يرجع اليه في الوجهتين الدينية والادبية مكللاً بالنجاح الباهر . لأنهم بفضل نشاطهم تمكنوا من تشييد صرح جبلوا طينته بعرقهم ودمائهم . فأصبح الآن موضوع نخر الجالية المارونية المصرية بل الطائفة جمعاء . ولم تقف عزيمتهم عند هذا الحد مع ما اعترضهم من الأهوال ومعاناة المشقات جباً بخدمة الدين الكاثوليكي القويم . وتعزيز الآداب المسيحية الحقة . بل وجهوا رائد الطرف الى الأرياف حيث أنشأوا فروعاً للرسالة تخلد لهم حسن الذكرى . فهي والحق يقال لسانٌ ناطق بفضل حسناتهم ونشر طيب فضائلهم على صفحات التاريخ وخير قدوة للخلف في اقتفاء آثارهم ونهج السبيل المؤدي الى خير النفوس تمجيداً لله عزَّ وعلّا

انه ولو كانت غاية رهبانيتنا المارونية الانفراد عن العالم للاهتمام بخلص النفس واسعاف الكنيسة والشعب بالصلوات قد كان لها غاية ثانية وهي الاهتمام بخلص النفوس لأن أعمال الرسالة هي أفضل الخدم المقدسة وقد باشرها السيد له المجد وأمر تلاميذه بقوله « اذهبوا وتلذذوا بالأمم » أي ارشدهم وعمدوهم . وبذلك جعل المرسل شريكه ومظهر قدرته وبوقه الصارخ يدعو الناس الى التوبة فتحلو لديهم مرارة المصائب فيرتشف المرء كأسها عذبة جباً بخالقه . والآباء المتقدمون قرنوا بين الأمرين اذ نظروا الى الفائدة العظيمة التي تنجم عن أعمال

الرسالة وهي خلاص النفوس التي افتداها المخلص بدمه الكريم فقام هؤلاء الآباء
الافاضل بما تقتضيه أعمال الرسالة الشريفة من جدٍ وكدٍ ونصبٍ وغيره . رغماً
عن قلة وسائلهم المادية . فأصابوا نجاحاً باهراً لأنهم قد اجتزبوا بأعمالهم نفوساً
كثيرة عن طريق الرذيلة والضلال . ومالت بهم الى السلوك في محجة الكمال .
فكم من جاهلٍ غيبيّ أناروا عقله بنور معرفة الحقائق الدينية وبددوا عن أفكاره
قتام الاوهام والخرافات وأطلعوه على أسرار الحياة . وكَم من خاطيءٍ أزاخوا عن
عائقه ثقل المآثم وحملوه على التوبة الى الله . وكَم من جائعٍ بالروح أشبعوه من
خبز السماء فامتلات نفسه فرحاً . والحق يقال ان هؤلاء المرسلين قد أرصدوا
أنفسهم لفلاحة حقول النفوس البائرة بغيره لا تعرف الملل . وألقوا فيها بذور
تعاليم السيد المسيح فأثمرت ثلاثون وستون ومائة . ولم يكتفوا بفتح أبواب كنائسهم
للقادمين اليها . بل اقتسموا الاعمال بينهم . اذ عينوا بعضاً لتعليم حقائق الايمان
وتلقين العقائد الضرورية للخلاص . وآخرين للجلوس في منبر التوبة لسماع
الاعترافات وتوزيع الاسرار المقدسة . وغيرهم لالقاء المواعظ الروحية . لان
الكثيرين كانوا يؤمنون اديار الرهبانية من محالٍ بعيدة لاستماع كلمة الله . وأما
خارج الأديار فكان المعينون لعمل الرسالة يجولون المدن والقرى اثنين اثنين
لأجل لقاء الارشادات وتعليم حقائق الدين وتوزيع الأسرار المقدسة وفض
المشاكل التي تُعرض عليهم . والاصلاح بين المتخاصمين فكان كلامهم كالحلم .
وديعةً بسيطاً مقروناً بروح السلام تزينه الامثال والتشابه وكانت سيرتهم مطابقة
لأقوالهم فأكسبوها قوةً لا ترد . دائبين في نشر شركة الوردية المقدسة في كل بلد
ومدينة يدخلونها بحسب الانعامات التي خوّلهم إياها الكرسي الرسولي اسوةً بمرسلي
الكنيسة المقدسة التي أوجبت على رهبانيتها القيام بشؤون الرسالة كما يظهر جلياً
من رسالة المنسنيور يوسف السمعاني قاصد الحبر الاعظم والكرسي الرسولي
المقدس في البند الأول

« بما ان قانونكم المثبت من قدس الحبر الاعظم اكليمينت ١٢ يأمركم
بعمل الرسالة لنفع القريب وقد صرتم ملتزمين بهذه الرسالة وخصوصاً في بلاد

طرابلس وطرطوس واللادقية وحلب وقبرس وبلاد الشوف وجبيل والبترون .
فهذه نحن نلزمكم بها الزاماً أكثر مما سواها . وان ترسلوا لها المرسلين في السنة
أقله مرتين . وأما في جزيرة قبرس وفي مدينة حلب فلاجل بُعد المكان نأمركم
أن يستقيموا هناك المرسلين الى مدة معينة بشور الاب العام وبعد ذلك أيها
الابناء الأحبا نوصيكم ان تمارسوا هذه الخدمة الشريفة من غير تعلل بأحد يمانعكم
رئيساً كان أم مرؤوساً اذ لكم كلما هو لمرسلين الكنيسة المقدسة وعليكم كلما
عليهم من المراجعة لرؤساء الكهنة في رعاياهم ولكم أيضاً كلما هو ضد رأيهم الغير
الشرعي وذلك جميعه مشروع مصرح في البراءة الممضاة للمرسلين . وان يكون المرسل
للتعليم والتبشير مصحوباً باذن الرئيس العام هو ومن يصحبه . وعلى الرئيس العام
أن لا يرسل أحداً الى مكان الا من يرى فيه الآمال التي تيجاد الله من غير
قصد ربح دنيوي »

ولم يقتصر آباء رهبانينا على أعمال الرسالة في لبنان فقط . بل تجاوزت الشام
وحلب واللادقية وصور وقبرس حتى بلغت القطر المصري رغماً عما قام بوجوههم
من العوائق الجمة . لأن الغيرة وتضحية النفس والحماسة لا تكفي لمباشرة الرسالة .
بل تحتاج الى الماديات أيضاً خصوصاً فتح الرسالة في الاقطار البعيدة . وبين شعب
ضعيف . غير أنهم ذلوا تلك الصعاب بالضبر الطويل والجهاد الجزيل حباً بالله
الذي أظهر قدرته بضعفهم . وتأيداً لذلك نورد للبطلان اللبيب شيئاً مما نحن بصدده
جاء في تاريخ الرهبانية مجلد أول ص ١٥ « انه في عام ١٧٢٥ ورد كتاب
للأب العام مائيل اسكندر الاهدني من رومية العظمى من الاب اندراوس
القبرسي ترجمان اللغات الشرقية في المجمع المقدس خلاصته . انه خصص من
ماله مبلغ عشرين قرشاً عملة شرقية يرسله كل سنة اسعافاً للرهبان المرسلين في
جزيرة قبرس . فأجابه الرئيس العام برسالة . هذه حرفيتها :

بعد الترجمة . أولاً من جهة قولكم انكم عينتم عشرين قرشاً ترسلونها كل سنة
الى آباء الرسالة في قبرس . فلاجل نيتكم الصالحة قد ألهمنا ربنا الى عمل آخر
يعزز الرسالة في تلك الجزيرة . وهو اننا اعتمدنا على الله وأرسلنا اثنين الى جزيرة

قبرس وهما . أبونا بطرس المصور والأب مكاريوس العشقوتي وأوجبنا عليهما ان
يفتحا مدرسة للأولاد الذين يجدوهم في كل ضيعة فيها ماروني . لأن كل القرى
ما فيها أولاد كفاية . وحتى يصير خير لكل الطائفة قلنا لهما ان يجمعا الأولاد
الذين يريدون أن يتعلموا . وان يجولوا أيضاً في القرى البعيدة ويرشدوا المسيحيين
على قدر قوتها ومعونة الله . وان رأينا قوة وكان لنا مساعدة من أهل الخير
والغيرة على خلاص النفوس والشفوقين على الطائفة في قبرس . الذين قرب
اندثارهم دون ريب اذا لم يصير لهم سعة وتعليم بالروحيات . اننا نفتح ديراً لرهباننا
وبذلك يصير خير أكثر . هذا قصدنا ان أراد الله . والآباء المذكورين سافروا
الى قبرس من نحو شهرين قبل تاريخه . وان سألتنا من أين يكون معاشهم لأن
أهل قبرس فقراء . فنجيب . أولاً لما نظرنا ضرورة العمل في قبرس وما يتوقف
عليه من خير النفوس اتكلنا على الله وأرسلناهما وأعطيناهما خرجيتهما من مال
الرهبانية الفقيرة نحو ستين قرش فوق المبلغ اللازم لسفرهما . وقلنا لهما ان العارف
بالنوايا والمقاصد هو يدبر . وأوصيناها أيضاً ان الولد الذين يريدون أهله أن يبعثوا
مؤنته . مليح . وأما الفقير الذي ليس لأهله مقدرة ان يعولوه . فأطعموه من
الرجيف الذي يرزقكم الله اياه . والرجا بالله وبغيرة أهل الخير ان الله ما يقطعها
وانه يصير خير من هذه المدرسة أكثر من مدرسة عينطورة . هذا مختصر أخباري
وأما من جهة حماية الرهبان في قبرس . فحضرة القنصل الفرنسي تكفل
ب حمايتهم . والله هو أكبر كفيل وفوق الجميع فلتكمل مشيئته

الامضاء

تأسيس الرسالة

في ثغر دمياط

قد كان يطيبُ لنا ان نعقد فصلاً في تاريخ هجرة أبناء طائفتنا المارونية الى ثغر دمياط . ولكن عدم وجود معهد ديني في ذلك الثغر ينتابه أبناء الكنيسة الكاثوليكية لاقتبال بعض الاسرار التي تسجل حوادثها في سجلات رسميّة كما رسمت المجالع المقدسة وأوجبت على كهنة الرعايا ان يتخذوا خمسة سجلات يكتبون فيها . المعمدين والمثبتين والمخاطبين والمتزوجين والمتوفين . كلاً على حدة مع اسم من منح سرّاً من هذه الاسرار . وذكر اليوم والشهر والسنة والسن وتحليل المواعع الزوجية ومرض الوفاة . . .

ان عدم وجود هذه السجلات قد حال دون امكان تعيين الزمان الذي هاجر فيه أبناء طائفتنا الى هذا الثغر . كما اننا بمثل هذه السجلات قد عرفنا هجرة الموارنة الى القاهرة والاسكندرية . فيستدل على وجه المقابلة . ان زمان مهاجرة الموارنة الى دمياط لم يتجاوز الجيل السابع عشر . كما في الاسكندرية ومصر وكان سبب مجيء المرسلين اليها . أنه في أثناء سفر آباء رهبانيتنا الى رومية العظمى ومرورهم بثغور القطر المصري كدمياط والاسكندرية . وقفوا على رعائب أبناء الطوائف الشرقية في ان يتولى خدمتهم الروحية كهنة شريون ولو من غير طقسهم . وعرفوا أيضاً ان في داخلية القطر لا يوجد كهنة شريون كاثوليكيون يقومون بخدمتهم فهم بحاجة الى جهاد المرسلين الشريف وكفاحهم المضطرد . واذ بلغ هذا الأمر رؤساء الرهبانية . عيّنوا « القس موسى هيلانه الشامي » لكي ينشيء رسالة في القطر المصري

ونظراً الى ما أظهر من جليل الاعمال التي عهد اليه بها آباء الرهبانية . اذ أشغل وظيفة الرئاسة العامة بلقب نائب عام . بسبب سفر الاب العام ارسانيوس عبد الاحد الى أوروبا لقضاء أشغال رهبانية هامة . فوضوا اليه تأسيس هذه الرسالة . فحقّق

آمالهم بأعماله . لانه كان متوقد الذهن فصيح الكلام رحب الصدر مشهوراً باصابة الرأي وحسن الادارة فلبى أمر الطاعة المقدسة وتسلم التفويضات اللازمة من غبطة السيد البطريرك « سمعان عواد » التي تخوله معاطاة أعمال الرسالة وخدمة أبناء الطائفة المارونية وسائر الطوائف الكاثوليكية بدون استثناء عملاً بأوامر السدة الرسولية المقدسة . وتحريصات السيد يوسف السمعاني الشهير « كما تقدم » . وقد ذودته الرهبانية فلس الارملة ١٢٠ قرشاً وصلوات اخوانه الرهبان وابتهااتهم الى العلي ليوفق مسعاه ويسدد خطاه في سبيل مرضاته تعالى

وفي اليوم السابع عشر من شهر حزيران سنة ١٧٤٥ سافر الاب موسى المذكور من ميناء صيدا على مركب شراعي وكاه آمال بالفوز والنجاح لمجده تعالى وتحقيق أماني رؤسائه الصالحة وخير الطائفة العزيزة متكلاً على عناية الله وأدعية اخوانه الرهبان . فبلغ ثغر دمياط المدينة التجارية وقتئذ . في غرة شهر تموز من تلك السنة ونزل ضيفاً كريماً على أبناء الطائفة فاستقبل في ذلك الثغر السعيد بمظاهر الاجلال والاعتبار

واذ لم يكن للوارثة ولا لسائر الطوائف الكاثوليكية كنيسة أو معهد ديني في ذلك الثغر لاقامة الفروض الدينية . أعدّ الاب المذكور في أحد بيوتات الطائفة مكاناً لائقاً بخدمه الجلال الالهي مؤقتاً . وكان يدعو اليه أبناء الطوائف الكاثوليكية من شرقيين وغربيين لاتمام الفروض الدينية . وأخذ يسعى في ايجاد مكان مناسب لهذا العمل التقوي . فأُتيح له ذلك بعد بذل الجهد والعناء . اذ وُقِّق الى بناية كبيرة تعرف بالبارجة قائمة على شاطئ البحر في خط البنط من أوقاف الحاج ابراهيم خفاجي . فكاشف بالامر سعادة قنصل دولة فرنسا الفخيمة وأعيان الطوائف الكاثوليكية . ثم استأجر الدار باسمه بموجب صك من ناظر الاوقاف المذكور بيدل . الفين وأربعمائة فضة . فيكون بدل الايجارة السنوي ستين قرشاً . باعتبار القرش أربعين فضة . وعاهد على دفع المال الاميري الى حكومة الثغر وقدره الف نصف فضة . أي اثنا عشر قرشاً ونصف القرش سنوياً . وعاهد أيضاً على اجراء التصليحات والترميمات اللازمة في تلك البناية على نفقته الخاصة . وقد أنفق في سبيل اصلاحها . تسعمائة وخمسين فضة . أي نحو ٢٣ قرشاً

ولما انتهى من الإصلاحات اللازمة ، أفرز محلاً كرّسه لخدمة الجلال الإلهي ، ومحلاً آخر لسكناه ، فكان هذا المعهد الديني الماروني هو الأول والأوحد في القطر المصري ، وكان قد جمع قسماً من تلك النفقات من التجار السوريين وتبرعات المحسنين ، والقسم الآخر دفعه من مال الرهبانية . وقد راق ذلك سعادة قنصل فرنسا في الثغر المذكور وسر بذلك جميع طوائف النصارى ، وكان العدد الأكبر من أبناء الطوائف المذكورة في دمياط من الروم الكاثوليك واللاتين ، وأما الموارد فلم يكن عددهم يتجاوز العشرة انفار

خدم الأب موسى المذكور بما عُهد فيه من الغيرة والفضيلة والنشاط ، أبناء الطوائف الكاثوليكية من موارد وسريان وأرمن ولاتين وروم كاثوليك ، بموجب التفويضات المعطاة له من رؤساء الطوائف المذكورة خدمة نصوحة تليق بفعلة الرب النشيطين ، فكانت الناس من كل الطوائف ينسلّون إلى كنيسة البارحة زرافاتٍ ووحيداناً لاستماع مواعظه الرائقة البليغة ، ثم ينتشون من حيث أتوا مهوتين من فصاحته وبلاغته ومضاء حجته ، وكان في غدواته ورحلاته بين الأرياف يصحب القوافل إلى الأماكن البعيدة حيث يوجد من أبناء الطوائف الكاثوليكية المحرومين من كاهن يقضي لهم فروضهم الدينية

وبعد اتعاب شاقة تكبدها هذا الرسول في تأسيس الرسالة والخدم الروحية أصيب بداء الرئة فرقد بالرب في مدينة دمياط ودفن في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول سنة ١٧٤٨ يوم عيد ميلاد الرب بالجسد ، وهو اليوم الذي فيه بشر الملائكة البشر بالسلام والمسرة . فسار إلى ربه ل يتمتع بالأفراح السماوية والسلام الإلهي الدائم مكافأةً له على أتعبه وجهاده وفضائله . وكان له من العمر ٦٢ سنة وهي السنة الخامسة والثلاثون لهبانيته والثالثة لتأسيس الرسالة في ثغر دمياط . فأسف عليه لقيف أبناء رعيته أشد الأسف لأنهم فقدوا به أباً شفوفاً وراعياً يقظاً وفاعلاً نشيطاً ومرسلاً غيوراً ، فكان رحمه الله كلاً للكمل يضحى بكل غالٍ ونفيس حتى ذاته ليربح الكل في المسيح . وهذه أول ضحية ثمينة قدمتها الرهبانية في سبيل انشاء الرسالة .



العلامة الاب موسى هيلانه الشامي

من زانهُ الله بالرشد والغيرة على شرف الدين ، وقد نال رحمه الله من العلوم خطأً وافرًا فكان جواداً في اللغة اللاتينية والايطالية واليونانية فضلاً عن لغتيه السريانية والعربية ولسائر العلوم الكهنوتية . وقد عثرتُ اثناء البحث على كتاب له صغير الحجم كبير الفائدة ، يُستدل منه على أنه كان رحمه الله خطيباً مقنعاً بليغاً قوي العارضة . وقد ألّف هذا الكتاب رداً على أسئلة وردت عليه من القس مسعد الرومي الارثوذكسي خادم طائفته في قاهرة مصر . والكتاب مقسوم الى خمسة فصول ، الفصل الأول عنوانه « البراهين الهندسية فيما هي كنيسة المسيح الحقيقية » والفصول الأربعة موضوعها : الانبثاق ، المطهر ، الفطير ، سعادة القديسين . ولهذا الكتاب مقدمة صغيرة في غاية البلاغة ، وهذه حرفيتها :

« اليك براهين قاطعة وشهادات واضحة من بحر تعاليم بيعة الله الزاخرة ذات الينبوع الحي ، المرتوي منه كل حي ، وبعدُ قد جمعتُ هذه الاقوال بطريق الاختصار ودعوتها « كتاب حق التعريف المبكم فم التجديف » واني أطلب اليك

أيها الاخ الحبيب ان تمنع النظر جيداً وترفع يديك اليمنى برفع الحياء ، الحاجز عن بصيرتك الضياء ، وامسك بيدك اليسرى مصباح التواضع فيدد من امامك ظلام الكبرياء ، واقنع من عقلك كل أرب ، وتمسك بنور الحق المقرب ، وتفحص عما حوى هذا الكتاب . فيرجع بك الى محجّة الصواب ، واطلب من الله نعمة لتفوز بخلص نفسك ، فلنعطى ذلك لنكون بنين محقين ، وخطراته السماوية وارثين ، بشفاعة مريم البتول وجميع القديسين»

وجاء في ختامه « قد كمل منتهياً في بدء شهر شباط المبارك سنة ١٧٤٦ للتجسد الالهي ، وكان ذلك في ثغر دمياط المحروس والحمد لله وحده ، بقلم ، القس موسى هيلانه

مواصلة العمل

ولأجل مواصلة العمل عازمت الرهبانية على متابعة تقديم ضحاياها على مذبح الرسالة في القُطر المصري ، ولهذا أرسلت في اول عام ١٧٤٩ القس انطون انقره الحايبي خلفاً للاب موسى الشامي ، وزودته بالتفويضات اللازمة لخدمة الرسالة ، وقد كان متحلياً بالعلم والغيرة الرسولية لا يقل عن سالفه ذكاً وحكمة وتقى ، فقضى ست سنوات في خدمة الرسالة ، وكان متضلعا من اللغة التركية ، فنال حظوة في أعين أولياء الأمر ، واكتسب محبة ابناء الجالية السورية وثقة أهل المدينة ، كونه اتبع خطة سالفه الجليلة ، الى ان سافر الى لبنان باستدعاء الرؤساء وذلك في سنة ١٧٥٣ خلفه الاب توما رزق الله في خدمة الرسالة ، ولم يكن أقل دراية ممن تقدمه بل كانت صفاته الجليلة ومناقبه الحميدة مدعاة الى استحسان كل الطوائف في تلك المدة التي قضاها بينهم ونظراً الى اختلاف هواء مصر الحار عن هواء لبنان البليل . ولكثرة الالعاب التي تكبدها مات في نضارة شبابه على أثر حمى خبيثة وله من العمر ٣٤ سنة وُضمت رفاة الى رفاة سالفه في ثغر دمياط ، وهذه الضحية الثانية التي قدمتها الرهبانية لخير الرسالة (١)

(١) في سنة ١٧٥٦ انتقل الى رحمة الله السيد البطريرك يعقوب عواد ، ودفن في دير سيدة مشمومة ، بعد ان ساس الطائفة مدة ١٤ سنة ، وخلفه على السدة البطريركية طوبيا الحازن مطران بيروت

وفي سنة ١٧٦٠ عُين القس انطون بحر الحلبي في خدمة الرسالة في ثغر دمياط ، وقد زوده السيد البطريك طوبيا الخازن والاب ارساتيوس شكري زعيم الرهبانية العام التفويضات اللازمة ، فقام هذا المرسل النشط باعباء مهمته أفضل قيام

ولمّا كان عدد غير قليل من ابناء طائفتنا المارونية منتشراً في انحاء القطر ، وليس من يعتني بأمورهم الروحية كالخراف التي لا راعي لها ، لم يشأ هذا الاب الغيور ان تنحصر اعمال الرسالة في ثغر دمياط ، بل رغب في نشرها حيث الحاجة تدعو الى ذلك ، فتبَسَّطت بعنايته ونشاطه في سائر الارياف والمدن ، فكان يطوف من بلد الى آخر باحثاً بنفسه عن ابناء الكنيسة الكاثوليكية ، فيتعهدهم بالارشادات الخلاصية والنصائح الروحية وتوزيع الاسرار المقدسة وما زال هذا الاب الفاضل يزاوِل اعمال الحراثة الروحية في كرم الرب حتى كانت سنة ١٧٨١ ذهب لعيادة المصابين بالجذري فاتصلت اليه العدوى ، دعاه الله عزَّ اسمه لمجازاته في الماكوت السماوي جزاء الفعلة العالماين في كرمه الروحي ، بعد ان خدم الرسالة خدمة نصوحة مدة ٢١ سنة ، ودفن بدمياط (١)

(١) وفي سنة ١٧٦٥ ورد كتاب من الاب العام الى رئيس الرسالة ، به يخبره عن وفات المثلث الرحات البطريك طوبيا الخازن سليل رهبانيتنا . بعد ان دار شؤون الطائفة عمر سنوات ، ودفن في دير سيدة عجلتون . وما انه ظل مشتركاً بالاعمال الرهبانية وفوائدها الروحية توزعت عن نفسه القداديس كأحد ابناء الرهبانية ، وحلفه العلامة البطريك يوسف اسطفان العوسطاوي مطران بيروت

وفي سنة ١٧٦٨ توفي المنسيور يوسف السمعي الكبير المهرة في رومية العظمى ، ودفن بالمدرسة المارونية حسب وصيته ، وكان على اثر عقد المجمع اللبناني في دير سيدة اللوزة سنة ١٧٢٦ قد بذلت الرهبانية مصارقات باهظة في سبيل ذلك ، أراد رحمه الله ان تكون متروكانه للرهبانية من باب التعويض ومعرفة الجليل وقرر ذلك بصك وصية سلمه الى رئيس ديرنا في رومية ، وبعد وفاته فذحت الوصية للعمل بموجبها فوجدت غير مطابقة للقانون المدني الروماني ولذلك عادت التركة الى ورثته

وفي هذه السنة لاسباب ادارية واخلاقية متباينة بين رهبان المدن وبين رهبان ابناء لبنان ، صدر أمر السكسي الرسولي بقسمة الرهبانية الى لبنانية محلية ولبنانية بلدية وعين لتنفيذ هذا الامر السيد البطريك يوسف اسطفان ، والاب لويس باستيا رئيس رهبان القدس العام ، وتحرر صك مقاسمة بينهما ، ومن رام الاطلاع على الاسباب مجدها في تاريخ الرهبانية مجلد ٢

وعندئذٍ وُكلت خدمة الرعية في دمياط الى مساعده الاب رافائيل مسايكي الحلبي فقام بهذا العمل مدة ثلاث سنوات ، ولم ترو لنا الاثار عنه شيئاً يستحق التدوين .

وفي بدء السنة الرهبانية ١٧٨٤ عُقد المجمع العام ، وُعَيّن خلفاً له « الاب بطرس ذكره الحلبي » لخدمة الرعية في نجر دمياط ، وبعد ان قضى اربع سنوات في ذلك النجر وقع خلاف بينه وبين البعض من طائفة الروم الكاثوليك بسبب خطبة بنت من طائفتهم ، فنُقل بأمر الرئيس العام الى مدينة القاهرة ، وذلك في سنة ١٧٨٨ وخلفه في مهمته الاب يوسف السمعاني « من عبكا » الذي كان قد جاء مساعداً له في الخدمة



الاب يوسف السمعاني

وكان الاب السمعاني كاهناً ورعاً جليلاً مقدماً ، أحرز له وللطائفة اسماً كريماً وقاسى في الحرس على كرامة الرعية ، والمحافظة على حقوق الرهبانية

اتعاباً جزيلة وبلايا شديدة ، كما سترى ، وبعد تعيينه بثلاثة اشهر ارسل له غبطة السيد البطريرك يوسف اسطفان تفويضاً بخدمة البارحة في مدينة دمياط وهذه صورته :

يوسف بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق (الختم الكبير)

اعلام بالرب لكل ناظر اليه وواقف عليه من اولادنا المباركين اهالي ثغر دمياط ، بعد اهدائكم البركات وصالح الدعوات . ان ولدنا العزيز بالرب القس يوسف السمعاني الراهب الحلبي اللبناني المكرم متوجه اليكم بأمر رئيسه العام ليقطن في البارحة موضع القس بطرس ذكره الذي وجهناه لمصر القاهرة وهذا المكان هو تابع رهبنتهم ومثبتاً لهم بأمر المجمع المقدس ، ثم ولكي يصنع الرسالة المقدسة في نواحيكم قد اصحبناه باعلامنا هذا الذي به تؤيده وتمنحه اذنأ بأن يحل من الخطايا المحفوظة وان يسمع اعترافات كل من يتقدم اليه من أية طائفة كانت من اولاد الكنيسة المقدسة الكاثوليكية بموجب الانعام الممنوحة لكهنة طائفتنا من الكرسي الرسولي مع كل ما يلزمه من الانعام والتأييدات لتكميل رسالته ، ونزغب ان الجميع يقبلونه بكل اكرام وبشاشة كما ينبغي لمرسلي يعة الله المقدسة ولاجل البيان حررنا بيده اسطرنا هذه في ١٨ ك ٢ سنة ١٧٨٩

(عن مكتبة الكرسي البطريركي)

أمّا حكاية الخلاف الذي حصل في دمياط فهي : انه في سنة ١٧٨٧ وقع خلاف بين الاب بطرس ذكره وبين البعض من طائفة الروم الكاثوليك بسبب خطبة ابنة كاثوليكية فسعى هؤلاء لدى غبطة بطريركهم السيد تولادوطس دهّان ، بواسطة السيد جرمانوس آدم مطران حلب والنائب البطريركي وقتئذ ، ان يبعث اليهم كاهناً من طائفتهم ليتولى خدمتهم الروحية ، فاستجاب طلبهم وارسل الاب نيلس الشامي الراهب المخلصي الروم الكاثوليك الى ثغر دمياط لخدمتهم ، وحيث انه لم يكن لابناء هذه الطائفة كنيسة ولا كاهن ، فكانوا يقضون واجباتهم

الدينية عند الكاهن الماروني مدة ٤٢ سنة بمقتضى رغبة وتفويضات بطاركة هذه الطائفة الكريمة

وصل الاب نيلس الى ثغر دمياط يحمل اوراق الولاية والتصريف من غبطة بطريركه ورئيسه العام في خدمة ابناء طائفته ، وكان قساً فاضلاً مسلماً مخلصاً ، فنزل على الاب يوسف السمعي كاهن الموارنة ولما استقر به المقام عقد ابناء الطائفتين بحضرة قنصل فرنسا اجتمعاً قرروا فيه قسمة غرف البارجة بين الكاهنين غير ان المعبد لم يقع عليه قسمة بل ظل لخدمة الطائفتين معاً ، وقد وضعوا لذلك شروطاً بين الفريقين أقرها ووقعها القنصل المشار اليه واعيان الطائفتين ، واليك نص تلك الشروط بحروفها ، وهي :

أولاً - قد اتفق الفريقان على ان يكون القديس الأول في البارجة للأب المخلصي ، والقديس الثاني للأب الماروني ، ما عدا أيام الاعياد المختصة بالموارنة فالقديس الأول يكون للكاهن الماروني .

ثانياً - ايجار البارجة وما عليها من عوايد الحكومة يدفع من الفريقين مناصفة وتتخذ الوصولات باسم الاثنين ، والمحلات المؤجرة في البارجة يُقسم دخلها بين الاثنين مناصفة ، ومن يرغب في تصليح غرفته فعلى نفقته الخاصة

ثالثاً - مصروف الكنيسة من كتي وجزي والشمع الذي يوزع على الشعب في عيد الفصح يخرج من الصينية والتقبيلات ، والفايض يُقسم بين الاب المخلصي والاب الماروني مناصفة ، ولو مهما زاد عدد الكهنة من أي رهبنة ، فهذه الحقوق لا تزيد ولا تنقص .

رابعاً - تصليح الكنيسة وثمر الشمع والسيرج الذي يستعمل في الكنيسة (١) يجمع من الطائفة كجاري العادة المقبولة من الجميع وما يزيد عن هذه المصاريف يقسم بين الاثنين ، وان وقع عجز يُدفع من الكاهنين مناصفة خامساً - تكريس البيوت في عيد الغطاس يكون من الكاهنين الماروني

(١) كانوا يستعملون السيرج للنور في الكنيسة بدلا من زيت الزيتون لندرة وجوده في القطر المصري

والمخلصي ، وما يجمع من الاحسان يُدفع منه اجرة القندلفت والباقي يُقسم بين الاثنين مناصفة .

سادساً - معلوم الكهنة من دفن الاموات والعماد والخطبة والزواج واعياد المواسم الممسوكة من الشعب ودخل الكنيسة من شموع وندورات وخلافه يُقسم بين الاثنين ، واما الاحسان الذي يُعطى الى احدهما على انفراد فله وحده .

سابعاً - يُعطى بواب وكالة خفاجي شمعة في عيد الفصح ونصف محبوب ذهب (١) ويُعطى الجابي الذي يقبض كربي البارجة ويخرج الوصولات يدفع له ستون فضة ، ورسول المحكمة الذي يقبض معلوم «عوايد» الحكومة السنوي ، له اربعون فضة .

ثامناً - يدفع من دخل الصينية الى الاب المخلصي مبلغ خمسون قرشاً سنوياً لكي يدفعه عوايد عن دار بطريك الروم ، ودير الطور ، ودير القدس الشريف تسعاً - ان الأوضة الكبيرة في البارجة ناحية الكاهن الماروني لا تُوجر بل تبقى لأجل نزول رهبان الفرنسيين عند مجيئهم الى دمياط ، أو للذي يأمر بانزاله فيها جناب قنصل فرنسا ، لان البارجة ونحن حماية البنديرة «الراية» الفرنسية عاشراً - ان الغدا والعشا مفروض على الطائفة بعدد أيام السنة فالكاهنان يأكلان معاً عند من يكون الدور عنده ، وان وجد عندهما كهنة ضيوف من أي طائفة كانوا فلمهما ان يأخذوهم معهما الى الأكل حيث يكونون .

فهذه الشروط قد وقعها الفريقان وتمّ عليها الاتفاق ليعمل بموجبها من غير تغيير لدى الرمان (٢)

(١) المحبوب ويسمى الدينار الجزائري ، كان وزنه في الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص ، ثم صار في الدولة الفاطمية سنة ٩٦٩-١١٧١ م عشرين قيراطاً ، وكان يصرف بثلاثين درهماً من الفضة ، والدرهم وزنه ١٦ قيراطاً يصرف بسبعين فلساً من النحاس ، ولما ظهرت دولة الجراكسة واستقر الملك المؤيد ابو النصر في سلطنة مصر ١٤١٢ م اختصر الدرهم الى نصفه ، اي ثمانية قيراط وسمي نصف مؤيد ، الى ان استقر الدينار الذهب في ايام الدولة العثمانية سنة ١٥١٧ - ١٧٩٨ م بثلاثة عشر قيراطاً ونصف القيراط ، وعرف بالطرلي ويصرف بسبعين نصفاً ، عنها ١٥٠ قرشاً وهو المقصود هنا ، (عن الجبرتي)

(٢) انه في سنة ١٧٩٤ ، هبط النيل قبل عيد الصليب بعشرة ايام نحو ذراعين ، وارتفعت اسعار الحبوب ارتفاعاً فاحشاً حتى بلغ أردب القمح ثمانية عشر ربالا والشعير خمسة رباتات والفول عشرة ، وبيعت اوقية

وفي ٦ ايار سنة ١٧٩٥ توفي القس اسطفان باسيل في دمياط وله من العمر ٤٢ سنة ، وقد عرفنا هذا الفقيه من كتاب الاب يوسف السمعاني رئيس الطائفة والرسالة ، الى رئيس رهبانيتنا العام ، وهذا نصه :

بعد الترجمة ، انعي اليكم بمزيد الأسف المرحوم القس اسطفان باسيل على أثر نزلة صدرية أصابته بعد رجوعه من تفقده شؤون الطائفة في الارياف ، واني بفقده فقدتُ يميني ، لانه كان رحمه الله ذا غيرة عظيمة فلا يحزن الا لهلاك النفوس ولم يفرح الا لخلاصها ، وكان يذهب الى الارياف البعيدة مسير ثمانية وعشرة ايام ، يرشد المؤمنين الى طريق الخلاص ، ويطعم الفقير من زاده ، واحياناً يذهب الى السجون ويعظ المسجونين ويقربهم ويصالحهم مع الله ، ولما رجع في اول الجاري من احدى رحلاته مضى بحمى شديدة لا يستطيع حراكاً من شدة ما قاسى من التعب والسخونة ، قال لي من لا يعرق دماً لا يخاف من الانفس ، اما هو فلم يعرق دماً فقط ، لكنّه عرّض حياته للموت ليحيي النفوس الميتة بالخطية فثات ضحية الواجب ، والرجاء عظيم في انه نال سعادة السماء حيث يستمد لنا الفضيلتين اللتين تفرّد بهما ، محبة المسيح وبذل الذات لخلاص الانفس ، اعاضنا الله بطول حياتكم ، آه

(عن الاصل المحفوظ بيدي)

الجيز بنصف فضة في القاهرة ، وانتشر اهل المدينة رجالا ونساء واطفالا حتى ملؤا الاسواق والازقة ، وكثر الصباح والعويل ليلاً ونهاراً من الجوع المهلك ، يفتشون على الجيوب ولا يجدونها . وقد مات من الجوع خلق كثير وعمت المجاعة والموت جميع القطر المصري حتى لم يبق في الارياف من الفلاحين الا القليل ، وكان اذا مات حمار او فرس تراحموا عليه واكلوه نيئاً ولو كان منتناً ، حتى ان كثيرين اكلوا لحوم الاطفال ، ومن البلية حرث الناس الاراضي واشتروا لها البذار بأقصى الائمان ولما نبت الزرع اكله الدود ، وما زالت الفاقة تمتد الى ان وصلت غلال رومية مع تجار النصارى فاطمئن الناس وهدأ الحال ، عن الجبرتي جزء ٢ ، ص ٢٥٢

اقفال كنيسة البارجة

انه في سنة ١٧٩٦ ، صدر أمر من مراد بك والي مصر باقفال كنيسة البارجة في ثغر دمياط ووضع ضرائب فادحة على النصارى يعجزون عن دفعها . وقد حظر عليهم التظاهرات الدينية حتى لم يبقَ من يجرؤ على التظاهر بمعتقده أو بقضاء فروضه الدينية ، فصارت النصارى تجتمع بطريقة سرية في بيوت مجهولة لأجل قضاء هذه الواجبات ، والى المطالع الكريم ماورد منصوصاً في اوراق تضمنت تفاصيل الحادثة ، وهذه حريفتها :

تتابع جور الامراء فاقبلوا كاهل الرعية بالضرائب والمكوس وطلبوا من الناس اكثر مما يملكون وفي ١٥ آب سنة ١٧٩٦ نزل من محروسة مصر بأمر مراد بك أمير اللواء ، حسن آغا البواب وحبس القس يوسف السمعاني المقيم بالبارجة مع كاهنين من الروم الكاثوليك من رهبان دير المخلص وهما القس نيلس قديسي والقس جبرائيل طويل وكان الاب ايلازيون المخلصي عابر طريق الى مصر ليقطن بها ومعه شماس من رهبانه فقبضوا عليهم ايضاً ثم قبضوا على بعض التجار اذ كانوا حاضرين الذبيحة الالهية التي كان يقدمها القس يوسف السمعاني ، واقفلوا البارجة وختموا الكنيسة والمحلات ووضعوا الجميع في الحبس وعددهم عشرة انفار .

وتدخل في الأمر الخوارجا روشتي قنصل النمسا وروسيا ، وحضرة المعلم خليل جيعة فلم يحصل افادة ، بل حضر أمر من مراد بك أن يأخذوا منهم ثلاثين الف ريال ، وبعد الضرب القاسي دفعوا مائة وستين كيس ، وبعد عذاب عشرة أيام خرجوا من الحبس وحضر حسن آغا البواب وأخذ القس يوسف السمعاني الى البارجة وفتح الابواب وأمره أن يصلي في الكنيسة حسب العوايد القديمة ، فلم ارتضى القس يوسف ان يقدر بالكنيسة ، لحين يحضر أمر من سعادة مراد بك .

وفي ذلك الحين حكت الغيرة المدعو « انطون كوسى الحلبي الماروني » خوجي (معلم) عائلة سعادته ، وأخرج منه مشرفات ، الواحدة الى قاضي الشرع والعلباء والسردار ووكيل الجمرک ، وواحدة باسم القس يوسف السمعاني خصوصي وهذه وضعنا فيها اسم القس نيلس لكي الاثني يكونوا سووية ، وتقدموا المشرفات الى المحكمة وتليت على مسامع الحكام والعلباء فأجابوا سمعاً وطاعة ، وتسجلوا بالمحكمة وانخرج وثيقة من قاضي الشرع الشريف بدمياط ، وبعد نصف سنة بواسطة حنا خزام سُلم السجل الذي خرج من المحكمة الى القاضي الذي توجه لمحروسة مصر وسجله بحتم وزير مصر ، وكلف مشوار القاضي اربعائة قرش ، فالمعلم حنا خزام دفع مائة قرش والقس يوسف السمعاني والقس سيلون عطا الله دفع كل منهما مائة وخمسين قرش ، وانحفظ السجل في البارجة .

أما الاسباب الداعية لهذه المعاملة القاسية من الحكومة ، فكانت كما رواها الاب يوسف السمعاني في عريضته للطران يوحنا الحلو بتاريخ ٢٠ ت ا وهذه حرفيتها :

بعد الترجمة ، ربما بلغكم ما حصل لنا بسماح الله من المصائب والمحن والاضرار الزائدة على شان كنيسة البارجة ، فنحن مع الاباء قد انحبسنا بالحديد وانضربنا بالسياط ولم نمت تحت الجلد لان الله لم يشأ ذلك ، وتحملنا من الاهدانات ما لا يتصوره عقل انسان ، بسبب ان محل البارجة هو وقف اسلامي ولم يصدر فيه فرمان وخط شريف يميز لنا اقامة معبد ، فضلاً عن التعصب الديني الذي اتخذه الحكام عاملاً لتفريق الكلمة وايغار الصدور ، ولذلك أوعز الى حسن آغا البواب ، فدخل مع جمهور الرعاع الى الكنيسة والناس قائمون للصلاة ، فعملوا على طرد المصلين بالنبايت وأوثقوا القسس وبعض التجار بالحديد ، وقادونا في الشوارع مهاتين الى ظلمات السجون ، وكان عددنا عشرة انفار ، ولم يطلقوا سراخنا الا بعد عشرة ايام وبعد ان اقتدينا انفسنا بمائة وستين كيس « الكيس خمسمائة قرش » رزحت النصارى تحت وقر الديون ، وخرت بيوت

ولكن بعد هذا الشر العظيم ينتج بمعونة الله خير دائم ، لان الاضطهادات المحمدية قد زالت الآن وحصلنا على الأمان ، ونحن بعد التعب المصنك

والاهانات المبرحة والمصاريف الكثيرة التي دفعتها مع الالباء المخلصية حصلت تحت اموال الناس «مديوناً» لانجتي حياتي وحياة الآخرين ، لأن الشعب فانس وما عاد له قدرة على دفع الضرائب والمكوس ، والاكثر من التجار رحلوا عن دمياط ، وقد رفعنا عرايض التظلم والاسترحام الى الاعتبار الشهبانية والى أولي الأمور وساعدنا ولدكم المعلم انطون كوسى الماروني ، وبعد هذا كله طلعت أوامر شريفة من سعادة عزيز مصر ومن الوزير الخطير ومن المحكمة ، بتأمين النصارى وبتسجيل الكنائس التي في المدن ، وان محل البارجة والمعبد الذي في داخلها تسجل وصار يمتلكه الرهبان الموارنة ورهبان المخلصية للكاثوليك والحمد لله ببركتكم حصلت الراحة ، آه عن الاصل المحفوظ

وفي اثناء هذه الحوادث سعي الأب يوسف السمعياني لدى قنصل فرنسا في الاهتمام بالشؤون الحالية عملاً بمنطوق عهد ملوك دولته الشريفة التي فيها وضعوا الطائفة المارونية تحت حمايتهم وخصوصاً عهد الملك لويس الخامس عشر الصادر من قصر فرساي للأب ارسانيوس شكري بتاريخ ٥ آذار سنة ١٧٤٩ وفيه التصريح باتخاذ الرهبانية المارونية تحت حمايته الخاصة كالرهبان الافرنسيين موجباً على قنصل دولته في الشرق تنفيذه وهذه ترجمة العهد «الفرمان» (١)

(١) الى الالهي والقناصل الموجودين في الشرق بخصوص حماية الرهبان الموارنة على يد الوزير ، اوربه المتولي على جميع ما يخص الشرق واشغاله

ان الرهبان الموارنة الذين هم رهبة مار انطونيوس اللبنانيين المذكورين ، السلطان خصم بمحابتهم الحصوية دائماً ، وقد طلبوا من سعادته (جلالته) ان يرضي ويحدد لهم حمايته ويثبتها لهم بأمر جديد من علو عرشه فرضي صاحب الجلالة واستجاب طلبهم ، وقد اوصاني (امرني) بأن اكتب لك بأن تستقيم لهم وتعاملهم بعين الخدمة والمعاملة التي ملتزم ان تقدمها وتستعملها مع المرسلين الفرنسيين الذين هم في الشرق من طرف سعادته من دون استثناء ، وتداوم تقديم هذه الخدمة معهم حتى انهم يتمتعوا بهذه الحماية عنها في كل حادث وكل أمر يلتجؤوا فيه اليك مما يخص رهبتهم ، ان كان من حيث ظلم أو عداوة من المسلمين أو اضطهاد من الهراطقة ، فصاحب السعادة يريد ويأمر بأنك تعاملهم معاملة سعيدة بهذا المقدار ، حتى انك لانفرقهم بوجه ما عن الرهبان الذين هم من رعيته الخاصة ، حتى ان الرهبان الموارنة يقدر ان يكملوا كلما يخصهم بكل أمانة مثل الرهبان الفرنسيين وفي كل مكان يوجدوا فيه ، ثم انا ارجوكم ان تزلوا هذا الامر في دفتر الكونشليرية حتى الذين بأنوا بعدكم بوظيفتكم يعرفوا ويمثلوا أمر سعادته ويثبتوا لهذه الرهبة

الوزير (لوربه)

حرر في ٥ آذار سنة ١٧٤٩

وبعد مذاكرة القنصل المشار إليه في هذا الصدد ، رفع الأب يوسف السمعاني والأب نيلس الشامي المخلصي واعيان الطوائف النصرانية الكاثوليكية عرائض الاسترحام الى صاحب العظمة والجلالة ، السلطان سليم الثالث ، على يد الصدر الأعظم « يوسف باشا » وزير العرضي الهمايوني بمصر ، وأقرها القنصل المرقوم ، وضمنت الشرح الوافي عن المظالم التي حلت بطائفة النصارى مسترحمين صدور الأمر الشريف بوضع حد لهذا الحيف

وحيث أصدر الصدر الاعظم أمراً وبطيه الفرمان الصادر باللغة التركية باسم صاحب العظمة والجلالة السلطان سليم الثالث متوجاً بالطغراء السلطانية ، الى حكام دمياط ، وهذه ترجمته عن الاصل :

قدوة القضاة والحكام معدن الفضل والكلام مولانا قاضي دمياط زيد فضله وقدوة الاماجد والاعيان امين الكمرك بدمياط زيد مجده ، وقدوة الاماثل والاقران سردار دمياط زيد قدره .

ان هذا التوقيع الهمايوني واصل لكم يكون معلومكم ، ان اهالي دمياط قدموا عرض حال الى العرضي الهمايوني وهو بمصر المحروسة ، مضمونه ان التكاليف التي ترد على بندر دمياط المذكور ، توزع وتقسم على اهالي البلد مسلمين ورعايا على كل أحد منهم حسب حالته وتحمله ، وكل منهم بحسب الاقتضا فبعض ناس يتعرضوا للتكاليف المذكورة ويطرحوها ويوزعوها ويحصلوها على مرامهم من تلقاء انفسهم ، فبحسب ذلك اضمحلت اهالي البندر وتشدت احوالهم فلما تبين لنا ذلك رحمانهم وشفقنا عليهم . فمن بعد اليوم جميع التكاليف التي ترد على البندر توزع وتقسم على المسلمين والرعايا بالسوية كل واحد حصته بحسب حاله وتحمله وتتحصل منهم على هذا المنوال — وايضاً من قبل البارجة المعدة للرعايا لم أحد يعارضهم ولا يؤذيهم بشيء مغاير للشرع الشريف والقانون القديم بوجه من الوجوه لكونهم استرحموا واستعطفوا ، فأمرنا بمراجعة القيود عن اهالي البلد والرعايا بمعرفة الشرع الشريف وقاعدة البلد . وبموجب الفرمان عاليشان ان بعد اداء التكاليف التي يلزمهم دفعها ، ان تعرض لهم أحدٌ بظلم أو تعدى

عليهم يمنع ويرفع بموجب الأوامر الشريفة المعتادة الأخذ بعد اخراجهم من باقي المحاسبة على هذا الكلام ، ان مصاريف البلد ومطلق التكاليف توزع على أهل البلد بالسوية ان كانوا مسلمين أو رعايا كل واحد بحسب حاله وعلى قدر تحمله وتُقسم بالشروط المرعية والشَّم الحسنة الحقانية ، وذلك من انصاف وانظار ملوكتنا وتربية الرعية .

فبناءً على ذلك

ان المبلغ المعلوم المقرر الذي أخذ قبل تاريخه بمعرفة ابراهيم باشا أدام الله تعالى اجلاله على صورة « طريقة » القرضة وتبرعوا به الى الميري يُقسم ويوزع على المسلمين والرعايا بمقتضى الشروط المذكورة كل أحد على قدر حاله بمقتضى الحقانية وتربية الرعية ، وفيما بعد ربما يخطر شرط من الشروط المذكورة أو أصل من الاصول المذبورة في وقت من الاوقات أو بسبب من الاسباب . وعلى هذا الكلام ان تكاليف الاصناف وغير الاصناف الواردة تكون بالتعديل والتسوية توزع بالدقة والتدقيق بكل تأمل وتحمدروا مخالفته وكونوا على تقوى وحذر في التوزيع والتقسيم والتأدية بمقتضى الشروط ، من هذا الوقت تكونوا متمسكين بالشروط المذكورة ويكون العمل بهذا الدستور ، وان لم أحد يتعرض الى بارجة الرعايا بشيء خلاف الشرع الشريف ومغاير للقانون المنيف فلاجل منع المعارضين صدر هذا فرمان الشريف واعطى الى اهالي البندر المذكور ، فعند وصوله نعلم القاضي والكمركجي والسردار المولي اليهم فعلهم أننا على الكلام ، ان جميع التكاليف تقسم وتوزع على السوية كل أحد على قدر تحمله بحسب حاله بمقتضى الشروط المرعية لاقتضى شيمنا الحسنة وحقانية انصافنا وناظر ملوكيتنا السنية لأجل خير الرعية وتربيتها ، فلما تعلموا ذلك وفيما بعد ان وقع تكاليف في أي وقت من الاوقات توزع على المسلمين والرعايا بالسوية على قدر تحملهم وحالتهم ، بالرأفة والتعديل والتسوية بالشروط المرعية فاتقوا وتحذروا المخالفة ، ومن هذا الوقت تمسكوا بهذا الدستور ويكون العمل بهذه الشروط ، وايضاً بارجة الرعايا لم أحد يتعرض لهم بشيء بخلاف الشرع الشريف والقانون المنيف ،

فلاجل ذلك اصدرنا هذا الفرمان العالیشان وأمرنا بحكمنا الشريف . فعند وصول هذا الفرمان الجليل انشاء واجب الاتباع ولازم الامتثال ليكون العمل بمضمونه المنيف ، وتحذروا مخالفته تعلموه واختموه العلامة الشريفة .

تحريراً في اليوم الخامس عشرين من شهر جمادى الاول سنة ١٢١٠ عشر ومائتين والف ، و ١٧٩٧ م
(عن الاصل المحفوظ في مركز الرسالة بمصر)

صورة الجواب المُرسَل الى الصدر الاعظم يوسف باشا الوزير فاتح مصر ، من قاضي الشرع الشريف بوصول الفرمان السلطاني المقدم ذكره وقبوله بالامتثال .
يا محمد الكون منك نستمد العون ، نيلك اللهم دوام العز والسيادة وبقاء المجد والسعادة ، لصاحب الطالع الاسعد والكوكب المنير الامجد ، صاحب ذيل السعادة والاقبال ، مكمل البهاء والثناء والاجلال ، اللهم انصره نصراً ميبناً واقطع له فتحاً متيناً ، وألحق بسيفه رقاب المشركين والكفرة اعداء الدين ، وكن اللهم له ناصراً على الاعداء سرمداً مؤيداً مسيئداً ، حضرة الغازي في سبيل الله المؤيد من قبل الله ، اليوسفي في هذا الزمان فاتح مصر من أيدي الليام كان الله له حيث كان ، وحفظه في كل وقت وأوان ، بجاه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام آمين

اما بعد الدعاء المعروف غب الدعاء المفروض ، هو أنه قد ورد علينا فرمانكم الشريف وأمركم المنيف من قبل طائفة النصارى الذميين بالثغر بالوصية بهم وان لا يتعدى على محلهم المسمي بالبارجة ، وان لا يتعدى عليهم والرفق بهم ، فقبول شريف أمركم بمزيد الامتثال والطاعة لشريف المقال ، ولم يكن هناك مخالفة في شيء مما به أمرتم واليه أشرتم ، ولا زال الانام آمنين في ظل امانكم ممدودين بحمائل احسانكم ، لا برح الدين بعزكم مسيئداً والاسلام بهتمكم مؤيداً ، ولا زلتهم ملجأ للقاصدين وكنزاً للمحتاجين ومنهلاً عذبا للواردين ، ويحسن ذكركم على الدوام ، بطيب المبدأ والختام .

٣ جمادى الآخرة سنة ١٢١٠ عشر ومائتين والف . العبد الداعي للدولة العلية

الفقيه ابراهيم

خادم الشرع بقر دمياط عفي عنه

حكم للنصارى من محكمة دمياط

ابراهيم الجويلي المولي خلافة بئغر دمياط (الختم)
سبب تحرير حروفه وبموجب تسطيرها هو أنه بالباب العالي دامت له
المعالي بئغر دمياط المحروس اجله الله تعالى ، بين يدي مولانا الشيخ الفاضل
العمدة الكامل برهان الدين ابراهيم الجويلي الحنفي المولي خلافة بالئغر الواضع
خطه الكريم أعلاه دام فضله وزاد في علاه ، وبحضرة مولانا الشيخ العلامة
الامام العمدة الفهامة زين الدين بكر النشار ، ومولانا الشيخ العمدة نور الدين
علي خفاجي المفتي الشافعي ، ومولانا الشيخ الكامل برهان الدين ابراهيم البديري
الفقيه الشافعي ، ونفر السادة الأشراف السيد يوسف نقيب السادة الأشراف
بالئغر حالاً ، ونفر الامائل الكرام الحاج علي آغا كمر كشي الئغر حالاً ، ونفر
الاعيان الكرام اسمعيل قابودان محافظ بوغاز الئغر حالاً ، ومفاخر امثالهم المكرمين
هم نوح قابودان علايلي والحاج محمد الغرباوي والحاج علي زريق أحد اعيان
التجار كل منهم بالئغر حالاً .

حرر ما مضمونه

بعد ان حضر الفرمان الشريف السلطاني المطاع الواجب القبول والاتباع
المطبوع بالطراء والعلامة الوارد من ديوان حضرة الصدر الاعظم بمصر المحمية
المؤرخ في اليوم الخامس والعشرين من شهر جماد اول سنة تاريخه قرأ بالمجلس
الشرعي بحضرة الحاضرين ودل مضمونه على ان طائفة النصارى الزميين
القاطنين بئغر دمياط يكونون في امان على انفسهم ويكونوا لهم الوصية والشفقة
والرأفة عليهم ولا أحد يتعرض لهم ولا يؤذيمهم بحال من الاحوال وتكون
النصارى مع المسلمين حال واحد ولم أحد يتعرض لمحلهم المعروف بالبارجة
الكائنة بداخل وكالة خفاجي ولا يقارشهم فيه ، فقبول بمزيد الامتثال وقيد
بالسجل المصان المخلد بهذه المحكمة ، فعند ذلك عرف مولانا الحاكم المشار اليه ،
طائفة النصارى الذميين المذكورين بأنهم يكونون في امان لهم مالنا وعليهم ما علينا

وان يكونوا هم والمسلمين حالة واحدة في كل الامور من الاخذ والعطاء وفيما سيحدث من الامور اللازمة ولم أحد يتعرض لهم من المسلمين وغيرهم في محلهم المعروف بالبارجة المذكورة أعلاه حسب الأمر الشريف السلطاني الوارد في شأن ذلك ، ولما تم الحال على هذا المنوال كُتِبَ ضبطاً للواقع ليرجع اليه عند الاحتياج اليه .
تحريراً في ٢ جمادى الآخرة ١٢١٠ هـ عشر ومائتين والـف

من مراد بك أمير اللواء والحاج الى قاضي قضاة الاسلام في ثغر دمياط
اقضا قضاة الاسلام مولانا افندي قاضي الشرع الشريف والسادات العلماء
وقدوة الاكابر وعمدة الاعيان الامير محمد كتخده سردار مستحفظان ووكيل
الديوان بثغر دمياط أعزّه الله

بعد مزيد السلام عليكم لا يخفاكم ان ساعة تاريخه لما ارسنا حسن « آغا »
البواب تابعنا الى ثغر دمياط . سلم مفتاح البارجة الى القس يوسف السمعاني
الماروني وأذنه ان يصاصوا بالمحل المذكور حكم خوالهم « حسب عوائدهم » السابقة
ويصاصوا معهم كامل النصارى التجار الشوام حكم العادة ، وعلى موجب ذلك
واصل لكم جوابات خطاباً الى القسس بالبارجة يصاصوا فيها حكم عادتهم ولم
يخشوا من شيء جملة كافية ، ولذلك اعطيناهم اجازة بذلك حكم خوالهم السابقة
وعليهم امان الله تعالى وامن رسوله ثم اماننا السعيد ، ولم يخشوا من شيء جملة
كافية ولازم من ذلك والله تعالى يسلمكم .

في ٢٤ ربيع أول سنة ١٢١١ (الختم) مراد بك
أمير اللواء والحاج

من مراد بك أمير اللواء والحاج الى الاب يوسف السمعاني والاب نيلس
الشامي وهذه حرفيته :

نعرف القس يوسف السمعاني الماروني والقس نيلس الشامي بثغر دمياط . بعد ،
لا يخفاكم ان بلغنا ان حصل لكم زعل من وقت حضور حسن البواب تابعنا

الى الثغر . والحال ساعة وصول الجواب لكم تكونوا على ما أتم عليه ، وتصلوا
في البارجة بتاعتكم أنتم وكامل من يريد يصلي وراكم من تجار الشوام وعليكم
أمان الله تعالى ورسوله ثم أمانا السعيد ، ولم تخشوا من شيء جملة كافية ، وان
الواصل لكم جوابات ، الى قاضي الشرع الشريف والسادات العلماء والى الامير
محمد كتخده سردار مستحفظان الجميع بالثغر بخصوص ذلك انهم لم أحد منهم
يعارضكم ويمنعوا كل متعرض لكم بوجه من الوجوه وتكونوا بغاية الطمان وقد
عرفناكم .
(الختم) مراد بك

مصر في ٢٤ ربيع أول سنة ١٢١١
أمير اللواء والحاج

من مراد بك أمير اللواء والحاج الى تجار الشوام بالثغر
نعرف كامل تجار النصارى الشوام بثغر دمياط
بعد . لا يخفاكم بلغنا حصل لكم زعل من قبل صلاتكم بالبارجة ،
والحال ساعة وصول الجواب لكم تصلوا في البارجة حكم عادتكم وعليكم أمان
الله ورسوله ثم أمانا السعيد لا تخشوا من شيء جملة كافية ، والواصل جواب
خطاباً الى القاضي بالشرع الشريف والسادات العلماء والامير محمد كتخده وكيل
الديوان وسردار مستحفظان . ان لم أحد يعارضكم من المذكورين ويمنعوا كل
من يتعرض لكم بوجه من الوجوه جملة كافية وتكونوا بغاية الطمانينة من
قبل ذلك وقد عرفناكم .
(الختم) مراد بك

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١
أمير اللواء والحاج

حجة البارجة

(عن التركي)

منقولة عن الترجمة الاصلية المسجلة بتختم والي مصر في ١٧ ربيع سنة ١٢١١

سبب تحرير حروفه وموجب تسطيرها هو أنه بالباب العالي دامت له المعالي
بشعر دمياط المحروسة اجله الله تعالى وأدام بركة متوليه وأيامه الزاهرة بين يدي
مولانا نحر قضاة الاسلام الاشراف العظام خلاصة آل بني عبد مناف الفخام
معدن الفضل والكلام معتمد السادة المولي العلماء الاعلام الواثق بعناية الملك
المفدى مولانا السيد محمد امين افندي القاضي بالثغر المذكور ومضافاته حالاً
زاده الله تعالى رفعةً واجلالاً آمين

صدر ما مضمونه حضر لمجلس الشرع الشريف المشار اليه في يوم تاريخه
أدناه بين يدي مولانا افندي المشار اليه كل من القس يوسف السمعاني الماروني
والقس نيلس الشامي الكاثوليكي قسس طوائف النصارى الكاثوليكية بالثغر
المرقوم وانهى كل منها لمولانا افندي المشار اليه بأن من قديم الزمان كان بوكالة
المرحوم الحاج ابراهيم جلبي خفاجي الكائنة بخط البنط السعيد بارجة كائنة
لطوائف النصارى الكاثوليك المذكورة يتعبدون بها ، وانه ظهر من يعارضهم
في شأن ذلك بغير طريق شرعي ويريد ابطال ذلك ، وان في يوم تاريخه أدناه
حضر أوامر شريفة بمنع من يعارض القسيسين وباقي قسوس طوائف النصارى
الكاثوليك ، أو يعارض طوائف النصارى الكاثوليك في الكنيسة المذكورة
أو في عبادتهم بها أو تمكينهم من ذلك . وأبرز القسيسان المذكوران من يدهما
الأوامر الشريفة المذكورة وقُرأت في المجلس الشرعي بين يدي مولانا افندي
فوجدت خطاباً لمولانا افندي المشار اليه ولموالينا السادة العلماء بالثغر ، ولحضرة
قدوة الاعيان الامير محمد كتحده سردار طابية مستحفظان ووكيل الديوان بالثغر
حالاً ، للقسيسين ولكامل تجّار الشوام بالثغر ودلّ مضمونها أنه صدر الاذن

الكريم للقسيسين ولكامل قسوس النصارى الكاثوليك وجميع طوائف النصارى الكاثوليكية بأن يفتحوا الكنيسة المذكورة ويتعبدون بها ويصلون حكم عاداتهم السابقة المستمرة من قديم الزمان للآن وان يمنع كل من يتعرّض للقسوس وللطوائف المذكورة وان عليهم الأمان في ذلك وغيره من الله ورسوله وأولي الأمر وان يستمروا على ذلك ، وقوبلت الأوامر المذكورة بمزيد الامتثال ، واتمس القسيسان المذكوران وطوائف النصارى الكاثوليكية من مولانا افندي المشار اليه تقييد الأوامر الشريفة المذكورة بالسجل المحفوظ واذنه الكريم ايضاً في فتح الكنيسة المذكورة وعبادتهم بها حكم عاداتهم السابقة ومنع من يعارضهم في ذلك طبق الأوامر الشريفة المذكورة وان يدفعوا في كل سنة لقاضي الشجر المذكور الف نصف فضة عن بارجتهم المذكورة حكم المعتاد على باقي كنائس النصارى الكائنة بالشجر فأجابهم لذلك وقيد الأوامر المذكورة بالسجل المحفوظ المخلد بالحكمة الشريفة واذناً لهم بفتح الكنيسة المذكورة واستمرارها وعبادتهم بها حكم عاداتهم الماضية ومنع من يعارضهم في ذلك مشرعاً تقييداً واذناً ومنعاً شرعياً بالطريق الشرعي للمقتضى المشروع أعلاه ، ولما تمّ الحال على هذا المنوال كتب ذلك ضبطاً للواقع غب الطلب والسؤال ليراجع عند الاحتياج اليه

تحريراً في ١٥ ربيع اول سنة ١٢١١

الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
محمد ابراهيم محمد	محمد الدمياطي	احمد يوسف العاص	محمد ابراهيم محمد
عنه	عنه	عنه	عنه

وفي هذه السنة (١٧٩٧) سعى الاب يوسف السمعاني لدى السيد البطريرك «يوسف التيان» بواسطة المطران يوحنا الحلوي ان يفوض اليه منح سرّ التثبيت لاحداث الطائفة بعد قبولهم سرّ العماد المقدس ، وكان الداعي لهذا الطلب حادث هام رواه الاب المرقوم في عريضته هذه :

بعد الترجمة ، اخبر سيادتكم انه قد جرت العادة في كل سنة ان يزور رئيس القدس الشريف هذا الاقليم ويقدموا له الاطفال من طائفة اللاتين

والموارنة وسائر الطوائف الكاثوليكية لكي يثبتهم ، وفي ليل تاريخه ٢٦ تشرين الثاني مرَّ بطرفنا الرئيس العام المذكور ، وفي الصباح توجهنا اليه لكي نسلم عليه ونُطلعه على عدد الأولاد الموجودين عندنا . ولمَّا وصلنا أجانبا الترجمان أن الرئيس العام مريض ، وبعد ما قدسنا توجهت اليه مع آباء الطوائف نسلم عليه فرفض مقابلتنا وقال انه مريض ، فقلنا انه من العوايد عندنا ، زيارة المرضى ، اخيراً قبل سفره جمع اولاد اللاتين ولم يحضر الى كنيستنا (١) بل ثبتهم في بيت الخواجا ستيوا . وكان عند الخواجه المذكور رجلٌ ماروني له ابنة فطلب منه تثبيتها . فأجابه الرئيس : (الماروني والرومي قدَّعَ بَرًّا) وأغلق الباب حتى ثبَّت ابناء طائفته . فيبان ان هؤلاء الرهبان يكرهون الموارنة بالخصوص والشرقيين بالعموم ولكن الله يلهم الشرقيين باكرامهم ، الرجا ان شئتم تترجَّحوا غبطته وتأخذوا لي منه مشرقة لكي أثبت الاولاد الموجودين ومن الآن فصاعداً ان عمدنا ولداً تثبته بوقته (٢) كذلك تكريس الكسكات ، ولا مؤاخذا بتعب سرِّكم ياسيدي ، آه

(عن السجل)

أما الاسباب التي حملت رئيس رهبان القدس الشريف على هذه المعاملة الجافية التي خالف بها عادة الرؤساء السابقين مع ابناء طائفتنا المارونية ، فلم يكن لها سببٌ سوى حادث وقع في السنة السابقة وهذه حكايته :

انه في سنة ١٧٨٦ وصل الى ثغر دمياط أحد رهبان الفرنسيسكان آتياً من اورشليم بأمر رئيسه العام لأجل خدمة بحارة المراكب الواردة الى دمياط من الطائفة اللاتينية ، فنزل ضيفاً على الكاهن الماروني الذي بالغ في اكرامه ، ولمَّا كان عدد اللاتين الذين ينتابون هذا الثغر قليلا جداً لا يُعتدُّ به ، ولم يكن ثمَّ تجَّار لاتينون مقيمين فيه ليكفوه مؤنته ، ولم يكن له محلٌ خاص لاقامته سوى غرفة واحدة في البارحة كان قد أمر القنصل الفرنسي ان تُخصص برهبان الافرنج عند مرورهم على دمياط ، وكان الكاهن الماروني يدفع اجرتها كما تقدم في حوادث ١٧٤٥ ، فسعى الاب المذكور ان يكف يد الكاهن

(١) حيث لم يكن لهم كنيسة في دمياط (٢) كما كانت العادة في الكنائس الشرقية

الماروني عن البارجة واخراج الكهنة الشرقيين من ثغر دمياط ليكون له ما يرغب من الإقامة فيها .

فصل من جرّاء ذلك اضطرابات ذات بال للكهنة الشرقيين وخاصة للكاهن الماروني « الاب بطرس ذكره » خادم الرعية وصاحب البارجة ، واذ ذلك رفع الاب بطرس المذكور عريضةً بواقع الحال الى رئيسه العام « الاب توما العاقل » وهذا رفع الأمر الى رئيس المجمع المقدس المعتمى بالشؤون الشرقية راجياً منه ان يضع حداً لهذه المسئلة التي هي تعد على حقوق الطائفة والرهانية التي انشأت هذه الرسالة من أمد بعيد وضحت في سبيلها بعدد من رهبانها فضلاً عن الأموال الطائلة التي أنفقتها في هذا الصدد مع قلة ذات يدها ، فورد على الرئيس العام المذكور جواب عريضته من رئيس المجمع المقدس وهذه حرفيتها

أيها الاب الكلي الاحترام

من يمّ جواب مكتوبكم المحرر في شهر حزيران السنة الماضية (١٧٨٦) تخبروني انه في دمياط وصل راهب من رهبان مارفريسيس ليخدم في الروحانيات القباطين الذين يصلوا لتلك الميناء وأنه ما أراد ان يخدم القباطين المذكورين فقط بل أراد يضع يده على التجّار الكاثوليكين والشرقيين . ومن قبل ذلك صار تجاريب للأب بطرس راهبكم الحلبي وقد سعى أن يطرده من المكان حيث كانوا مقيمين الرهبان الحلبية في خدمة الانفس المقيمين هناك ، تؤكد لكم هذا الأمر انه قد كتب مكاتبة تحريج كاتي للأب رئيس القدس لكي ينظر ويفحص على الاختلافات الصائرة من راهبه ، وليس عندي شك سعي في علاج هذا الأمر . فلذلك الاب بطرس راهبكم يستعمل وظيفته بكل هداوة وسلام ولاجل أبوتكم تكونوا في نفس هادية من يمّ هذا الأمر وبغيره تؤكد لكم ان أوامر المجمع المقدس وصلت لرئيس القدس المختصة في طلبكم هذا ، وبعد ذلك اطلب من الله ان يمنحكم كل سعادة . حرر في رومية ٦ ك ٢ سنة ١٧٨٧

الكردينال انطونالي

اسطفان بورجيا

رئيس

كاتب

وبما أنه حصل تأخير في تنفيذ أمر المجمع المقدس بسبب وفاة رئيس القدس
استدرك نياقة الكردينال انطونليي رئيس المجمع فبعث برسالة الى الاب العام
أوضح فيها اسباب التأخير، وهذه حرفيتها:

أيها الاب الكلي الاحترام... لم يمكننا ان نشرح لآبوتكم سبب غير ان
وفاة الأب مدير القدس من يمّ قلة طاعته وتمام مكتوبنا المرسل للذكور في
١٣ حزيران سنة ١٧٨٧ من جهة انطوش دمياط المضبوط من أحد الرهبان
الفرنسيسكان اذ أنه جرّد أحد الرهبان أي الأب بطرس ذكره الذي من هل
قدر سنين سكن فيه لكي يرشد اولئك الكاثوليكين، والان قد أرسلنا بكل
حتم أمر قاطع كأمرنا السابق الى الاب مدير الارض المقدسة الرئيس الجديد
بعد ما ثبت. لكي يرفع هل شخص «من دمياط» ولي رجاء ثابت ان المذكور
يتم هل الأمر المرسوم وأنا لي رغبة واجتهاد عظيم لتمام رغبتكم وراحتكم،
ولذلك اطلب من الله ان يمنحكم كل خير وسعادة أمين،

الكردينال الرئيس

حرر في ٨ تموز سنة ١٧٨٧

(عن اوراق الكرسي البطريركي)

وفي هذه السنة (١٧٩٧) اشتدت وطأة الطاعون في القاهرة وكان الاب
بطرس ذكره رئيس الرسالة يعود المصابين ويعتني بدفن الفقراء وحده من كل
الطوائف الكاثوليكية (لأن رفيقه الأب مخائيل الشامي كان توفي بالهواء
الاصفر في ٥ حزيران سنة ١٧٩٣)

وبعد جهادٍ طويل مع المطعونين اصيب بهذا الداء الويل، فتحمل مريضه
بالصبر الجميل مدة اربعة ايام، ثم انتقل من مدينة القاهرة مصر الى راحة
الصالحين عن ٥١ ربيعاً، بعد ان خدم الرسالة بين دمياط والقاهرة مدة ثلاث
عشرة سنة، وضمنت رفاته الى رفاة أخوانه المجاهدين ابطل هذه الرسالة الذين
ذهبوا شهداء غيرتهم على محبة القريب، فلم يُبسط عزائمهم لا مرض ولا ظلم
ولا عذاب ولا موت، لأن نار محبة الله كانت تدفعهم الى غوث الفقراء
ومساعدة الانفس الضعيفة

وكان موت الاب بطرس ذكره بالطاعون شهادة حية يعلم الشعب الى اي حد بلغت التضحية الدينية، وكيف تسعى كنيسة المسيح لمكافحة الجهل وبث المبادي الشريفة، أجل ان شبه طوفان من ضروب الشقاء المادي والأدي كان يطمو حول هؤلاء المرسلين في بدء الأمر لكنهم عاجزوا بصبرهم وثباتهم وكان المرسل يشعر وهو بين أولئك المشتتين كأنه في أنخم معهد ديني أدبي وفي سنة (١٧٩٧) أيضاً أصدر كل من السيدين البطريركين لطائفنا المارونية ولطائفة الروم الكاثوليك منشوراً، بعد ان اتفقا على مضمونه، حرماً فيه على كهنة طائفتها ان يعقدوا زواجا بين طالب ماروني وطالبة كاثوليكية وبالعكس، بدون اجازة خطية منهما، وكانت العادة من قبل ان كهنة الرعايا يعقدوا هذا الزواج بين الطالبين من الطائفتين بدون اجازتهما.

ولمّا كان هذا التحريم وظروفه لا يوافق الحالة الجارية في القطر المصري، رفع ابناء طائفنا المارونية عريضةً للسيد البطريرك «يوسف التيان» خلاصتها «ان شبان طائفنا هم اكثر عدداً من بناتها وان عادات القطر المصري هي خلاف العادات في لبنان وبعد الشقة بين القطرين يحول دون الحصول على الاجازة الخطية منهما، وان هذا التحريم فتح مجالاً واسعاً للاقاويل عند بقية الطوائف، فبناءً عليه يلتسون من غبطته ان يتفق مع غبطة زميله على الغاء هذا التحريم كما اتفقا على وضعه وان يتركا لهم العادة القديمة وهي ان المرأة تتبع الرجل في مذهبه وطقسه، وكاهن رعية طالب الزواج هو الذي يتولى ابرام عقد الزواج بعد الحصول على شهادة مطلق حال المطلوبة من خوريها الشرعي، آه وباسفل العريضة وضعت هذه التواقيع.

انطون الياس يوسف جبرائيل جبرائيل بركات عبدالله حوا انطون ابراهيم
كوسى بركات سمعان بركات حكيم
(الختم)

وفي هذه السنة ١٧٩٧ ورد على الاب يوسف السمعاني من السيد البطريرك «يوسف التيان» جواب العريضة التي رفعها لديه في ٢٠ ت ١ من السنة الغابرة الحاوية ملخص حوادث البارحة على ما مرّ.

وخلصة الجواب توييخ وملامة للأب المرقوم على تسجيل البارجة باسم
الرهانية وليس باسم الطائفة التي تمثلها البطريكية وان الرهنة لا تدوم وربما تتلاشى
كما تلاشت الرهنة اليسوعية، الخ

وهذا ما حمل الأب السمعاني المشار إليه ان يرفع عريضة ضافية الذبول
ضمنها ما اتابه من المتاعب والمشقات في سبيل ذلك ، وأنه كان يرجي من
غبطته أن يشكره عليها تشجيعاً لغيره . وكان قد ورد عليه كتاب آخر من
الأب العام يلومه فيه على استدانته مالاً بغير اجازة خطيئة ، فأجابه الأب
السمعاني بما يأتي :

بعد الترجمة ، ذكرتم قدسكم تهنوني وترفدوني بما يخص البارجة وبالذي
حصل بتسجيل المحل باسم الرهنة المارونية وليس باسم الطائفة لان هذا الاقليم
يخص غبطتكم وان الرهنة ليست هي أعظم من الرهنة اليسوعية التي تلاشت
فاذا حصل لرهبنتنا مثل تلك يفقد المحل . ومن حيث استحساني بذلك يلزم
يستحسن عند قدسكم ترك المحل بالكلية - اجيب قدسكم بنوع الأمل والدالة -
أولاً من قبيل الاقليم حيث لا يوجد له أسقف فهو مختص بقدسكم ، والحال
ان كامل الاقليم وحيث يوجد ماروني فهو مختص بقدسكم ، ولكن قدسكم
ما دخلتم دمياط وشاهدتم المحل ، فالمحل بيت اسلام والذي صرف على تصليحه
اكثر من الجميع هو انطون فرعون وكانوا عمال يتعبوا لكي يجيبوا له فرمان من
اسلامبول باسم الرهبان المخلصية ، وعند حصول التجربة انحبسنا عدة مرار
وانضربنا وانشتمنا وبعد الاخرة حطوا بالبصّة جماعة النصارى الكاثوليك اكثر
من مائة وستين كيس ، ثم حضر لنا مكاتيب الأمان من عزيز مصر وفتحوا
المحل لكي نرجع قدس حسب عادتنا ، ولم قدر أحد يتداخل كلياً ولكن
ربنا حسن قلب رجل تقي اسمه انطون كوسي ماروني وهو معلم عيلة السنجق
وتكلم مع أحد نبلاء دولة العزيز فاستحصل على الأمر الشريف في اسمي
واسم الراهب المخلصي واسمي قبل اسمه ، وبعد حصل كركبة عظيمة من تجّار
مصر كيف انهم حطّوا كل هذه المبالغ وهم اصحاب المحل ويخرج الامر باسم

الماروني؟ ولكن تجار دمياط كان تمام مرغوبهم بذلك نظراً لمسارتي لهم واتعابي امامهم وقصدوا في مصر ان يصدّوا الأمر . فعلمنا طريقة وتكلفنا مبلغ حتى خرج فرمان شريف من وزير مصر ومن المحكمة وكله على شرح واحد حتى لا تحرم حقوقنا ولا ابالغ لقدسكم انه لولا وجودي كانت فرغت يد الموارنة من المحل ، وما كلها يُعلم يُعلن ، وكان عملي لمجد الله الاعظم فقط ، انما كنت انتظر مشرقة من قدسكم تعزية لي ومن رئيسي العام نظير ما جاني مكاتيب من كامل احبابي ، واذا كان المحل تسجّل باسم الرهبنة فماذا يضرّ بالطائفة أليست الرهبنة من ابناء الطائفة؟ وهل الطائفة تحافظ على الكنيسة اكثر من الرهبان الذين هم خدام الطائفة والكنيسة؟ وحضرة رئيسي العام عوض ما يستكثر بخيري مشيّع يوبّخني بسبب اني تدينت فلوس ودفعت على فرمان والحال لو وقفتم قدسكم على الصورة جلياً لما كنتم تلوموني نظير رئيسي العام بسبب دين الفلوس فعند ما دفعوا رهبان المخالصة المبلغ الذي خصهم لو كنت تأخرت أنا عن الدفع لكان اندفع منهم فبقي الواجب عليّ الدفع أو خلافه ، والكاثوليك الموجودين بطرفنا باعوا وتدينوا حتى دفعوا عنهم ، ولو كان يوجد عندهم لما تأخروا عن الدفع عنا ، كنت أومل من قدسكم بما انكم مختبرين المحل وتحبون رهنبي يحصل لكم مزيد السرور حيث انوجد كاهن في دمياط من الطائفة المارونية ومتوشح بالثوب الرهباني دخل على هذا المكان من غير ان يتكلف على بنيان بل تمسك بالهرف واللسان ، ثم قطن بالأمان فكيف لا تسهون به ، ومن قولكم « من أجل مداخله الواهية تعدموه وتلغوه » فالمحلات محلاتكم والشعب تحت طاعتكم ، فمن أطاعكم باركوه ومن خالفكم افرزوه .

الامضاء

عن دمياط ٢٣ ك ٢ سنة ١٧٩٧

ان حروب الجنيرال بونايرت في الدير المصرية (١) والشطوط السوربة كانت سبباً لقطع المواصلات بين القطرين ، واشغلت كل فرد بمصلحته الخاصة ،

نابوليون في مصر (١)

١٧٩٨-١٨٠١

بعد ان عاد مراد بك أحد امراء المماليك الى القاهرة وقبض على زمام الاحكام ضاعف الضرايب ، فأضر ذلك بالوطنين والاجانب ، وتعددت الشكاوي الى السلطان فلم يحفل بها ، فتحولت الى أورباً ، وما زال الحال كذلك الى أن زحف القائد العظيم نابوليون بونايرت على مصر ، « ولد سنة ١٧٦٩ وتوفي ١٨٢١ »

أسباب الحملة

كان العداء مستحكماً بين فرنسا وانكلترة فعزم بونايرت على ضرب انكلترة الضربة القاضية في الهند الانكليزية ، وهي اكبر مستعمراتها في الشرق وأهمها من الوجهتين السياسية والاقتصادية ، ورأى أن مصر هي الطريق الوحيد الى الهند ، فعقد النية على فتحها واستعمارها ، وكان يرجو أن ينال في الشرق شأوَ الفاتحين العظام ، فأفجع حكومته بامتلاك وادي النيل .

وكان الكثيرون من اركان الحكومة الفرنسية يوجسون خيفةً من نفوز هذا القائد وشهرته المسيطرة ، فلم تلبث الحكومة الفرنسية ان أذنت لبونايرت في الزحف على بلاد الفراغة بالعدة والمال والرجال .

ابحر بونايرت في ٩ آذار سنة ١٧٩٨ من ثغر طولون بعمارة تُقل ٣٦٠٠٠ مقاتل وعدداً من أبسل القواد و ١٢٢ رجلاً من أرباب العلم والفنون . ولمّا علمت انكلترة بأمره ، اتبعته بعمارة معقودة اللواء للاميرال نلسن ، ولم يخف أمرها على بونايرت فأخذ حذره منها ، وبلغ جزيرة مالطة فأخذها عنوةً في

١٠ حزيران

ثم تقدّم الى مصر فبلغ الاسكندرية في ٢ تموز ونزل الى البرّ برجاله ومعداته الحربية ، وخرج الاسكندريون وعربان البحيرة لصدّه فانهزموا وسألوا

ولذلك لم نعثر على وقائع دُوّنت بهذه الفترة غير وقائع الحرب ، وباتت الأمور مرهونة لأوقاتها .

الأمان ، فأمنهم وأمرهم بتسليم سلاحهم . وانتهت هذه الأخبار الى القاهرة فاضطرب لها الناس واجتمع اكابرهم بمراد بك و ابراهيم بك وتشاوروا ، فأجمعوا على المقاومة وشرعوا يتأهبون للدفاع الى أن يأتيهم نجدة من السلطان ، وأرسل بكر باشا مكتابة مع رسوله يخبر هذا الحادث الى اسلامبول على طريق البر « ليأتيه بالترياق من العراق »

« قال الجبرتي في تاريخه جزء ٣ » وبعد حلول الفرنسيس بالاسكندرية ، وزّعوا منشوراً باللغة العربية وأرسلوا منه نسخاً الى البلاد التي يقدمون اليها تطميناً للأهلين ، وقد وزّع هذا المنشور جماعة من الاسرى الذين أتوا بهم من مالطة وفيهم جواسيس مغاربة ، وهم على شكل الفرنسيس من كفتار مالطة ، ويعرفون باللغات » ونحن نذكر هذا المنشور لفائدته التاريخية

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه ، من طرف الفرنسيسوية المبني على أساس الحرية والتسوية ، السرّ عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنسيسوية بونابرت يعرف أهالي مصر جميعهم ، ان من زمان مديد ، السناجق الذين يتسلطون على البلاد المصرية يتعاملون بالذلّ والاحتقار في حق الملة الفرنسيسوية ويظلمون تجّارها بانواع الايذاء والتعدّي فحضرت الآن ساعة عقوبتهم ، وأخّرنا من مدة عصور طويلة تأديب هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازة والجراكسة يفسدون في الاقليم الحسن الاّحسّن الذي لا يوجد مثله في كرّة الارض كلها ، فاما رب العالمين القادر على كل شيء فانه قد حكم على انقضاء دولتهم ، يا أيها المصريين قد قيل لكم اني ما نزلت بهذا الطرف الاّ بقصد ازالة دينكم ، فذلك كذب صريح فلا تصدّقوه . وقولوا للبفتريين اني ما قدمت اليكم الاّ لأخلصّ حقكم من يد الظالمين وانني اكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى وأحترم نبيه والقرآن العظيم ، وقولوا ايضاً لهم ان جميع

قلنا في حوادث ١٧٩٧ ، ان الأب يوسف السمعاني قدّم عريضة الجواب على مرسوم غبطة السيد البطريك الحاوي توينخاً له على تسجيل البارجة باسم

الناس متساوون وان الشيء الذي يفرّقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط . وبين الممالك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يملكوا مصر وحدهم ويحتصوا بكل أحسن فيها من الجوارى الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة ، فان كانت الأرض المصرية التزاماً للممالك فيلرونا الحجة التي كتبها الله لهم ، ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحكيم ، ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعداً لا يأس أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيديرون الأمور وبذلك يصلح حال الأمة كلها ، وسابقاً كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما أزال ذلك كله الاّ الظلم والطمع من الممالك . أيها المشايخ والقضاة والأئمة والجريجة وأعيان البلد قولوا لأمتكم ان الفرنساوية هم ايضاً مسلمون واثبات ذلك انهم قد نزلوا في رومية الكبرى وخرّبوا فيها كرسي البابا الذي كان دائماً يحث النصارى على محاربة الاسلام ، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردها منها ، الكواليرية ، الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ، ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني وأعداء أعدائه أدام الله ملكه ، ومع ذلك ان الممالك امتنعوا من طاعة السلطان غير ممثلين لأمره فما أطاعوا أصلاً الاّ لطمع أنفسهم ، طوبى لأهالي مصر الذين يتفوقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلّى مراتبهم ، طوبى ايضاً للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لأحد من الفريقين المتحاربين فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا لنا بكل قلب . لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على الممالك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقاً الى الخلاص ولا يبقى منهم أثر

المادة الأولى — جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات من

الرهبانية وليس باسم الطائفة «اي البطيركية» فلم تقع تلك العريضة موقع الاستحسان كما كان يرجو بالرغم عمماً جاء فيها من الاسباب الداعية والحجج المقنعة

المواضع التي يمر بها عسكر فرنساوية فواجب عليها ان ترسل للسرّ عسكر وكلاء من قبلهم لكي يعرف المشار اليه انهم أطاعوا، وان ينصبوا علم فرنساوية الذي هو من ثلاث ألوان، ابيض وحملي وأحمر.

المادة الثانية — كل قرية تقوم على العسكر فرنساوي تحرق بالنار

المادة الثالثة — كل قرية تطيع العسكر فرنساوي ايضاً تنصب سناجق

السلطان العثماني دام بقاءه

المادة الرابعة — على المشايخ في كل بلد يختمون حالاً جميع الارزاق والبيوت

والاملاك التي تتبع الممالك، وعليهم الاجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شيء منها

المادة الخامسة — الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والائمة ان يلازموا

وظائفهم، وعلى كل أحد من أهالي البلد ان يبقى في مسكنه مطمئناً، وكذلك

تكون الصلاة قائمة في الجوامع حسب العادة، والمصريون بأجمعهم ينبغي ان

يشكروا الله سبحانه وتعالى لانتقضاء دولة المماليك واصلاح حال الامة المصرية

تحرر بمعسكر اسكندرية في ١٣ شهر سيدور، محرم سنة ١٢١٣

وكان نابوليون في تلك الاثناء ترك في الاسكندرية ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة

«كبير» وزحف بالباقيين على القاهرة عن طريق صحراء دمنهور، فكابدوا الشدائد

من أهوال الحرّ والعطش، وواقفهم في الرحمانية عمارة، كان أرسلها بونابرت لفتح

رشيد، فاشتدّ بها أزرهم لانها وصلت اليهم منصوره مثقلة بالغنائم، والتقى

بالقرب من «شبراخيت» بجيش للباليك يقوده مراد بك حاكم البلاد بالاشتراك

مع ابراهيم بك الكبير، فانزلوا به خسائر فادحة، ولم تكن ساعة حتى احتزقت

مراكب مراد بك، فقدر الله ان علق ناز بالقلع وسقط منها شرارة الى البارود

فاشتعلت المركب بما فيه من المحاريرين وتطايروا في الهواء وما بينهم خليل الكردي

رئيس الطبعية، فلما عين مراد بك داخله الرعب فترك المدافع والاثقال وولى

منهزماً الى القاهرة حيث انضم اليه ابراهيم بك، واستأنفا معاً الاستعداد لصد الفاتح

المبرّرة لاجراآته ، وكان له من النتائج الحسنة التي قصدها وسعى اليها عن روية اكثر مما كان يؤمل .

ولمّا كان ٢١ تموز ، أخذ الجيشان موقعهما للقتال بين انبابه والاهرام ، وقبل هذه المعركة التقى بونابرت على عساكره هذه الجملة المأثورة : « أيها الجنود ان اربعين قرناً تُشخص اليكم من أعلى هذا الاهرام » وكانت بينهما موقعة فاصلة قُتل فيها كثيرون من المصريين وقضت على المماليك في مصر ، وانهمز مراد بك الى مصر العليا وفرّ ابراهيم بك برجاله قاصداً سوريا ولم يباشر قتالاً .

أما الجيوش الفرنسية فدخلت القاهرة (١٤ تموز ، يوليو) وقام بونابرت في بيت محمد بك الالفي في الازبكية ، وأمن الناس ، ونشر بينهم أنه آت من قبل السلطان لنصرتهم على المماليك ، ثم جرّدهم من سلاحهم وعكف على تنظيم الادارة الداخلية ومعاملة الاهلين بالحسنى ، وكان يحترم عقائدهم وعاداتهم ويصون حقوق اموالهم ، ويضرب النقود باسم السلطان ، ويتبع اللصوص ويشدد على حفظ الأمن والنظام حتى أغنهم عن أقفال الابواب ليلاً .

وفي أول آب ، اغسطس ، أدرك الاميرال « نلسن » العجزة الفرنسية في « أبي قير » فدمرها ، وقتل اميرالها « يرويس » فقطعت خسارتها على الفرنسيين كل مواصلة مع أوربة ، وبات نابليون لا يستطيع احضار شيء من المدد أو المؤنة من فرنسا ، وتُركت لانكثرة السيادة المطلقة في البحر ، على ان ذلك لم يقعد نابليون من متابعة الفتح ، ونجح بفرقة من رجاله ، في أثر ابراهيم بك وأدركه في الصالحية وهزمه ورجاله الى سورية ، وأنفذ فرقة ثانية لفتح دمياط والمنصورة ففتحهما ، وبعث ديزر Desair بفرقة ثالثة لمطاردة مراد بك فأدركه وهزمه ثلاثاً في الفيوم وجرجا والا قصر ، وفتح الصعيد كله ودخل جزيرة الفيلة .

وعاد نابليون الى تنظيم الحكومة وأدخل في البلاد كل ما يستطيع من الاصلاحات ، وأمر بتشكيل مجلس نيابي من الاهلين ليسترشد بهم في ادارة البلاد

أما الرئيس العام وآباء الرهبانية فقد استصوبوا تلك الاعمال التي أجزاها الاب السمعاني واستحسنوها ، وأما غبطته فقد أصرَّ على رأيه وشدَّد النكير على ان

وكان المصريون راضين عن الحكومة الجديدة ، الاّ ذوي الأمر لم يرضهم تقلص نفوذهم فدفعوا الشعب الى العصيان بحجة فداحة الضرائب والاصلاحات الخاصة بالصحة والأمن العام التي تضايق منها الاهلون (فمن ذلك أنه أمرهم بكنس الشوارع ورثها في اوقات معينة ويوضع مصباح على باب كل منزل وتهدد كل من يخالف بالعقوبات الشديدة .

حدث فتنة في ٢١ ايلول قُتل فيها ديوى قائمقام القاهرة وعدد غفير من رجاله ، وكثر النهب والاعتداء ، وسأل نابوليون قادة الشعب ان يسكنوا الفتنة فاستخفوا بأمره ، فضرب المدينة بالقنابل وخرَّب قسماً من قصورها وبيوتها ومن الجامع الازهر ، فقرَّ الاهلون واختبأوا في السرايب ، وأتى المشايخ يسألون العفو فكسَّف عن اطلاق المدافع ، ولكنه قبض على زعماء الثورة واعدمهم رمياً بالرصاص وفي سنة (١٧٩٩) انتهى الى نابوليون خبر حشد جيش عثماني في جزيرة رودس ، وجيش آخر في دمشق لاجلائه عن مصر ، فرأى ان لا بدَّ له من فتح سورية لتثبيت قدمه في الشرق ، فسار اليها (١٠ شباط) بنحو من ١٣٠٠٠ مقاتل ففتح في طريقه العريش وغزة والرملة دون ان يلاقي مقاومة تذكر ، ثم فتح يافا عنوة ، ولعدم امكانه من ترك حامية فيها ، قتل اربعة آلاف اسير خوفاً من ان يقطعوا عنه خط الرجعة ، وزحف منها الى عكا ، وكان احمد الجزار قد حصَّنَها تحصيناً منيعاً وانجدها الانكليز بعمارة تحت قيادة « سدي سميت » فلم يظفر بها .

في تلك الاثناء قدم جيش عثماني من دمشق الى الأردن لا يقل عن ٢٥ الفاً ، فارسل اليه قسماً من جيشه بقيادة « كبير » فشتته وعاد الى عكا ، وكان الطاعون قد تفشى بين الجنود الفرنسية وبات نابوليون من جهة ثانية يخشى اغارة الجيش العثماني المحشود في رُودس على مصر فرجع عن عكا الى القاهرة ، وقد فقد اربعة آلاف من رجاله في حملته على سورية .

يكون المحل باسم الطائفة فقط ، وقد تهدد بأنه يطلق تاديباً كنائسياً على الرهبانية في دمياط ويمنعهم عن التصرف بخدمة الرسالة ،

وما كاد القائد الفرنسي يستريح من المشقات حتى تحقق ماخشيه من زحف جيش تربي على مصر ، عدده ثمانية عشر الف مقاتل ، نزل في شبه جزيرة أبي قير تحت حماية عمارة انكليزية ، فهاجم الحامية الفرنسية وقتل قسماً منها وأسر القسم الآخر ، فأسرع نابليون اليهم بستة آلاف مقاتل ، واشتدّ وطيس القتال بين الجيشين والعمارة الانكليزية تُعضد العثمانيين ، وظلت المعركة سبعة أيام تمكن الجيش الفرنسي من الاحاطة بهم وأباد منهم اربعة عشر الفاً ، وطلب الباقون النجاة في المراكب فغرقهم القائد الفرنسي بقنابل مدافعه قبل ان يبلغوا الاسطول الانكليزي ورجع الى مصر بالأسرى والغنائم .

واتصل بعد ذلك الى بونابرت ما آلت اليه الحالة من الفوضى في فرنسا على أثر فشل جيوشها في ايطاليا والمانيا ، وسمع ان الحرب نشبت بين فرنسا والنمسا ، فأدرك ان مهمته في الشرق قد انتهت ، وان تحقيق آماله الواسعة سيكون في الغرب ، فبرح مصر سرّاً في ٢٢ آب سنة ١٧٩٩ مصطحباً معه بعض قوّاده تاركاً القيادة العامّة في مصر الى القائد « كليبر » وكان هذا من اكبر قوّاد الفرنسيين ، إلاّ أنه أدرك صعوبة البقاء في مصر بسبب قطع المواصلات ، ولم تكن هناك عمارة تعزّز مركزه أو تمده بنجدة ، وكان الجيش الفرنسي قد نقص عدده وبات الجنود يعدّون مصر منفى لهم ، وعدوّه يزداد كل يوم عدّة وعدداً ، فعقد في العريش مع « سدي سميث » والصدر الأعظم « يوسف باشا » معاهدة في ١٤ ك ٢ سنة ١٨٠٠ عُرفت بمعاهدة العريش ، مألها ان يخرج الجيش الفرنسي من مصر حرّاً ، وان تنقله المراكب الانكليزية على نفقتها الى فرنسا مع سلاحه ومعداته ، فأبت انكلترة الموافقة على هذه المعاهدة وطلبت من كليبر التسليم والجلء بلا شرط ، فعدّ طلبها إهانةً وسار برجاله لقتال الجيوش العثمانية في المطرية فهزّمها واضطرّ قائدها يوسف باشا الى الرحيل عن مصر ،

لكن ما كان من الحروب التي أثارها بونابرت على الدولة العثمانية في مصر وسواحل سورية وفقدته السيادة البحرية بسبب تحطيم أسطولها في المياه المصرية ،

ورأى مراد بك بطش الفرنسيين فضالحم وأقسم لهم يمين الاخلاص والطاعة ، فركنوا اليه وولوه مصر العليا وظلّ النصر حليف الفرنسيين الى أن قُتل كليبر غيلةً في القاهرة (١٤ حزيران سنة ١٨٠٠) ، فعُهد بقيادة الجيش بعده الى القائد مينو Menou

وفي ٨ آذار سنة ١٨٠١ رست في أبي قير عمارة انكليزية وانزلت جيشاً الى البرّ ، ولم تكن حامية الاسكندرية تزيد عن ١٥٠٠ مقاتل فقاومت وقتلت ١١٠٠ رجل ، على انها لم تقدر على اكثر من ذلك فزحف جيش انكليزي مؤلف من ١٦٠٠٠ ، وكان يوسف باشا الصدر الاعظم نزل في دمياط بعشرين الف عثماني ، واجتمع الجيشان تحت اسوار القاهرة ، وكانت الغلبة لهما ، وكان مينو محاصراً بالاسكندرية ، واضطرّ بليار الى مفاوضتهم في الصلح على شروط معاهدة العريش ، فعمدوا معه معاهدة (٢٥ حزيران) وخرج من القاهرة مع الاكرام العسكري فنقلتهم المراكب الانكليزية بكامل سلاحهم الى فرنسا وتم الجلاء في ١٥ ت ١ ، وكانوا عند دخولهم الى مصر ٣٦ الفاً ، فعادوا عنها ٢٣ الفاً وعاتد مصر الى حكم بني عثمان ، ٥١ عن تاريخ مصر وكان من أعظم اعمال الحملة الفرنساوية درس ما في مصر من آثار وحيوان ونبات ومعادن ، فانها كانت علمية اكثر منها حربية .

جاء في تاريخ الصحافة العربية للعلامة الفيكونت فيليب دي طرازي ، ان البعثة العلمية التي رافقت الحملة الفرنساوية وقتئذٍ قد احضرت معها مطبعة يديرها عالمان ، يوحنا يوسف ومرسال ومرك أوريال ، فهذه البعثة العلمية نشرت ثلاث جرائد اخبارية نشرتين بالفرنسية ونشرة يومية عربية بقلم محررها السيد اسماعيل الخشاب ، وهي جدة الصحف العربية في وادي النيل وقد انطفاً نورها لدى انسحاب العساكر الفرنساوية من مصر

قطعت المواصلات بين القطرين السوري والمصري وحالت دون تنفيذ مقاصد السيد البطريك .

ولما كانت رهبانيتنا اللبنانية هي رهبنة قانونية متمتعة بالاعفاء من ولاية الرؤساء المحليين ومرجعها الى الكرسي الرسولي رأساً ، أو الى من يكمل اليه بذلك . وانتخاباتها منوطة باعضائها ومنوح لرئيسها العام استعمال الخبرات من الكرسي الرسولي وهذا حقّ مباح لكل رئيس عام رهبانية ، مثبتة قوانينها من الكرسي الرسولي ويستعملون الشارات الحبرية في الاحتفالات بحضور الحبر الاعظم ، وادارة ارزاقها مستقلة عن كل تداخل اجنبي عنها ، والرهبان يندرون الطاعة بالفاظ صريحة الى رئيسهم العام أو الى من يخلفه بوظيفته ، ويطيعون أمره بحسب رسومهم القانونية المثبتة من الكرسي الرسولي ، وأما الطاعة للسيد البطريك السامي الاعتبار والسادات اساقفة الطائفة ، ليست بشكل نذر بل هي طاعة ابنية احترامية حسب رسوم المجمع اللبناني المنطبقة على رسوم المجمع التريدينيني المقدس ، وبناء على ذلك رأى الرئيس العام الأب فرنسيس موسى ان يرفع الأمر الى الكرسي الرسولي ملتمساً ان يُصدر حكمه في حلّ هذا المشكل ، وهذه حافية العريضة : بعد الترجمة . نعرض لقد تعيّر خاطر قدس السيد البطريك وصعب عليه جداً ممّا فعله راهبنا الأب يوسف السمعي بتسجيل البارجة بدمياط في المحكمة الاسلامية باسم الرهبنة الحلبية اللبنانية ، فعوضاً من ان السيد البطريك يفرح ويسرّ ويشكر فضل العزة الالهية في تثبيت هذا المحلّ لخير وفائدة الشعب المسيحي مع كونه صعب للغاية و ضد الشريعة الاسلامية تسجيل معبد مستجدّ للنصارى ، أو من غير ملاحظة اتعاب واستحقاق الرهبنة لخدمة المسيحيين بالمطرح المذكور ، عن ثمانين سنة ونيّف وما تكبدوا ابناء هذه الرهبنة من الأتعاب الشاقة والاضطهادات الفادحة ، اذ قديماً لم كانوا يقدرّون لا الكهنة ولا المسيحيين ان يتظاهروا في دمياط بدينهم من قبل اضطهادات الأئمّ المعاندين لهم ، كما أنه يوجد كتابات وشهادات شتّى في روزنامة مجمعكم المقدس بأوقات متعددة وسنوات مختلفة تثبت هذه الاضطهادات ، بل ان افترا السيد البطريك حياً في ربح الخير

الزميني وما افتكر بخير الانفس ، وأرسل جواباً للآب يوسف السمعاني توبيخ وتهديد على أثر الاضطهاد ، وأنه يمنع كهنتنا في دمياط ، كما تطلعوا عليه نحوكم ، ولكن الزمان ما ساعده لتكميل مراده ، اذ من بعد تمليك الفرنساوية القطر المصري انقطعت الطرقات براً وبحراً ، وأما الذي طالبه ان يكون تسجيل المطرح باسم الموارنة وتابع للكرسي البطريركي لان المكنانات في كل القطر المصري تخص الكرسي البطريركي ، والحال الذي يطّلع على فحوى رسالته يظن ان له عشرين أو ثلاثين محل في القطر المصري ، مع ان ليس له سوى قسيس بمصر جاعله وكيله (١) ساكن في بيت عوام لا له انطوش ولا دير ، ودمياط ما أحد خدمها غير رهباننا ، فإذاً يجب أن نضيمّ تعب وحقوق الرهبنة من هل قدر سنوات ، وايضاً مطلوبه بأن يكون المحل باسم الموارنة فهذا لايسلك بحكم الاسلام ، والذي تمّمه كاهننا بتأييد خصوصي من الله لفائدة جميع الطوائف المسيحية ولزيادة نمو الايمان الكاثوليكي ،

« عن روزنامه لوزنة »

(١) وهو الحوري يوسف الحجار الحلبي . الذي عين وكيلاً بطريركياً في القاهرة خلفاً للمرحوم الاب بطرس ذكره سنة ١٧٩٧ وهو مع عائلته بمصر

الرسالة في القاهرة

سنة ١٧٨٨

انه لدى مطالعتنا على ما كتبه الأقدمون ، ثبت لنا ان وجود الموارنة في مدينة مصر المحروسة كان في أوائل الجليل السابع عشر ، بدليل ما جاء في سجل العهد للآباء الفرنسيين ، الذين أتوا الى مصر في سنة ١٣٢٠ ، وهذا السجل محفوظ في الدير الكبير بالموسكي وهذه حرفيته

« انه قد قبل سرّ العهد المقدس يوسف بن شكري الماروني في ٦ يناير ك ٢٠ سنة ١٦٢٧ من يد الكاهن اللاتيني »

وجاء في سجل الزواج « تكلم موسى الماروني في ٢ اكتوبر ٢ سنة ١٦٤٣

بمضور كل الموارنة » أي لقلعة عددهم حضر كل الموارنة حفلة عرس موسى

وجاء في تاريخ نُقش على تربة بجانب كنيسة القديس جرجس الشهيد في

مصر القديمة « هذا ضريح عائلة بركات المارونية من طرابلس الشام سنة ١٧١٨ »

أما محيي المرسلين من رهباننا فمشهور من روزنامة الرهبانية المحفوظ لدينا

جاء في باب المتوفين انه في ٥ شباط سنة ١٨٨١ توفي بمرض الطاعون في القاهرة

القس مخايل كترون اثناء مباشرته اعمال الرسالة ، وجاء ايضاً ، انه في غرة شهر

ايار سنة ١٧٨٣ توفي في الهواء الاصفر في مدينة القاهرة المرحوم القس يمين

الشبطيني اذ كان يتفقد احوال ابناء الطائفة الروحية وعمره ٣١ سنة .

وجاء ايضاً ، انه في اليوم الأول من شهر كانون الأول سنة ١٧٨٦ توفي بمصر

القس ابراهيم الشبائي بضربة الشمس بسبب شدة الحر وكان عمره ٣٨ سنة .

ان وفاة هؤلاء الاباء في مدينة القاهرة دليل واضح على وجود آباء الرهبانية

في القاهرة لخدمة النفوس قبل ان تأسس فيها معهد خاص بالرسالة

وفي سنة ١٧٨٨ نُقل الأب بطرس ذكره الحلبي بأمر الرؤساء من مدينة

دمياط الى مصر القاهرة ، وعُين مكانه الاب يوسف السمعي الذي كان معاوناً

له كما تقدم (صفحة ١٩)

ولمّا لم يكن في القاهرة محل خاص لاقامة آباء الرسالة فيه وكان الاب بطرس المذكور لا قبل له بمشترى أو استتجار بيت يسكنه ، اتخذ له غرفةً في أحد بيوتات الطائفة يدفع لصاحبه ما ينوبها من النفقات ، وفي اليوم الخامس من شهر حزيران سنة ١٧٩٣ انتقل الى رحمة الله تعالى الاب مخائيل الشامي ، الذي كان معاوناً في خدمة الرعية للاب بطرس ذكره في القاهرة بينما كان رحمه الله منهمكاً في عيادة المرضى ودفن الموق أصيب بالهواء الاصفر ومات شهيد الواجب وله من العمر ٣٤ سنة .

وفي سنة ١٧٩٧ اصيب الأب بطرس ذكره بداء الطاعون فمات عن ٥١ ربيعاً ، ردفن في القاهرة كما تقدم في صفحة ٣٧

الأب انطون مارون

١٨٠١-١٨٤٦

وفي سنة ١٨٠١ حضر الى القطر المصري الاب انطون مارون الحلبي لمزاولة اعمال الرسالة ، ولما كان الاب المذكور قد كتب جميع اعماله في مذكراته اليومية وذكر الوقائع والحوادث بتواريخها للرجوع اليها ، « وكان العامّة لا يؤرخون غالباً بالشهور والسنين ، بل بمحاذة أرضية أو سماوية أو بمعركة حرية أو حصول وباء أو موت كبير ، مثلاً لو سُئل فردٌ عن زمن مولده أو مولد ابنه أو موت أبيه ، يقول بعد الحادثة الفلانية كسنة ابراهيم باشا مثلاً ، فكان من ذلك عبثٌ بالتواريخ وتشويش حقيقة الحوادث » فالاب انطون برقه تلك الحوادث بأوقاتها قد أوصلها الينا سالمة من كل تشويش وصار يمكن الاعتماد على حقيقة ماروى ، ولهذا قد عولتُ عليها في سرد الحوادث التاريخية الآتية

« قال رحمه الله ، اتدبنتي الطاعة المقدسة الى القيام باعباء الرسالة في محروسة ثغر دمياط خلفاً للاب يوسف السمعاني العكوي ، الذي تعين رئيساً للرسالة في مصر القاهرة خلفاً للاب بطرس ذكره الحلبي ، الذي توفي في مصر بعلّة الطاعون ، وبعد ان تسلمت من قدس الاب العام ، فرنسيس موسى الحلبي ، وثائق التصرف

من السيد بطريك . يوسف التيان ، توجهت الى بيروت وسافرت منها (١٤ ت ٢) سنة ١٨٠١ ، بمركب الرئيس جبور شيخ العرب ، فوصلت الى دمياط يوم الأحد ٢٩ منه بعد الظهر ، (فتكون مدة سفره من بيروت الى دمياط خمسة عشر يوماً)

وحين وصولي اجتمعت بالاب يوسف السمعاني وبالاب باسيلوس المخلصي المقيم في دمياط بخدمة ابناء طائفته ، وكان وقتئذٍ منتخباً من آباء رهبته أباً عاماً ، فاتخذاني بكل بشاشة وقبول ، وعرضت عليهما المكاتب والمناشير المؤذنة بتعييني ، وهذه حرفتها :

فرنسيس موسى اب عام رهبان مار انطونيوس اللبنانيين

اعلام لكل واقف وناظر

انا يوم تاريخه موجهين بأمر الطاعة المقدسة ناقل صحيفتنا هذه حضرة الاب انطون مارون الحلبي الاكرم ، الى ثغر دمياط ليستقيم هناك بوظيفة الخورنية حسب عوايد رهبنتنا في الثغر المذكور ، وهو مصرف بدرجته وما عليه مانع من الموانع الكنائسية ، فأبي مكان يدخله فليقبل بكل حب واکرام الواجب لعبيد الرب ، لكونه راهبنا نادراً ومتصرفاً بدرجته المقدسة وبخدمة الاسرار الكنائسية ولاجل هذا أصحابناه بمشورنا المرقوم باسمنا والمسجل بختم وظيفتنا .

تحريراً في غرة شهر تشرين الثاني سنة ١٨٠١ الحخير في الكهنة

(الختم) فرنسيس موسى اب عام

حلي لبناني

يوسف بطرس (١) بطريك انطاكية وسائر المشرق

(الختم الكبير)

اعلام لكل واقف عليه ، هو انه متوجه بطاعة رئيسه حضرة ولدنا القس انطون مارون الحلبي اللبناني المكرّم لكي يستقيم في ثغر دمياط ما عليه مانع من الموانع ، وقد منحناه سلطان ان يحلّ المعترفين عنده من جميع خطاياهم .

(١) من عوائد بطاركة الطائفة المارونية ان يضيفوا الى اسمائهم اسم بطرس الرسول منسجماً كرسى انطاكية للتبرك

بسم الآب والابن والروح القدس ، وآذاناً له يحلّ جميع المحفوظ من الخطايا
للاساقفة والى سلطاننا ايضاً مادامه مستقيم في الموضع المشار اليه ، وانه يكون
بوظيفته خوري يقضي جميع ما يتطلب منه من اغراض روحية تخص الخورنة
وجعلناه وكيلنا في نغر دمياط ، ولاجل البيان حررله هذا الاعلام (٢٢ ت ١

سنة ١٨٠١

منشور غبطة السيد البطريك الى ابناء الطائفة

يوسف بطرس بطريك انطاكية وسائر المشرق

البركة الرسولية تحل مضاعفة على اولادنا المسيحيين المباركين القاطنين في
نغر دمياط المكرمين ، باركهم الله تعالى باتمّ بركاته العلية آمين
اولاً اننا مزيدون الاشواق الى استماع اخباركم السارة في كل خير وسلامة ،
والثاني نعلم حضرتكم اننا موجهون من قبلنا حضرة ولدنا القس انطون مارون
الحلبي اللبناني الاكرم بطاعة رئيسه لكي يستقيم عندكم بوظيفة خوري ، واذنا
له ان يقضي لكل من يطلب منه عمل روحي لكونه متصرف منا بوظيفته
وما عليه مانع ، ومن ثمّ نرغب من محبتكم بما ان هذه الرهينة لها اتعاب وقديمة
في نواحيكم يكون للذكر اكرام واعزاز ، واعلموا ان كل من يكرمه يكون اكرم
الله واكرمنا ومن يطيعه يكون طاع الله وطاعنا ، هذا ما لزم ونطلب لكم من الله كل
نجاح مرضي لعزته الالهية ، والبركة على جميعكم ثانياً وثالثاً في ٢٢ ت ١ سنة ١٨٠١
وقال بعد ان اخذت الراحة من بعد السفر ، اجتمع بي حضرة الأبوين
المشار اليهما واخبراني ان سفر الاب السمعاني الى مصر متعذر الآن جملة اوجه .
اخصها ان هواء مصر لا يوافق له علاقات في جملة اعمال يقتضي لفكها اوقات
طويلة ، ولذلك فهو يراجع الرئيس العام ، ومن ثمّ قد ارتقيا ان اسافر الى مصر
واقيم فيها ، اولاً لمشاهدة والذي العجوز التي ما شاهدها من جملة سنين ، ثانياً
الى ان تكون بلغت هذه الكتابات الى الاب العام وعاد جوابها فيكون التقيّد
بحسب مفادها ، فاقنتعت برأيهما وسافرت من نغر دمياط (٢٣ كانون الأول
وبلغت القاهرة ٣٠ منه) ، « فتكون مدة سفره سبعة أيام »

وهناك نزلت في بيت الخواجا مختار باشا ترجمان النمسا لان قرينته تكون ابنة خالي ، يوسف القيشاني الحلبي ، وحصل لي منهم بشاشة وقبول واكرام ، ولماً شاع خبر وصولي ، حضر لعندي حضرات الآباء رؤساء الأديرة ، دير السانطة المعروف في مصر بالدير الكبير ، والدير الآخر الملاصق له المعروف بالدير الصغير في درب الجنيينة (١) وهؤلاء الآباء حضروا للسلام عليّ وكلّ منهم كلّفني باقامة القداس يومياً في ديره ، ثم حضر لزيارتي حضرة الخوري يوسف الحجّار الحلبي وكيل غبطة السيد البطريرك الماروني ، فاخبرته عن علة حضوري فترحب بي كثيراً وأفهمني ان اتلو القداس يومياً في الدير الكبير لانه مكان الخورنية .

ثم حضر للسلام عليّ حضرة الآباء وكلاء الطوائف وبعض الشعب ، وبعد مدة قليلة من اقامتي في مصر ، وصلتني مكاتيب من قدس الاب العام خلاصتها ، ان اقيم في مصر القاهرة لخدمة الرسالة . وبطي مكاتيبه منشور من السيد البطريرك يوسف التيان الى الخوري يوسف الحجّار وكيل طائفنا ، ومنشور آخر من السيد اغايوس مطر بطريرك اخوتنا الروم الكاثوليك الى نائبه الاب يوحنا نصر المخلصي ، فقبلوهما بكل اعتبار وخضوع وصرفاني بخدمة الطائفتين ، واقندى بهما وكيل طائفة القبط الكاثوليك حضرة الأب متى وكيل المجمع المقدس الكلي الاحترام ، وحضرة الأب متى وكيل بطريرك الارمن الكاثوليك ، وحضرة الأب شكرالله وكيل بطريرك السريان ، وكلهم فوضوا اليّ خدمة طوائفهم ، وبعد ذلك ابتدأت بخدمة النفوس لكل من يطلبني من أي طائفة كانت ، وهذه حرفية المناشير المرقومة :

يوسف بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق

(الختم الكبير)

البركة الالهية والنعمة السماوية تحل مضاعفة وتستقر مترادفة على انفس

(١) وهو الدير الاول الذي سكنه المرسلون الفرنسيون في القاهرة وبعد انشائهم الدير الكبير أمر المجمع المقدس باعطاه الدير الصغير الى طائفة الاقباط الكاثوليك فجعلوه مركزاً لطائفتهم

واجساد اولادنا الموارنة القاطنين بمدينة مصر المحروسة المكرمين باركهم الرب
الاله بأعز بركاته العليّة آمين

والثاني نخبر محبتكم ان حضرة ولدنا القس فرنسيس موسى الرئيس العام
على اولادنا الرهبان الحليين اللبنانيين المحترم وجّه لعندكم ولدنا القس انطون
مارون المكرّم لكي يستقيم عوض المرحوم القس بطرس ذكره ، مرادنا من
محبتكم تقبلوا ولدنا المذكور بكل اكرام وتقدموا له كل واجب ، اولاً اكراماً
لهبنته المستحقة كل مديح ، ثانياً لكون المذكور مزين بالأوصاف الحميدة
وله غيرة علي خلاص النفوس وخاصةً لكونه توجّه بعلينا ورضانا ، وهو
مصرّف بكافة الأسرار ما عليه ولا مانع من الموانع الكنائسية ، ولكوننا
مؤكدين حسن طاعتكم وديانتكم ومحقق عندنا انكم لم تؤخروا قط في تقديم
كل ما يجب من الاسعاف لولدنا المذكور ، ثم لبيان محبتنا نحوكم نمنحكم البركة
الرسولية لكم ولكافة اعيالكم المباركين ، طالبين لكم من العلي رفع كل ضيق
وضيم خصوصاً نموكم الروحي والجسدي ، تحريراً في ٢٢ نيسان سنة ١٨٠٢

منشور السيد البطريك اغايوس مطر الى ابناء طائفته في مصر
اغايوس مطر برحمة الله تعالى البطريك الانطاكي وسائر المشرق
(الختم)

المجد لله دائماً

البركة الرسولية والسلام بالرب لحضرة اولادنا الكهنة الورعين والارخندس
المبجلين وكافة شعبنا المسيحي المكرمين القاطنين بمحروسة مصر رعيتنا المباركين
بارك الرب الاله بأنتم بركاته السماوية آمين

نخبر محبتكم ان حضرة حاملها ولدنا العزيز الأب القس انطون مارون
الاكرم من حضرة اولادنا رهبان الموارنة الحليين الاكرمين ، متوجه لطرفكم
بتصريف اخونا البطريك يوسف الكلي الغبطة على طائفته المباركة ، وباذن
وطاعة الرئيس العام حضرة الاب فرنسيس الاكرم . وبما اتنا نعرف جيداً الاب
انطون مارون ونود هذه الرهبة المشهورة بالتقوى والصلاح ونرغب لها الخير

فرغب من محبتكم ان تتخذوا الأب المذكور كأحد اولادنا كهنتنا وتقبلوه بالبشاشة والسخاء والاكرام حسبما تستحق تقواه ومزاياه الحميدة حسب عوائدكم الصالحة ، هذا ما نرغبه من تقواكم لاستماع صوتنا الرسولي ومحبتكم من فؤاد القلب نمنحكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً ، ٢٢ ايلول سنة ١٨٠٢

العادات

ولا بدّ هنا من ذكر العادات التي كان يعمل بها حضرة الآباء خدمة الطوائف الشرقية في نظام القدايس وخلافها في كنيسة الدير الكبير للآباء الفرنسيسكان ، اشار اليها الاب انطون مارون في مذكراته ، وهذه حرفيتها :
أولاً - لا يسمح لأحد الآباء الشرقيين ان يتم القدايس يوماً الا بعد ابتداء القدايس الكبير الذي يصير يوماً بالكنيسة المذكورة من حضرة البادرية اصحاب المكان ، الاً باجازة خصوصية اذا كان لأحد الآباء المذكورين شغلاً ضرورياً لازماً .

ثانياً - الآباء الشرقيين المذكورين يكون الواحد بعد الآخر بالدور في عمل القدايس ، والذي يحضر الى الكنيسة قبلاً يقدر قبل ، ماعدا اذا كان أحد منهم له شغل ضروري لا يمكنه الانتظار الى أن يأتي دوره فليأخذ الاذن من صاحب الدور ويقدر قبله

ثالثاً - اذا انطلب أحد الآباء الشرقيين لعمل قدايس في أحد البيوت ان كان في المدينة أو في بولاق أو في مصر القديمة فلا يتوجّه مالم يأخذ الاذن من رئيس الدير ، فان سمح له فليتوجّه والاّ فلا يتوجّه ، وان تعذر عليه مقابلة الرئيس في وقت الطلب فليعطي خبراً الى الشماس القندلفت ، وذلك لكي يحيط علماً بالكاهن الذي يقدر خارجاً ويعطي النظام لباقي الكهنة في عمل القدايس لكي تكون الكنيسة مرتبة حسب العادة في وجود القدايس بها ، وهذه العوايد مسموح بها لحضرة الاب متى القبطي فقط بما أنه وكيل المجمع فلا عادة عليه من ذلك

الدخل والصرف

يُحَدِّد بنا أيضاً ان نذكر ما أبانه الاب انطون المرقوم عن اوجه مداخيل الكهنة
وكسبية حسنة القدايس من سنة دخوله الى مصر لحين وفاته ١٨٠١ - ١٨٤٦
قال أولاً - ان حسنة القدايس مميزة نوعاً عن برّ الشام ، لأنه لما دخلنا
الى مصر كانت حسنة القدايس عشرين فضة ، وكانت وقتئذٍ في لبنان عشرة
فضة لا غير ، وفيما بعد صارت في مصر ثلاثين فضة ، وآخر مدتنا صار البعض
يدفعوا اربعين فضة .

ثانياً - اذا انطلب الكاهن لعمل قدايس في أحد البيوت يضعفوا له حسنة
القدايس من خمسين فضة الى مائة فضة وهذا نادر جداً (كل خمسين فضة ربعية
مصري والمائة فضة نصفية مصري ، وكل اربعين فضة تساوي قرش ميري صاغ)
ثالثاً - اذا صدف وتوفي أحد من أعيان الطوائف ودعوا الكهنة لعمل
الجنائز ، يدفعوا لكل كاهن اجرة الجنائز من خمسين الى مائة فضة واذا وزعوا عن
نفس المتوفي قدايس تكون حسنة القدايس ربع ريال معاملة (٢٢ فضة)
وشمعة الجنائز

رابعاً - عتد ما كان يصير خطوبة أو اكليل أو تنصير عند أحد أعيان
الطوائف يدفعوا لكل واحد من الكهنة المدعويين من خمسين الى مائة فضة والشمعة
خامساً - في عيد الفصح والميلاد وبعض اعياد مخصوصة في اسماء اصحابها
يقدموا فيها على نية موتاهم يدفعوا للكاهن نصفية ونادراً من يدفع ثلاثة قروش
من طائفة الاقباط

سادساً - ان المعلم غالي سرجيوس حين تقدم وصار معلم اقليم عوضاً عن
المعلم جرجس الجوهري صار يرسل لكل كاهن في عيد الميلاد والفصح عيدية
خمسة ريالات معاملة (٥٠ فضة) وبعض الأحيان يرسل سبعة ريالات
معاملة ، وهذه مرة واحدة حصلت في ايامنا

ثم يقول ان مجمل المداخيل في السنة كما قد ميزتها وعدلتها سنة فسنة هي من

سبعين الى ثمانين قرش ، عدا عن حسنة القداديس ، وعلى كل حال ان هذه المداخيل لا تكفي الكاهن لكي يعيش عيشة لائقة به

لانه عدا عن قوتنا اليومي يلزمنا ايضاً ، كساوي مثل اثواب صوف سوداء وجيب صوف وبلحكات بفتا تحت الثوب وصداري وقمصان وألبسة وفرش ولحف ومخدات وناموسيات وطرايش وجرابات وتراليك وتواسيم وأجرة غسيل وخياطة ، وثن دخان ونشوق ، ويلزم ايضاً مصاريف نثرية مثل ورق وحبور واقلام ، وكري سعاة وكري حمير من المدينة الى الازبكية وبولاك ومصر القديمة ، ومعائدات للخدامين وقندلفت الكنيسة وتوزيع احسان على الفقراء المحتاجين والعيال المستورة وأجرة تطيب وثن أدوية ، وكل سنة نرسل عيدية الى الأب العام أردب رز خمسة قروش وهذه السنة دفعنا ثمن الأردب ستة قروش ، فهذه المصاريف ما كانت تقل عن مائة وعشرين الى مائة واربعين قرش في السنة ، والرب عالم بصدق كلامي ، ولذلك كانت عيشتنا قائمة بالاقتصاد .

وقال في سنة ١٨٠٢ تفشّى مرض الطاعون في القاهرة وكان خفيف الوطئة وكانت اقامتنا في بيت المعلم نعمة الله قطة (١)

(١) وفي هذه السنة قتل الساري عسكر « طاهر باشا الالباني » ثلاثة من أعيان النصارى وهم : انطون ابي طاقية وابراهيم زيدان وبركات معلم الديوان سابقاً وبعد اعدامهم أرسل الدفتردار نخم بيوتهم وضبط املاكهم ، ونقل على الجمال مقتنياتهم لتباع بالمزاد ، وبدأوا في بيع تركة انطون ابي طاقية الواسعة ، وكان عنده جواري سود واحباش وساعات وثياب وأمتعة ومصاغ وجواهر كثيرة ، واستغرق البيع عدة ايام .

وفيه ان ضابطاً من العثمانيين يدعى « أجدر » موصوفاً بالشجاعة فهذا أخذ الف جندي من رجاله وبلغت المالك في طرف الجبل بالقرب من « الهو » وعرف المالك فنصبوا له كميناً : وما كاد العثمانيون يطلقوا بنادقهم حتى رأوا انفسهم محاطين من كل جهة والسيف يعمل في رقابهم حتى فنوا عن آخرهم ، وأخذ قائدهم أجدر

وفي سنة ١٨٠٤ جاء في مذكرات الأب انطون مارون تحت عنوان هذه السنة فقال :

« لَمَّا رَأَيْتُ ان لِكُلِّ كَهَنَةٍ مِنَ الطَّوَائِفِ الشَّرْقِيَةِ مَكَانًا يَقيمُ فِيهِ ، سِوَاهِ

« ومعناه الصلّ » الى محمد بك الالفي فأمر باخراج السم منه بقلع اسنانه وقتله قتل الافاعي ، واستولى المماليك على كل الوجه البحري وفي تلك الاثناء أصدر الباب العالي فرماناً بتعيين طاهر باشا والياً على مصر ، وأرسلت اليه الجيوش والمعدات لمحاربة المماليك (قال الجبرتي جزء ٣ صفحة ٢٤٤ ، جرّد العثمانيون حملةً من الاتراك والأرناؤوط وأمر طاهر باشا باخراج الناس من بيوتهم لسكنى العساكر وضبطوا حمير الباعة والسقّايين حتى بلغ ثمن قربة الماء عشرة انصاف الفضة ، وخبأ الباقون حميرهم فكان بعض شياطين الأرناؤوط يقف على باب البيت من خارج ويقول « زِرِّ زِرِّ » فينشق الحمار من داخل فيدخلون الدار ويأخذون الحمار)

وفي ٢٣ ت ٢ ، زحف طاهر باشا بأربعة عشر ألفاً فباغت الالفي في دمنهور ولم يكن معه من ابطاله سوى ثمانمائة فارس اقتحم بهم المعمة ، ولم يكن ساعة الاً والنصر في جانب الالفي وهزم الجيش العثماني وغنم معداته فعاد طاهر باشا بفلوله الى الجزيرة يعمل على ظلم الرعية .

وفي سنة ١٨٠٣ أرسل طاهر باشا فرقةً من عسكره وقبض على جماعة من أعيان المصريين وسجنهم في القلعة حتى افتدوا انفسهم بالمال ، ثم ضرب على طائفة الأقباط خمسمائة كيس ، وعلى اليهود مائة كيس ، ثم قبض على المعلم مالطي القبطي والمعلم حنا الصبحاني من تجّار الشوام فقطع رأسيهما واستولى على متروكاتهما وكانا قضاة في أيام الفرنسيين ، ثم أمر بشنق احمد كتخدا ومصطفى كتخدا الرزّاز ، وهكذا كانوا يفعلون بكل صاحب ثروة

وفي ٢٥ أيار خرج من جامع الازهر مائة وخمسون فارساً من الانكشارية وطلبوا من طاهر باشا جماكيمهم « رواتبهم » فرفض وضربه أحد الضباط العثمانيين بالسيف فطير رأسه ، فهب الالبانيون للانتقام من العثمانيين . وكان الانكشارية

اتصل اليهم هذا المكان بوجه الوقف أو المشتري ولم يكن لكاهن طائفتنا محل يقيم فيه بل كان كلُّ منهم يتخذ له مقرأً عند أحد أبناء الطائفة ويقدم شيئاً بدلاً من ما كله واقامته

فأريت من اللازم ان يكون لنا محل خصيص يعرف بنا يسكنه رهباننا الذين يحضرون الى مصر لخدمة الرسالة فسعيتُ بذاتي وبواسطة آخرين محبين علمنا تتوفق بالحصول على بيت صغير اشتريه ملكاً باسم الرهبانية فلم تتوفق ، أولاً لم نجد محلاً مناسباً ورخيصاً ، ثانياً وجود أماكن توفيق ولا يستطيع الى مشتراها لكبر ثمنها وفراغ يدي من الدراهم اللازمة ، اخيراً أظهرت ما في خاطري الى نسبي الخواجا مختار فاستصوب رأيي وقال « ان المحلات في المدينة عالية جداً واذا وجدت محلاً يوافقك لا تقدر تدفع ثمنه ، ولكني حباً بك أنا أقدم لك بيتي الذي في الازبكية في خرايب الجوهري فاني أقدمه لك وأوقفه على من يخلفك في الرهبنة وأنت تجري عليه الإصلاحات اللازمة على مرادك ، وأنقل الاوراق الى اسمك وأنت تدفع عوايده كل سنة ١٢ ريال مصري « تسعين قرشاً »

فاستحسننت رأيه وحالاً استدعى الجاني وأخرج الوصل باسمي واستلمت المحل المذكور ، وبما أنه كان قديماً رثاً باشرت باصلاحه في الحال فبلغت مصروفات اصلاحه الف قرش وقرش .

ثم يورد ما جددهُ بتفصيل مسهب ، فأريت أن اذكر ما كتبه حرفياً لما به من التفككة واللذة للمطالع والفائدة التاريخية عن تنظيم البيوت في تلك الايام قال رحمه الله « اصلحت البيت كله وعقدت نجاريه في الرواق الذي في الحضير وجددت بلاط القعر والدرقاعة « فسحة الدار » ثم عقدت سلالم أوصلتهم الى

يحسبوا انفسهم نخذ الدولة وان الأرنأوط خدمهم ، فدارت بين الفريقين معركة هائلة جرت فيها الدماء انهاراً ، وعندئذ احتلَّ محمد علي باشا وجماعته الأرنأوط القلعة ، وأنزل سفينة آماله في بحر تلك الفوضى بجانب قوارب الضارين فيها ، وأبرم محمد علي محالفة مع الماليك وتأخى مع البرديسي بأن جرح كلُّ منهما نفسه وشرب من دم أخيه .

السطح وعملت لهم درابزين من خشب وعلّيت حيطان القاعة ذراعين ونقلت باب السكة وجددته بحجر وعملت له باب حديد وصاححت المندرة « غرفة صغيرة تحت البيت » في الحوش وصاححت الحراقات وقرزت القصر كله وتممت كل شيء على مرغوبي فطلع محل جميل للغاية عجب به كل من نظره »

ان اصلاحات الأب انطون التي استغرقت زماناً طويلاً واقتضت نفقات طائلة بحسب روايته لم يتم فرحه باتمامها وسكنها لانه ما كاد ينتهي من تبييض المحل سنة ١٨٠٥ حتى حصل ما لم يكن بالحسبان وهو ان المعلم جرجس الجوهري أحد الممولين في تلك الايام ، ضرب عليه اربعة آلاف وخمسمائة كيس « نحو مليوني ومائتين الف قرش » وضبط في بيت كتخدنا بك ، ولمّا دفع ما طُلب منه اُخلي سبيله ، فهرب الى بلاد الصعيد خوفاً من تعزيمه مرة أخرى ، ولمّا تحقق ذلك والي مصر « محمد علي » أرسل نختم محلاته كلها وكان من جملة بيت حديد مجاور لبيت الاب انطون مارون ، فهذا البيت احتله الكتخدنا وخصّصه لسكنه وابتدا يطلب محلات في المكان المذكور لسكن العساكر ، فضبط بيت القس انطون ، وبيت يوسف كنعان شكور ، وأخيراً ضبط كل المحلات والبيوت الكائنة في تلك النقطة ولم يبق فيها أحد من المسيحيين بل صارت كلها لسكنى العساكر قال « والله تعالى يعوّض علينا وعلى اصحاب البيوت خيراً وان لا يضيع هذا المحل على الرهبنة وقد كتبت ذلك في مفكراتي حتى اذا رجعت المياه الى مجاريها يحق للرهبنة من بعدي بالمطالبة فيه »

وفي ذات يومٍ بينما كان الاب انطون مارون في محله بالازبكية سنة ١٨٠٥ دخل عليه بنباشي ومعه سبعة جنود مدججين بالأسلحة ولمّا رأوه تقدّم اليه كبيرهم والقي عليه السلام ثم دفع اليه كتاباً بأسمه . ولمّا فضّنه وجد فيه تحويلاً مالياً يجب عليه دفعه وقيّمته خمسمائة قرش موقع باسم الأب يوسف السمعاني بدمياط ، فتأكد له تزوير الامضاء ، وقال ان هذا المكتوب هو بأسمي ولكنه مزورٌ وعليه أرفض دفع القيمة المطلوبة ، وعلى افتراض صحتها فليس بيدي دراهم لادفعها ، ثم ذهب الى القنصل روستتي وأخبره بذلك وأطلعه على

التحويل المزور ، فقال له القنصل لابدّ من الدفع ولو مع التزوير وبذلك تحفظ كرامتك ، وكثيراً ما حصل مثل هذا الاحتيال فاضطر ذووها الى دفعها ، ثم توجه الى المعلم غالي واستشاره بهذا الأمر ، وهذا أشار بالدفع أيضاً واذ لم يكن معه دراهم وقتئذ كفله القنصل المذكور الى وقت معيّن وبالميعاد دفع المال صاغراً وذكر ايضاً ، أنه في أواسط كانون الأول ، هبّت عواصف شديدة في المواني المصرية فدفعت المراكب الى الشواطىء فتحطمت وتلف ما فيها من رجال واموال ، ولم ينبج من الملاحين الاّ من كسبت له السلامة ، وكان في ميناء دمياط ٤٨ مركباً موسوقة بضائع من بلاد الشام عُقرت بما فيها ولم يبق في المياه المصرية مركبٌ يطوف على وجه المياه (١)

(١) وذكر انه في ١٤ ايار من هذه السنة (١٨٠٥) قامت شنكا « ثورة » في القاهرة ضد خورشيد باشا والي مصر ، فذهب القاضي والعلماء الى محمد علي وقالوا له لا نريد هذا الباشا والياً علينا ولا نرضى الاّ بك لما تتوسّم فيك من الكرم والتقوى والعدالة والخير ، ولما رضي بذلك ألبسوه كركاً وعليه قفطان ونادوا به حاكماً على المدينة واخرجوا فتوى بخلع خورشيد باشا ، ولما بلغوه الفتوى قال ، أنا موّي بأمر السلطان فلا اعزل بأمر الفلاحين ، فقالوا : من سار بالجور يُخلع حتى الخليفة والسلطان ، فاعتصم خورشيد باشا في القلعة حتى أخرجه محمد علي عنوةً ، فكان آخر والٍ عثماني تأتبه الاّوامر من الاستانة ، وخلا الجوُّ لمحمد علي باشا فجلس بدله على سدة الولاية

فلما أدرك محمد علي مناهُ واذلّ الصعاب حوله وتغلّب على أعدائه عاد يعالج صعوبة المال ، فقبض على جرجس الجوهري متوّلّي الحسبة العام ، وطالبه بحساب السنوات الخمس الفائتة فتحصّل منه على ٤٥٠٠ كيس ، وسلم منصبه في رئاسة الاقباط الى المعلم جرجس غالي القبطي الكاثوليكي (وستعلم كيف انتهت حالته في حوادث ١٨١٦) وهكذا عمل بباقي متوّلّي الحسبة في الاقليم ، فاجتمع لديه مالٌ وفير . ثم أعاد العمل عينه مرةً أخرى ، ولكن المعلم جرجس الجوهري خاف تجدد هذا الارهاق ففرّ الى الصعيد والتجأ الى المالك أعداء

ومن سنة ١٨٠٥ الى ١٨٠٨ لم يذكر الأب انطون مارون حوادث ذات
بال تتعلق بالرسالة لنزويها . ولم يذكر سوى ارتباك الامور واضطراب جبل الامن
وكثرة المواقع الدموية ، وما أنزل بالرعية من المظالم وما تأتي من جرّاء ذلك من
الجوع والغلاء وكساد سوق التجارة والجور الذي أوقعه من تقلدوا مناصب
الاقليم ، وقد تركت تفاصيلها الى تاريخ مصر للعلامة الشيخ عبدالرحمن الجبرتي

بين القاهرة ودمياط

سنة ١٨٠٨ ذكر الأب انطون مارون في يوميته قائلاً ، انه في ٦ حزيران
توفي الأب فرنسيس موسى الرئيس العام ، وأقيم نائباً عنه الأب اغناطيوس
سركيس العكوي الى نهاية المجمع ، وفي ١٠ ت ٢ عُقد المجمع العام في دير
سيدة لويزة وفي ١٣ منه انتُخب بالقرعة السريّة الاب يوسف السمعاني رئيساً
عاماً على الرهبانية ، وكان خادماً للأُنفس في مدينة دمياط .

وبسبب دخول فصل الشتاء وتعذر وصول المراكب الى ثغر دمياط ، (لان
المراكب الشراعية تمنع عن السفر في عرض البحار مدة خمسة اشهر أي من
٣ تشرين الأول الى غرة شهر نيسان) ولهذا تأخرت كتابات آباء الرهبانية المعلنة
انتخابه لوظيفة الرئاسة العامّة الى ربيع عام ١٨٠٩ وعندئذ أرسل لي كتاباً الى
مصر لأحضر لديه وأتقيد بخدمة الرسالة في البارجة ، وضرب لي موعداً ،
وبالوقت المعين ٢٢ أيار سافرت من مصر وبلغت دمياط في ٢٨ منه . فكانت
مدة اقامتي في القاهرة سبع سنوات وخمسة اشهر

في ٢٧ تموز بعد وصولي الى دمياط بمدة شهرين ، سافر الأب العام الى
لبنان لادارة اعمال وظيفته على مركب جرجس الحاماتي ، فوصل الى ثغر بيروت
في ١٢ آب ، وقد قضى في مدينة دمياط بين مروّوس ورئيس ٢١ سنة ، وقد

محمد علي ، فأتهم البطريك الرومي بأنه ساعد جرجس الجوهري على الهرب
وفرض عليه مائة وخمسين كيساً ، ثم عمد الى طرق أخرى من هذا القبيل
فاستحصل مالاً وافراً

خَافَ الأبُّ بطرس ذكره الحاي الذي توجّه الى مصر ومات فيها مطعوناً
كما تقدّم

وفي غرة شهر آذار سنة ١٨١٠ وصل القس يوسف الشلفون مصحوباً
بأمر الرئيس العام « يوسف السمعاني » يفوضه بخدمة الرعية في دمياط ، ويأمرني
بالرجوع الى محل اقامتي في مصر

ولمّا شاع هذا الخبر لدى أهالي دمياط راجعوا الاب العام ورجوه ان يبقيني
عندهم وان يوجه الاب الشلفون الى مصر ، فحصلوا على مرغوبهم ، وفي ٢٥
آيار وصلت الاوامر للاب المرقوم ليسافر بموجها الى مصر ، فسافر اليها في الحال
وانني ابقى في دمياط وبطيّ رسائله هذه منشور من السيد البطريك اغايوس
مطر بطريك الروم الكاثوليك حاوي التصريف التام لي بخدمة ابنا طائفته
في مدينة دمياط ، وهذه حرفيته :

اغايوس برحمة الله تعالى البطريك الانطاكي وسائر المشرق

(الختم)

المجد لله دائماً

النعمة الالهية والبركة السماوية تحل وتستقرّ على ذات انفس واجساد حضرة
اولادنا الروحيين شعبنا المبارك الكاثوليك المقيمين بشجر دمياط الاكرمين بارك
الرب الاله عليهم وعلى حريمهم وانجالهم وسائر تصرفاتهم بأتمّ البركات العلوية آمين
بعد فرط الاشواق لمشاهدتكم ، نخبركم انه بتاريخه متوجه لطرفكم حضرة
ولدنا العزيز الأب انطون مارون الاكرم بطاعة رئيسه حضرة ولدنا العزيز
الأب يوسف السمعاني الرئيس العام الجزيل الاكرام ، ومصرفاً بكنهوته من
قدس اخينا البطريك كير يوحنا الكلي الغبطة بطائفته ، فنحن ايضاً قد صرفنا
حضرة ولدنا الاب المذكور بطائفتنا في الخورنة بطرفكم كأحد اولادنا الخورنة
المتصرفين منا ، فنرغب من محبتكم ان تتخذوه بكل بشاشة وقبول واكرام
الملتحقين بنا وتعرفوه كأحد خوارتكم وتقدموا له كلما يجب عليكم نظير استحقاق

خدمته وحسن سيرته وسريته كما كانوا سلفاه قبله وبهل قول كفاية لمجتكم ،
ومن فؤاد القلب نمنحكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً ، حرر في ٥ شهر أيار
سنة ١٨١٠ بدار البطريركية

وقال « بعد مضي مدة من تصريف البطريرك اغايوس وصل بيدي منشور
التصريف من السيد يوحنا الحلو بطريرك طائفتنا المارونية » وهذا نصه :

يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

اعلام لكل ناظر اليه ، هو اننا قد صرّفنا ولدنا القس انطون مارون الحلبي
البناني المكرّم ، ان يسمع الاعترافات في كل مكان ولائي كان من كهنة
وعوام ورهبان نساء ورجال ولكل أحد من غير استثناء ، وان يحلّ من سائر
الخطايا المحفوظ لنا الحلّ منها ولاخوتنا المطارين المحترمين ، من دون خطية
جحد الايمان ظاهراً والتي يحفظها الرئيس لذاته بوضع خصوصي منه لا من
المجمع اللبناني ، وكذلك فيحل ايضاً من سائر الحرومات والتأديبات الكنائسية
المحفوظة لنا ولرؤساء الكهنة التي تلحق الخطايا ان كانت مرسومة من الرؤساء
أو من القوانين والمراسيم السبعيّة ، ما عدا المحرّمين والممنوعين بأسمائهم ومن
يضرب اسقفاً ايضاً ، وفوضناه ايضاً ان يبدل النذورات ومواعيد القدايس
وان يحفظها أو يفسح بابقائها حين ما ، وذلك لسكل من يعترف عنده وان
يعلم ويعظ جهاراً بالكنائس وغيرها بوقت القداس الالهي وكلما رأى ذلك
موافقاً للخير ، وان يمنح المشرفين على الموت الغفران الكامل بحسب التعليم
والصورة من السدة الرسولية ، وهذا التفويض مادامه في الاقليم ولاجل البيان
حررنا هذه الوثيقة في ١٦ آب سنة ١٨١٠

عن دير سيدة قنوبين الكرسي البطريركي



ولما استلم الأب انطون خدمة الرعيّة باشر بوضع جريدة ضمّنها اسماء
ابناء الرعية الموجودين في دمياط من سائر الطوائف الكاثوليكية ، من رجال

ونساء واطفال ، ثم المركز الذي يشغله الرجل ومحل سكنه ، ولما في ذلك من الفائدة التاريخية ، نورد ما جاء بهذا الخصوص قال :

أولاً -- نحرر أسماء القناصل والتجار والوكلاء وهم :

يوحنا سرور قنصل اسبانيا وتاجر ماروني بعلبكي ساكن بالبارجة توفي ١٨١٤
جبريال عيروط قنصل النمسا وتاجر ك حلي « بوكالة زوين
جرجس عيروط قنصل الانكليز وتاجر ك حلي شريك أخيه وساكن معه
موسى نقولا جرؤ تاجر ك دمشقي ساكن بوكالة الصابون
جرجس كون مولود بمصر تاجر ك حلي « « «
بطرس عنحوري تاجر ك دمشقي « « السقايين
نقولا كحيل تاجر ك « بدار البارجة
انطون سرور تاجر ماروني بعلبكي « بوكالة سقا حسين

فهؤلاء الثمانية كان غداء وعشاء الآباء عندهم على مدار السنة .

ثانياً أسماء معلمي الديوان (كان يطلق على كل مستخدم حكومة لقب معلم)
المعلم يوسف حكيم وكيل ديوان دمياط (١) ك حلي عائلته بمصر توفي سنة ١٨١٧
« مخايل مقصود مقدم بديوان « ك دمشقي « « ١٨١٤
« حنا كساب « « ك « « ١٨١٨
« يوسف مقصود مفتش الجمرك ك « « « ١٨١٩
« مخايل حموي مستخدم بالديوان ك « « « ١٨١٣
« روفائيل حاكورة كاتب في الديوان ك يافاوي
« يوسف فرج الواق « على المراكب ك ارمني
« مخايل الترك مفتش على الصابون م ديراني « « ١٨١٣

ثالثاً أسماء الرجال المتزوجين والمستخدمين في الحواصل ومتسبين

خليل فرج كاتب ك من صور
مخايل سيّار سفرجي ك من السواحل

(١) المعين من طرف المعلم يوسف شكور

يوسف ابونقولا	كاتب	م حلي
شبي دراج	تاجر	ك يروقي
توما الصائغ	كاتب	ك من صيدا
حبيب الصائغ	»	ك عكوي
جبور قبرصلي	طباخ	
حنا قدسي	متسبب	لايتي
سلوم عيسى	»	ماروني من زون مكاييل
توما الصوري	»	ك من صور
فرنسيس سابا	كاتب	ك بعلبكي
جواني كنشليار باسيلي	لايتي	
جوزيف ماجوي كنشليار عيروط	»	

ثم يذكر اسماء الرجال المتزوجين والأرامل واسماء البنات والاطفال فكان مجموع الانفس في نجر دمياط حين نقل اليها من جميع الطوائف الكاثوليكية ذكور ٩٦ أنث ٨٧ الجملة ١٨٣

ثم يستتلي الشرح بما يأتي « في ١٥ آب الواقع فيه عيد انتقال السيدة ، حضر رسمياً سعادة باسيلي نجر قنصل دولة فرنسا الى الكنيسة حسب العادة هو وجماعته ، وقد وضعنا لهم كرسي بجانب المذبح على اليمين وقدّم القنصل مسجد مسنن بجرام جزائري ، واحتفل بالقداس الأب الياس المخلصي وعمل كرزة مدح فيها قيصر فرنسا »

وقال « كانت عادة الكاهن الماروني في دمياط يصوم ويفطر مع الشعب بسبب الأكل عندهم على غير العادة المسألوفة في الرهبانية (كان اكل اللحم ممنوعاً على الرهبان في الاديرة الاً بأذن خصوصي) فطلبتُ الاذن بأكل اللحم من السيد البطريك ، فأجابني ، بما ان هذه عادة الكهنة الموارنة بدمياط فيكفي اجازة الاب العام

ذكرنا قبلاً ، ان الأب الشلفون خلف الأب انطون مارون في خدمة الطائفة بمصر القاهرة ولكنه لم يخلفه بمساعه القويم وسيره الحسن مع

الخوري يوسف الحجّار الوكيل البطريركي كما خلفه في مركزه ، فرأى الوكيل المذكور منه اشياء لم يرها في سالفه ، ولهذا استحکم الخلاف بينهما ، فتواترت الشكاوى من الوكيل الى الأب العام بواسطة الأب انطون لثقتة به ، ولما لم يكن من فائدة لاصلاح ذات البين بينهما ، رفع الوكيل شكواه الى السيد البطريرك . ان الاب يوسف الشلفون شرس الاخلاق فظّ الطباع الى حد أنه لأذنى سبب تشتعل سورة الغضب في رأسه فيخرج احياناً عن دائرة التعقل ، والتمس من غبطته ارسال كاهن يقوم مقام الاب الشلفون في خدمة الرعية ، فأرسل اليه الخوري إرميا الحاج مصرّفاً في خدمة الرعية بمصر وفي اثناء هذه الحوادث رفع وجهاء الطائفة في مصر عريضة الى غبطة السيد البطريرك خلاصتها : انه من مدة ثلاث سنوات قدّم الخوري يوسف الحجّار عريضة لغبطته ، انه عاجز عن القيام بخدمة الرعية لكبر سنّه ، وان غبطته أجابه الجواب القانوني ، أي أن يعرض ذلك على ابناء الطائفة ليختاروا كاهناً يرون فيه الاهليّة لخدمتهم ، وانهم رجوا منه في ذلك الحين بعريضة رفعوها الى مقامه السامي ان لا ينقض عاداتهم القديمة ، أي أن يكون راعيهم أحد الرهبان الحليين اللبنانيين لأن هذه الخورية مختصة بهم من قديم الزمان ، وانهم الفوا هؤلاء الاباء ، وكان للشعب بهم خيرٌ ونجاح ، وعليه يرجون منه الآن ان يقبل استعفاء الخوري يوسف الحجّار حسب طلبه ، ويعزل الخوري إرميا الحاج ايضاً ، ويستبدلها بكهنة من الرهبانية ، وانهم لا يرضون بخلاف ذلك ، هذا ما رجوه وما يرجونه من حبه الأبوي لشعبه وهذه رغبتهم ، ولما كانت الرسوم القانونية الكنسية تقرر ان يكون الكاهن على رضى الشعب وراحته ، يلتمسون ان يردهم الى عاداتهم القديمة ، وقد وقع هذه العريضة كل من الخواجات

مخائيل بركات ، انطونيوس جبيلي ، جرجس مختار ، تادي مسابكي ، يوسف فارس ، غوسطين كلداني ، موسى سمعان ، الياس محفوظ

والى المطالع الكريم مارواه الاب انطون في مذكراته عن مجمل تصرفاته مع الوكيل البطريركي بمصر ، قال

«أولاً - لم أكن أزور أحداً من أبناء الطائفة لأي خدمة كانت روحية أم زمنية ان لم استأذنه بذلك ، فان أذن لي ذهبتُ والياً فلا ثانياً - لم أكن أعقد خطوبة أو اكليل أو تنصير ما لم يدعوني الى ذلك من تلقاء خاطره
ثالثاً - كنتُ أرافقه في زيارة الاعياد وبغير ذلك ما كنت أزور أحداً الاً بأذنه .

رابعاً - كنت اعرض عليه كامل الدعاوي والمشاكل التي تحدث وأخذ رأيه فيها ، وكنت اعرض عليه رأبي بكل لطف واحترام عند ما أرى رأيه غير مصيب فكان يرجع اليه ويعمل به
خامساً - كنت اجتهد ان اظهر له كل الاحرام واحترام وخاصة في غيابه وأمام الناس وكنت أدافع عنه واجبذ اعماله أمام اخصله وبحسن تصرفاتي هذه ملكته ففوض اليّ صرف كل الدعاوي بدون استثناء ويفرح اذا وقرت عليه تقطيع مشكلة أو قضية ، لعظم ثقته بي ، وقد وهب الرهبانية على يدي مبلغ ثلاثة آلاف قرش بدل اشتراكه معنا بخيرات الرهبانية الروحية»
(ومعلوم ان مبلغ ثلاثة آلاف قرش في هاتيك الايام لا يستهان به ، وقد أوردت هذه الحادثة لتكون عبرة لنوي الالباب) ثم ذكر حسن علاقته مع رئيس الدير الكبير البادري بناديكتوس الذي كلّفه بالقاء الدروس العربية على كهنة اللاتين وتصحيح مواعظهم قبل القاؤها (١)

وما جاء ايضاً انه في ١٦ تشرين أول من هذه السنة (١٨١٠) حضر الى دمياط جناب الوجيه المعلم جرجس غالي سرجيوس القبطي الكاثوليكي

(١) وقال « انه في ١٦ شباط سنة ١٨١٠ الساعة السادسة من ليل الجمعة حصلت زلزلة مخيفة ارتجت منها اساسات الارض واستمرت نحو اربع دقائق سقط في خلالها كثير من البيوت القديمة وهلك خلق كثير تحت الردم ، فوقع الخوف في القلوب وخرج كثيرون الى الفضاء ، والعسكر ترك ثكناته ونصب خيامه في الصحراء ، ولغظ الناس بماودتها ، فبات الجميع في الفضاء تاركين بيوتهم مفتحة وكانت فرصة للصوم الذين لم يبقوا على شيء وليس من يعترضهم ، وقاست الناس في تلك الليلة ما لا يوصف من البرد الشديد لان الشمس كانت في برج الدلو وسط الشتاء ، وبعد ايام وصلت الاخبار من البلاد الشامية والرومية بوقوع الزلزلة عندهم كالتى حصلت في مصر

ضامن مال الاقليم منفياً من سعادة والي مصر المعظم محمد علي باشا ، ونزل بوكالة سليمان الفرّاء . وكان اكثر جماعتنا يترددوا عليه وأنا والاب الياس ايضاً ومن زيادة تقواه وتدينه اعترف وعملنا له قداس بالوكالة ، وفيما هو في غاية الكرب واضطراب البال ورد اليه فرمان العفو من سعادة وليّ النعم يستحضره الى مصر وقبل ان ييارح الثغر حضر زار كنيسة البارجة ودفع لنا ١٥٠ فضة حسنة قدايس وأعطى مثلها للخوري الياس ، وأحسن الى الفقراء وعمل جامكية « معاش » الى الحرمة التي نزل عندها . وفي ٣١ منه سافر الى مصر ورجع الى وظيفته كما كان معزراً مكرماً

وقال « انه في غرة شهر حزيران سنة ١٨١١ ، وصلت البشائر الى الخواجا باسيل نخر قنصل فرنسا ، ان نابوليون بونابرت رُزقَ ولداً ولُقّب بملك رومية ، فعمل عيد وحضر عندنا الى البارجة وعملنا قداس احتفالي ، وقد وعظ الخوري سابا السكاتب وأجاد بالمدح والتعظيم في شأن عظمة قيصر فرنسا ، ودعا لولي عهده ، وختم خطابه بالمديح لجناب القنصل (١)

(١) وفي هذه السنة أُلحَّ السلطان محمود ، على محمد علي باشا في تسيير حملة لاختضاع البلاد الحجازية وطرده الوهايين منها ، فخشي محمد علي ان يثور عليه المماليك بعد اقصاء رجاله عن البلاد ، فدعاهم اليه وقتلهم ، ولم ينبج منهم الا واحداً جاء في تاريخ محمد علي ماملخصة : في أول مارس (آذار) سنة ١٨١١ أعلن محمد علي اقامة مهرجان في القلعة للاحتفال بالباس ابنه طوسن باشا فروة الامارة ، وبعث دعوة الى جميع ارباب الوظائف المدنية والعسكرية ، وطلب من أمراء المماليك القدوم اليه بملابسهم الرسمية ، فحضر المماليك بموكبهم الفخم وكان عددهم ٤٧٠ أميراً ، وكان محمد علي يستقبل القادمين بكل بشاشة وبالغ في اكرام الامراء المماليك ، وما فتى يحادثهم حتى أتاه من أخبره بأن المدعويين استقرؤوا في أماكنهم وأن فيالق العسكر اسطفت في مواضعها

فقام ، وقام لهوضه محادثوه وامتطى الأمراء سهوات جيادهم ووقفوا بها على رأس فيلقهم الباسل ، فلما تمت الحفلة وقبّل الامير طوسن اللواء ، اذن

وقال « انه في ١٢ ايلول حضر الى دمياط المعلم يوسف شكور لكي يقرر
المصالح التي تجددت في ديوان دمياط ، لانه اتخذ ضمان الاقلام في هذه السنة

بالانصراف ، فتقدم الانكشارية وتبعهم المماليك بعد قليل ، وسار فيلق الالبانيون
خلفهم تحت قيادة الكتخدا ، ولما خرج آخر انكشاري من الباب ، أقفل
باب القلعة ، وكان المماليك يشعلون بجيادهم المنحدر كله ، وصدر الأمر الى
الالبانيين بأن يكمنوا وراء المتاريس ، وانتشر الفيلق الآخر على الاسوار ، واذا
بالمدافع دوت ، فما شعر المماليك الا ورصاص البنادق يتناولهم من كل جانب
وهم لا يستطيعون عن انفسهم دفاعاً أمام موت غير منظور يحصد صفوفهم
حصداً ، فترجّلوا وتعروا بسرعة من ملابسهم الثمينة واقلبوا يحرون وسيوفهم
مشهورة يبعون لقاء عدو يثارون منه ، وما هي الا لحظة حتى تكدست
في الممر الضيق جثث الرجال والخيل وتمكن سبعة من الوصول الى طوسن باشا
فتراموا على قدميه وسألوه الأمان ، فدبّحوا بين يديه ، وما انفك الرصاص
يدوي ويتساقط كالمطر والمماليك يقتلون حتى فنوا عن آخرهم ، ولم ينج منهم
الا واحد اسمه أمين بك ، فانه لما دوي نذير الموت وثب بحصانه من صور
ارتفاعه ستون قدماً لانه فضّل نوع موت فيه بصيص أمل بالنجاة من نوع
موت لا أمل فيه ، فقتل الجواد ونجا الفارس ، ولما انتهت المأساة برز الالبانيون
من مكائهم ونظروا بدون خوف لأول مرة في حياتهم الى أولئك الأبطال
المجزورين فاجهزوا على الجرحى ومثلوا بالقتلى واستولوا على الاسلاب ، آه

ولما تمّ لص محمد علي من المماليك . بعث الجند الميال الى التمرد الى بلاد
الحجاز لقتال الوهابيين فيها ولم يبق في مصر الا جنود الالبانيين وقواداً يثق
بولائهم وثوقاً تاماً ، ونال من السلطان فرماناً « عهداً » يخول أسرته الكريمة حق
توارث الولاية على مصر ، وكان من أفراد الرجال حكمة وشجاعةً وحزمًا واقداماً

أصل المماليك

هم خليط من الرقيق الذي كان يُجلب الى مصر من اسواق الجركس
ومغوليا والقوقاز ، ابتاعهم في أول الأمر « السلطان الصالح نجم الدين

ولمّا حضر اشترك معه في هذا الضمان كل من المعلم يوسف حكيم والخوارجا بشاره عايده والمعلم مخائيل مقصود مقدم الديوان ، وابقى المعلم نعيم مسرّه

أيوب « ليكونوا له على أعدائه عوناً لا يُشرى بالمال ، وكانوا نحو الثمانين ، فظلموا أطوع من بنانه في السراء والضراء حتى ملك مصر ، فرعى لهم ثباتهم واكثر من شرائهم الى ان قاربوا الألف مملوك واتخذهم بطانة وخاصة له ، وولى كبارهم إمارات دولته وقيادة جيوشه وأسكنهم معه قلعة الروضة وسماهم المماليك البحرية لكونه اشتراهم من تجّار البحر ، ولمّا مات الصالح عظم شأنهم واستأثروا بالحكم وظل الملك في يدهم من ١٢٥٠ - ١٣٨٢ منهم من أحسن وعدل ومنهم من ساء وظلم

وكان المنصور قلاوون أحد السلاطين البحرية ، قد اشترى عدداً كبيراً من المماليك ليكونوا له قوة ، وكان قد استقدمهم من بلاد الجركس واعتنى بتهديبهم وتثقيفهم وقربهم اليه وعهد لهم في حراسة حصونه وقلاعه وأسكنهم ابراج القلعة ، فعرفوا بالمماليك البرجية ، وقد ازداد عددهم شيئاً فشيئاً وبعُد نفوذهم وكثرت سيطرتهم على حكومة البلاد حتى انتهى بهم الأمر الى خلع السلطان حاجي آخر السلاطين البحرية ومبايعه أحدهم السلطان برقوق فقامت بهم دولة المماليك الجراكسة البرجية في مصر ، وظل الملك في يدهم الى أن زحف السلطان سليم الأول بجيوشه على مصر وقتحها سنة ١٥١٧ وقتل من أهلها خمسين الفاً ، وشنق « طومانباي » آخر سلاطين الجراكسة ، واستولى على قلعة الجبل وجعل مصر ايلالة عثمانية ونظّم دوائر الحكومة على طريقة تمنع حصر النفوذ في واحدة منها دون الأخرى ليأمن خروجها عن طاعته وألّف مجلس شوري ثم عهد الى منصب الولاية الى خير باشا ووكّل اليه مراقبة شؤون البلاد وابلّغ الأوامر السلطانية الى المصريين ومركزه القاهرة ، وقسم البلاد الى ١٢ مديرية فجعل لكل منها حاكماً من الامراء المماليك يعينه مجلس شوري الباشا لسته ويكون مسؤولاً عن حفظ الأمن والنظام في ولايته ، وعن جمع الضرائب ، ثم قسم الجيش الى ست فرق خصّها

ناظراً من طرفه ، وسلم الحوادث « النظام الجديد » الى المعلم فتح الله ارقش صهره ، ورجع الى مصر

وبعد ايام تغيّر خاطر صاحب السعادة محمد علي باشا عليه ، فأخذ منه الديوان وسلّمه الى « انيس آغا تنجرا أغلي » أرمني كاثوليكي من انقره ، وهذا أنزل معه معلمين جداد ، منهم المعلم اسحاق نصف قنقلي « قبطي قديم من مصر » ومعهم زمرة من أرمن وأقباط ، فوصلوا الى دمياط في ١٠ ت اول وقبلوا المحافظ حسن آغا الذي قبض على يوسف حكيم ونقولا مسرّه وفتح الله ارقش ، وأما المعلم بشاره عايدة فاختبأ ودار عليه التفتيش ، ولما تأكد انه لا يحصل له مضرة أظهر نفسه الى المحافظ ، وفي ثالث عشرينه أرسلهم الى مصر برفقة باشي تركي .

وفيا بعد صار انقلاب عظيم ورجع المعلم بشاره عايدة وحده الى دمياط واشترى دولاب الجلد « خزانة » من حسن آغا ، وأما الباقون فسكنوا مصر وأخذوا عيالهم ، خوفاً من غدرات الزمان

بحفظ الأمان والزود عن البلاد وجباية الأموال ، وكانت فرقة الانكشارية أهم هذه الفرق وأقواها .

وبعد تنظيم مصر عاد السلطان الى القسطنطينية واستصحب المتوكل وهو الخليفة الخامس والخمسون والأخير من الخلفاء العباسيين وهناك اضطره الى التنازل له عن الخلافة ، فجمع بذلك بين السلطين السياسية والدينية وتلقب بأمير المؤمنين وأصبحت الخلافة من ذلك العهد في بيت سلاطين بني عثمان (*) وجاء سليمان الثاني سنة ١٥٢٠ بويع بالسلطنة والخلافة بعد أبيه ، وهو أول سلطان عثماني عقد معاهدات مع ملوك الافرنج وأخصها مع فرنسيس الاول ملك فرنسا ، فكانت هذه المعاهدات أساس الامتيازات التي لا يزال الاجانب يتمتعون بها في الشرق ، آه ، عن تاريخ مصر

(*) الى ان كانت سنة ١٩٢٠ فصلها مصطفى كمال باشا وخلع الخليفة

تصليح الغرفة

في هذه المذكرة شرح واف عن تصليح غرفته ولما في ذلك من الفكاهة نقل هذا الشرح بحروفه تفكهاً للقارئ اللبيب قال « في ٢٣ كانون أول ، شرعنا في تصليح غرفتنا التي بجانب السكرستيا أولاً - نزعنا الدولاب الكثيف الذي كان فوق الباب والدولاب الاكثف منه الذي كان بجانب الشباك وذلك الرف الحقير الذي كان فوق الدولاب لوضع الكتب ثم نزعنا الرف الصغير الذي كان في حائط الأوضة ناحية الشباك وعليه ستارة قديمة لا يعرف لها لون ، ثم رفعنا الصناديق القديمة التي كانت في الأوضة بمنزلة كراسي للجلوس .

ثانياً - عرضنا الوصل الخشبي الذي في أرض الأوضة مقدار متر ، وعملنا دكتين من خشب بدرابزين خرطة الواحدة من حد الشباك الى حائط الأوضة ناحية السكرستيا ، والثانية نظيرها عرضاً وطولاً لناحية الباب ونصفها صندوق بابه من ضهر الدكة تحت فرشها وفي نصفها الثاني دولاب بابه من تحت درابزين الخرطة وركبنا له كيلون « قفل » ثم انشينا صف دواليب من حد فتحة الباب الى حد الشباك وقطعناهم ثلاث طبقات وجعلنا الوسط للكتب وعملنا ستارة على بيت الكتب من قماش كلسوت ازرق ظريف ، ثم اسقفنا الشباك بالخشب وعملنا له سيخ حديد من داخل علقنا فيه ستارة حتمين من الكتان الابيض ، ثم دهنا الدواليب وسقف الشباك بدهان اخضر مزرك بأحمر وسقفنا الأوضة بطوان لوح شغل ظريف ، ثم عملنا انسطاس خشب وفوقه مشرفه افرنجي وستارة كرمسوت ازرق ووضعنا فيه بعض ايقونات وصلبان ، ثم عملنا طاولة بدرفتين تفتح وتغلق موضة جديدة ولها درج لوضع الدفاتر ، ونحن دفعنا كامل هذه المصاريف وأما الأخشاب ساعدونا فيهم الخواجات بطرس عنحوري وبشاره عايدة وحنا سرور ، ولكن فيما بعد قيّد علينا حنا سرور ثمن ثلاث لاطات كنا نظن سمح فيهم فدفعنا ثمنهم ٦٠٠ فضة ودفعنا

كامل المصروف وكري بياض ودهان ومعلمين وفعالة فتكون جملة اكلاف الأوضة
٥٣٧٣ فضة (١٣٤ قرش و ١٣ فضة)

وبعد أن تمّ منا الشغل على المرام عملنا لوح طويل وحررنا فيه تاريخ نظام
الأوضة باشعار (ولمّا كان يجهل نظم الشعر ، قال) نظمها لنا حضرة الأب
عيسى بيترو الشاعر الرومي وصنعه بلون اصفر بكتابة فارغة « حفر » ودهن أرض
اللوح « حول الكتابة » دهان جنزاري وسمرنا اللوح المذكور في برواز السقف
لجهة حائط الكنيسة ، وقد اتبيننا من شغلها في أول نيسان ، ابريل سنة ١٨١٢

وهذه ابيات التاريخ

يابتول مريم ارزة لبنان توسلي فينا عند الرحمان
واطلبي لنا منه الغفران وتشفعي في من نظم هذا المكان

عبدك القس انطون مارون المستبان

حلي راهب خاف عن سلف بخدمة هذا المكان

خوري بفر دمياط حالاً ومنذ زمان

وعوضي مواهبك مكافأة لكل من له تعب واحسان

تحريراً سنة الف وثمانمائة واثني عشر في غرة شهر نيسان

وبما جاء في مذكرات الأب انطون عن حوادث هذه السنة (١٨١٣) حادث
طبيعي ، وان كنا لم ندون الحوادث الطبيعية التي كتبها في مذكراته لكثرة
وقوعها ، انما نذكر هذا الحادث ليظهر للقاريء صحة اعتقادهم في ذلك الوقت ، قال
في أول شباط ، كسفت الشمس في الساعة الرابعة ونصف ضحوة
وفي الساعة الخامسة ونصف انحجب نورها ، وصار ظلمة على وجه الارض ثم
ابتدأت الظلمة تنجلي رويداً رويداً حتى الساعة السادسة ونصف عاد نورها كالعادة
وفي وقت الكسوف كنا ننظر الى جرم الشمس بلوح من القزاز كتمنا نوره
بالخبر الاسود فرأينا جسماً مظلماً حجب نورها ، وهذا الجسم من المحقق هو جسم
القمر لان الشمس كانت في برج الدلو وكان القمر يمر بميسرة الشمس ولهذا

كان النور يظهر رويداً رويداً ، وكان القمر مظلماً لأن الكسوف صار بعد مولد القمر بيوم واحد لان الشمس لا تكسف الا في آخر القمر أو في أوله ، والقمر لا يخسف الا اذا كان بدرأ ، وكل كسوف أو خسوف يتكرر بعد ١٨ سنة وعشرة ايام ونحو ثلثي اليوم ، ومن المحقق ان القمر هو جرم كروي مرّ في ذلك الوقت تحت الشمس بخط مستوي فحجب نورها عن الأرض لتوسطه بين الأرض والشمس ونظرناه مظلماً من جهة الارض لانه يستمد نوره من الشمس فكانت أشعته من الناحية العليا المقابلة للشمس ، ولما كان جرم القمر أصغر من جرم الشمس بمراحل وهو أقرب الى الأرض من سائر الاجرام لم يحجب النور عنا تماماً لصغر حجمه فكان النور يتصل الى الأرض من حوله والا لكانت الظلمة تامّة ، فاذا اتفق مرور القمر بيننا وبين الشمس تماماً فالذى منّا في المكان المقابل لمركزها يشاهد الكسوف كاملاً ، ومن كان منحرفاً عن المكان المقابل يشاهد كسوفاً جزئياً فيرى قرص القمر مرّ أمام جانب من قرص الشمس وقد شرحنا هذا الكسوف لكي يفهم البسطاء ذلك .

وفي عشرينه حضرت البشائر بأن افندينا محمد علي باشا المعظم ، فتح البلاد الحجازية ، فقامت الزينات في دمياط وعملوا شنكا وضرب مدافع وصنعوا حرّاقة عظيمة في الليل قدام الديوان ، وكان من جملة المتفرجين الياس بن جرجس الاسود فأصابه صاروخ في جنبه ونقل الى بيته في حارة النصارى ومات لساعته . وفي أواخر آذار ، ظهر الطاعون في العزبة داخل الكرتينا ، بواسطة مركب أتى من اسلامبول الى الاسكندرية فلوّثها وأقلع منها الى عكا فاعطى العدوى فيها الى بعض اليهود ، فأمر افندينا بعمل كرتينا في العزبة بدمياط تحت مناظرة باسيلي غفر قنصل فرنسا ، وعمل ايضاً كرتينا في رشيد وشبرا ، ولما اشتهر أمر هذا المركب في عكا طرده واليها سليمان باشا ، فرجع الى العزبة في دمياط ورثا داخل الكرتينا الى أن مات كل من فيه وطُرحت اجسامهم في البحر ، ومن هذا المركب اتصلت العدوى الى المدينة بواسطة العتالين الذين أوصلوا المرض الى نسائهم ومخاطبيهم وحصل بينهم بعض اصابات انتهت بالموت ، فاحفوا الخبر في باديء

الأمر خوفاً من أن الحكومة تضرب نطاقاً حول بيوتهم كما فعل الفرنسيون في أيام حكمهم ، ولما أخذ الطاعون يفتك في المدينة استعد النصارى الى القفلة (أي قطع كل مواصلة مع الخارج) واقتصرت الناس عن الزيارات ، وأما أنا فصممت على أن أتولى بنفسى خدمة المطعنين وزيارتهم في هذه السنة بقدر ما تساعدني نعمة الله ، وأظهرت نيتي في بدء الأمر لحضرة الأب الياس بحضور مطرانه اثناسيوس مطر وقلت له ان أحد تشوَّش لاتذهب بل اخبرني وأنا أذهب لعيادته لاأني قدّمت ذاتي لهذه الخدمة ، فرضي وسافر مع المطران المذكور الى لبنان ، وبقيت أنا وحدي في خدمة الرعية مدة سنتين .

وفي ٢٢ نيسان تفاقم الطاعون هولاً وأول من أصيب به من النصارى مخائيل التُّرك وتوفي بعد اربعة ايام (وهنا ذكر اسماء الذين ماتوا بالطاعون من الطوائف الكاثوليكية وتناولوا الاسرار المقدسة فبلغ عددهم ثمانية اشخاص منهم ثلاث بنات)

وفي ١٣ ايار ، مايو ، لعاع البرق وقصف الرعد ونزل برد بحجم البندق غطى سطح الأرض وتعطل جملة ارزاق بالوكالات داخل البلد وبقي المطر والبرد يتساقط مدة ساعتين وبهذا التاريخ اشتد الطاعون وكثرت الوفيات والسبب هو أنه لما فشا المرض وقفل القناصل والتجّار حضر أمر من سعادة كئخدنا بك (القائد العام) في مصر بالغاء الكرتيتنا فضرت كل المراكب الى ثغر دمياط ودخلت الركاب الى البلد واختلطوا مع الناس ودخل جملة من ركاب وبحرية الى حارة النصارى فكان سبب افشاء الطاعون فيها وتوفي جملة أناس من طائفة الروم من دون كهنة تخدمهم ، لان كهنة الروم القس عبده والقس عيسى قفلوا في بيوتهم عند حريمهم وأولادهم والأب ميصائل وكيل البطريك قفل في القلاية وبقي القس جبور في خارج القفلة لاجل خدمة الكنيسة ولا يعرف الاً من طلب منه ذلك في داخل الكنيسة فقط ، ولذلك فضلت طائفة الروم الارثوذكس من دون كلهن يخدمهم في الروحيات ، مع أنه حين اشتد الطاعون حضر لهم أوامر من بطركهم بمصر ان يخرجوا من أوضاعهم ويخدموا الرعية فما طاعوا أوامره

وفي ٣٨ حزيران ، يونيو ، وهو التاريخ المعروف عند المصريين بنزول النقطة

«أي سقوط المطر في أعالي السودان وفيضان النيل» وكان المصريون متعشمين ان بزول النقطة يزول الطاعون ويقل الموت حسب العادة : ولكن في هذه السنة حصل خلاف العادة . لانه بعد نزول النقطة صار يموت في البلد من ستين الى ثمانين نسمة ، وفي ذات يوم خرج ١١٢ جنازة ، وكان اخوتنا المسلمون يعدون الموت مقدراً ، ومع ذلك حصل الخوف وقُطع حبل الرجاء وبطلت الحركة ، ومات شخص في المحكمة ولرغبة القاضي في الحياة خالف العادة فأمر بحرق ثياب الميت وتبخير المحل الذي مات فيه ، وقد رتب الشيخ علي خفاجي جمل تقوية ذات معاني روحية ، وأمر الاولاد ان يطوفوا المدينة مرتلين مبتهلين الى الله ان يرفق بعيده ، ثم قال :

شرح مفيد في زمن الطاعون المبيد

لقد أتى رحمه الله في يوميته بالشرح الآتي تحت هذا العنوان ، ونحن قد اعتمدنا نشر ما جاء بحرفيته ، حباً بالفكاهة العقلية والفائدة التاريخية ، وتنبهاً للعوايد التي كانت تستعمل بكنا ظروف في هاتيك الايام ، قال

من يوم تفشى داء الطاعون صممت على خدمة المصابين ، فاعترفت عند الاب اليلس قبل سفره اعترافاً تاماً وقدمت ذاتي لخدمة القريب حباً بالله مسألاً حياتي ليسوع ومريم ، ثم اتخذت التدابير الصحية الواجبة في مثل هذه الظروف لاتيمن من تميم واجباتي الكهنوتية وتركت الباقي على الله

أولاً — أخذت شربة مركبة من درهم جلبا ودرهمين ملح طرطير ودرهم سكر ثانياً — عملت ١٢ حبة ، وهي وصفة من كتاب غاية الاتقان تسمى الحب الالهي ، وهذا تركيبها ، جزئين من الصبر ، وجزء من المر ، ونصف من الزعفران ، وابتديت باستعمالها من بعد الشربة ، ليلتين وليلة قبل النوم ،

ثالثاً — اتخذت لي خادماً خصوصياً يقيم في البارجة ، اسمه بنايوتي قدسي كاثوليكي أعذب ، واشترطت عليه أن لا يخرج من البارجة أو يخالط أحد ، وفي مدة اقامته عندي ما لمست قط ولا لمسني أبداً .

رابعاً — حين كنت انطلب الى مريض مشوّش بالطاعون أو بغيره ، كنت أنزل وحدي رافعاً حوائجي عن الأرض متحذراً من مخالطة الناس لئلا تلس ثيابي شيئاً .

خامساً — قبل وصولي الى محل التشويش ، كنت أمرهم أن يكنسوا المحل ويرفعوا الفرش ، ثم أدنو من المريض لسماع اعترافه واقفاً على رجلي تاركاً بيني وبينه نحو ثلاثة اذرع واضعاً ناراً تدخن بيننا

سادساً — في حين منحي للمريض سرّ المسحة المقدس ، كنت أمسحه عن بُعد بواسطة غابة من البوص (قصبه) طولها مقدار ذراعين ، أضع في رأسها قطنه مغموسة بزيت المسحة ، وبعد الفراغ أضع القطنه والغابة في النار الموجودة بيني وبين العليل .

سابعاً — في حين اعطائي القربان المقدس للمصاب بالطاعون أو للمريض أو في الكنيسة ، كنت أمسك القربان بماشك فضة (ملقط) طوله شبر لعدم وجود آخر أطول ، وهذه جسارة منّا لا يجب استعمالها من غيرنا ، بل يجب أن يكون طول الماشك لا أقل من شبرين بحيث لا يلحق نفس المتشوش يد الكاهن وحالاً كنت أغسل الماشك بالماء في فنجان من بيت المتشوش وأمر المريض أن يشربه بدون أن أمس الفنجان ، ولما كنت أجتز أحد الموتى كنت أقف بعيداً بكل حذر ، والدخان متصاعد بيني وبين الجثة ، وبعد الجناز يأخذه الشياولون الى المقبرة ، ولما يرجعوا المفتاح كنت آخذه في صحن خلّ موضوع على الباب لهذه الغاية .

ثامناً — في حين رجوعي الى البارحة ، أغدير حوائجي حالاً وأبخرهم بدخان الجلّة بكل اتقان وأنشرهم على جبل ليف في الشمس ثم ألبس حوائج نظاف ، وعند خروجي من محلي ألبس الثياب المختصة بالدورة

تاسعاً — كنت أقدم في البارحة والشماس يخدم القديس عن بعد فلا يصعد الى درجة المذبح بل ينور الشمع بالغابة عن بعد ، وأنا أعطّي الهيكل واكشفه بيدي وأقفل الكنيسة وأفتحها خوفاً من أن يدخل أحد ويلبس الهيكل وكنت أعرف عن بعد وأناول بالماشك بكل حذر

عاشراً - في زمن الطاعون كان الخادم يكس البارجة والكنيسة كل يوم .
ويغسل البلاط الى حد الباب الخارجي ، واذا اتفق لأحد ان يدفع لي اجرة
قداس كانوا يضعون الدراهم في صحن الخلل

حادي عشر - من خصوص الغدا والعشا كان يرسله اليّ البعض من ابناء
الطائفة ، وكان خادمي يأخذ الطبخ منهم بصحون من عندي ، وأما الماء واللبن
والدخان وغير ذلك فهذه كنت أجيها مع خادم من برّا

ثاني عشر - كنت أحلق رأسي عند مزين فاتح ، وكنت أدفع له نصف
قرش كل مرّة تحت هذه الشروط ، ان يشمر ذراعيه لكتافه وأغسلهم له ثلاث
مرات بالماء ثم بالخل ، بدون ان يرجع ويلبس حوائجه ثم أجلس على كرسي
افرنجي وظهر الكرسي يكون نحو صدر المزين وأنا أضع المخزم على كتافي
وأكشف رأسي وبعد ان ينتهي من الحلاقة يغسل لي رأسي بالصابون والليفة ،
ولا أستلم منه موس الحلاقة الا بعد أن يغسله قدامي ويذهب - ولمّا دخل
الطاعون بيت المزين وماتت ابنته حلقت عنده على هذا الشكل وهو انني استحضرته
اليّ وأصعدته الى السطح وأمرته بنزع أثوابه حتى وقف أمامي حافي عريان
مكشوف الرأس وجاء خادمي بنايوّتي وصبّ عليه الماء الساخن من رأسه الى رجليه
وبعد ذلك قدّمت له جبة من عندي وحبل ليف احترم به ثم قطعة بيضاء لفها
على رأسه وغسلت يديه بالخلّ وسلّته موس من عندي ولمّا انتهى صعد الى
السطح وشلح الجبة وحبل الليف ثم لبس حوائجه وقبض أجرته نصف قرش
وذهب بسلام

ثالث عشر - كنت أزور القافلين يوماً بعد العصر فأدخل وكالة الصابون
ووكالة زوين والشربجي وأما باقي الوكالات الصغيرة كنت أزورهم في الليل خوفاً
من الملامسة لضيق الأديوار ، وكنت أصحب معي خادمي لحمل الفانوس ، ولم
كنا نجلس على كرسي ما لم نظره جيداً خوفاً من أن يكون عليها فتلة خيط أو
شعرة أو ورقة وفي ذات يوم دخلت وكالة سقّا حسين في النهار لعله داعية فمن
ضيق المكان هفّنا ثوب أحد العابرين « لمسنا » فرجعت حالاً الى البارجة غيّرت

حوائجي وبخترتهم ونشترتهم على السطح بحرص شديد ثم رجعت الى قضاء مهمتي
أما من خصوص غسل حوائجنا فكان بنايوتي يغسلهم وينشرهم على السطح
وأنا كنت أجمعهم وأطويهم بيدي

رابع عشر - كان مصروفنا في أيام الطاعون مثل ثمن بن وفخم وحطب
وجبن وفاكهة وقناديل ومواجير وأجرة سقّا مالح وماء صهريج وغير ذلك فبلغ
٤٧٠٠ فضة (عنها ١١٧ قرش) وأما أجرة بنايوتي ٤٥ قرش دفعها الخواجا انطون
سرور ، والخواجا بشاره عايدة أحسن الينا بألف فضة ، فتكون خسارتنا ٣٧٠٠
فضة دفعناها من بتموننا ، وقد كتبتُ ذلك للذكر المؤبد لشعب دمياط ، لأن
البعض منهم قالوا « انه حصل لنا خير زايد من الطوائف التي قدمنا ذاتنا لخدمتها
وكنت أدفع من جيبي ثمن الاكفان وأجرة الحمالين والدافنين والله يجازي كل
انسان حسب اعماله .

وفي هذه السنة (١٨١٣) توفي بدء الطاعون في دمياط نحو اربعة آلاف
نسمة ولم يمت من ابناء رعيتنا سوى ٢١ نفس منهم سبعة ماتوا بالطاعون فقط ،
وكلهم اقتبلوا الاسرار المقدسة

وبما يؤسف له قد مات في يوم واحد وكلاء دير الطور ودير القدس ، دون
أن يأخذوا الاسرار المقدسة لأن كهنة الروم كانوا قافلين كما تقدم ، فما ذهبوا
لمساعدة مريض ، ولهذا نفاهم بطركهم في نهاية الأمر الى بر الشام .

ثم ذكر الاحتياطات الصحيّة الواجب استعمالها في زمن الوباء شارحاً ذلك
تحت هذا العنوان

الوقاية خيرٌ من المعالجة

من يريد القفلة خوفاً من العدوى ، عليه ان يعرف التدابير اللازمة للوقاية
لئلاّ تبوظ قفلته ، فرأينا من واجباتنا أن نشرح هذه التدابير شرحاً وافياً لاجل
الافادة وحباً بالخير العام ، فنقول يجب على من يُقفل أن يلقي اتكاله على الله

بنقاوة قلب طالباً منه النجاة من هذا التشويش القتال ، ثم يجتهد بتتميم ما نشرحه هنا باختصار وهو :

أولاً - قبل دخول الحبا وقبل انتشار الطاعون في البلدة فليستحضر الانسان على كل ما يلزمه في زمن القفلة ، مثل ورق الكتابة وورق الخوشق «النشأف» والدفاتر والقطن والشمع وكامل الاشياء اللازمة للتطهير خوفاً من أن يحتاج الى حاجة منها يكون ممنوع دخولها

ثانياً - فليحترس من دخول الققطط وخروجهم لأنه خطر عظيم وهو كاف الى تبويظ القفلة وادخال العياء ، واذا اتفق ودخل عليه قط فليجتهد بطرده بكل سكينه فاتحاً له مجال للخروج من دون ان يعلق القط لئلا يهرب الى المفروشات ويزفرها واذا دخل محلات مفروشة يجب قفلها مدة عشرين يوم والايمن اربعين يوم

ثالثاً - يجب على صاحب المحل ان يقفل بابه من داخل ويحفظ المفتاح معه خوفاً من خيانة الخدامين أو من اولاد الصغار لئلا يفتحوا الباب أو يأخذوا من أحد شيئاً ولا يدع أحداً يتقدم من باب القفلة سواه

رابعاً - فليوضع على باب القفلة من داخل مواجير «اوعية من فخار» للخلّ والماء لأجل غسل كل شيء ، فالذي يجب غسله بالماء فليغسله بماجور الماء والذي بالخل في ماجور الخل ، ويجب تغيير الماء والخل مرتين في النهار ، لئلا يبرد الخل فلا يعود صالحاً لتطهير الورق وانواع العملة

خامساً - كامل اصناف الخضر والاشمار تغسل بالماء وأما الاثمار ذات التقطين كالسفرجل وورق العنب تغسل بماء السخن الكاوي ، ولا يجوز ادخال الزهور العطرية التي لا تغسل بالخل ، ومثل ذلك الجوخ والكتان والصوف

سادساً - اللحم يرفع عنه الصوف والشعر ويدخل بماء السخن والطيور لايجوز ادخالها الا بعد ذبحها وتنظيفها وحرق الوبر على شمعة وغسلها بالماء السخن

سابعاً - يرفع عن الخبز كل شيء عالق فيه وأما الدقيق فيؤخذ من القفلة بوعاء من فخار ويوضع في المنخل ، لئلا يضع أحد المبعضين لقفلة النصارى قطعة قماش أو خيط مظفر ، ثم يوضع المنخل في الهوا

ثامناً — ان العسل والسمن والسيرج والبن وسائر الجبوب والخطب ، فهذه الأشياء لا تدخل الخلّ والماء فيرفع منها كل خيط أو غيره وتعرض للشمس ، وكذلك النشوق والدخان ، ومن يلبس شيئاً قبل غسله فيغسل يده بالخلّ والماء حالاً ، وان وقع على ثيابه شيء فيغسلها حالاً والا لا يلوم الا نفسه .
تاسعاً — فليحترس صاحب القفلة على سدّ كل النوافذ لئلاّ يصير ملامسة ما بين الداخل والخارج ، أو القاء مكاتيب وما أشبه

عاشراً — اذا حصل طاعون في جيرة المحلّ فليسد النوافذ ويحترس على نظافة السطوح ويتفقدتها كل يوم وييده ملقط يجمع فيه الخيطان والخرق ويرميها في النار ، واذا كان المحلّ قريب فليوقد ناراً من حطب اللبان أو الحلبة أو الشيح حسب عادة التبخير .

وخلاصة القول ، ان من الناس من يعتقد ان الطاعون يسري بالرائحة أو بالصوت ، فهذه من الخرافات ، ان الطاعون لا تحصل عدواه الاّ باللس فقط ، وهذا يتم اما بلبس المصاب أو من خدمه أو قطعة قماش ملوثة ، ولو فرضنا ان دخل أحد نظيف الى بيت المصاب وبخّر المحلّ قبل دخوله ولا مسّ شيئاً من حوائجه فمن المستحيل أن يأخذ العدوى لان الطاعون لا رائحة له ، ومن الناس من يحمل اللادن والخلّ المركّب ، لزعمه انه يمنع العدوى فهذا لا يفيد ، لكن ان غسل اليدين بالعرق الخاص وشرب كأس منه قبل الدخول الى محلّ المطعون له فائدة ، ومن رأي وضع النشوق في المنخارين كافي ، فعلياً أن نأخذ التدابير الصحيّة المذكورة وترك الباقي على الله

وجاء في مذكرات الأب انطون ايضاً ، انه في أول تشرين الثاني من هذه السنة (١٨١٣) انتقل الى رحمة الله السعيد الذكر اثناسيوس مطر بطريك الروم الكاثوليك ، وفي نهايته اتّسبب عوضه السيد مكاريوس طويل مطران الفرزل (١)

(١) توفي اربع بطاركة لهذه الطائفة في خلال سنة . فقد توفي البطريرك اغايوس في عين تراز في ١٢ شباط سنة ١٨١٢ وخلفه اغناطيوس صروف الدمشقي في ٨ ت ٢ من تلك السنة ، وقتل غيلة من ثلاثة انفار من عائلة معلوف وفر الجنة الى جزيرة قبرس ، وخلفه اثناسيوس مطر ومات بعد ثلاثة اشهر . ثم خلف هذا السيد مكاريوس المذكور

وبهذه المناسبة تشرفت بمرسوم من غبطته به يخبرني بوفاة سالفه وبانتخابه بطريكاً على هذه الطائفة الكريمة ويجدد لي التصرف بخدمة ابنا طائفته كعادة سلفائه الصالحى الذكر ، وهذه حرفة المرسوم

البركة الرسولية لحضرة ولدنا الروحي القس انطون مارون الاكرم بعد الدعا والشوق الوافر لمشاهدتكم المأنوسة على كل خير ، ان الباعث لتحريره أولاً السؤال عن سلامتكم المتبغاة وحسن اعتدال صحتكم المرغوبة ، ثانياً لأخبر أبوتكم انتقال سالفنا سعيد الذكر اتانسيوس في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني سنة ١٨١٣ فله الرحمة والنيح المؤبد ولا بؤتكم طول العمر وكان تشويشه نزل دم ، ولا تسألوا عن الغم الذي احاقنا من قبل ذلك فنشكر الله تعالى على كل ما يريد ويشاء ، ثالثاً ربما بلغكم انعقاد مجمعنا البطريركي في ٢٥ منه والاقتراع القانوني الذي أصاب حقارتنا في اليوم نفسه من جمهور اخوتنا المطارنة بالكركسي الانطاكي الموقرين وذلك من دون استحقاق منا اذ وقع على كاهلنا الضعيف ثقل هذه الوظيفة السامية باستلام زمام سدة الانطاكية ، الأمر الذي فوق طاقتنا ان لم تساعدنا العناية الالهية الفايقة الكل ، وكما قال الرسول « ان قوتنا تكمل بالضعف » وازرونا بالدعاء ، رابعاً نجدد لأبوتكم التصريف باسم الأب والابن والروح القدس آمين كما كنتم قبلاً من سلفائنا الصالحين الذكر ولا يلزم ان نوصيكم باتمام وظيفتكم وخلص ذمتكم ، اذ ان ضميرنا مرتاح من فضل البارى تعالى بهذا الخصوص ، ونزوم منكم دائماً ان تواصلونا بما يلزم واهدوا بركتنا الرسولية الى كافة اولادنا المحبوبين منّا بالرب بعد تكرار ذلك لأبوتكم ثانياً وثالثاً ، في ٧ كانون أول سنة ١٨١٣ في دار البطريركية حزاء دير المخلص

مكار يوس البطريرك

الانطاكي

وقال ايضاً « في أول كانون الأول من هذه السنة (١٨١٣) حضر من مصر لهذا الطرف المعلم يوسف شكور ، بسبب الارز والشعير الذي يخص صاحب السعادة « محمد علي باشا » ولدى حضوره رتب على طائفة الروم الكاثوليك الف قرش نقود ، منها خمسمائة قرش باسم قاضي عسكر لأجل رفع الختم عن

بيوت المتوفين من هذه الطائفة وخمسمائة قرش تدفع سنوياً الى توافيلس بطيريك الروم الاسكندري . لأن المعلم يوسف شكور تَوَسَّط لدى البطريرك المذكور وجلب خاطره على طائفة الروم الكاثوليك بمصر وما يليها لقاء خمسمائة قرش تُرسل إليه من دمياط بموجب وصل على يد الخواجات نقولا تقلا وجرجس كرامه في مصر ، آه (١)

ملحق هام

سنة ١٨١٦ ، أرسل الأب انطون مارون ملحماً للسيد البطريرك « يوحنا الخلو » كتبه بالحرف السرياني يخبره فيه عن نكبة المعلم جرجس غالي أحد وجهاء الطائفة القبطية الكاثوليكية ، وقد كان لهذا الخبر وقعٌ شديد ، لأن المعلم جرجس المذكور كان محسناً كبيراً وعضداً لكهنة طائفتنا ومساعداً لابنائها خصوصاً وجميع الطوائف الكاثوليكية عموماً ، وله لدى غبطته منزلة كبرى ، فكان لحادثته اهتماماً عظيماً في القُطرين الشقيقتين المصري والسوري ، وهذه حرفيته « لا بدَّ بلغ سيادتكم ما قد حصل الى المعلم جرجس غالي من اخصامه القبط الارثوذكس ، الذين وشوا به الى الباشا ، فغرَّموه بثلاثين الف كيس (الكيس

(١) وفي سنة ١٨١٤ جاء في مذكرات الاب انطون « انه في هذه السنة سعى رهبان مار يوحنا الطبشي بارسال البعض من رهبانهم الى خدمة ابناء طائفتهم في دمياط اسوةً بالرهبان المخلصية ، وقرَّر ذلك غبطة السيد البطريرك ، ولمَّا درت الطائفة المذكورة بدمياط ، رفعت عريضةً للسيد البطريرك « مكاريوس طويل » خلاصتها انه لا لزوم لهذا الكاهن الشويري ، أولاً لقلَّة عدد الطائفة في دمياط وكاهن واحد كافي لخدمتها ، ثانياً لاجل الراحة وخوفاً من حصول قلاقل لوجود كاهنان مختلفان الرهبانية ، ثالثاً انهم تعودوا على الرهبان المخلصين الذين لهم حق التقدم على غيرهم ، لانهم قاسوا الأتعاب والجهاد في خدمة هذه الطائفة زماناً طويلاً ، وقد وقع هذه العريضة ستة عشر شخصاً من ابناء هذه الطائفة فنالت لدى غبطته قبولاً ، آه عن الاصل

خمسة قرش) ١٥,٠٠٠,٠٠٠ وان يسلمه بيدهم وهم يعملوا حسابه ، والذي ينقص من المبلغ المذكور هم يقدموه بحيث المعلم غالي يُقتل ، فالباشا ما قبل بقتل غالي بل قال لهم اني أفوت لكم من المبلغ ستة آلاف كيس ثمن دمّ غالي وأخذ منه كامل ما تملكه يده من كلي وجزئي والذي يتحصل من فوق دمه (أي ما يزيد على ٢٤ الف كيس) أحسبه لكم والباقي أوردّه للخزينة ، وحالاً أرسل علم الى الكتخدا بك وحاش (قبض على) غالي وأخوه فرنسيس وخازندار سمعان قبطي وحاشهم في القلعة ورماهم تحت الضرب القاسي الى أن تفرّرت أرجلهم وقرهم على كامل ما تملكه يدهم ، ونزلوا مزاد في بيوتهم وباعوا كل شيء عندهم ، وسمعان خازندار غالي بعد ما دفع ٣٠٠ كيس ٣٥٠,٠٠٠ تلف حاله من شدة الضرب فنزلوه الى بيته وبعد كم يوم توفي ، وفرنسيس أخو المعلم غالي تلف من شدة الضرب ، وبعد أن دفع ٦٠٠ كيس نزلوه الى بيته وحاله تعبان طريح الفراش

وأما المعلم غالي بقي في القلعة ، ومن شدة الضرب اهتروا رجله ، وأخبر الذين رأوا أن الذي انجمع من غالي وجماعته (ثمن منقولاتهم) بلغ ٢٢٠٠ كيس ، عدا الذي دفعه وقدره ٢٨٠٠ كيس

وأخيراً تقدم واحد من طائفة اللاتين اسمه الخواجا جواني ، وهذا حكيم الباشا وكفل المعلم غالي بموجب تمسك ونزله من القلعة الى بيته ، ولتأسوا عوضه ثلاث معلمين هرطقة وهم : جرجس الطويل وأخوه حنا والثالث بشاره كاتب ابراهيم باشا وهؤلاء هم الضارين بغالي ، والسبب في ذلك أولاً بغضهم لغالي كونه كاثوليكي وهذه الوظيفة هي مختصة بالاراطقة من قديم الزمان ، وثانياً ان غالي أيد الجنس الكاثوليكي وأظهره جهاراً حتى ان جملة كهنة وشعب من الاراطقة دخلوا في الايمان الكاثوليكي على جاهه ، ثم طلب من المجمع المقدس بأن يرسم على طائفته مطران قبطي كاثوليكي وحضر له أمر من المجمع المقدس بقبول طلبه ، وقدس الحبر الأعظم (بيوس السابع) انتخب لهم كاهن تقي فاضل وشيخ جليل اسمه الاب متى من تلاميذ رومية معلم مشهور وهو وكيل المجمع المقدس

في مصر على طائفته وانتخب مطران على مدينة اتاكي من بلاد المغاربة ومتى
انوجد بها مسيحيين يكون هو راعيهم وتكون اقامته في مصر ، وان يرسم في
جبل لبنان عند بطرك اخوتنا الروم الكاثوليك ، وحالاً شرع غالي بارساله
وسفره الى دمياط ليتوجه يرسم في الجبل ، وأخرج له مكاتيب توصية من
الأب ديمتريوس حداد من رهبان دير المخلص وكيل بطرك الروم الكاثوليك
في مصر .

ولمّا وصل الأب متى الى دمياط ، حالاً نزل حنا الطويل لعند البشا الى
الاسكندرية وأخبره أن غالي كاتب الافرنج وأرسل هدايا متمنة الى البابا بتاع
الافرنج وجاب منه أمر في عمل مطران فرنجي في مصر حتى يصيروا الجميع
فرنج ويبقى الأقليم تحت حكم الافرنج ، وانه داخل في بطنه من مال مصر
ثلاثين الف كيس . وانه أرسل أخبر الدولة العلية بمدخيل الأقليم المصري
وأرسل قوائم حساب البلاد عن يد سليمان باشا مع قسيسه الذي باعته يعمل
مطران في الجبل . مع غير كلام من هذا النوع الخ

فالبشا بما أنه ذو عقل طيب ما قطع عقله كل هذا الكلام . بل أرسل
حاش القسيس عن السفر وأخذوا أوراقه كلها وقتشوا حوائجه وصندوقه وأرسلوا
الاوراق الى مصر ، فلما دري المعلم غالي حالاً دخل على الكتخدا بك وتكلم
معه وبرر حاله وسفر القسيس ثاني مرة الى دمياط بفرمان لكي يخرج من
البوغاز بدون أحد يتعرض له وأعرض الأمر للبشا ، فالبشا كتب للكتخدا
بك أن يحوش غالي (يقبض عليه) ويلبس الثلاث معلين الذين ذكرناهم ،
فحاش غالي وحصل ما ذكر ، والقسيس رجّعه لمصر وطاعوه على القلعة
وضربوه علقه ثقيلة وغرموه بخمسة اكياس ، كان أعطاهم له غالي مصروف
طريق ، ثم طلبوا القس ديمتريوس حداد وكيل بطركانة الروم الكاثوليك للقلعة
وبوصوله ضربوه علقه ثقيلة . ولولا وجود عبود البحري كاتب الخزينة لكانوا
فقدوه الحياة والسبب لكونه ظهر مع الأب متى مكاتيب باسمه للبطرك
بالوصية عليه

ثم أحضروا الى القلعة واحد اسمه طويبا دقيّة من دير القمر وضربوه علقه جامدة ، لانه حين انحاش غالي نطويبا كتب مكتوب للعلم حناخزام في المنصورة وأخبره بحوشة غالي فضبطوا المكتوب من الساعي وقبضوا على طويبا وضربوه ولا اقدر اشرح لقدسكم ما حصل من العار والبهلة والرزايا لكامل الجنس الكاثوليكي من البابا ونازل ، وقام اتباع ديوسقورس بتمرد بليغ على الجنس الكاثوليكي .

وأما السبب الثالث الذي حرّك هذه النار القول بأن غالي أخذ فتوى من علماء مصر في أخذ نصف الديورة والكنائس والأوقاف التي مع الأقباط الارثوذكس بما أنه هو وجماعته انفصلوا عنهم فكيف لا يقاسمهم قسمة اخوة ، فهذا ما سمعناه وشاع خبره ، فנסأله تعالى أن يجعل النهاية على خير بدعاكم ، وقد حررنا لكم هذه الاخبار بهذا الخط (أي باحرف سريانية) خوفاً من وقوع المكاتب فيحوشونا في القلعة ونأخذ أعظم علقه ، فلا تؤاخذونا بكتابة الخط لأن ايدينا مرَبّطة ، والرجا تعرفونا بوصول ملحقنا هذا ليدكم . واذا جتم لنا سيرة المعلمين يكون بملحق وبخط كرشوني وواضعوه ضمن مكتوب ، واذكروا بالحرف العربي انه واصل لكم صلاة لأجل المرضى ودمتم

« عن الاصل المحفوظ في مكتبة بكري »

الاقباط

القبط لفظ يونانية تدلُّ على طائفة من النصارى بمصر، الواحد قبطي جمع أقباط، وهم من سلالة قدماء المصريين، وقد قررت البعثة العلمية التي رافقت نابوليون في مصر، مثل شامبليون الصغير وغيره «انه لا يمكن انتساب الاقباط الى سلالة الفراعنة» لان الفراعنة والبربر هم قومٌ من بلاد النوبة «في السودان» تغابوا على مصر فحكموها وتُسمَّى أيامهم «عهد قدماء المصريين» أو عهد الفراعنة، لأن كل ملكٍ من ملوكهم كان يُطلق عليه لقب «فرعون» وابتدأ عهدهم قبل ميلاد المسيح بعدة آلاف من السنين، وظلُّوا قابضين على أزمنة ملكها سابقين غيرهم من الأمم في مضمار الرُّقي والحضارة، غير أن مظالمهم بالرعية ضُربت بها الامثال «قساوة بربرية» وانتهى عهدهم سنة ٣٤٠ ق. م.

وقد دلَّت الآثار المصرية القديمة المعروفة «بالموميا» من جثث الفراعنة المختطة على طريقة قدماء المصريين، على أن هيئة الفراعنة وشفاهم العريضة مخالفة لسحنة الاقباط، واكثر الاقباط يُعرفون من رؤوسهم وهم صغار القامة وعيونهم سوداء، وشعورهم مجمَّدة، والاقباط شعبٌ خليط اعتنقوا الدين المسيحي على يد «القدیس مرقس الرسول» وما زال عدد اتباعه يزداد حتى بلغ بضعة ملايين ولمَّا ملك دقلديانوس ورغب الى الرعايا في أن يضعوه موضع الالهية، لم يخضع مسيحيو مصر لارادته. فأجهدهم وعذبهم وذبح منهم عدداً عظيماً في جميع انحاء البلاد، وقد ترك عصر دقلديانوس أثراً كبيراً في نفوس الاقباط حتى انهم سمَّوه بعصر الشهداء وجعلوا أول عام التشكيل بهم سنة ٢٨٤ م مبدأ للتاريخ القبطي، وبقي المسيحيون في اضطهاد حتى تولى الملك قسطنطين سنة ٣٢٣ م وجعل النصرانية هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية

وبعد وفاة الملك قسطنطين ظهر خلافٌ بين الطوائف النصرانية المختلطة، واستفحل أمر هذا الخلاف بسبب تعصب ملوك الرومان، فانقسمت النصرانية في الشرق الى مذهبين، الملكية «الكاثوليكية» واليعقوبية الارثوذكسية، وتتابع

الاقباط بمصر لغاية الفتح العربي سنة ٦٤٠ م ، فتناقص عددهم الى حد التلاشي وقد أصبحوا الآن نحو مليون ونصف مليون . ومعظم هذا الشعب تابع لمذهب اليعاقبة ، والمهم عن هذه الطائفة لغتها المصرية القديمة التي لم تُعرف إلا في سنة ١٨٢٤ ، اذ وصل الى القطر المصري بعثة فرنسوية للبحث عن الآثار التاريخية . فعثرت على حجر في مدينة رشيد كُتب عليه باليونانية والديموطيقية والهيروغليفية شيئاً عن بطليموس السادس ١٨٢ ق . م فكُن العالم شامبلون من حل رموز الكتابة الهيروغليفية ، وكانت لغتهم القديمة على نوعين ، لغة الآلهة المختصة بالعبادة ، وكانت تُكتب بالهيروغليفي والبيراتيكي وهذه قد انتسخت عند دخول النصرانية ، والثانية لغة الشعب وتسمى الفا ، بي ، تيك ، وكانت تختلف في بعض أحرف ساكنة باختلاف المناطق الثلاث ، لغة الوجه البحري ، والواحات ، والصعيد ، وبعد ان دخل اليونان أصبح من السهل درس هذه اللغة لانهم كتبوها بالأحرف اليونانية ورتبوا قواعدها على قواعد لغتهم ، ما عدا بعض الفاظ بقيت تكتب بالأحرف المصرية لأن الأحرف اليونانية غير كافية للمقاطع الصوتية المستعملة في اللغات الشرقية

الاقباط الكاثوليك

ان عدد الاقباط الكاثوليك لا يزيد الآن على ثلاثين ألفاً ، ومن الثابت لدى المؤرخين الكنائسيين وجود طائفة قبطية كاثوليكية في القطر المصري خاضعة الى سلطة الحبر الروماني منذ ابتداء النصرانية الى ديوسقورس . وكان ديوسقورس بطريكاً على الاسكندرية ، خلف القديس كيرلوس سنة ٤٤٥ ، وكان محامياً عن مذهب أوطيخا اليوناني واتخذ بعض الأساقفة المصريين أعواناً له ، وتبع مذهب اليعقوبيين (نسبة الى رجل اسمه يعقوب ، كان راهباً سريانياً ، فهذا بثَّ أرطقة أوطيخا في ارمينيا وبين النهرين فكان يعلم ، بأن اللاهوت قد تألم في المسيح زاعماً ان الكلمة ذاته استحالت الى جسد وجاز في بطن البتول مريم) والتفَّ حول ديوسقورس معظم الشعب القبطي وأخذ ديوسقورس الرئاسة من الملك تاودوسيوس الذي فوَّض اليه أن

يدعو من شاء من الأساقفة الى مجمع افسس المنعقد في ٨ آب سنة ٤٤٩ ،
(ليحكموا في دعوى أوطيخا) فصنع ديوسقورس تعديلات رهيبة على الاساقفة
الكاثوليكين وقصّاد القديس لاون بابا رومية ، ولهذا دعاهُ المؤرخون « مجمع
الصوص »

ولمّا صرّح باسيلوس اسقف سيلوقية باعتقاده في هذا المجمع « ان في المسيح
طبيعتين الهية وانسانية » هتف ديوسقورس والاساقفة المصريون والرهبان اليعاقبة
قائلين « شقوا الى نصفين من يقول بالطبيعتين » وعندئذ حنق ديوسقورس على
القديس افلايانوس وضربه في وسط المجمع وجعل يثأهُ بقدميه ويرفضه على
بطنه حتى سبب له الموت

عن كتاب الارطقات ودحضها للقديس ليكوري راس ٥ عدد ٥١

وقد روى أرمنت ، مجلد أول راس ١٥٦ « كان ديوسقورس غضوباً بخيلاً
دنساً ولمّا رقاهُ تاودوسيوس رئاسة مجمع افسس ، أطلق عنان أمياله وعامل
بقساوة بربرية الاكليريكيين الموالين للقديس كليرلس فسلب أموالهم وأحرق
بيوتهم وعذبهم بالنفي والسجون وقتل كثيرين ، وكان ماسكاً في بلاطه بعض
نساء دنسات يستحمّ معهنَّ جهاراً مسيئاً للشعب شكاً لا يمتثل » فخرمه المجمع
الخلكيدوني سنة ٤٥١ ونفاهُ الامبراطور الى غغرة فمات بعد ثلاث سنين .
وجاء في كتاب السيف القاطع للاب فرتوناتو الفرنسيسي ، مانصه :

« بعد ان حُرّمَ ديوسقورس من الكنيسة الكاثوليكية في المجمع الخلكيدوني
(المنعقد سنة ٤٥١) جالس على الكرسي الاسكندري برويقروس ، بطيركاً
كاثوليكياً ، فقتلهُ تيموتاوس ايلوروس أول بطاركة اليعاقبة ، وانتخب تيموتاوس
الايض بطيركاً كاثوليكياً عوضاً عنه ، وثبّتهُ البابا لاون الكبير في سنة ٤٦٠
وخلفهُ البطريرك تاليس ، ثم القديس افلاجيوس الذي كتب الى البابا
غريغوريوس الكبير « ان بطرس هامة الرسل يترأس الى الآن على الكنيسة
في شخص خلفائه »

وفي المجمع السادس الذي حكم بفساد القول بالمشيئة الواحدة ، وقع القس
بطرس الراهب نائب الكرسي الاسكندري على رسالة البابا اغاثون مصرحاً

بكتابه « أنه يقبل هذه الرسالة ويتمسك بأقوالها كأنها منزلة من الله على لسان الطوباوي هامة الرسل ومسطرة بيد البابا اغاثون »

وفي المجمع الذي عُقد في أواخر الجيل السابع للنظر في اكرام القديسين وايقوناتهم ، قد رفض البطريرك الاسكندري الانبا يوليئاتوس هذه الهرطقة وأقرّ على رسالة البابا اوربان

وفي المجمع الثامن الذي عُقد في أواخر الجيل التاسع ضد فوتيوس مبدع المذهب اليوناني ، قد حضر يوسف الراهب نائباً عن مخائيل بطريرك الاسكندرية ووقع على حرم فوتيوس وديوسقورس

وفي سنة ١٢١٠ قدّم البابا اينوشنسيوس الرابع الى البطريرك نقولا الاسكندري الكاثوليكي رسالةً ملقباً كنيسته بالزنبقة

وفي سنة ١٢٣٧ اتحد مطران القدس القبطي مع كنيسة رومية على يد رئيس دير مار عبد الاحد

وفي سنة ١٣٢٠ أتى رهبان الفرنسيسكان الى مصر وكانوا يعظون الشعب في أيام الصوم الكبير ، وفي أوائل الجيل الخامس عشر شرعوا يطوفون بلاد الصعيد للتبشير وينهبون من هذه الجزيرة الى بلاد الحبشة بصفة أطباء (١)

وفي سنة ١٤٤١ تمّ اتحاد الاقباط قاطبةً مع الكنيسة الكاثوليكية في المجمع الفلورنتيني ، وفي مندرجات هذا المجمع خطاب البطريرك القبطي الاسكندري يوحنا الحادي عشر ، وخطاب الراهب نيقوديموس رئيس دير الحبشة في اورشليم

(١) أما الرهبان الاصغرين الفرنسيسيين الذين اقتتحوا رسالتهم في بلاد الصعيد ومصر العليا لأجل ارتداد الاقباط الارثوذكس الى الكنيسة القبطية الكاثوليكية فقد أتوا الى القطر المصري في سنة ١٦٩٧ ونزلوا في الدير الصغير الكائن في الكفر بمصر القديمة « وقد أمسى خراباً » وكان بيتاً الى قنصل فينسيا وهبهُ الى الرهبان المذكورين فمكثوا فيه نحو سنتين ثم غادروه الى فرشوط سنة ١٦٩٩ تحت حماية يوسف حمّام الدرملّي وما زالوا يعملون في كرم الرب ويبدلون ضحاياهم في سبيل ارتداد الضالين الى الايمان المستقيم حتى يومنا هذا

وأرسل قسطنطين زار يعقوب ملك الحبشة رسلاً الى المجمع المسكوني ليعترف
بسلطة ايمان الكنيسة الرومانية ، فألقى رئيس الوفد خطاباً بليغاً ومن أقواله
« نحن سكان الحبشة اكثر من جميع الأمم يخضع لمملكتنا مائة مملكة
علينا أن نبارك الرب الذي أنعم علينا أن نشاهد ايمانكم المقدس ، ولا أحد
من الحاضرين هنا أتى من بلاد أبعد من بلادنا السكائن في أطراف العالم ،
ولا يوجد أمة تحترم الخبر الروماني باكثر ايماناً منا ، ولنا فخرٌ عظيم بمملكة
سابا التي أتت من بلادنا الى أورشليم لتسمع حكمة سليمان ، ونحن الذين أقل
شأناً من مملكة سبابا أتيناك أنت الأعظم من سليمان لنسمع أقوالك ونعتقد
بايمانك ، ومن أمتنا المملكة كنداس والخصي الذي عمده فيلبس رسول المسيح
وتليذ بطرس هامة الرسل »

وفي سنة ١٥٨٢ أرسل البابا غريغوريوس الثالث عشر قصداً يحملون
رسالةً الى البطريرك يوحنا الثالث عشر يحثه على تنفيذ أوامر مجمع فيورنسا ،
فبعد مجعاً في « منوف » تحت رئاسته وكان عن يمينه نواب الخبر الروماني
وعن يساره جميع الاساقفة ورؤساء الاديار مع ثلاثين من أعيان الأمة القبطية
فحكوا بحرم ديسقورس وأوطيخا ونبد استعمال الختان وأقرؤا بوجوب الاتفاق
مع الكنيسة الرومانية بالطبيعتين في أقنوم واحد يسوع المسيح ، وكتب هذا
الدستور ليوقع عليه في الغد من جميع أعضاء المجمع باحتفالٍ عظيم ، إلا أن
البطريرك يوحنا وُجد ميتاً في تلك الليلة ، والله أعلم كيف مات .

وفي سنة ١٥٩٥ تمَّ انضمام قسم كبير من الطائفة القبطية الى الكنيسة
الرومانية بعناية البابا الكليمنطوس الثامن

وفي سنة ١٦٣٧ بعث الانبا متاوس البطريرك الاسكندري برسالة الى
البابا اوربان الثامن ليعلم فيها « انه كما سلك آباؤنا من عهدٍ قديم الى الآن
في طاعة الكنيسة الرومانية بكل وقار ومحبة فسييلنا أن نقضي آثارهم ونسلك
السييل عينه »

وفي سنة ١٧٠٠ وعد الانبا يوحنا السادس عشر بأنه يتبع سلفائه القديسين

ويرجع الى الوحدة : ولكنه يخاف تهديد البعض من طائفته ، وقال لسفير البابا « اني لأشك أبدأ في استقامة الكنيسة الكاثوليكية ولكني أخاف القيود والسجون والموت ، ومن هذا التاريخ (١٧٠٠) انفصل الاقباط الكاثوليك عن هؤلاء الرؤساء الذين كانوا يتقبلون مع كل ريح ، وأقاموا لهم رئيساً متمسكاً بعقيدة أجدادهم ، ومن ذلك العهد لم يرأس الطائفة القبطية الكاثوليكية الا نواب رسوليون ، وجدد لهم الكرسي الرسولي اساقفة لحفظ طقوسهم الشرقية » منهم المطران رافائيل الطوخي الذي توفي سنة ١٧٧٢ وهو الأول ثم المطران انطون فيفل الذي توفي سنة ١٨٠٧

وقد تبين لنا من مذكرات الأب انطون مارون انه منذ حضر الى مصر سنة ١٨٠١ كان الأب متى وكيل المجمع المقدس على الاقباط الكاثوليك وانه في عام ١٨١٦ ، التمس المعلم جرجس غالي الكاثوليكي من قداسة الخبر الاعظم ييوس السابع ، ان يقيم لهم مطراناً يدير شؤون طائفته ويجمع شملها لانه على علو شأنه وعظم نفوذه في الحكومة المصرية كان يرتد عدد عظيم من الكهنة والشعب القبطي الارثوذكسي ، الى الكنيسة القبطية الكاثوليكية وجاء في رسالة رئيس رهبانيتنا العام « توما اللبودي » الى الأب يواصف رئيس دير رومية « انه في أول كانون الثاني سنة ١٨٣٨ ، سافر من لبنان الى القطر المصري نيافة القاصد الرسولي المنسينيور يوسف السمعي لقضاء اشغال تختص بالكرسي الرسولي للاهتمام بأمر الاقباط ، لان بطريك الاقباط وشعبه يطلبون حضرة القاصد المشار اليه لزعمهم أنه متى وصل الى عندهم يكملوا ما هو واجب من قيام الايمان الكاثوليكي على يده ، كما ثبت لدينا من مكاتيب المرسلين بمصر »

وبعد تلك المأساة سيم لهذه الطائفة المطران « تومروس ابو واكيم » ثم المطران اتانسيوس خزام المتوفي سنة ١٨٨٨

وفي سنة ١٨٨٩ ، أقام الله فيهم بطريكاً عالمياً غيوراً وهو الانبا كيرلس مقسار ودعي كيرلس الثاني بعد القديس كيرلس ، فعمل على اعلاء شأن هذه

الطائفة الكريمة بغيره صادقة، إلا أن عدو الخير استخدم زمرة من المفسدين
باغته بدسائس جهنمية لا يدرك غورها، وبعد أن دافع عن شرفه دفاعاً
مقتعاً، سئمت نفسه المنازعات فقدم استعفاءً إلى المجمع المقدس سنة ١٩٠٨
وعادت الرئاسة إلى نواب رسولين كما كانت من قبل، ثم استأذن الحبر الاعظم
بالابتعاد عن مصر، فأذن له، وفي عام ١٩١٠، سافر إلى جبل لبنان وسكن
قمة جبل حريصاً مجاوراً لسيدة لبنان، وكان محترماً من رؤساء الطائفة المارونية
وشعبها، وظلّ هناك حتى مات تحت ظلّ الأرز في غرة شهر ايار، مايو
سنة ١٩٢١.



بين القديم والجديد

في سنة ١٨١٧ بعد ان دال الدهر بدولة المالك فتح محمد علي باشا بلاده لنوي النهضة والآداب فحب الى الغربيين المحيي الى القطر المصري والاقامة فيه واستغلال رؤوس أموالهم في أرضه ، ونزل بقومه الى الميدان الذي تتسابق فيه الامم المتمدنة نحو الرقي المادي والأدبي ، وقد وجه عناية الى تحسين الزراعة وغرس اشجار التوت الكثير لتربية دود القز واستخراج الحرير ، وشيّد فضاءً واسعاً بناحية شرقية بلميس ما يزيد على الف دالية « ناعورة » لريّ المزارع

ثم أصدر أمراً الى بلاد الشام يستدعي جماعة من الفلاحين الذين لم يكن لهم مزارع ليستوطنوا وادي النيل وتبني لهم بيوت يسكنون فيها ويتعاطون الزراعة وتربية القز ، واتخذ أناساً من جبل لبنان من أصحاب المعرفة بذلك وضمن لهم النفقات الى حين ظهور النتيجة فيكونون شركاء ربع الحاصل من الحرير والغلة وقد نمت اشجار التوت التي تغذي من اوراقها دودة القز ، وراجت منسوجات الحرير في هذا القطر ، وقد أثبت الباحثون ان مائة وخمسين الفاً من العمال كانوا يشتغلون في نسيج الحرير ، الوارد والصادر ، والذي يُقدّر بمليون جنيه ، وفي وقت من الأوقات أصيبت اشجار التوت بحشرة تُدعى « الدفيقة » فأشارت وزارة الزراعة باقتلاعها لتعذر مداواتها في ذلك الوقت .

وقد شمل محمد علي برعايته طائفتنا المارونية ، فدعا من ابناء لبنان النجباء عدداً ليس بقليل لتولي بعض الأشغال في الحكومة المصرية الجليلة (١) فبرهنوا عن صدق الخدمة ومن ذلك الحين عرفت الموارنة كطائفة في أرض مصر ونمت حالتها المعنوية وتوزعت في سائر مدن القطر

(١) عين يوسف باشا شكور أمين دار الصك ، ومخايل كحيل أمين الجمارك ، وعبود البحري كاتب الخزينة ، وأرسل ثلاثة من عائلة مسابكي الى أوروبا علمهم الصنائع والفنون وأنشأ المعلم الياس مسابكي القسم العربي في المطبعة الاميرية ، وأخوه انشأ معمل البارود والثالث انشأ معمل الجوز في الروضة .

وجاء في مذكرات الأب انطون مارون انه في هذه السنة (١٨١٧) مات المعلم عبود البحري كاتب الخزينة عن ٤٤ ربيعاً وكان من الرجال المخلصين في خدمة الحكومة المصرية وكان محبوباً من سعادة افندينا المعظم ، فخرت بموته الطوائف الكاثوليكية خسارة عظيمة لا تعوّض

قال الجبرتي في تاريخه صفحة ٣٢٤ جزء ٤ ، عن موت عبود ما حريفته : « مات عبود النصراني الشامي كاتب الخزينة ، وكان مشكور السيرة في صناعته قوي الحجة يتكلم بالمناسبات والآيات القرآنية ويضمن انشأته ومراسلاته امثالا بليغاً وأخذ دار القيسري ، بدرب الجنيذة ، وأنشأها له داراً فخمة وجعل من حولها بستاناً ومجالس مفروشة بالرخام الملون وفسايق وزجاج بلّور ، وكان ذلك من طرف الميري وله مرتب واسع ، وكان الباشا يحبه ويثق به ويقول لولا الملامة لقدلته الدفترارية » (١)

(١) وقال صفحة ٣٠٠ حدّث الباشا جلساءُ ذات يومٍ قائلاً : لقد سرى حكيمي في الاقاليم البعيدة وخاقتي العربان وقطّاع الطرق ، خلاف سوقة مصر لا يرتعدون مما يفعلهُ بهم ولاية الحسبة من الاهانات والضرب وخزم الأتوف وقطع شحمة الاذن ، فلا بدّ لهم من رجلٍ قاسٍ يقهرهم ولا يعرف الشفقة فاختر لهم مصطفى كاشف كرد وعيّنهُ ولي الحسبة (رئيس بلدية) وأطلق له الاذن بالتصرف ، فضرب متولي الحسبة على أيدي الباعة والجزارين ، ومن كان ميزانه ناقصاً يسمّره بأذنه على باب دكانه ، تخافت الباعة بطشه (وفي آخر شهر رمضان) أرسل منادياً الى مصر القديمة ينادي على نصارى الارمن والاروام والشوام باخلاء بيوتهم المطلة على النيل التي عمروها وزخرفوها وسكنوا بها بالشراء والمؤاجرة وان لا يلبسوا اثواباً مفرحة ويعودوا الى زيهم الأول من لبس العمام الزرقاء وعدم ركوبهم الخيول والبغال ، واستخدامهم للمسلمين ولا يحملوا الأسلحة مطلقاً ، ثم نودي على طائفة المخالفين لليلة من الاقباط بأن يلزموا زيهم من الازرق والاسود ولا يلبسون العمام البيض ، لانهم خرجوا عن الحد . فصاروا يتعممون بالشيان الكشميري الملونة والغالية الثمن ويركبون

من غبطة السيد البطريك ان يقبل استعفاء الخوري يوسف الحجّار ويعزل الخوري إرميا الحاج من خدمة الرعية ويستبدلها بكهنة من ابناء الرهبانية الحلية اللبنانية .

وقد ظهر من السجلات القديمة المحفوظة عندنا ان الخوري ارميا الحاج لم تطل مدة اقامته في خدمة الرعية غير سنة واحدة وبقي الخوري يوسف الحجّار وحده وكيلاً بطريكياً يقضي واجبات الطائفة الروحية في كنيسة الدير الكبير للآباء الفرنسيين الى أن توفاه الله في أواخر عام ١٨١٨

ولمّا فرغ مركز الوكالة البطريركية بوفاة المرحوم الخوري يوسف الحجّار عيّن السيد البطريك « يوحنا الحلو » الاب انطون مارون وكيلاً له ، ثم نقض أمره هذا بأمر آخر عيّن فيه وكيلاً الخوري إرميا الحاج الذي كان باقٍ في مصر ، فمات الخوري إرميا المذكور سنة ١٨١٩ بعد تعيينه ببضعة أشهر ، فعَيّن غبطته الاب انطون مارون وكيلاً له للبرّة الثانية وأمره بالتوجه الى القاهرة وبينما كان مسافراً في البحر بلغه ان السيد البطريك صرّف في خدمة الرعية والوكالة البطريركية « الأب توما صيداوي » أحد رهبان اخوتنا اللبنانيين المقيم في مصر ، فعاد الأب انطون من نصف الطريق الى مقره في دمياط ورفع عريضةً الى غبطته هذه حرفية بعض ما جاء فيها :

« بعد الترجمة ... بينما كنت مسافراً في البحر الى مصر وصلني مكتوب من بعض النوتيّة الصادقين وأخبرني بأن طوباويتكم أرسلتم مشرّقة لحضرة الأب توما صيداوي محررة في شهر حزيران الماضي ومعرّفته خاطركم بأنه هو يكون المتصرف في الرعية بمصر ولا يمسك خاطر أحد وان الاعتماد عليه ، وان طوباويتكم حرّتم له ان يرفع الاب رافائيل الخراط من مصر ، وحضرة الاب توما رفع يد الاب رافائيل ومنعه من التصرف بالرعية ، فبالحقيقة يا قدس سيدي المغبوط قد أخذني العجب وانذهلت من ذلك ، لأن غبطتكم في اربع مشرفات تذكرون لي انني أكون وكيلكم في سائر الاقليم المصري فعوضاً عن الشرف الذي كنت متأمّله أن أحوز مكافئة لغيرتي نحو الطائفة وخير كرسيكم

حصلت على بهدلة بهذا المقدار فيما حصل من اختلاف الكتابات التي حررتوها لولدكم ونفيتها بتصريفكم للاب توما صيداوي ، ه

« عن اوراق الكرسي البطريركي »

وفي ٣ آذار سنة ١٨٢٠ أرسل السيد البطريرك صكاً للاب انطون مارون كاهن رعية دمياط والنائب العمومي للرهبانية أقامه بموجه وكيلاً بطريكياً في عموم القطر المصري (وهذه حرفيته)

الفقيه يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

اعلام لكل واقف عليه ، هو اننا بموجب سلطاننا البطريركي العام في كل مكان حيث يوجد شعبنا الماروني المبارك قد انتخبنا وكيلاً لنا ونائباً عننا في القطر المصري جميعه حضرة ولدنا الزين القس انطون مارون الحلبي من مجمع اولادنا العزاز رهبان مار انطونيوس الحليين اللبنانيين الاكرم المعروف منا والمشهور لدينا بالعلم والفطنة ومشهود له بالتقوى والكمال والسلوك الحسن ليس من شعبنا الماروني فقط بل ومن اولادنا المسيحيين الكاثوليكين ايضاً ، وقد صرفناه بقوة سلطاننا بقضاء وامضاء سائر الأمور المختصة بسلطاننا في الاقليم المصري جميعه ، وأمرناه بأن تكون اقامته بمحروسة مصر القاهرة متصرفاً بوظيفة الخورنة بجاري عادة سلفائنا ووكلائنا سلفائه ، فن ثمّ نمّحه استحقاق الخوري بكافة وظائفه ، يتقدم على الكهنة ويلبس الزنود ويمسك صليب اليد في الاحتفالات ، وله سلطان الحل والربط كحسب عادة الخوارنة في رعاياهم ، ومنحناه ايضاً بموجب اعلامنا هذا كافة الانعامات المختصة بالوكيل البطريركي وهي الآتي ذكرها :

- ١ - فليكن له التقدم على سائر الاكبروس الماروني الموجودين في سائر الاقليم المصري من خوارنة وعوام ورهبان
- ٢ - له أن يقاصص المذنبين بالقصاصات الكنائسيّة حسب رسوم المجمع اللبناني
- ٣ - له أن ينقل الكهنة والخوارنة من رعية الى غيرها حسبما يراه موافقاً

- بالرب ، ولهُ بسُلطاننا أن يختار منهم من يراهُ موافقاً لمساعدتهِ ويصرفهم في خدمة الرعية بمصر
- ٤ - اذا أحوج الأمر الى سفر أحدهم من الاقليم المصري فله أن يسفّره من دون معارضة أحد
- ٥ - فليمتدّ تديرهُ القانوني وارشادهُ الروحي على جميع الكهنة سوى كانوا رهبان أو علمانيين وعلى جميع اولادنا الموارنة في سائر الاقليم المصري
- ٦ - قد صرفناهُ أن يجمع لنا العشور في كل سنة بذاته أو بواسطة غيره من ابناء طائفتنا الموجودين في القطر المصري
- ٧ - قد صرفناهُ بجل الخطايا المحفوظة لنا ولحضرة اخوتنا الأساقفة في سائر الاقليم عدا خطيئة جحد الايمان ظاهراً
- ٨ - صرفناهُ أيضاً بتحليل أوجه الزيجة المحرّمة تحت منح البركة بعد أخذ القانون بموجب الترتيب الكنيسي ، عدا الوجه الرابع هذا حله محفوظ لسُلطاننا ان كان في القرابة الدمويّة أو القرابة النسبيّة الصادرة عن الزيجة ، فالقرابة الدمويّة مثل ابنة العم وابنة الخال وابنة العمّة وابنة الخالة الخ ، والقرابة الصادرة عن الزيجة مثل امرأة ابن العم وامرأة ابن الخال وامرأة ابن العمّة وامرأة ابن الخالة الخ ، فهذه حالتها محفوظة لسُلطاننا فقط
- ٩ - آذناهُ أن يمنح الغفران الكامل للشرفين على الموت بموجب الصورة المعينة من البابا بناديكتوس ١٤
- ١٠ - آذناهُ أن يقّس على مذبح نقال عند الضرورة ويكرس الأواني التي يلزم لها تكريس ميرون ، ويفسح من النورات ويبدلها ويغيرها ولو كانت مشبّوة بقسم حسبما تقتضيه فطنته ، وعند الضرورة له أن يقّس قبل الصبح ساعتين ويصلي صلاة نصف الليل بعد الغروب ، وأخيراً نأمر جميع اولادنا الكهنة وسائر شعبنا الماروني بأن يقدموا له الطاعة والاكرام فمن خالفه فليعلم أنه خالف الله وخالفنا ومن أطاعه أطاعنا ، ولاجل البيان حرر له هذا الاعلام في ٣ آذار سنة ١٨٢٠

ولما تلقى الأب انطون مارون هذا الأمر ، قرّر خلفاً له في رعية دمياط « الأب فيلبس الجميل » وعاد الى مصر القاهرة بعد أن تركها مدة احدى عشرة سنة قضاها في خدمة الطوائف الكاثوليكية في دمياط أي من سنة ١٨٠٩ الى ١٨٢٠ .

وقد ظهر من بعض كتابات خاّنها الأب انطون ، أنه جعل مقرّ اقامته القاهرة في محلة الازبكية ، ومن ذلك الحين أخذ يفكر في انشاء دار للرهبانية يقيم فيه آباء الرسالة كما كان قد سعى في مجيئه الأول الى مصر ، (راجع حوادث ١٨٠٤ صفحة ٦١) حفظاً لكرامة الطائفة والرهبانية وراحة الآباء من ثقله نزول الكاهن على ابناء الطائفة ، ولو لم يكن مجاناً ، والاهتمام في بناء كنيسة خصوصية ليتمتع ابناء الطائفة بحريّة طقسهم ، لأن كهنتنا كانوا يقيمون الرتب البيعية لأبناء طائفتهم في كنيسة الآباء الفرنسيين بعد أن ينتهي قداس اللاتين الاحتفالي (راجع ترتيبات الفرنسيين للكهنة الشرقيين صفحة ٥٧)

وفي هذه السنة (١٨٢٠) رفع الاب انطون مارون عريضةً للسيد البطريرك جاء فيها ان رئيس دير الكبير البادري ارمنجلدوس طرد الآباء توما الصيداوي والأب رافائيل الخراط من الكنيسة لأنه طلب من الأب توما أن يدفع له ثمانمائة قرش راتب سنوي بدل الشمع والبخور ، فالأب توما المذكور جاوبه بالرفض وأنه لا يدفع قرشاً واحداً حيث أن العادة لم تسبق الى ذلك ، فحضرت للدير وكلمت الرئيس بهذا الخصوص فلم يقنع ، لذلك رفعت الأمر الى الكنشيلارية الافرنسية في مصر لأن الرهبان تحت حمايتها ولمّا كان القنصل غائباً فالوكيل عنه لم يرَ موافقاً مداخلته بهذا الخصوص وحينئذ رفعت الأمر الى وكيل الدير الافرنسي في الاسكندرية وأرسلت له صورة الحماية ، وكتبت للقنصل في دمياط وطلبت منه المساعدة فالجميع لمّا وصلتهم المكاتيب كاتبوا رئيس الدير المذكور فرفض حضرته مدعيّاً ان ديرهم افتقر وما هو ملتزم يقدم لكهنتنا شمع وخرم ليقدموا في كنيسته ، مع ان مداخل الكنيسة بسبب كهنة الطائفة كان وافرّاً وهو كان يستولي عليه ولا يعطي منه شيئاً للكهنة بل كان التعب عليهم والريح

له ، ولما طال الأمر بهذا النزاع رفعت الأمر الى الحكومة الافرنسيّة للنظر فيه ومكثنا جميعاً بانتظار عملها ولما تأخر الجواب من طرف الحكومة الفرنسيّة وكان قد قرب عيد الفصح والكنهنة يقصدون في بيوت الطائفة ، وكان سبب تغييبهم عن الكنيسة يحصل ضرر للأَنْفُس فتدخل البعض من كبار الطائفة في صرف هذا المشكل وبالاتفاق معنا قررنا أن ندفع لرئيس الدير المرقوم مائتي قرش على سبيل المساعدة وأن هذه القيمة مدفوعة من مالهم الخاص بدون أن يشعروا رئيس الدير أن هذا المبلغ من الكهنة لئلا اذا عرف بحقيقة الأمر يوجب عليهم دفع مثل هذا المبلغ كل سنة ، ولما عرضوا عليه ذلك قبل أن يرجع الكهنة يقصدوا في كنيسة الدير

وذلك تديروا وقتي حتى تتمكن من تميم واجبات الطائفة الروحيّة في مدة الفصح وحتى يكون حضر جواب الحكومة الافرنسيّة وجواب غبظتكم منتظراً حكمكم بذلك راجين أن تصلوا لأجلنا حتى تتمكن من اقامة معبد حقير نقضي فيه واجباتنا الروحيّة ونريح ابناء طائفتنا من تحكّم الافرنج فيهم ، انتهى

وفي عام ١٨٢٢ أنعم السيد البطريرك « يوحنا الحلو » على الأب انطون مارون باستعمال الخبريات ومنح سرّ التثبيت المقدس لابناء طائفتنا لشدة لزومهم الى أخذ هذا السرّ ، وهذه حرفة الانعام

اعلام لكل واقف عليه من اولاد طائفتنا المارونية الكائنة في الاقليم المصري انه من كون وظيفتنا الرعائية تحثنا دائماً بالاهتمام على خلاص الأَنْفُس المتقلدة لنا من السيد المسيح رعايتها والسهر على اعطاء الأسرار للمحتاجين ، وأنه اذا انعرض لديواننا عن جمهور غفير من اولاد طائفتنا مفتقرين الى منح سرّ التثبيت اللازم والضروري للبالغين السنّ والمتعلمين ضروريات الخلاص أي التعليم المسيحي وشروط الاعتراف والصلاة الربيّة والأمانة والتثليث والتوحيد ، وحيث لا يمكن توجيه اساقفة للاقليم المصري لأجل أسباب صوابيّة وغير ممكن ذلك فبسلطاننا قد نأذن لحضرة ولدنا القس انطون مارون وكيلنا الاكرم بأن يثبت الغير المثبتين من رجال ونساء وصبيان ويكرس الكاسات والطباليات بموجب الرتبة

المعينة بالشرطونية ، ويستعمل اللبس الحبري بمنح هذه الاسرار والترتب يلبس الغفارة والتاج ويمسك العكاز عند اعطاء ما ذكرنا (١) وكل شيء يستعمله كما هو محرر بكتاب الرتب ، ويحمر أسامي المثبتين والمتزوجين والمعتمدين ويذكر اسم العراب والعرابة بدفتر خصوصي ويبقى محفوظاً لأجل الاستفهام عن القربى ، حررنا بيده هذا الاعلام لأجل البيان في ٣ آذار سنة ١٨٢٢ ، (٢)

وقد أرفق غبطته هذا الاعلام بمرسوم آخر خصص بموجبه ربيع حاصل العشور للأب انطون مارون بدلاً من أتعابه ومعاشاً له وهذه صورته

الداعي لتحريره ، هو اننا قد سمحنا لحضرة ولدنا القس انطون مارون الحلبي اللبناني وكيلنا في الاقليم المصري ورثبنا له ربيع العشور الذي يستورده من ابنا طائفتنا الموجودين في الاقليم المصري وذلك لاجل مصاريفه ، بسبب انه وكيلنا ومقيم في بيوت رثبنا له ذلك على كرسيينا من العشور الربع ما زاله مقيم في خدمتنا وكيلاً ولأجل البيان سلنه هذا الاعلام

الحقير يوحنا بطرس البطريك

الانطاكي

(١) لا يوجد ذكر للتاج الاسقفي في كتب الطقوس القديمة ولا في صور الاساقفة المنقوشة على جدران الكنائس ، وأول من ذكر التاج الاسقفي كتابة هو البابا لاون التاسع سنة ١٠٤٩ أما العكاز أو العصا الرعائية التي تستعمل في الاحفالات الدينية فهي قديمة العهد تدل على كون الاسقف راعي خراف المسيح يرشد بها القطيع الموكول الى عنايته طريق الخلاص ، وقد ابتدأ استعمالها في الجيل الخامس ، أما عكاز اساقفة الموارنة القدماء فكان من خشب مطعم بالعاج وفي رأسه كرة يعلوها صليب ومنذ أخذوا بدلة القداس عن اللاتين صاروا يستعملون عكاز اساقفة الكنيسة الرومانية

أما الخاتم يلبسه الاسقف ليعرف انه عروس الكنيسة ، فهو قديم العهد ، ولما فتحوا قبر البابا كابوس المتوفي سنة ٢٩٦ ، وجدوا خاتماً بأصبعه ، وأما صليب الصدر فمن ابتداء النصرانية ورجال الدين تعلق بأعناقها صليباً من فضة فيه ذخائر قدسين ليمتازوا عن العلمانيين ومع مرور الأيام تحول الى صليب من ذهب يعلقه الاسقف على صدره بسلسلة ذهبية ، ليرمز به على انه مواصلاً عمل يسوع المصلوب لاجلنا ، اه

عن تاريخ البطاركة للعلامة الاب طوبيا العنيسي احد ابنا رهبانينا

(٢) رفض رئيس عام القدس منح سر الثبوت للشرقيين راجع صفحة ٣٤ و ٣٥

الخلاف

بين الحق والباطل

قلنا ان الاب فيلبس الجيـل خلف الاب انطون في خدمة الرعية في دمياط
انما لم يطل الزمان على الاتفاق في خدمة الرعية بينه وبين الاب باسيلي ذكـار
المخلصي ، وأما الأسباب الداعية لهذا الاختلاف فلم تقف على تفاصيلها تماماً ،
انما عرفنا من القرائن والكتابات المحفوظة عندنا ، ان ابناء الرعية هناك قد انقسموا
الى قسمين قسم موالٍ للاب فيلبس والآخر من الروم الكاثوليك فقط مضاداً
له والظاهر من سير الحوادث أن الخلاف كان عظيماً كونه بلغ الرؤساء والحكام
في لبنان فاضطرَّ الاب العام أن يرسل القس ارسانبيوس القرداحي لازالة هذا
الخلاف ، واذ لم يتمكن الاب القرداحي من اصلاح ذات البين وارجاع المياه الى
مجارياها وكان قد تحقق من جهة أخرى براءة الاب فيلبس مما أُسب إليه ،
رفع الى الاب العام عريضة ضمَّنها ما اتصلت اليه معرفته ، وهذه حرفيتها

بعد الترجمة ... أرسلت لقدسكم جملة تحارير فضاعوا بفرق المركب في ميناء
الاسكندرية ، وأخبرت قدسكم عن براءة الاب فيلبس وانها حركة جهل ومرام
نفساني ، وقبل توجيهي من الاسكندرية الى مصر كانت تعاضمت البليّة بين
الطائفة في دمياط وانقسموا الى حلفين ، والقسم الذي تمسك مع الاب فيلبس
طلبوا من جناب القنصل الفرنسي بالاسكندرية ، بادري فرنسيسكاني لأجل
خدمة الافرنج بقصد المكيدة للفريق الآخر المضاد للاب فيلبس وذلك ايرفوا
رعاية الافرنج من يد الاب باسيلي ، وفي الحال أجاب القنصل طلبهم فوجّهه
بادري الى مصر لينزل منها الى دمياط ، وبوقته أرسل القسم المضاد عريضة الى
اراختة الطائفة الكاثوليك بالاسكندرية لمضادة مطلوب القسم الاول ، وعند ذلك
توجه اركان الطائفة الكاثوليكية لعند القنصل وعرضوا له مطلوبهم بمنع ارسال
البادري ، فما حصلوا على جواب يرضهم ، وبوقته توجهت الى مصر فوصلتها

في ٦ تموز وقابلت حضرة وكيلكم ، والاب رافائيل الخراط ، ولاقيت منهم كل اكرام وجبران خاطر ، وأفهمني حضرة نائبكم جليّة الأمور والانقسام الواقع في دمياط . وأطلعني على الكتابات التي حضرت له من الفئتين وعلى الأجوبة التي أرسلها لهم . ولذلك رأى أن وجوده في مصر أفيد من نزوله الى دمياط ، لأنه بالمكاتبة اكتشف على حقيقة الظروف وجليّة الأمور . وأسرع فأخبر قدسكم بما صار لتتوقفوا عن ارسال كاهن عوض الاب فيلبس ولكي تتوجهوا بذاتكم لعند السيد البطريك اغناطيوس قطان الكلي الغبطة وتخبروه بالواقع وتستحضروا منه منشور التصريف باسم ولدكم هذا وترسلوه عن يد نائبكم الاب انطون ، لكي في الوقت المناسب يطلب الاب فيلبس ثم يوجهني موضعه ، والذي تحققتُه من الكتابات التي تبادلت وأتاه الرد منهم أنه تصرف بهذا المشكل تصرفاً حسناً في حق الرهبنة والطائفة بمصر . فمن الواجب أن يشكر لعدم نزوله الى دمياط واتحاده بالرأي مع اراخنة الطائفة بمصر والسعي والتدبير في حلّ هذا المشكل ولواحقه الذي لا نعلم كيف تكون نهايته ، وكان القنصل الفرنسي وجّه البادري من الاسكندرية الى مصر كما تقدم أعلاه بقصد السفر الى دمياط بموجب مطلوب الفئة الواحدة ، وبعد ما كان نزل من مصر في المركب ونزل حوائجه . رجّعه ومنعه عن السفر ، بأمر صاحب السعادة ولي النعم محمد علي باشا ، لأنه لما بلغ نائبكم الاب انطون واراخنة الطائفة نزول البادري الى المركب ، حالاً بذلوا الجهد في منعه بواسطة المتقدمين عند سعاده ، وكتب المعلم بحري بأمر صاحب السعادة الى قنصل فرنسا للاسكندرية عن هذا المنع ولأن لم يحضر الجواب ولهذا لا نعلم كيف تكون النهاية ، ربنا يحسن العواقب بدعاكم ، ولأجل هذا الحادث توقفت أمور الرهبنة في دمياط ، في ١٧ تموز سنة ١٨٢٢

الامضاء

والمستفاد مما لدينا من بعض الملاحظات أن الخلاف الذي وقع بين الاب فيلبس الجميل وبين الاب باسيلوس ذكّار ، والانشقاق في الرعية كان أن طائفة الروم الكاثوليك عملت على هضم حق الرهبانية المارونية في البارجة

ذلك ما « زاد في الطين بلة وفي الطنبور نعمة » فاستعت شقة الخلاف ، ولا سيما عند ما ابرزوا وصولاً باستئجار البارجة من وليّ الوقف باسم الأب باسيلوس ذكّار وحده ، وذلك لمدة تسع سنوات أي من سنة ١٨٢٢ الى ١٨٣١ وسعوا لاثبات هذا الوصول من محمد علي باشا أمير البلاد بدون أن يذكروا اسم الكاهن الماروني كما كانت العادة منذ القديم

ولمّا كان الاب انطون مارون الوكيل البطريركي والنائب العام للرهبانية مطلعاً على دواعي الخلاف وأسبابه ، وعلى المستندات والحجج كافة ، ويده وصولات الايجار التي كانت باسمه واسم الاب خليل رفيقه .

وكان في ١٨٢٠ ، أي قبل ذهابه الى مصر قد كتب هو والاب الياس خليل عهداً الى محمد خفاجي وكيل اوقاف خفاجي مضمونهُ أنهما قد تخليا عن كل النفقات التي بذلوها في اصلاح وترميم البارجة من قديمة وحديثة ، وكان قد أدرك غامض هذه الاجراءات وما يترتب عليها ، فأرسل كتابةً الى الخواجات جرمانوس ويوحنا بحري ، من وجهاء طائفة الروم الكاثوليك في دمياط انحى عليهما باللأئمة على طواطمهم مع الآخرين على انكار حق الرهنة مع اطلاعهما على ثبوت حقها في البارجة وانها هي الاصل في استئجارها والحصول على الامر السلطاني بفتحها (راجع الفرمان السلطاني صفحة ٢٧) وهذه حافية جوابهما :

حضرة الاب الفاضل الخوري انطون دام بره

المعروض لديكم أنه غير خاف عليكم حضور الأمر من قدس الأب العام رهبانتكم الطاهرة برفع قدس الاب فيلبس المقيم في خدمة الرعية في البارجة في دمياط وتعيين الاب ارسانيوس القرداحي عوضه ، فنرجوكم ارسال الاب المذكور فوراً ، وما كان الواهم الحاصل لكم من سبب عدم ذكر قسيسكم في سند الايجار البارجة المفرزة من طرف ناظر الوقف بهذه السنة باسم الاب باسيلي فقط ، وكذلك من عدم ذكره بالعرض محضر الذي خرج من دمياط وتوجه للاعتاب الشريفة ، فهذا لاتفتكروا فيه بشيء أبداً مما افتسركم حضرتكم

وإذا كان يظهر من الحقوق بدمياط أدنى عملية تدل على ذلك أو نقصد بغير حق لإبطال شيء من عوايدكم القديمة فنحن مع حضرات الاخوان بهذا الطرف مستعدين لردهم عمماً يقصدون بهذا الصدد باجراء عوايده حكم القديم كما كان الالباء من قبله ، في ٤ ايلول سنة ١٨٢٢ اولادكم

جرمانوس وحنا البحري « عن الاصل المحفوظ في مكتبة الرسالة بمصر »

ولمّا انتهى هذا الكتاب الى الاب انطون مارون وكان قد فوّض اليه أمر فصل الخلاف كما تقدم . وكان قد شاع تفويض الاب العام له ، وبلغ اصحاب العمل على ما يظهر من كتاب بحري اخوان ، عقد اجتماع من أعيان الطائفتين الروم الكاثوليك والموارنة وحضرة الاب ديمتري وكيل أب عام رهبان المحلصية في مصر ، فاتفق الفريقان على ان الاب انطون مارون يستبدل حالاً الاب فيلبس الجميل بالاب ارسانيوس قرداجي ، وبعد مرور شهر من ذلك يجب على الاب ديمتري أن يستبدل الاب باسيلوس ذكّار بخلافه ، وبهذا تكون حُفظت كرامة الطائفتين معاً وانحلّ الاشكال .

وفي الحال نفّذ الاب انطون ما تقرر فأرسل الاب القرداجي لخدمة الرعية في دمياط بدلاً من الاب الجميل وبات ينتظر قيام الآخرين بوعدهم ولمّا رأى الاب القرداجي أن الاب ديمتري حث في وعده ، كتب الى الاب انطون يخبره عن تصرفات الاب باسيلوس مع الاب فيلبس ملحاً عليه بمطالبة اصحاب الشأن بتنفيذ وعدهم ، وعن عدم قيام أعيان الروم الكاثوليك بمعاهدتهم على عزل الاب باسيلوس من دمياط ، وأنهم دفنوا مواعيدهم في قبر الصمت ، الى أن قال ما حريفته :

« وعلى ما بيان أن حضرة الاب باسيلوس لم يقدر أحد على معاشرته لسبب طمعه الزايد في التعدي على الحقوق ولو أمكنه ملاشاة العوائد والشروط المسجلة ما بين آباء الرهبانية في البارجة لما تأخر ، ولعدم امكانه اتمام ذلك ضربة واحدة فهو مجدّ عملياً بالتدرج شيئاً فشيئاً حتى يبلغ أربه ، وعلى ما بيان له معضدين يعضدونه سرّاً ، ومن كونه حتى الآن لم أحد من الاعيان تصدر

لردعه عن هذه الأمور المتزايدة في كل فرصة ، كما حدث من ثلاثة أيام اذ توفي يوسف فرج . فإنه ما أعطى خبر الى رفيقه الاب فيلبس ليعملوا النياحة سوياً في بيت الميت كحسب العادة وعلى ما تحقق أنه أخذ ثلاثين قرشاً له الى رفيقه عشرة قروش ، مع أن هذه الاشياء بموجب العوايد والشروط حق النصف لكل واحد ، وفي يوم تاريخه توجه الاب فيلبس وأخبر الحادث لجناب الخوجا موسى نقولا فقال له الحق معك وفي الغد سأكلم الاب باسيلوس عن ذلك ، قصدت علمكم بالاختصار ، تحريراً في ٣١ آب سنة ١٨٢٢ »

ويستفاد من هذا الكتاب أن أكثر ابناء طائفة الروم الكاثوليك كانوا مواطنين للاب باسيلوس على هضمه حقوق الرهبانية ولهم اليد الطولى فيها قصد طرد الرهبان الموارنة من دمياط واستقلالهم بها ، وهذا ما حمل الاب القرداحي على أن يتردد في البقاء بخدمة الرعية هناك وكتب عريضة رفعها الى الاب العام ضمّنها تفصيل ما أجملنا في ذكر الحوادث المتقدمة ، وهذه حرفيتها بعد الترجمة ... تكميلاً لأوامركم وامثالاً لخاطر كرام ارخندس « أعيان » الروم الكاثوليك بمصر ، حضرت الى دمياط فوصلتها ٢٦ ايلول عيد الصليب عند اخوتنا المذكورين (١) وكان سفري من مصر بسعي الاب انطون نائبكم وكراماً لخاطر الاراخنة المومي اليهم ، بشرط أنه بعد سفري من مصر بشهر واحد ثلاثون يوماً ، يرسلوا من قبلهم ومن قبل الاب ديمتري نائب الرهبنة المخلصية ووكيل غبطة بطريركم المحترم أحد الآباء المخلصية من الموجودين في مصر حتى يتولّى معنا خدمة الرعية في الثغر ، ويعزلوا ويسفروا الاب باسيلوس ذكّار المحترم والأخ الراهب نصر الله زغيب رفيقه المستجد في البارجة لتعليم الاولاد ، وحيث مضت المدة المتفق عليها ولم يأت أدنى اشارة من المشار اليهم كتبت الى الاب نائبكم ثلاث مكاتيب لكي يطالبهم بتنفيذ ما قرروه ، فان لم يفعلوا أسافر الى مصر وأودع أخي وأولاده وأحضر اليكم ، وقدسكم تعلمون

(١) ان طائفة الروم الكاثوليك تبعت الحساب الغربي في أيام البطريرك مكسيموس مظلوم

سنة ١٨٥٥ وكان سبباً لرجوع عدد عظيم الى الارثوذكسية

أن قبولي لخدمة رعية دمياط كان بعد ما أخرجوا الأوامر والمناشير من لدن السادة البطاركة المغبوطين ، وليس رغبةً مني بل لأجل تميم أمركم وخير الرهبانية وتسكين السجس والغاء الاتفاق ، ولم يزل الانقسام الذي نسعى الى ملامته .

ولمّا لم ينفذ الاب ديمتري ما قرره في الجلسة العمومية وجهاء الطائفتين من ابدال الاب باسيليوس بآخر ، بقي الاب فيلبس في دمياط ، ومن مطالعة سجل المعمدين والموتى يُستدل على أنه لم ينقطع عن خدمة الرعية بل ظلّ مزاولاً لعمله الروحي الى انتهاء مدة اقامته القانونية « ثلاث سنوات »

ويستفاد من كتاب أرسله النائب البطريركي الاب انطون ، الى الاب فيلبس الجميل خوري دمياط في هذه السنة ، أنه كان يسوغ بموجب تحديدات الكرسي الرسولي للطوائف الشرقية من اصحاب الطقس الخير أن يتناولوا قربان الفصح بعضهم عند بعض ، أما اللاتين فما كان يسوغ لهم ذلك بحسب تحديدات البابا بناديكتوس الرابع عشر (١) ولهذا السبب يوجب الاب النائب على الاب فيلبس أن ينبه أبناء طائفة اللاتين أن لا يتناولوا القربان الفصحي الا عند اصحاب طقس الفطير ويطلب اليه أيضاً أن يطلع كاهن طائفة الروم الكاثوليك على كتابه ليعمل بموجبه ولا يناول أحداً من أبناء الطقس اللاتيني القربان المقدس .

وفي أوائل ١٨٢٣ رفع الاب انطون مارون والاب ارسانيوس قرداجي رسالة الى الاب العام ضمناها شرح بعض شؤون تتعلق بسير أعيان طائفة الروم الكاثوليك وما اتخذ من التدابير ، وهذه حرفيتها :

بعد الترجمة ... الظاهر ان الاراخنة متحدين وعاملين على تسقيط الرهبانية حقها ، لزم اننا نسخرنا الحجج والقرمانات السلطانية لكي تكون سلاحاً بيدكم لدى المفاوضات مع أولي الشأن ، وربما تطرّون الى قيام دعوى كنائسية ، فنحن قبل الآن كان ظهنا مسنود وشعبنا مطلوق الحرية في المفاوضات مع

(١) قد انفي هذه العادة البابا بيوس العاشر ١٩١٣

الكبير والصغير من دون أن نهاب أحداً في تبيان حق الرهبنة في البارحة ،
وذلك بمساعدة الركن المتين المعلم يوسف كنعان شكور المفخم ، وأما الآن
فلم يبقَ لنا من يعضدنا في اظهار حقنا ، لأن المومى اليه بعد ما كان حراً
طليقاً يسود على الأسود بحرية ضميره وتمسكه بالحق ، وكان جميع كهراء
الاراخنة يهابونه ويوفروا خاطره ، فاضحى الآن كعبد مقيد يلاطف الجميع
بسبب أنه وضع ذاته تحت وقر ثقيل حيث التزم ضمان بعض اقلام الميري
على مدة ثلاث سنوات تحت مبالغ باهظة ، يدفع كل شهر الف وتسعمائة كيس
« تسعة آلاف جنيه » الى خزينة صاحب السعادة ، فلاجل اهتمامه باشغاله
الخاصة لم يعد يمكنه أن يوفر خاطر أحد وخاصةً خاطر الخواجات بحري لانهم
مقيدين باشغال الخزينة العامرة فصار يخشى ضغطهم ، فلهذا لا عتب عليه
ولا لوم ليس فقط اذا لم يساعدنا بل اذا تظاهر ضدنا ارضاءً للذكورين ،
وفعلاً قد أرسلوا يطلبون بواسطته الوثيقة التي كنا حصلنا عليها منهم من قبل
وبها يتعهدون لنا بحفظ حقوقنا بالبارجة ، (راجع نصها صفحة ١٠٨) وقد أرسلنا
صورتها الى قدسكم لكي تحفظ مع مجموعة الاوراق ، حرف ، ي ، ونحن
حتى الآن لم نزل متوقفين عن تسليمها بقطنة ، فان ساعدنا الزمان كان خيراً
والآن سنطرّ الى تسليمها خوفاً من أن ينزلوا شرهم بالمعلم يوسف شكور ،
ولكننا قد أخذنا صورتها وعلم عليها بعض انفار يعرفون خط الخواجات بحري
بتقرير شهادتهم انها منقولة عن الاصل حرفياً ، وحيث الاضطرار لمنع الاضرار
تمموا بموجبها سعيكم الحميد

أولاً — مقابلة المطران الياس خليل وبرفقتكم الاب يوسف السمعاني
واخبروه عن سلوك الاب باسيليوس الذي القى بذور الخلاف والشقاق بين
الطائفة ، واطلبوا منه أن يمضي لكم شهادة بالعوايد التي كانت دارجة بالبارجة
في أيامه لما كان خادماً للرعية في دمياط ، وهذه الشهادة تساعد على حسن
التفاهم بين الرهبنة المخلصية والرهبنة المارونية ، وربما لا يعطي هذه الشهادة ،
فليكن معكم بعض وجهاء الطائفة كالبستاني وغيره فيشهدون عليه بما أقرّ به شفاهياً

ثانياً - عرض الأمر على غبطة بطريركنا الكلي الطوبي لكي يطلب من غبطة بطريرك الكاثوليك أن يأمر رئيس عام الخلاصية برفع يد الأب باسيلوس ذكار ورفيقه الراهب نصر الله زغيب وارسال كاهن واحد بدلها لأن بندر دمياط لا يحمل أكثر من كاهنين الماروني والمخاصي ، وأفهمه ان لم يتم الحال على هذا المتوال تقع المغايرة بين الطائفتين ،

ثالثاً - بعد مواجهة البطريرك ان أعطاهم تحرير لقدس الاب العام وهذا رضي بأجابة طلبكم انتهى الأمر ، والأخذوا منه المصادقة على ختم برّاني ، واذا لم يرضَ واحتجّ ان البارجة تخصمهم ، أعرضوا عليه الحجج والمستندات وبيّنوا له أن البارجة تخصمكم وبقيت في يد رهبانكم مدة ٤٢ سنة قبل مجيء كهنة الروم الكاثوليك الى دمياط ، وأن الذي يخصمهم ويخص طائفتهم الموقرة هي الأوضة الملاصقة لها (التي وهبها لهم الأب يوسف السمعي سنة ١٧٨٧) وهذا معروف عند العال والدون ، وانكم غير ممكن أن تخلموا على ضرر الرهبة وهضم حقها في المحل المذكور ، واذا أرادوا القسمة فحن نقسم ، واذا أرادوا شريعة كنائسيّة شارعوهُ ، والحق بجانبكم

رابعاً - اذا لم يوافق قدس بطريرك اخوتنا المذكورين على هذا الطلب العادل ، وهذا لا يمكن أن تتصورهُ ، حينئذٍ توجهوا لناديه مع المطران يوحنا مارون وجناب الشيخ بشاره الخازن والبعض من كواخي الأمير بشير ، ويفهموه بعد اظهار الحق والمستندات التي تبين ملكيتنا بالبارجة ، وهم لا يرضون عن هضم حقهم الثابت لأن ذلك شرف الطائفة والرهبانية معاً ،
عن الاصل المحفوظ في دير سيدة اللوزة

وفي أثناء حوادث الخلاف في مدينة دمياط كما تقدم . وصل الى مصر سنة ١٨٢٣ ، الأمير بشير قاسم الكبير الماروني حاكم جبل لبنان « المعروف بالمالطي » فأرسل الأب أنطون كتابةً الى الرئيس العام يخبرهُ بوصول الأمير ، مع بعض افادات تتعلق بمحل اقامته ونفقته ومعاملة محمد علي باشا

له ، وما أجرأه من التبليغات الى بطانة الأمير . ثم مقابلته للأمير بفرصة
الوداع وكيف عرض له الخلاف الحاصل في دمياط وما كان من مواعيده
الحسنة ، مع بعض آراء يبيدها ، ولاجل مكاتبتها التاريخية وجب ذكرها
ضناً بضياعها ، وهذه حرفيتها

بعد الترجمة . . . نزل الأمير بشير شهراً كاملاً في الناحية القبلية من
مصر القديمة في محلة أثر النبي بعيداً عن القاهرة نحو ساعة ونصف ،
وصحبه أولاده الاميرين خليل وأمين ، والشيخ منصور الدحداح واخوته
وغالب آغا وجدعون الباحوط ويوسف الخوري والشيخ فضل الخازن
وكامل حوسته وعددها مائة وخمسين نسمة ، وكان الأمير أولاً في مدينة
بني سويف . ولما حضر ولي النعم من الاسكندرية استحضره الى مصر .
فوصل اليها في ١٢ كانون الأول من السنة الماضية ولم يشأ أن ينزل في
المدينة لأن محل أثر النبي خلا ، ويقدم له سعادته كل يوم عشرين كيس
خرجية ماعدا الخرج المعين له ولحوسته يومياً ، وقدم له خمس روس
من جياذ الخيل ثلاثة برخوته فضة واثنين بسرودي ، وثلاث بقج كساوي
له والى أولاده ، وثلاث شالات كشمير وفري سمور ، ويريد صاحب
السعادة مقابلته كل يوم ، وكان الأب رفائيل « الخراط » يذهب صباح
كل أحد يقدر لهم في الدير بمصر القديمة . والآن لما وصل الأب يواكيم
الزوقي أحد رهبان اخوتنا البلدية « كاهنه الخصوصي » صار يقضي له ذلك ،
وفي صباح يوم سفر الأمير بشير توجهنا فودعنا جناب المشايخ وأعرضنا
على جناب نخر الأماثل الكرام الشيخ بوضاهر « منصور الدحداح » كتحدا
سعادته عن حادثة البارجة بثر دمياط . وأعطيناه المفكرة التي أرسلنا صورتها
لقدسكم . فوعدنا بالمساعدة ولما ودعنا سعادة الأمير رجوانه في المسألة فأعطانا
خاطره الشريف وأمرنا أن نبأغ الكتحدا لكي بعد وصوله بالسلامة الى
لبنان يفتنه فيها .

وعليه حال وصول الأمير احضروا للتهنئة واصحبوا معكم جميع الأوراق ،

أولاً ، الكراس الذي تقدم لقدسكم المتضمن صورة الاوامر الشريفة بفتح البارجة وحيجة الشرع الشريف والفرمان . والوثيقة التي من سي محمود خفاجي التي باسمنا واسم الاب الياس خليل وهو الآن مطران صيدا . ونسخة العوايد والشروط المدونة بيننا وبينهم منذ أدخلناهم معنا في البارجة عندنا ونسخة مكتوب الحاجات بحري ... الخ

وفي هذا الوقت رفع الاب أنطون المرقوم كتابةً الى الشيخ منصور الدحداح يذكره فيها بمواعيده ، ثم يخبره أن المعلم بطرس كرامه لما مرّ بدمياط التجأ اليه أبناء طائفته عند الحاجات بحري اخوان ، فوعدهم بالمساعدة عند الامير بشير وتوويلهم مرامهم ، ثم يرجو منه أن ينجز ما وعده به من المساعدة ، ثم أرسل كتابةً أخرى الى الاب العام حوت مابلغه من الاخبار عن بعض مساعي الاب باسيلوس في دمياط . وهذه صورتها

« بعد الترجمة .. أتطلعتُ على مرسوم من سعادة الامير عباس الشهابي المفخّم لقدس أب عام رهبان الخاصية . وفيه تحريج لعزل الاب باسيلوس ذكار من ثغر دمياط مع الراهب نصر الله زغيب رفيقه . وقد أخذ كتاب من البعض لكي يرجع يعلم الاولاد لاحظوا ذلك ، نسينا أن نفكر سعادته بصك ايجار البارجة الذي انكتب باسم الاب باسيلوس وحده على تسع سنوات فهذا الوصل يجب أن يُكتب باسم الاثنين . وفهمنا أن قدسكم سترافقوا البطريك الجديد « يوسف حبيش » للسلام على سعادته فان شاء الله يحصل خير في هذا المشوار ، ان الاب باسيلوس يدور على البيوت وينبه على أصحابها أن لا يقبلوا الخوري الماروني ولا يعترفوا عنده . وانه اذا سمح له يُقدس والا فلا . ولما دخل بيت حنا مقصود وتفوه هذا الكلام فالذكور تكدر منه وقال له « أن الكاهن الماروني لما يحضر لعندنا لا يتكلم كما أنت تتكلم فهذا الشيء لا يليق بك وهذا الخلاف ما اوجد الاً بأيلمك بيكفسي » فكان جوابه أنتم كل عمركم تحبوا الموارنة أكثر منا ، وجرى ذلك مراراً .. آه

والظاهر من هذه الكتابات المدرجة هنا ومن محررات عديدة هذا الموضوع

وصلت الينا فأعرضنا عن ادراجها حُبِّ الاختصار . أن التداير المار ذكرها قد كان منها خيرٌ في حسم هذا الخلاف

أولاً - أن الأب العام عمل بمشورة الأبوين ، مارون وقرداحي ، فقابل غبطة البطريك اغناطيوس قطّان وعرضَ لديه خلاصة الحوادث الحاصلة في دمياط وأوقفه على المستندات التي تؤيد حقوق الرهبانية وأن تجريدها من هذه الحقوق ممّا لا تُحمد عقباه وكان غبطته وقوراً زكي الفؤاد حسن الأخلاق والتدبير فرسخ للحق

ثانياً - كان لسكلام الأمير عباس وقع حسن فال من غبطته كل رعاية مع الوعد الصادق بحلّ مشاكل دمياط طبقاً للعادات المتبعة من قديم الزمان بين هذه البطريكية وبين رهبان الموارنة . ولم يطل الزمان حتى ظهرت نتائج الوعد المرضية الحسنة إذ أن غبطته أوعزَ الى رئيس رهبان المخاص العام في أن يعزل الأب باسيلوس ذ سار ورفيقه الأخ نصر الله من دمياط وفي أول مركب يقلع منها ، ثم أصدر منشوراً الى أبناء طائفته في الثغر المذكور يظهر فيه ما كانت عليه العادة بين سعدي الذكر البطاركة أسلافه وبين رهبان الموارنة من روابط الاتحاد وتقويضهم بخدمة أبناء طائفته . وقد قاموا بخدعتهم حق قيام . ويأمر أن يعاملوا الكاهن الماروني الذي بعثه رئيسه حديثاً معاملة حسنة تدلُّ على طيب عنصرهم كما كانوا في الماضي . وفي حينه عُزل الأب باسيلوس وبغزله انتهى الخلاف وعادت المياه الى مجاريها (١) وهذه حرفية المنشور

(١) قال العلامة الكبير البطريك بولس مسعد حجة أهل عصره في تواريخ سورية في كتابه « الدر المنظوم » ان الروم المالكين السريان في سورية لم يرجع بعضهم الى حضن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية الا في أواخر القرن السابع عشر ، وكان رجوعهم على أثر جدال أقامه العلامة اسطفان الدويهي بطريك الموارنة ، مع كيرلس الحلي بطريك الروم واربعة من اساقفته ، وكان من جملتهم اوتيميوس الصيفي اسقف صور وصيدا « الناشيء من بعلبك » ومن

اعلام وبركة بالرب لكل واقف عليه من أولادنا الكاثوليكين الذين في
دمياط المحروسين

أنه اتباعاً للعادة السالفة بين سلفائنا البطارقة الاقدمين الصالحي الذكر وبين

شروط هذا الجدل ان يتبع المغلوب رأي الغالب ويعتقد بمعتقده (وقد ذكر
خبر هذا الجدل في سيرة حياة البطريك اسطفان الدوميني التي كتبها خلفه
البطريك سمعان عواد) ومن ذلك الحين شرع البطريك كيرلس المذكور وهؤلاء
الاساقفة الاربعة يتظاهرون بالميل الى الاتحاد مع كنيسة رومية ، وكان أشدهم
غيره المطران أوتيموس الصيفي المذكور الذي كان تلقى دروسه عند الاباء اليسوعيين
وإذ رأت هذه الطائفة ان البطريك كيرلس ميالاً الى كنيسة رومية عملوا على
اقامة رجل من غرضهم اسمه بولس الدباس الدمشقي بطريكاً عليهم باسم
اثناسيوس ، واشتد النزاع بينه وبين كيرلس البطريك الشرعي حتى صالحهما
سلمون اليهودي على ان اثناسيوس يرأس أبرشية حلب وكيرلس الابرشية
الانطاكية ،

وتوفي كيرلس كاثوليكياً في دمشق سنة ١٧٢٠ ، فانتخب حزبه بطريراً له
القس ساروفيم تاناس ، وسيم مطراناً في دمشق بتاريخ ٢٠ ايلول سنة ١٧٢٤ ، بوضع
يد ثلاثة من أساقفتهم وهم ، نيوفيطس الحلبي مطران صيدنايا وباسيليوس مطران
بانيس واقسيموس مطران القرزل ، ودعي باسم كيرلس تاناس ، وبعد تبوئه المقام
البطريكي أرسل صورة ايمانه الى بابا رومية وطلب تثبيته من الكرسي الرسولي
كعادة البطارقة الكاثوليكين ، وفي ١٥ آذار ١٧٢٩ حكم المجمع المقدس بعد
البحث الطويل بصحة ايمانه وبايجاب طلبه من حيث ايلائه التثبيت ، ولكن
الكرسي الرسولي لم يثبته التثبيت الرسمي الاحتفالي ويرسل له درع التثبيت الذي
هو كمال الرئاسة الا في سنة ١٧٤٤ حيث قدم أدلة على صدق ايمانه

وقد توفي اثناسيوس دباس مشاقاً ١٧٢٤ وكان له شماس قبرصي يدعى
سلفسترس فرسمه بطريك القسطنطينية مطراناً ثم أقامه بطريكاً على انطاكية
واستحصل له فرماناً بذلك وعززه بالاوامر السلطانية الى الولاية في سورية ضد

حضرة أولادنا الرهبان القانونيين الحليين اللبنانيين . أي أن يكون واحداً من
كهنتهم ممنوحاً له التصرف بسرّ الاعتراف في أبناء طائفتنا وبما أن هذه العادة

كل من ناوأه وأرسله الى كرسيه في دمشق ، فأثار الاضطهاد على كيرلس وعلى
حزبه الكاثوليكي وعضده الحكام في كل مكان وشددوا الاضطهاد على الروم
الكاثوليك في مدينة حاب فقر أعظمهم الى جبل لبنان ولاذوا بأديار الرهبان
الموارنة الحليين أبناء وطنهم ، ولجأ البطريرك كيرلس الى لبنان أيضاً حيث انتصر
له يعقوب عواد بطريرك الموارنة وأساقفته ، فاستشاط سلفسترس غيظاً ووشى
ببطريرك الموارنة الى سليمان باشا العضم والي طرابلس وأغراه على التسيكيل بهم
بحجة ان الموارنة مناصرون للملكيين الكاثوليك العصاة على الدولة ، فأرسل
سليمان باشا جيشاً بمعاونة بيت العاذر الارثوذكس من أميون ، وقسم هذا الجيش
الى فرق ثلاث باغت بها في وقت واحد ، دير قنوبين كرسي البطريرك الماروني ،
ودير مار اليشاع النبي ودير قزحيا ، فلما شعر رهبان دير مار اليشاع بالعسكر أخفوا
ضيوفهم والبطريرك كيرلس في غار فلم يعثر العسكر عليه . وعندئذ القوا القبض
على الرهبان الموارنة وضيقوا عليهم فصبر الرهبان على التسيكيل بهم ولم يكشفوا لهم
عن أحد ، ثم قبضوا على رئيس الدير الاب توما اليموني وذهبوا به الى طرابلس
فاقتدى نفسه بمخمسة قرش وعاد من نصف الطريق

والفرقة الثانية ، باغتت دير قزحيا فقبضت على الرئيس العام « الاب مخائيل
اسكندر الاهدي » والمديرين الاربع وساقوهم الى سجن طرابلس حتى افتدوا أنفسهم
بالف ومائتي قرش

والفرقة الثالثة ، هبطت على دير قنوبين فنهبتة وقبضت على رهبانه وعلى سليمان
ابن أخي البطريرك يعقوب ، وزجوهم في سجن طرابلس حيث استمروا الى ان
صار افتدائهم بالمال ، (وعاد العسكر من جبة بشراي بالأسارى والغنائم وترك
وراء الخراب والدمار) وأما بطريرك الموارنة توارى من وجه العسكر هو وبطانته
الى سروان وظل حتى رجع الامن الى نصابه بعناية المشايخ آل خازن الكرام

هي حميدة للمنفعة الروحية فحن نقندي بها مثبتين بكمال الرغبة . ولما كان
حضرة ولدنا الاب بولس الاكرم المشهود له بالاوصاف الحسنة متوجهاً باذن

أصل الروم الكاثوليك

أما أصل طائفة الروم الكاثوليك السورية الملكية ، قد أوضحه بمنتهى
الايجاز والفصاحة ، البابا بناديكتوس الرابع عشر . في خطابه الذي القاه في مجلس
الكرادلة بتاريخ ٣ شباط سنة ١٧٤٤ توطئة لتثبيت البطريرك كيرلس تاناس
المذكور « راجع مجموع بولات هذا البابا م ٢ ع ٥ » حيث قال
« منذ تغلب البطارقة المايطخون بوصمة الهرطقة على الكنيسة الانطاكية ،
أخذ بطارقة قسطنطينة يبذلون جهدهم لاجل اخضاعها لسلطانهم وعلى الخصوص
بعد ان انتحلوا لانفسهم صفة أب مسكوني ، ولم يذهب جهدهم سدى ، لانه
بعد ما فتح العرب سورية وما جاورها في بهرة القرن السابع ، أمست انطاكية
تحت سيطرة الروم ، فانهز البطريرك القسطنطيني هذه الفرصة وأخذ ينتخب
البطارقة الانطاكيين ويسمهم على هواه ، وعلى هذا الوجه خلط الملكيون
أنفسهم بالروم الهرطقة وصاروا يدعون روماً ملكيين ، الا انه في أواسط الجيل
الحادي عشر قد خالف بطرس الثالث البطريرك الانطاكي هذه الخطة ، وبحسب
عادة سلفائه من قبل ، قد رفع خبر ارتقائه الى مقام هذه البطريركية الى القديس
لاون التاسع بابا رومية ، ملتمساً التثبيت من لدنه وقد ناله فعلا وغادر الهرطقة
على هذا الشكل وكذلك البطريرك دروتائوس الاول قد اتحد مع الكنيسة الرومانية
في المجمع الفلورنتيني التبيلي ، على انه بعد ما سقطت هذه البطريركية مرة أخرى
في لجة الهرطقة لم يعد يندر فيها نور الايمان الا في أواخر القرن السابع عشر .
حيث أنهج السبيل الى ذلك أوتيموس الصيفي مطران صور وصيدا واثناسيوس
البطريرك وكيرلس الحاي ، وكلاهما قد أرسل الى هذا الكرسي الرسولي صورة
ايمانه فلم يثق هذا بذلك كل الثقة ، ولم يرَ ملائماً أن يتعجل بمنحها درع الرئاسة
وقد قام بعدهما كيرلس تاناس في هذا العصر فصار تثبيته وحده من لدن الكرسي

رئيسه العام المحترم لطرفكم فصحبناه بصك التصريف حسب العادة بأمل
حصول المنفعة والمحبة . ولكن بسماح الله فقدت الادارة التي كانت معه كما
تحقق منه فلهذا وجب أن نجد له التصريف المشار اليه بهذا الصك الواصل
ليده . فأروم بواجب من تقواكم وحسن جودة أخلاقكم أن تقدموا له البشاشة
والكرامة وعواطف المودة والوقار اللائق بدرجة الكهنوتية واتعابه الروحية
واسأل الله أن يجعل حضوره عندهم مشاركاً باقتران النجاح لكم وله . وبالتوفيق
الصالح الروحي والزمني صح
الحقير اغناطيوس
تحريراً في ٢٧ كانون الثاني سنة ١٨٢٤
البطريك الانطاكي

ثم وجهه غبطته مرسوماً آخر الى رئيس رهبانيتنا العام الأب اغناطيوس
سركيس عواد العكوي ، ضمّنها ما أجراه بهذا الخصوص ، وهذه حرفيته
بعد الترجمة - اني قد حررت للأب باسيلوس ذكّار في دمياط
ولبعض الخواجات تحريراً كافياً مشدداً بتحريج كلي في وجوب المحبة والسلامة
والاتفاق . وان كل شيء يكون جارياً كالعادة القديمة في كل زمان ساف بنا
وان تكون الكرامة والمعروف للأب بولس الغاوي الحاي اللبناني ، من جميع
الكهنة والرعية وان هذه ارادتنا ولا نعيد عنها ، ومبكتاً وممانعاً عن اطالة اللسان
وعن كلما يوجب الشك وسلام الالفة . وأؤهل بصلواتكم أن يصير النظام
والراحة لنا ولكم . وان الفصل في هذه المادة راجع الى الحجج المقدمة منكم ، فن

الرسولي لانه قدّم أدلة لايشوبها ريب على صدق طاعته لهذا الكرسي المقدس
وأظهر شجاعة بالاعتراف بها ضد سلفسترس المشاق الذي تغاب على هذا الكرسي
البطريركي ، انتهى

ومن ذلك العهد ١٧٢٤ أخذ هؤلاء المرتجعون الى حضن الكنيسة الرومانية
يقيمون عليهم رؤساء وانفصلوا عن بقية المالكين المشاقين ، وقد انفوا طائفة
قائمة بناتها متميزة عن أولئك وسموا ملكيين كاثوليكين تمييزاً لهم عن المالكين
المشاقين ،

جهتي لا يكون لكم فكر أبداً . والبركة على حضرتكم في ٣١ كانون الثاني
١٨٢٤ (الختم) الحقير اغناطيوس قطان

البطريك الانطاكي

وفي سنة ١٨٢٨ عُيِّنَ الاب جرمانوس سر كيس خادماً روحياً في مدينة
دمياط ، وظلَّ في مساعده الاب بولس الغاوي ، وكان الاب جرمانوس عالماً
فاضلاً ومرسلاً غيوراً ، يطوف المدن والارياف ، يعظ يعلم يؤدب بالروح ،
وقد احتمل في جولانه اضطهادات كثيرة ، وكان اذا اضطهد في بلدة يذهب
الى أخرى فيجمع المؤمنين حوله كأنهم ملتصمون « في عليّة صهيون » فيقضي
لهم الواجب الديني ، ويد الرب كانت معه ونعمته تعضده فيقوى بصره على
احتمال المشاق ويضاعف اجتهاده في سبيل خير النفوس

وفي ١٢ من شهر آب ١٨٣٨ ، اصيب بداء الطاعون الدُّملي فمات عن
٤٣ عاماً ، يوم عيد انتقال العذراء الى السماء ودفن مأسوفاً عليه في مدينة دمياط ،
وضُمَّت رفاته الى رفاة اخوانه الذين تقدموه

وظلَّ الاب بولس الغاوي مثابراً على خدمة النفوس بعد رفيقه . الى ان
كانت سنة ١٨٤٨ عُيِّنَ الاب بطرس غبالي خادماً للرعية في دمياط حتى
سنة ١٨٥٥ ، اذ نقل الى مدينة القاهرة كما سيأتي ،
وبعد ان غادر الاب بطرس غبالي ثغر دمياط لم ترسل الرهبانية عنه
بديلاً ، لاسباب سكت عنها المؤرخ ،

ولكن اتضح لنا من جدول أسماء الموارنة الذي بلغوا في ذلك الحين
بضعة عشر شخصاً هاجر أكثرهم الى داخلية البلاد كالمقصورة وطنطا والحلة
الكبرى . لسهولة التجارة ووفرة أسباب المعيشة واتساع مجال العمل . ولهذا
رأى رؤساء الرهبانية ان الكاهن الخالصي كافي لخدمة رعية دمياط ، فأرسلوا
المرسلين الى حيث قلة الفعلة وكثرة الحصاد

هذه أسماء رؤساء الرسالة في دمياط مدة مائة وعشر سنوات

الاب يوسف السمعاني ١٧٨٨	الاب موسى هيلانه الشامي سنة ١٧٤٥ مات
	سنة ١٧٤٨
الاب أنطون مارون ١٨٠٨	الاب أنطون انقره ١٧٤٩
الاب فيلبوس الجميل ١٨٢٠	الاب توما رزق الله ١٧٥٣
الاب بولس الغاوي ١٨٢٣	الاب انطون بحر الحلبي ١٧٦٠
الاب جرمانوس سركيس ١٨٢٨	الاب رافائيل مسابكي ١٧٨١
مات ١٨٤٨	
الاب بطرس غبالي ١٨٤٨ الى	الاب بطرس ذكره الحلبي ١٧٨٤
سنة ١٨٥٥	

اتمى تاريخ الرسالة في دمياط



ما وراء الرداء

تابع تاريخ الرسالة في القاهرة

وكان في السنة الرابعة والعشرين بعد القرن الثامن عشر تفشى داء الطاعون في القاهرة بشدة هائلة حتى بلغت الوفيات أربعمئة نفس في اليوم، وفي ذلك الوقت العصيب نهضَ الاب أنطون مارون كعادته يجاهد في خدمة المصابين وتخفيف أحزان المنكوبين والاهتمام بخلاص النفوس،

ولمَّا رأى الاب فرنسيسكو رئيس الدير الكبير خوري الطائفة اللاتينية شدة فتك الوباء طلب من الاب أنطون أن يعتني بخدمة اللاتين أبناء طائفته، لان الخوف قد أثّر فيه ورهبانه وعزموا على الانزواء في داخل ديرهم احتياطاً من العدوى، ولمَّا لم يجبهُ الاب أنطون الى مرغوبه لاسبابٍ معقولة، فحقّ منه ومنعه عن القداس في كنيسة الدير. وعن دفن الموتى الشرقيين في المقبرة أيضاً، وبكل قساوةٍ منع عنه أخذ الزاد الاخير للنازعين، والى المطالع الكريم ما كتبه الاب القرداحي الى الرئيس العام عن هذا الحادث مفصلاً بهذه الحرفيّة

بعد الترجمة . . أخبركم باختصار عمّا حصل لحضرة الاب نائبكم ووكيل طوباويته المحترم من البادري فرنسيسكو رئيس الدير الكبير بمصر الذي هو خوري اللاتين على كامل طائفته فهذا نبّه على حضرة نائبكم وعلى الاب ساروفيم عيوط وكيل بطريك اخوتنا الأروم الكاثوليك . لكي يتقيدوا بقبول اعترافات ومنوالات المتشوشين بالطاعون ودفنهم من أبناء طائفته لان هذا الرئيس المذكور قصد ان يدخل القفلة مع رهبانه داخل الدير « أي انهم لا يخالطوا أحداً في زمن الوباء » وحيث الاب نائبكم والاب ساروفيم أجابوه بكل صواب بعدم امكانهم ذلك لجملة أسباب وأخصها خدمة الانفس الملتزمين بها ذمة . فلذلك استحقوا منه الطرد من كنيسة الدير بالألّا يقدسوا بها . وأرسل مع خادمه لكل منهم بدلته وكتب طقسه . الذين كانوا عنده في

السكرستيا . ومنع عنهم أخذ الزاد الاخير من كنيسته ، الخ . وحضرة الاب
نائبكم سيخبر غبطته وقدسكم عن جلية هذه الامور . ثم يهدين اليومين حضر
لعننا الاب أنطون وعمل لنا مجارة من خارج القفلة . فسألناه اذا كان كتب
لقدسكم ولطوباويته . فأجابنا انه لم يملك فرصة لانه ملبوخ في خدامة المتشوشين
من أبناء الطائفة . وفضلاً عن ذلك فكره مشغول وليس له أيادي تمسك القلم .
فسألناه عن الحال . قال ان التشويش في ازدياد والذين يموتون يومياً نحو أربعائة
نفر . ثم أخبرنا عن حالته انه سكن في بيت واذ دخلت أيام الفصح ابتدى
يقدم في كنيسة الدير الصغير عند الالباء المرساين لأجل مناوله قربان الفصح
لأبناء الطائفة وأخذ الزاد الاخير للمرضى . وهكذا فعل الاب ساروفيم

وقبل ان استأذنوا رئيس المرساين بالقداس في كنيسته وأخذ القربان لأبناء
طوائفهم كونه غير مسموح لهم حفظ القربان في أوضاعهم . راسلوا رئيس الدير
الكبير على يد أناس معتبرين لكي يرجعوا الى كنيسة الدير الكبير التي هي
كنيسة الخورنية لاجل القداس وتوزيع الاسرار المقدسة حسب العادة القديمة
فلم يقبل رجا أحد ولا رجع عن عزمه الاول ، أي اذا لم يخدموا أبناء طائفته ،
واذ ابتدئ الموت في طائفة الأرمن والموارنة . طلبوا منه الاذن بدفن موتاهم فلم
يرض وانكر مفتاح المقبرة ، مع انه موجود أمر من المجمع المقدس في دفن
موتى الطوائف الكاثوليكية في المقبرة المذكورة ، ولكن لاعتجب اذا خالف
الوامر الرسولية بدفن أجساد الموتى فقد سبق منه فعل أعظم اذ منع الزوادة
الاخيرة عن المشرفين على الموت . وفي هذه الحالة التجأ حضرة الابوين المذكورين
الى الاب ديمتري حداد وكيل بطريك اخوتنا الروم الكاثوليك وهذا ارتضى
بكل رحمة وحب في دفن موتى الطائفتين في مقبرة طائفته . عن مصر في ٣٠

نيسان سنة ١٨٢٤

تاريخ الرسالة المارونية

في مصر القديمة (١)

بعد تلك المعاملة القاسية من رئيس اللاتين وجّهه الاب أنطون مارون اهتمامه الى انشاء دار للرسالة يقيم فيه مع الاباء معاونيه ، ومدفن خصوصي للمتوفين من أبناء الطائفة ، لانه عرف ان الحياة بغير حرية كجسم بغير روح ولما كانت نقوده قليلة نظراً لعظمة العمل واهميته ولم يكن في وسع أبناء

(١) مصر القديمة هي مدينة الفسْطاط ، بناها عمر بن العاص سنة ٦٤٣ م وجعلها قاعدة له وبنى فيها جامعاً معروفاً باسمه الى يومنا هذا ، وحفر خليجاً منها الى البحر الاحمر سماه خليج أمير المؤمنين تسهيلاً لنقل المؤن من مصر الى مكة والمدينة ، وظلت الفسْطاط عاصمة البلاد المصرية الي ايام المعز لدين الله ثالث خلفاء الفاطميين الذي فتح مصر سنة ٩٦٩ ، م واختط مدينة جديدة سماها القاهرة وجعلها عاصمة الفاطميين ومن ذلك الحين صارت الفسْطاط تُدعى مصر القديمة

وكان المعز يُقظاً عادلاً وطدّ الدولة الفاطمية وجمع الكلمة والمساواة بين الرعيّة واعتنى بجيوشه عنايةً كبرى . وبنى عمارةً بحرية ست مائة سفينة ، وزين القاهرة بالقصور والمساجد ، وبنى الجامع الازهر اشهر المعاهد العلمية ، وحسّن الريّ وحفر خليجاً لا يزال مكانه معروفاً تحتفل الحكومة المصرية كل سنة على فم هذا الخليج بوفاء النيل المبارك (عن تاريخ مصر)

الطائفة أن يساعده . فضلاً عن الارض في وسط المدينة عالية الثمن . فقد سعى سعياً حثيثاً متكللاً على الله وعلى شفيع الطائفة القديس مارون المعظم . فوفق الى شراء مكان في مصر القديمة يُدعى معمل البارود ، بثمن قدره ٥٤٨٩ قرشاً كان يملكه ستة أشخاص ، وبعد ان تم له الشراء الكافي للبناء . اشترى بيتاً حقيراً قائماً بذاته قبلة معمل البارود من ابراهيم القباني سكنه مع الابوين ارسانيوس قرداحي وروفايل الخراط الذين كانا يتجولان في انحاء القطر لتفقد شؤون ابناء الطائفة ومباشرة الاعمال الروحية في بيوتهم وما كاد يتم بناء الدير سنة ١٨٣٣ حتى احترق البيت المذكور بما فيه من الاثاث ثم شيد كنيسة على هندسة عربية وكرسها على اسم القديس الياس النبي ، وقد رقم ما أنفقه بتفصيل وتدقيق في دفتر خصوصي فبلغت النفقات ٥٩٦٠٠ قرش ثم ضم صكوك الشراء الستة الى صك واحد وسجله تسجيلاً شرعياً بتاريخ ١٥ رمضان سنة ١٢٥١ هـ الموافقة لسنة ١٨٣٦ ، وفيه وقف هذا المكان وحبسه بعد وفاته على فقراء الرهبان الموارنة الحليين اللبنانيين القاطنين في دير سيدة لوزة الكائن في جبل لبنان ضمن مقاطعة كسروان ، وشرط لنفسه في وقته هذا ، ان يُصرف من ريع هذا الوقف نفقة دفنه وان تكون الولاية على الدير المرقوم لمن يخلفه في وظيفته بأمر رئيس عام هذه الرهبانية (١)

ولما انجز تبييض الكنيسة ونقشها وزخرفتها ونصب مذبح رخامي فيها ، وضع حجراً من المرمر فوق بابها الداخلي حُفرت عليه هذه الكلمات
قد تعظمت يا ايليا بعجائبك فمن يستطيع ان يفخر مثلك
انت الذي قُمت ابن الارملة من الجحيم وطرحت الملوك للهلاك
ابن سيراخ ص ٤٨ ع ٥

تشفع بمن شيد لك البنيان ، عبدك ١١٦ - ٢٩٧ ، الحلبي راهب لبنان ،
سنة ١٨٣٧ مسيحية

(١) في سنة ١٨٢١ ، تفشى داء الطاعون في مصر واشتدت وطأته في القاهرة فمات من ابناء الطائفة فيه ٣٨ شخصاً ، وقد اصيب به الاب انطون وابل منه بعناية الهمية

وقبل ان يشرع في بناء الدير بنى مقبرة سنة ١٨٢٦ بجانب الكنيسة الشرقي مؤلفة من ١٢ حجرة لدفن موتى الطائفة وخصّص له حجرة منها تحت المذبح الكبير بابها من الخارج ، ثم وضع فوق بابها حجراً من الرخام نُقشت عليه هذه الكلمات

وقف سيّدة اللويزة (١٨٣٤)

من عمق بحر الخطايا ، اسرع يا الله في انتياشي (١)
انا عبدك القس ١١٦ ، ٢٩٧ (٢) الحلبي اللبناني الناشي (٣)

وكان قنصل دولة روسيا متزوجاً بابنة مارونية ولما توفاهها الله ، اشترى لها حجرة من هذه المقبرة خصصها بها ، وكتب على بابها تاريخ الوفاة وهو
وقف سيّدة اللويزة في ٢٧ تموز سنة ١٨٣٧

هاهنا وُضع جسم المرحومة مريم ابنة يوسف زوجة الكواليرّ بطرس بُكتي قنصل دولة روسيا بمصر ومن بعدها تحفظ هذه المقبرة لشخص المومي اليه فقط الى ما شاء الله

ثم اشترى قطعة ارض صغيرة في شارع درب الجنيّة في القاهرة لاجل بناء معبد في مستقبل الايام (كما سيجيء في بابّه) وكانت درب الجنيّة تُدعى في ذلك الوقت « مصر الجديدة »

وجاء فيما تقدم صفحة ١٠٤ ، ان السيد البطريرك « يوحنا الحلو » انعم على الاب انطون مارون باستعمال الحبريات ومنح سر التثبيت المقدس لاحداث الطائفة الذين حرموه (٣٤ سنة) اي منذ امتنع رئيس القدس عن منحه الى الاولاد الشرقيين (راجع صفحة ٣٤)

ولما مات سعيد الذكر البطريرك يوحنا الحلو (١٨٢٣) وخلفه على السدة

(١) كلمة عامية ، صوابها انتعاشي ، يقال نعشه . نشطه اُجّاء تداركه من غفلة

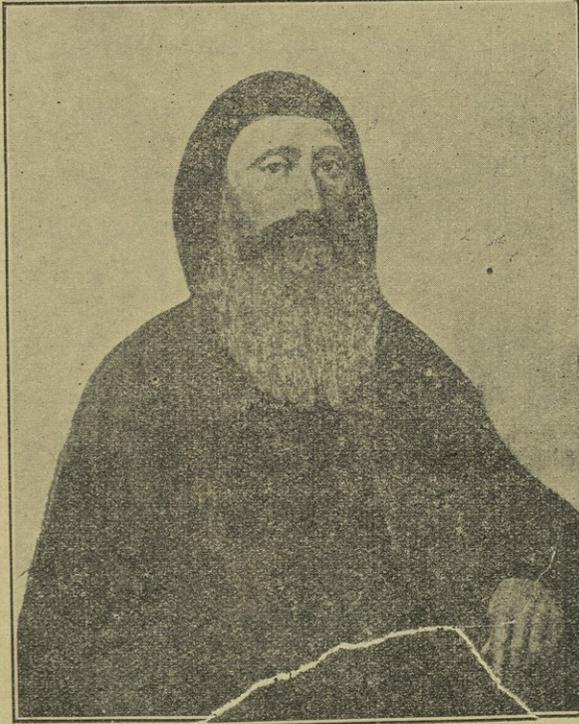
(٢) استخار الرقم لضيق الحجر فوضع ١١٦ حاصل احرف « انطون » بالحساب الابجدي و ٢٩٧

حاصل احرف « مارون »

(٣) اي الناشي . يقال انشأ الشيء . احده

البطيركية « يوسف حبش » جدد له هذا الانعام ، وجملة الاولاد الذين ثبتهم منذ نال الاذن بذلك حين وفاته ٢٨٣ ولداً

وما زال هذا الاب الفاضل مجاهداً بما فيه مجد الله الاعظم وخلص النفوس وخير الرسالة وانماها حتى وافاه الموت ، فجمع بوفاته الرسالة والرهبانية والطائفة ، وافته المنية وهو بوظيفة رئيس الرسالة والنائب العام للرهبانية والوكيل البطيركي ، قضى بقاء النقرس وله من العمر ٧٢ سنة قضاه بعمل الخير والاعتاب الكثيرة في خدمة النفوس وفي انشاء مركز لائق بالرسالة لسكن ابنائها وحفظ كرامة الطائفة



القس انطون مارون

وُلد رحمه الله في مدينة حلب ١٧٧٤ ولبس الاسكيم الرهباني المقدس ١٧٩٢
وسيم قساً من يد البطيرك فيلبوس الجميّل ١٧٩٥ وهبط مصر بصفة

مرسل ١٨٠١ وتوفي في ١٨ آذار ١٨٤٦ فتكون سنة وفاته الرابعة والخمسين لرهبانيته
والسادسة والاربعين لخدمة الرسالة في القطر المصري
ومن طالع ما كتبه في مذكراته اليومية ، ثبت له ما كان عليه من الدراية
وحسن الادارة وحرصه على الوقف ، وكان رقيقاً في اعماله وتصرفاته الروحية
والزمنية . توفاهُ الله في دير القديس الياس النبي بمصر القديمة ودفن في المدفن
الخاص الذي انشأه لنفسه تحت الهيكل الكبير كما تقدم ، فخُفِّقَ لهذا المرسل
اليقظ الغيور والفاعل النشط العامل بكرم مولاه ان يقول مع العبد الامين
« ياسيدي قد اعطيتني وزنتين وها هوذا وزنتانِ أخريان قد رجحتهما بالمتاجرة »
ومع الرسول « قد تمتُ سعي وحفظتُ بين قومي طيب الصفات وحسن الذكرى »

بعد وفاة الاب انطون مارون ١٨٤٦ ، عُيِّن الاب جرمانوس الرزّ خلفاً له
في الوكالة البطريركية ورئاسة الرسالة ، وانعم عليه البطريرك « يوسف الخازن »
باستعمال الخبرات ومنح سر التثبيت المقدس ، وقد منح هذا السر مرةً واحدة
الى ١٥ ولداً من ابناء الطائفة

خدم الرسالة سنتين ونصف فقط ، لانه في غرة كانون الثاني (١٨٤٩) تفسّى
الهواء الاصفر بنوع خفيف لم يمت به من ابناء الطائفة سوى ثلاثة ، منهم
الاب جرمانوس المذكور ، لانه كان قد ذهب لعيادة احد المصابين فسرت اليه
العدوى ومات شهيد الواجب بعد ساعاتٍ ، ودفن مع سالفه الاب انطون مارون
وله من العمر ٤٥ سنة (١)

(١) في سنة ١٨٤٨ مات بطل المورة وسورية وكريد واليمن والحجاز الامير
ابراهيم باشا ، وهو بكر انجال محمد علي تنازل له ابوه عن الحكم فمات في حياة
أبيه لاشهر من حكمه ، وخلفه عباس باشا الاول سنة ١٨٤٩ وهو ابن الامير
طوسن باشا ابن محمد علي ، خلف عمه ابراهيم قبل وفاة جده محمد علي . وكان
مخلصاً للدولة ورخص لشركة انجليزية بمد الخط الحديدي بين الاسكندرية
والقاهرة وانشأ خطوطاً تلغرافية في جهات القطر

وفي منتصف هذه السنة (١٨٤٩) عين الاب فرنسيس مقل الحلبي رئيساً للرسالة خلفاً للاب جرمانوس الرزّ المتوفي وقد خوّله البطريك يوسف الخازن ما خوّل سلفاءه من الانعامات واستعمال الخبريات وفي مدة رئاسته أنشأ داراً ومعبداً صغيراً في شارع درب الجينية بالقاهرة في المحل الذي اشتراه المرحوم الاب انطون مارون لهذه الغاية ، وقد أنفق في سبيل هذا العمل ٤٨ الف قرش تعريفه

في أول عام ١٨٥٤ ، عين الاب برنردوس الدحاح خلفاً للاب فرنسيس مقل ، ولكن لم تطل حياته بهذه الوظيفة سوى سنة واحدة ، حيث باغتته المنية على أثر حمى خبيثة وكانت وفاته في ١٥ كانون الاول من تلك السنة وله من العمر ٢٨ سنة . ودفن مع سلفائه في دير مار الياس بمصر القديمة (١) وفي سنة ١٨٥٥ . عين الاب بطرس الحصري (المعروف باسم بلدته غبالي) خلفاً للاب برنردوس الدحاح ، وكان الاب بطرس راهباً فاضلاً رضي الاخلاق شريف النفس كبيرها . وكان جيّد الصوت شجيّه . خدم الرسالة في دمياط مدة سبع سنوات فكان فيها محبوباً مكرّماً من الجميع . وهذه الصفات اهلتها ان يكون نائباً بطريكياً ورئيساً للرسالة في القطر المصري ، وفي ايام رئاسته منح سر التثبيت الى ٢٩ ولداً من ابناء الطائفة . ومكث رئيساً للرسالة في القاهرة

وفي أول آب « اغسطس » من هذه السنة مات مصلح مصر العظيم محمد علي باشا الكبير عن ثمانين سنة ، وافاه الاجل المحتوم في سراي رأس التين بالاسكندرية ، ونقل جثمانه الى مدفنه الخاص في مسجد القلعة بالقاهرة ، وقد ساد مصر وفتح لها ينابيع الثروة وهدم الحواجز التي كانت تفصل بينها وبين أوربة (١) وفيها مات عباس باشا الاول فجأة في قصره في « بناها العسل » فقلّت جثته الى مدفن أسرته في القلعة . وخلفه محمد سعيد باشا . وهو أصغر أبناء محمد علي ، اشتهر بلبين العريكة آل على نفسه اسعاد الامة المصرية وأعاد للمزارعين الاراضي التي نزعها أبوه منهم . وقد نقّذ أكبر مشروع في عصره وهو فتح برزخ السويس وأنشأ باسمه مدينة بورسعيد

الى منتصف شهر ايار سنة ١٨٥٨ . وهي السنة التي فيها ترك الرهبانية بسبب
حادثة جرت له . نخلع عنه ثوب الرهبانية ليلاً ولبس مسحاً وتمنطق بسلسلة
من حديد ثم تَلَفَّحَ برداءَ أزرَق « يعرف بالجلالية » وخرج من غرفته لما أجههُ
الظلام تاركاً بابها مفتوحاً ولم يأخذ معه شيئاً مما اقتناه في حياته وسرى هائماً
على وجهه دون ان يقف أحدٌ على أثر له . وكفى بهذا عبرةً لرجال الدين
ليكونوا على الدوام في يقظةٍ مما يكون فيه أقل ريبة

في ذلك الوقت قدّم الاب فرنسيس مقل كتابةً الى رئيس الرهبانية العام
يخبره بما جرى . . متوقعاً ان يخلف الاب بطرس في منصبه . غير أن الرئيس
العام لم ينفذ رغائبه . فعين الاب كارويم المكرزل الشبلي . وأصبحه السيد
البطريك « بولس مسعد » التفويضات اللازمة بتاريخ ١٤ آب سنة ١٨٥٨ .

ثم عرفنا بعد البحث الطويل ان الاب بطرس غبالي أدّى به المسير الى برية
الصعيد وأقام في الجبل الغربي فسكن غاراً بالقرب من دير القديس انطونيوس
كوكب البرية حيث كان النُسَّكُ والزُّهاد يقطنون في المغاور منقطعين الى الله
ومكث في غاره سبع سنوات يقضي أيامه ولياليه بالصلاة ومناجاة الله . وكان
طعامه عشبُ البرِّ وثمر النخيل . وبعد أن عبرت السنون على حياته النسكية
وقع في نفسه أن يعود الى لبنان . فغادر برية الصعيد وسافر تَوَّأ الى اورشليم لزيارة
الاماكن المقدسة ومنها الى دير بكركي المقر البطريكى الماروني في لبنان ودخل
على السيد البطريك « بولس مسعد » ومُثِّلَ أمامه صامتاً وهو على تلك الحالة
النسكية يحلله شعره الابيض المسترسل وقد سُحِبَ لونه وحنث الايام ظهره .
فعرفه غبطة السيد البطريك وقال له ما الذي حفظك حتى الآن ؟ فأخرج
السبحة وكتاب الصلاة وقال هذا . ثم أخبر ما جرى له في أطوار حياته ملتمساً
الصفح عما صدر منه من تركه الرهبانية دون أن يستأذن رئيسه العام . وانه فعل
ذلك في بدء الامر دون تثبت ولا روية . . . وبعد أيام من وصوله الى لبنان
مات في بلدته غبالي في غرة شهر تموز ١٨٨٨ . وكان له من العمر ٨٣ سنة قضى
منها ٣٥ في الرهبانية

وفي عام ١٨٦٠ عُين الاب إرميا نجيم رئيساً للرسالة خلفاً للاب كارويم
المركزل. وكان الاب إرميا زكي الفؤاد طلقُ اللسان. وكان من أنصار يوسف
بك كرم بطل لبنان. اذ كان رئيساً على دير مار اليشاع النبي في جبة بشراي.
وقد برهن في ذلك المعترك على مقدرة وحنكة في السياسة. وكانت الدولة العثمانية
تتعقب كل من كان له يد في تلك القضية. فحملت على الاب ارميا حملةً شعواء
فاضطره الامر الى الابتعاد عن لبنان. فُعِين رئيساً على الرسالة. ولما أتى مصر
نال حُظوةً في عيني سمو الخديوي محمد سعيد باشا، ومن بعده نال مقاماً معتبراً
لدى اسماعيل باشا ورجال حكومته

وفي هذه السنة التمس الاب إرميا الاذن ببناء كنيسة الرقازيق فصدر الامر
العالي بذلك. (كما سيأتي هناك)

وفيها ورد كتاب من الاب العام الى رئيس هذه الرسالة يخبره عن الفاجعة
المؤلمة التي أصيبت بها رهبانيتنا في أثناء مذبحه دير القمر. وكيف دخل الدروز
ديرنا وذبحوا اثني عشر قسيساً منهم في الكنيسة ومنهم خارجاً عنها

في سنة ١٨٦٣ قدّم الاب إرميا عريضة الى سمو الخديوي « اسماعيل باشا »
التمس فيها قبول عدد من شبان الطائفة المارونية في مدرسة القصر العيني
الطبيّة. حتى اذا أكملوا دروسهم حل محلهم آخرون. فاجاب اسماعيل باشا
ملتسمه وأصدر أمراً بقبول عشرة تلاميذ مجاناً. ومن أراد ان يدخل على نفقته
الخاصة فليدفع مرتباً سنوياً قدره ٢٦ جنيهاً مصرياً (١)

وكان في أيام محمد علي باشا (١٨٣٨) أتى الدكتور كلوت بك بأول بعثة

(١) وفي هذه السنة مات سعيد باشا خديوي مصر ودفن في الاسكندرية.
وخلفه على أريكة الولاية اسماعيل باشا، هو ثاني أولاد ابراهيم باشا، وحفر
اسماعيل ترعة الاسماعيلية في الوجه القبلي واختط مدينة الاسماعيلية وربط مصر
بالسودان بالخط الحديدي. وفي أيامه تم حفر قناة السويس. وفي سنة ١٨٧٩
غادر مصر الى الإستانة تاركاً عليها تسعين مليون جنيه من الديون

مدرسية طبية من لبنان لتلقي علم الطب في مدرسة الحكومة المصرية وكانت هذه البعثة مؤلفة من ثلاث طلاب ثالثهم مملوك الأمير بشير الكبير، ثم ازدادت مع الايام الى ٢٥ طالباً يتوالون ويتعاقبون حتى الاحتلال الانكليزي (١٨٨٢) وكان كلوت بك في أول عهده بمصر لا يعرف العربية ولا يعرف الطلبة لغة أجنبية فاستعان بأحد آباء رسالتنا من تلامذة رومية على ترجمة دروسه وكتاباته لتلامذته وظل منفرداً بذلك الى ان أتى السيد عبد الرحمن ييرم من تونس للعرض ذاته

ولما حصل الاب إرميا على هذا الانعام من سمو اسماعيل باشا، كتب الى غبطة السيد البطريرك والى الاب العام ليختاروا عشرة تلاميذ نجباء من الشيبية اللبنانية، فوقعت هذه البشري موقع الاستحسان لدى أولي الامر، وأرسلوا هؤلاء الفتيان، ولما وصلوا الى القاهرة نزلوا ضيوفاً على مركز الرسالة. فكان رئيسها يُعني باقامتهم وأكلهم وبعد ان أكمل هؤلاء الطلبة دروسهم كتبوا عهداً بتاريخ ١٠ تموز سنة ١٨٦٣ مفاده انهم يطيبون أبناء هذه الرهبانية التي سعت في تعليمهم ومن يخدمهم ويقومون بدفع ثمن الادوية مجاناً،

(عن السجل المحفوظ في مركز الرسالة)

لا حاجة الى تبيان عظم الخدمة التي قام بها الاب إرميا نحو الانسانية المتألّمة والمفتقرة الى هذا الامر المهم، لانه في ذلك الحين لم يكن في لبنان أطباء تلقنوا هذا العلم في المدارس الا نادراً، بل كان أكثر الاطباء من الدجالين، وما كان يقع من الحوادث المشؤومة الكثيرة العدد من جراء ذلك غير خافٍ على أحد، فالاب إرميا أتخف وطنه بعدد من الاطباء الماهرين خدموا الانسانية في تخفيف آلامها ولا سيما أبناء موطنهم «لبنان» ومن ذكر أسماهم غنى عن وصف شهرتهم (١)

(١) في سنة ١٨٦٤، حدث حريق في الحمزاوي بمركز تجارة القاهرة تعاضمت فيها الخسائر وأثرت بالتجار الشاميين خصوصاً، ففاضت المكارم الخديوية وتبرع بألفي جنيه مساعدة للمنكوبين من الطوائف الكاثوليكية، ودُفع المبلغ الى وكيل بطرئانة الروم الكاثوليك فتوهم هذا ان المبلغ المذكور أعطي لطائفته خصوصاً

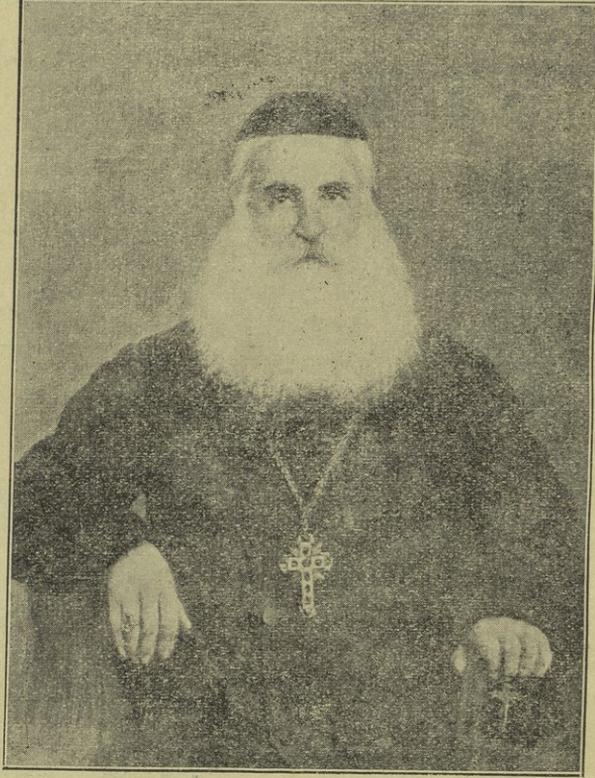
وفي سنة ١٨٦٥ ، أوعز السيد البطريك « بولس مسعد » الى أب عام
الرهبانية ان يستبدل الاب إرميا نجيّم بالاب كارويم المكرزل ، في رئاسة الرسالة
لثاني مرة ، وذلك لاسباب سياسية لا محل لذكرها ، فكان ما أمر به غبطته
وفي سنة ١٨٦٦ ، توجه الاب بطرس براهيم أحد خدمة الرسالة الى بلاد
الصعيد في مصر العليا لتفقد شؤون أبناء الطائفة في تلك الاصقاع ، وما كاد
يلعب مدينة الاقصر حتى أصيب بحمّي شديدة ، ولما شعر بدنو أجله سلم ما كان
معه (من معدات السفر بدلة القديس وكأس و ثياب) الى الميسوريل قنصل
دولة النمسا الذي كان وقتئذ في بلدة « قنا » ثم مات عن ٥١ سنة ودفن في دير
المسلمين الافريقيين ، وما عم ان مات القنصل المذكور ، وعلى أثر ذلك جرت
مفاوضات كثيرة من جهة رئيس الرسالة للحصول على متروكات الاب بطرس
المذكور ،

ولم تطل مدة رئاسة الاب كارويم أكثر من ثلاث سنوات فقط . وكانت
الحالة تستدعي رئيساً حازماً نشيطاً ذو مقدرة عقلية . فاستُدعي الاب كارويم
الى لبنان وعُين مكانه الاب جبرائيل صفيير

عين الاب جبرائيل صفيير رئيساً للرسالة في القطر المصري ووكيلا بطريركياً
خلفاً للاب كارويم المكرزل ، فسافر من لبنان يحمل التفويضات اللازمة
من رئيس الراهبانية العام وغبطة السيد البطريك ، فوصل الى القاهرة في ٢٥
تموز ، واننا نترك للمطالع الاديب الحكم لصفات هذا الاب الفاضل بعد الملمه
بمكاتبه الجليلة واتعابه الكثيرة التي بذلها في جانب تعزيز وأحياء هذه الرسالة ،
ولما كان مرسلًا نشيطاً ومثال التقوى والغيرة رأيت أن أحيط بترجمة حياته
من كل أطرافها ليظل حياً بأعماله بعد مماته ، ويجدر بي ان اتحف المطالع

وبعد الاعتراض الشديد من رؤساء الطوائف الكاثوليكية ، صدر الامر العالي
بمحجز المبلغ وتوزيعه على المنكوبين بالسوية ومن دون تمييز ، ويكون بحضور
رؤساء البطرشكانات الكاثوليكية ، فكان كذلك

الليبي ما أنا مقتضيه من اللحمه الوجيزة التي دبحتها يراعة العلامة المطران
أوغسطين البستاني رئيس أساقفة صيدا وسليل رهبانيتنا في تاريخ هذه الرسالة
عن كتاب سيادته المعروف « بالكوكب السيار » وكان من معاصري المرحوم
« الاب صفير » قال



الاب جبرائيل صفير

١٨٦٨ - ١٩٠٤

« هو جبرائيل بن فارس بن سمعان بن باخوص صفير. وُلد في قرية
عجلتون من أعمال كسروان. في أوائل شباط ١٨٣٠ ولما شب رغب في العلم
فدخل الرهبانية الحافلة ولبس الاسكيم الملائكي في السابع من نيسان ١٨٥٠
ثم رُقّي الى درجة الكهنوت المقدسة بوضع اليد من الطيب الاثر المطران

اسطفان الخازن رئيس أساقفة دمشق وسليل رهبانيتنا في ١٤ آذار ١٨٥٢ وأرسل الى دير الرهبانية في رومية العظمى ليتلقى العلوم السامية في مدرسة البروباغندا الشهيرة ١٨٥٤ فانكبَّ على الدرس باجتهاد الى ١٨٥٨ ، فاعتراه مرض اضطره ان يعود الى لبنان امثالاً لاشارة الاطباء . ولما حدث سنة ١٨٥٨ ما أوجب تأخير مجمعا العام عن ميقاته المألوفة . وصار الحق في الانتخابات قانونياً الى السيد البطريرك . أقامه السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد رئيساً عاماً على رهبانيتنا . فأدار أعمال هذه الوظيفة ثلاث سنوات أي الى ١٨٦٢ فاعتزل اذ ذاك الى قرية فيطرون حيث أسس باذن رؤسائه دير مار دوميط وبنى فيه الرواق السفلي الشمالي وست غرف فوقه وقسما من الرواق الغربي . واشترى لهذا الدير بعض أملاك . وفي سنة ١٨٦٤ أرسل رئيساً على أنطوش رسالة سيدة التلة في دير القمبر فأعرب عن غيرة متقدمة على خلاص النفوس لايزال الدير يون يذكر ونها له بالشكر . وفي سنة ١٨٦٨ عهد اليه البطريرك بولس مسعد بالوكالة البطريركية في القطر المصري ، انتهى »

أجل ان ماورد في هذه اللمحة مع ايجاز عبارته فانه يسوق المطالع الى معرفة شيء من صفات هذا الاب الفاضل ، ونزيده باشباع الكلام في هذا الصدد ، فالى الامام

صورة أوامر السيد البطريرك المعطاة للاب جبرائيل صغير

إعلام بالرب لكل من يخصه الاطلاع على هذه الاسطر
انه قد أقمنا حضرة ولدنا القس جبرائيل عجالتوني حلبي لبناني وكيلاً لنا
في الاقليم المصري وقد فوضنا اليه بهذه الشروط
أولاً - بأن يلاحظ بكامل الامور الروحية أولادنا أبناء طائفتنا القاطنين
الاقليم المذكور فرداً واجمالياً . وان يسهر على خلاص أنفسهم ويوبخ المذنبين
منهم ويلزمهم ان اقتضى الامر بالتأديبات الكنائسية ليرجعوا الى الصواب
بحيث ان يستعمل بذلك الفطنة والرسوم التي تقتضيها القوانين لاجراء
التأديبات ،

ثانياً - بأن يدير كامل أمور المرسلين اذ يلاحظ على كهنة طائفتنا الرهبان المرسلين الموجودين هناك تحت مناظرته في ان يسهر على سلوكهم ويرسلهم الى المحلات المقتضي وجودهم بها . لاجل افادة أبناء طائفتنا بالاشياء الروحية . وهم ملتزمون بان يطيعوه بذلك . واذا ذلَّ أحدهم زلةً قانونية فعب الفحص والتنبيه اللازم اذا لم يصطلح فيجري نحوه قصاص الربط

ثالثاً - بان يمنح سر التثبيت المقدس لانباء طائفتنا القاطنين هناك على موجب رتبة طقسنا . وله ان يستعمل بذلك الملابس الخيرية التي فوضناه ان يستعملها أيضاً بقداساته في الاعياد الكبار

رابعاً - - بأن يحل من الموانع المحرمة في الزيحة المانعة والمبطلّة ما عدا الوجه الرابع من القرابة الدموية والنسبية وما دونها . وان يستورد الرسم المعين على ذلك ويورده الينا . ومثل ذلك اذا بعد عقد الزواج ظهر مانع فيما بين المتزوجين من الموانع المفوض بها هنا فله ان يحلله ويصلح الزيحة ما بين المتعاقدين بموجب الرسوم الرمية

خامساً - بأن يحل في منبر التوبة وخارجاً عنه من جميع التأديبات الكنائسية ولو كانت من المحفوظ حلها لسلطاننا أو لسلطان باقي الرؤساء الكنائسيين بحيث لا يكون التأديب مطلقاً أو مشهوراً على أشخاص خصوصيين منا أو من الرؤساء الكنائسيين بأسمائهم بنوع خصوصي وان يحل في منبر التوبة المعترفين عنده من جميع الخطايا ولو كانت من المحفوظ حلها لسلطاننا أم لسلطان باقي الرؤساء الكنائسيين . وذلك بعد ان يفرض على هؤلاء جميعهم القوانين الخلاصية بمقتضى فطنته . ويبقى مستعملا التفويض المعطى له باستماع الاعتراف قبلاً

سادساً - انه في الاماكن التي لا يوجد لطائفتنا فيها كنيسة فله وللكنهنة الموجودين تحت مناظرته بأن يعينوا بيتاً لايقاً للقداس بموجب رسم مجمعنا اللبناني بحيث أن يكون البيت منحاذاً عن الاستعمالات العالمية

سابعاً - له أن يقبل رجوع الاراطقة والمشاقين الى حضن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة بموجب الرسوم الكنائسية

ثامناً - ان يزور أبناء طائفتنا القاطنين هناك الزيارة الكنائسية ويجمع
لنا منهم العشور سنوياً ويورده لطرفنا

تاسعاً - له أن يكرّس الاواني الكنائسية حتى التي يحتاج تكريسها
الى ميرون أيضاً فهذا ما فوضنا به حضرة ولدنا القس جبرائيل المذكور مادام
وكيلنا في القطر المصري. وبياناً لذلك قد تحررت بيده هذه الاسطر تحريراً
في ٧ تموز سنة ١٨٦٨

الحقير

(الختم)
بولس بطرس البطريرك
الانطاكي

منشور السيد البطريرك باسم أبناء الطائفة في القطر المصري

بولس بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

(الختم الكبير)

البركة الرسولية تحلّ مضاعفة وتستقر مترادفة على أنفس وأجساد أولادنا أبناء
طائفتنا المارونية القاطنين في القطر المصري من كل ذي قدر وقياس بوجه
العموم المباركين باركهم الرب الاله بوفور بركاته السماوية آمين

أولاً - اننا لمزيدون الاشواق الى استماع أخباركم الدائمة بطاعته تعالى
والتقوى على كل خير وسلام

ثانياً - ان حضرة ولدنا الاب جبرائيل عمجنتوني الراهب الحلبي اللبناني
المحترم . المرسل من حضرة ولدنا الاب الجليل رئيسه العام الجزيل الاحترام
رئيساً على دير رهبنته (مار الياص) في طرفكم قد قلدناه الوكالة البطريركية
في ذلك الاقليم المصري . وهو مرسوم بالصفات الممدوحة من التقوى والعلم
والخبرة لمباشرة كذا وظيفة . وقد أمرناه بأن يكون ملاحظاً كامل أموركم
الروحية وساهراً بالاعتناء الواجب على خلاص نفسكم الابدي اذ اننا فوضنا اليه
التفويضات اللازمة والتصريفات المقتضية في شأن ذلك . بموجب منطوق

الاعلام المسلم له منا ... راغبين من تقواكم بأن تتجهوا الى القس جبرائيل المذكور من الآن فصاعداً في قضا لوازمكم واحتياجاتكم الروحية . وتقدموا له واجبي الطاعة والاكرام ، وتكونوا منقادين الى كلامه وارشاداته الروحية العائدة لخير أنفسكم الابدي لانه بموجب وكالته ملزم بالسهر والتهيؤ على أمر خلاصكم الروحي ومطلوب ذلك من ذمته وعتيده ان يؤدي الحساب عنه أمام الديان العادل ثم اننا بهذه الاسطر نناشدكم جميعاً باحشاء ربنا يسوع المسيح بأن تبدلوا كامل اجتهادكم واهتمامكم باتمام واجباتكم الخلاصية وأنتم متغايرون دون اهمال أو تهاون باقتناء الفضائل المسيحية وبحفظ وصاياه تعالى ووصايا الكنيسة المقدسة ومثابرين على الصلوات واستماع القداسات لاسيما أيام الآحاد والاعياد وعلى أعمال التوبة بالاعترافات النقية بتواتر وعلى تناول القربان المقدس ونأمركم بحفظ الاصوام والقطاعات المفروضة على موجب عادة طائفتنا ونحثكم على ان تكونوا سالكين بعضكم مع بعض بحسن الائتلاف والحب المسيحي الذي هو نطاق الكمال . وليكن منتزعاً منكم ومبعوداً من بينكم كل خصام ونزاع وكل مرارة وحسد وضيعة وليكلم بعضكم بعضاً بالصدق والحق متجنبين كل أخ يسلك بالخبث ومبتعدين من كل شر وساعين نحو كل خير . وبالتالي كونوا مهتمين جهدكم بالسلوك في طريق الكمال لتكونوا أبناء أبيكم السماوي . فهذا ما نأمركم به ونحثكم عليه بكل حرارة ، طالبين من جوده تعالى ان يؤازركم بأنعامه السماوية ليكنكم اتمام واجبات دعوتكم السماوية ، وان يقودكم على كل عمل صالح حسب رغبة فؤادنا الابوي ، حتى لانسمع عنكم الا الاخبار المسرة المرضية لعزته تعالى ولخاطرنا . وفيما اننا واثقون بحسن انقيادكم لاوامرنا وطاعتكم لصوتنا الدعائي . فنكرر بركتنا الرسولية على جميعكم كافة . تحريراً في ١٧ تموز ١٨٦٨

من الرئيس العام الى آباء الرسالة

أيها الاباء الاكرمون رهبان ايننا مار انطونيوس من المجمع اللبناني القاطنين في الاقليم المصري بديرنا ماري الياس النبي والاناطيش جواره البركة والسلام بالرب نعلمكم أيها الاباء الاكرمون قد أختير قدس الاب جبرائيل العجلتوني الكلي

الاحترام رئيساً عليكم خصوصياً حقيقياً ليدبركم بالروح والجسد بموجب قانوننا وعوائدنا. فلاجل ذلك نأمركم بقوة الطاعة المقدسة بأنكم تطيعون الرئيس المذكور بموجب قانون جمعنا اللبناني . وتدعونه رئيسنا وأبانا وتقدمون له بما انه رئيسكم الشرعي الطاعة والخضوع والكرامة الواجبة . ومن أبا عن الخضوع والطاعة له . فليعلم انه قد تجاوز نذوراته . والبركة على الطاعين . في ٧ ح سنة ١٨٦٨

(الختم) خادمكم جرجس شبلي

أب عام حلبي لبناني

ولما استقر المقام بالاب جبرائيل . رفع الى سر تشريفات الخديوي المعظم . بأنه وصل الى القاهرة بصفة كونه رئيساً للرسالة ونائباً بطريكياً وانه يرى من واجباته الاولية التشرّف بالحضرة الخديوية الفخيمة لتقديم الموابج . وعلى ذلك يرجو عرض التماسه هذا على مسامع سمو ولي النعم حتى اذا سمح الخاطر العالي الشريف ليبادر الى هذا الواجب في الاجل المضروب . فورد الجواب يعين ميعاد المقابلة في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم الثاني من شهر آب . وبالوقت المعين تشرّف بمقابلة دولة الخديوي اسماعيل باشا المعظم . الذي أظهر له حل انعطاف وأصدر أمره الكريم بنشر هذه المقابلة في الجريدة الرسمية

وفي ٣ منه ، كتب الاب جبرائيل الى غبطة السيد البطريرك يخبره عن وصوله الى القاهرة وعن تشرّفه بمقابلة عزيز مصر وانه نال حُظوةً لديه وشمله بعطفه السامي . ثم التمس من غبطته ان يشعر الحكومة المصرية وقنصلاتها دولة فرنسا الجليلة بتعيينه نائباً بطريكياً في الاقطار المصرية ليتمكن بهذه الصفة من قضاء مصالح الطائفة في الدوائر الرسمية بسهولة

وارسل العشور عن هذه السنة عشر ليرات فرنساوية

في سنة ١٨٦٩ رفع الأب جبرائيل عريضة الى غبطة السيد البطريرك خلاصتها انه دعا سعادة قنصل فرنسا الى حضور القداس رسمياً حسب العادة المرعية منذ القديم « وكان سعادته قد وعد بالحضور في الوقت المعين : الساعة العاشرة ولم يحضر . متعللاً بأنه تناول أمراً من وزارة الخارجية مفاده ان لا يقبل حمايات . وعند وصول هذه العريضة الى غبطته رفع الامر حالا الى وزارة

خارجية فرنسا معترضاً على منهج قنصل مصر المغايرة للعادات المألوفة المتبادلة من قديم الزمان بين القناصل الافرنسيين والطائفة المارونية . فورد الجواب من الحكومة الفرنسية الى غبطته . بأنها مازالت تعتبر حق الاعتبار وتحفظ هذه التقليدات المقررة بموجب فرمانات ملوك فرنسا . وانها كتبت اللازم الى قنصل مصر - وبعد وصول التعليمات المذكورة حضر القنصل بنفسه الى البطر كحانة المارونية بمصر القاهرة معترداً .. ثم وعد بحضور القداس الرسمي في كل سنة وبالمحافظة على التقليدات والعادات المألوفة بين دولة فرنسا والطائفة المارونية وأبرّ بوعده ه (١)

(١) في هذه السنة تم حفر قناة السويس بعد تذليل صعاب كثيرة وانفاق أموال طائلة وتسوية خلافات عديدة . قامت بشأن هذا المشروع بين الدولة العثمانية ودول أوروبا ومصر . وفي ١٧ تشرين الآخر: نوفمبر . أقام الخديوي اسماعيل باشا حفلة شائعة لتدشين هذه القناة التي وصلت بحر الايض المتوسط بالبحر الاحمر وفصلت قارة آسيا عن افريقية . دعا اسماعيل الى هذا الاحتفال كل ملوك أوربة وعدداً وافراً من الامراء والسفراء وأقطاب السياسة وحملة الاقلام وأرباب العلوم والفنون والصنائع والتجارة . حتى ضاقت بهم القصور فنصب لهم في الصحراء الف سرادق . وانزل الامبراطورة أوجيني وسائر الملوك وامراء الاسرات المالكة في قصر منيف شاده خصيصاً لهم . وفي ١٦ منه . أقيمت حفلة دينية اشترك فيها مشايخ الاسلام واساقفة النصارى وكهّان اليهود وفي الصباح التالي ١٧ منه . افتتح الاحتفال باطلاق المدافع ثم تقدم يخت الامبراطورة أوجيني في القنال وتبعه يخت فرنسوا جوزيف امبراطور النمسا فيخوت سائر الملوك والامراء فالسفن المقلدة للمدعوين وكان عددها ٦٨ سفينة وكانت الاقوام المختلفة الجنسيات ومشهد الالوف من بدو وحضر ودرارو يش ومغاربة وسودانيين مشهداً جميلاً . وفي ١٩ منه خرجت السفن من بحيرة التمساح الى البحيرات المرّة وفي اليوم التالي بلغت البحر الاحمر ومن ذلك الحين فُتحت الطريق للمراكب

تاريخ

الرسالة المارونية

في درب الجينية بالقاهرة

١٨٧١

قلنا انه في سنة ١٨٤٠ اشترى الاب انطون مارون قطعة أرض في درب الجينية . وانه في سنة ١٨٤٩ شيّد الاب فرنسيس مقل في هذا المكان داراً ومعبداً صغيراً لاقامة كاهن يقيم الفروض الدينية ولما كان دير مار الياس في مصر القديمة مركزاً للرسالة ومسكن آبائهم . وكان من جهة ثانية قد تكاثر عدد أبناء الطائفة في درب الجينية لان موقعها في قلب العاصمة فسد لهذا الخلل فكر الاب جبرائيل في تعزيز مركز درب الجينية بنوع ان يصبح كافيّاً صالحاً لمركز الرسالة بدلا من دير مار الياس الذي أمسى بعيداً عن مجتمع أبناء الطائفة ومقام النصرى فسعى أولاً في مشترى ثلث البيت الذي كان غربي معبد الرسالة في شارع درب الجينية وكان للرهبانية الثثان منذ القدم . ثم أصلح الدار حتى صارت لائقة بسكن آباء الرسالة . ثم شرع في بناء كنيسة على اسم سيدة الخلاص بجانبها . والى المطالع الكريم ما كتبه الاب جبرائيل في مذكراته التي دوّن فيها جميع أعماله اليومية منذ وصوله الى القطر المصري حتى وفاته . أي مدة ٣٦ سنة . وهي محفوظة في ثلاثة سجلات في مكتبة البطرركانة مركز الرسالة في القاهرة وهي الينبوع التي تُستقى منه الحوادث التاريخية في هذه المدة

قال رحمه الله « وصلت الى مصر ٢٥ تموز سنة ١٨٦٨ مصحوباً بالاوامر اللازمة . وكان وقتئذ رئيساً على الدير « مار الياس النبي في مصر القديمة »

القس كارويم الشباني . وكان القس جرمانوس الدحاح وكيلاً بطريكيا ،
فاستلمت الوظائفين معاً . وسافر الاب كارويم والاب جرمانوس الى بر الشام .
وعندئذ أخذت بالمداولة مع جمهور الطائفة المقيمين بمصر . بخصوص بناء
كنيسة لائقة بمقام الطائفة . وقد صارت اجتماعات كثيرة لاجل هذه الغاية
دون ان نحصل على نتيجة . ولما كان من الصعب اتفاق الجمهور بالرأي والعمل .
أتمت منهم وكلاء بموجب قرعة من الجمهور وأخذت أخاطب هؤلاء بهذا
الخصوص . وما كنت أنال الا مواعيد فارغة بدون أعمال . وبعد سنة أتمت
وكلاء آخرين ولا مع هؤلاء حصلت على نتيجة ولما قطعت الامل من مساعدة
أبناء الطائفة اتكلت على الله واشترت ثلث البيت شراكة وقفنا الكائن في
درب الجنينة والتابع لقسم الموسكي من الخواجا أنطون القبطي الوكيل عن
زوجته الست بتول ابنة المرحوم الخوري يوحنا القبطي الذي اشترى ثلثه الاب
فرنسيس مقل الحلي . ومعه حجة باسمه لوقف فقراء رهبانيتنا

ودفعت الثمن مائة واثنى عشر بيتنو ونصف . عنها ٢٢٥٠ فرنك بموجب
حجة مؤرخة في نهاية شعبان سنة ١٢٨٨ الموافقة ١٨٧١ . وتسجلت في المحكمة
المحلية تحت نمرة ٨٦٧٩

ثم دفعت نصف مصاريف التسجيل وباقي الرسوم فبلغت عشر ليرات
فرنساوي عنهم ٢٠٠ فرنك . وفي الحال شرعت بهدم البيت وتجهيز لوازم البناء
ولما علم أبناء الطائفة بائي سآني كنيسة . قام فريق منهم يتعلل بان الطائفة
لا تساعد بشيء مازال المحل باسم الرهبنة بل يجب ان يكون ذلك باسم الطائفة
وقد حصل من جراء ذلك أقوليل كثيرة ضربنا صفحاً عن ذكرها في هذا
السجل . وعندئذ القيت اتكالي على العناية الالهية ومساعدة الرهبانية . وطلبت
المهندس . وأعطيته بناء الكنيسة تحت هذه الشروط

« صح بتا يخه قد تم الرضا والاتفاق فيما بيننا وبين المهندس . ساتي
بونافيّا ميلاتازي . على بناء كنيسة جديدة تحتوي على الرسم الذي عمله ووقع
عليه . فيكون علوها من البلاط الى السطوح ثلاثة عشر متراً . وعرضها من
الداخل تسعة أمتار . وطولها من الداخل ١٣ متراً ، ويكون البناء من جهة

السكة بحجر منحوت بعلو مترين عن وجه الارض . وتكون واجهة الكنيسة من الناحية القبليّة كلها من حجر منحوت . وكذلك بوابة المدخل من السكة الى الحوش . وهذا البناء كله على حساب المعلم ساتي المذكور . مع محل الحرم والعقد والبلاط . وثلاث هياكل واحد كبير في الوسط واثنان صغار على الجانبين . ويكون الحوش كله من بلاط رخام مع البياض والدهانات اللازمة وجرن العمودية وكلما يلزم ماعدا الابواب والشبايك . وذلك كله بمبلغ تسعمائة بيتو فرنساوي . قيمة الليرة عشرون فرنك . وغب خلوص الحجر والطوب الموجود عندنا يقاس في المتر عن كل واحد خمس فرنكات . وتخصم القيمة من أصل التسعمائة ليرة فرنساوي . ويكون دفع الباقي بالتدريج بقدر الاقتدار والتيسير . ومتى تعذر وجود النقدية معنا يلزم المعلم المذكور ان يبطل الشغل لحين مايتيسر معنا نقود . وليس علينا التزام بدوام الشغل ولو طالّت المدة بقدر ما يكون . وعلى هذا الشرح صار الرضا والقبول من الطرفين . وحرر بيد كل منا ورقة على هذا النمط . وللتشيت حرر في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٧٢

كاتبه

In Sedemi Sotto scritto
S. Bona Via

القس جبرائيل صفي

عجلتوني لبناني

وبعد ان تبادلوا التوقيع على الشروط المذكورة . دفع الى المعلم ساتي كلما كان بيده من الدراهم وهو مبلغ ١٨٠٠ فرنك من أصل المقولة . وبعد ان جُهزت المعدادات اللازمة للبناء صار الاحتفال بوضع الحجر الاول في أساس الكنيسة بحضور نخبة من عائلة القوم . وقد وضعت كتابة في قلب الحجر الاول الذي ركز في الزاوية الشرقية ناحية السكرستيا . وهذه صورتها

« بمعونة الثالوث الاقدس الآب والابن والروح القدس آمين . قد صار وضع الحجر الاول في أساس هذه الكنيسة المشيدة على اسم سيدة الخلاص للرهبان الحلبيين اللبنايين الموارنة بمصر القاهرة في درب الجينية في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٢ بزمان قداسة الحبر الاعظم ماري بيوس التاسع بابا رومية المالك

وقسند . وبزمان حكم الخديوي المعظم اسماعيل باشا عزيز مصر . وفي زمان رئاسة الخبر النبيل مار بولس بطرس مسعد البطريرك الانطاكي على الطائفة المارونية . وقد وُضع الحجر الاول بيد سيادة لويس شورشيا القاصد الرسولي على القطر المصري . بحضور جمهور من عائلة الاكايوس ورؤساء الطوائف الكاثوليكية . وكان ذلك في أيام رئاسة الاب سراييون الشباني الرئيس العام على رهبانيتنا الحليمة اللبنانية المارونية . وكاتبه الاب جبرائيل صفيير العجلتوني الحاي اللبناني الرئيس على انطوش الرهبانية بمصر القديمة والوكيل البطريركي في القطر المصري . وقد وضعنا في قلب الحجر المبارك ذخيرة الرسولين بطرس وبولس وكتاب القديس انطونيوس أب الرهبان وقونة الخبر الاعظم بيوس التاسع مع قليل من العملة المصرية . للذكر الصالح دواماً

قلنا ان الاب جبرائيل شرع في بناء الكنيسة بعد ان دفع الى المهندس سائتي كل ما كان أحرزه من المال . جاءلا اتكأله على الله ومن لا يعول على نفسه في المهمات فليتكمل على الله وهو يذل له كل الصعاب ، ولهذا قد شرط على المهندس المذكور انه كلما مسّت الحاجة الى المال ولم يكن متيسر . يتوقف عن العمل الى ان يتيسر المطلوب . ولكن ما كاد ينفد المال الذي معه ويوقف العمل حتى جاء محسنٌ تبرّع بألف ومائتي فرنك وسأله ان لا يذكر اسمه لان الذي يرى الخفايا يجازيه علانية . فاستعظم الاب صفيير هذه المبرّة وطلب من غبطة السيد البطريرك ان يشكر هذا المحسن على مبرّته . فأرسل غبطته جواباً الى الاب صفيير في طيه كتاب للمحسن المذكور . وقد عرفنا اسمه من هذا الكتاب المحفوظ عندنا . وهو مكتوب على نصف ربيع ورق بحسب عادة تلك الايام . وهذه حرفيته

بعد الترجمة - ان تحريكم المرقوم في ٢٢ الماضي قريباً قد وصلنا الآن وتلوانه منسرين بالاطلاع منه على سلامتكم وصار معلومنا وصول تحريتنا الاخير ليدكم المؤرخ في ١١ منه مع كامل شرحكم عمّا يلاحظ شراءكم ثلث البيت المجاور انطوش الرهبنة في طرفكم . الذي هو شراكة وقف الرهبنة بالثلثين

منذ قبل كما نوهتم . ومباشرتكم بناء هذا البيت كنيسة . فبارك الله بحسن اهتمامكم . هذا وقد سررنا للغاية ما أبداه حضرة ولدنا الخوجا يوسف مالس من الغيرة والمساعدة لكم بالمبلغ الذي دفعه لكم بوجه الاحسان لاجل العمل الخيري المنوه به . والآن واصل طيه تحرير منا للخوجا المذكور تشكراً على عمله هذا الحميد فساموه له . هذا ما لزم وطمنوا عنكم بكل فرصة مهما لزم والبركة الرسولية تشمل حضرتكم ثانياً . في ١٧ شباط سنة ١٨٧٢ الحقير بولس بطرس
(الختم) البطريرك الانطاكي

وواظب الاب جبرائيل على بناء الكنيسة مدة ثلاث سنوات متواصلة . دون ان تفرغ جرّت الزيت ولا قارورة الدقيق . لان كثيرين من سائر الطوائف المسيحية كانوا يأتون اليه سرّاً ويقدمون له المساعدة على سبيل الاحسان . فبلغت هذه المساعدات خمسة آلاف فرنك كما هو مسطر في دفتر نفقات هذا البناء . وفي أثناء ذلك تبرّعت السيدة سوسان أم روضة الارمنية بمائة ليرة فرنساوية مساعدة لاتمام بناء الكنيسة بشرط ان تقدم الرهبانية عن نفسها في كل عام ستة قدايس مؤبداً . وقد دوّن ذلك في سجل الرهبانية العام وسجل بمركز الرسالة ليحيط الجميع به علماً

ولما كانت الدراهم المطلوبة لانشاء هذا المحل غير وافية بالعرض اتفق آباء الرسالة وأوجبوا على ذواتهم ان يقتصدوا بما كلهم وملبسهم الى حد يتجاوز الطاقة . وأرصدوا كل مايتوفر لهذا العمل الخطير . وبمثل هذه التدابير الاقتصادية أنجز بناء الكنيسة وجهرها بما يلزم من الآنية والملابس الكنسية مع تشييد وتجهيز دار لسكنى الرهبان دون ان يستدين قرشاً . لان الله رب النيات واله الاحياء والاموات

وما يُذكر بالعجب ويوقع المفكّر بالدهش من أحكام الله الغامضة . هو انه بينما كان الاب صفيير مهتما ببناء الكنيسة وهو على ماتقدم من قلة ذات اليد إلاّ وأصيب بنكبتين أليمتين والحوادث المؤلمة كثيرة الوقوع لاتخلو منها ثانية في سفر الحياة . لولا صدق عزمته وثقته بالله لرزح تحت عامل القنوط وتولاه

اليأس غير أنه ما كانت النوازل إلا لتزيدهُ عزماً ونشاطاً. أما الحادثان فهذه خلاصتهما
الحادث الاول - انه في ذات يومٍ كان الفعلة يعملون في بناء الكنيسة
وعددهم ثلاثة عشر عاملاً . وعند عطلة الظهر قعدوا في الطبقة السفلى من
بناية البطرركانة في درب الجينية لأخذ قسط من الراحة . وكان الرهبان نياماً
في الطبقة الثالثة . وبعض المستأجرين في الطبقة الثانية . واذ ذلك وصل المهندس
ساتي لتفقد الشغل . فحانت منه التفاتة فرأى تداعياً وشيكاً في البناية المذكورة
وحركة الخلل تتلاعب ظاهراً . فرفع صوته مندرأً بالخطر فإلى الكل صوته حالاً
تاركين كل شيء في مكانه . حيث لم يكن لهم فرصة وحال خروجهم سقط
البيت فتحطم كل مافيه ولم يُمس أحدٌ بضرر

الحادثة الثانية - وقعت بعد تلك بمدة وجيزة . وهي انه بعد أن عقد
سقف الكنيسة ونزع القالب وكان جمُّ من الفعلة وغيرهم داخل الكنيسة
وعلى سطحها . واذا بالمهندس يصيح بملء صوته مشيراً بالهرب . فهورعوا جميعاً
مندفعين بسرعة . وما هي الا لحظة حتى سقط السقف فحطم الاخشاب والاجر
ولم يحدث ضرر بالنفوس . فنسب الناس نجاة الفعلة وسواهم من الرهبان وسائر
السكان الى عناية سيدة الخلاص شفيعة المقام . فشكروا عنايتها وطلبوا شفاعتها

عن سجل الرسالة

وفي هذه السنة قررت وزارة الاشغال فتح شارع عريض في محلة درب
الجينية فيقضي بهدم كنيسة الرسالة . فخاف الاب جبرائيل من ان تضيق اتعابه
ويناله خسارة فادحة ويذهب ما أنفق من الدراهم في سبيل تشييد هذه الكنيسة
ضياًعاً . وعندئذ تشرف بمقابلة سمو الخديوي اسماعيل المعظم وعرض له واقع
الجال . فصدر أمره السامي بنقض القرار المذكور

وفي هذه السنة ١٨٧٢ . نُقل مركز الرسالة من دير مار الياس الكائن في
مصر القديمة . بعد مرور ٤٨ سنة لتأسيسه الى محلة درب الجينية بالقاهرة . وبقي
الاب اقليموس الزغريني في الدير المذكور للاشراف عليه واتمام واجبات الرعية .
ثم عُني الاب جبرائيل بتحويل دير مار الياس الى مدرسة طائفية وعيّن الاستاذ يوسف
مالس مدرساً فيها وعرض ذلك لغبطة السيد البطريرك فاستحسنه وأقرهُ مثنياً على غيرته

وجاء أيضاً في مذكرات الاب جبرائيل ماحرفيته « انه في ١٦ كانون الثاني سنة ١٨٧٣ تم عقد كنيسة سيدة الخلاص للمرة الثانية وبدى في بياضها وتبليطها وتركيب منجورها وما يلزمها من الزخرفة . وفي أحد تقديس البيعة ٩ ت ٢ . صار الاحتفال بتكريسها بحضور قنصل دولة فرنسا وحاشيته الكريمة وسائر رؤساء الطوائف الكاثوليكية وجمع كبير من كل الطوائف والملل . وفي نهاية الاحتفال لفظت كلمة الدعاء لرأس الكنيسة البابا بيوس التاسع . ولكبير أبحار طائفتنا البطريرك بولس مسعد . وبالنصر للسلطان عبد العزيز خان . وللمسيو باليسيه قنصل دولة فرنسا الفخيمة وختم الدعاء بحفظ حياة اسماعيل باشا عزيز مصر

وظل مركز الرسالة في محل درب الجنيينة مدة عشر سنوات فقط . وفي سنة ١٨٨٢ نقل منها الى البطرركانة في شبرا . وعُين لخدمة كنيسة درب الجنيينة الاب بطرس سيف العشقوني . وهذه أسماء الابرء الذين تعاقبوا في خدمة هذا المكان

الاب سمعان صفير خلف الاب بطرس سيف ١٨٩١ - ١٩٠٣ وخلف هذا الاب جرمانوس داريا مدة قصيرة ثم الاب سابا نجيم من سنة ١٩٠٤ - ١٩١٠ فالاب ساروفيم الشباني الى ١٩١٢ ثم أعيد الاب بطرس سيف الى سنة ١٩١٤ واستبدل بالاب نعمة الله نصار البكفواوي الى ١٩١٨ ثم الاب مرتينوس يمين الشباني قضى سنة واحدة . وأعيد الاب بطرس سيف حتى توفي في المستشفى الايطالي ١٩٢٢ بعد أن خدم ٤١ سنة فأصيب بضيق التنفس وذهب الى ربه بعمر ٦٢ سنة حاملاً زاد المسيحي الراحل الى الابدية ودفن في دير مار الياس بمصر القديمة وبعد ان مات الاب بطرس سيف عُين الاب مرتينوس مسابكي أحد ابرء الرسالة ليقدر أيام الاحاد والاعياد وبقي مقره في البطرركانة بشبرا . الى ان غادر مصر ١٩٢٥ وخلفه الاب اغناطيوس الحايك الشباني فجعل مقرة في درب الجنيينة وأخذ يسعى في اصلاح المحل وبينما تنتظر الرهبانية ثمرة غيرته الرسولية وفضائله الحسنة أصيب بمرض الحمي فمات في ٢٥ نيسان ١٩٢٧ وله من العمر ٦١ سنة . ودفن مأسوفاً على صفاته الطيبة في مقبرة الرسالة بمصر القديمة وخلفه الاب

انتهى

يوسف ديب موقتاً

تابع حوادث مركز الرسالة

في سنة ١٨٧٣ حصل سوء تفاهم وتعاضم أمره بين أبناء الطائفة في الاسكندرية
أفضى الى خلاف شديد . فتوسط الاب جبرائيل صفير بين المتنازعين وأصلح
ذات البين . (طالع بيان ذلك تحت عنوان الطائفة في الاسكندرية)
وفي سنة ١٨٧٤ بلغ عدد التلامذة من أبناء طائفتنا المارونية في مدرسة
القصر العيني الطبيّة أحد عشر تلميذاً باضافة تلميذ واحد على ما أنعم به سمو
الحديوي زيادة على العشرة التلاميذ التي كان أنعم بها قبلا بسعي الاب ارميا
نجيم سنة ٦٣

ومن جراء ذلك وقع الحسد في بعض رؤساء الطوائف من معاملة الحكومة
المصرية للموارنة معاملة ممتازة . فطلب أولئك الرؤساء من الحكومة ان تساوي
بين الجميع بما انه قد خصّص قديماً للموارنة عشرة كراسي . والآن زيد لهم
واحد فبلغ عددهم أحد عشر تلميذاً حال كونهم قد حرموا هذا الانعطاف .
فأجابهم سموه « أنا أمرت للموارنة بادخال هذا العدد من التلاميذ وهذه ارادتي »
وجاء في سجل أعمال الرسالة صورة خطاب أرسله رئيسها الي غبطة السيد
البطريك رقم ٢١ نيسان سنة ١٨٧٥ وبه يقول « من خصوص مدرسة القصر
العيني الطبية لا يوجد فيها محل فارغ ولا يمكن أن يفرغ محل قبل ست سنوات
لان سموه أمر بادخال أربعة من طائفتنا هذه السنة فصار موجود الآن ٢٥ تلميذاً
على ذمة الميري منهم ١٥ من طائفتنا مجاناً والباقي من سائر الطوائف . وفي
السنة القادمة يفرغ محلين واحد لابن المرحوم سمعان أبو حيدر من طائفتنا
رابطين عليه والمحل الآخر لمن يخدمه السعد من الستة أنفار الذين يتعلمون على
حسابهم . نرجو ان توقفوا كل من يطلب منكم الدخول في هذه المدرسة

وكان يتردد عدد من الخوارنة الى القطر المصري ولم يكن لديهم اجازة
من رؤساء كهنتهم تنبي عن حالة هؤلاء . وقد تكررت الشكاوى من المرسلين
الاجانب ومن نياقة القاصد الرسولي في القطر المصري . فحسماً لكل نزاع وطبقاً

للشرايع الكنيسية وامثالاً لأوامر الحكومة المصرية . التمس الاب جبرائيل من غبطة السيد البطريك أن يأمر جميع الاساقفة لينبها على كهنتم ان لا أحد منهم يسافر الى القطر المصري الا ويكون مصحوباً بشهادة من مطرانه تنبيء عن حالته . فأصدر غبطته أمراً الى رئيس الرسالة مفاده . ان كل كاهن لا يكون مصحوباً بأجازة خطية منه فقط لا يؤذن له بتلاوة القديس في كل كنائس القطر المصري حتى ولا في كنائس المرسلين الاجانب

وكان ختم البطرخانة منقوش عليه هذه الكلمات (نائب بطريك طائفة الموارنة) فلم يرق ذلك لغبطة السيد البطريك . فكتب الى الاب جبرائيل مانصه « نحن ما أعطيناكم هذا اللقب نائب بطريك لان ذلك منوط بالاسقف المتوجه من قبلنا ولا سمحنا لكم باستعمال مثل هذا الختم بل لقبكم عندنا هو وكيل بطريركي لنا في القطر المصري . ومن ثم لا يسوغ لكم ان تستعملوا غير هذا اللقب المعطى لكم منا وذلك عند الاقتضاء فيما يتعلق بوظيفتكم الروحية . وأما الختم فيلزم أن تعدموه وتكتفوا بلقب وكيل بطريركي في القطر المصري فقط كما ذكرنا . ولا تتجاوزوا حدود التفويضات المعطاة لكم منا خطأ في هذه الوكالة في ٤ ت ٢ سنة ١٨٧٦ (عن الاصل)

وبناء على ما ذكر كسر الختم وعمل ختم جديد حُفرت عليه هذه الكلمات (بطرخانة الموارنة بمصر)

وفي ٢١ آب سنة ١٨٧٧ رفع الاب جبرائيل التماساً الى قنصل دولة فرنسا بمصر يطلب تعيين الخوجا نصري عزيز وكيلاً رسمياً على كنيسة البطرخانة في درب الجنيينة بدلاً من المرحوم عمه « أنطون عزيز » الوكيل السابق الذي خدم الكنيسة والطائفة بعلومه وأعماله . فشرح سعادة القنصل على عرض الحال المقدم . بان الخوجا نصري المذكور قد صار مشمولاً بالحماية الفرنسية . وقدمه الى الحكومة المصرية فأقرت هذا الطلب

وفيها توفي الاب جناديوس الزوقي رئيس رهبانيتها العام في دير مار بطرس كريم التين حيث دفن . وعين خلفاً له الاب سابا دريان العشقوتي باسم نائب عام حسب نص القانون

أسئلة وأجوبة

في بدء هذا العام ١٨٧٨ كتب سيادة لويس شورشيا القاصد الرسولي في القطر المصري الى رئيس هذه الرسالة . يطلب منه ايضاحاً عن الاسئلة الآتية وهي أولاً - من أي وقت أقيم الاكليروس الماروني في القاهرة . وفي عموم القطر المصري ؟

ثانياً - هل في المحلات التي يوجد فيها جملة كهنة موارنة . يكون واحد منهم معيّن كخوري رعية . أم يقدر كل منهم أن يباشر واجبات الرعية وخاصة في تكليل العرسان دون ان يكون مقلداً ذلك بتفويض خصوصي ؟
ثالثاً - هل مرسوم المجمع التريديتيني المقدس بما يلاحظ حضور خوري الرعية وشاهدين لعقد الزيجة هو محفوظ عندكم أم لا ؟؟ وهل تصير المنادات الثلاثية ؟

رابعاً - واذا كان كذلك . فهل حفظ مرسوم المجمع التريديتيني المنوه به بخصوص لزوم عقد الزيجة بحضور خوري الرعية وشاهدين ناتج عن اشهار المرسوم نفسه رسمياً في كل المحلات . أم صادر العمل بموجبه بناء على المجمع اللبناني الذي صار فيه قبول المجمع التريديتيني بعمه « بكامله » أم بالحري كان ذلك تبعاً لعادة الاكليروس اللاتيني الذي كان يقضي الموارنة الموجودين في القطر المصري بلوازمهم الروحية قبل حضور كهنة منهم اليهم ؟
أرسل رئيس الرسالة جواباً عن الاسئلة الاربع . وهو

بعد الترجمة -- أجيب عن السؤال الاول - ان وجود كهنة موارنة في القطر المصري وخاصة في القاهرة عُرف منذ أوائل الجيل الثامن عشر . وكانوا يخدمون الموارنة المقيمين هناك بلوازمهم الروحية كما يظهر ذلك من جملة شواهد وبالاخص مادونه المنسنيور يوسف السمعاني في الكتاب الذي ألفه عن سفره من رومية الى الشرق ورجوعه اليها عن طريق مصر « أي عند ما حضر الى لبنان قاصداً رسولياً من لدن السدة الرسولية ليعمل المجمع اللبناني الذي صار التأمه بحضورته سنة ١٧٣٦

وأما الكهنة الذين ذكرهم العلامة السمعاني قبل هذا التاريخ لم يكونوا شرعيين بل متفقدين شؤون أبناء الطائفة حيناً بعد حين

ولكن حيث لم يكن ثم للموارنة كنيسة مخصوصة في مصر فكانوا يتممون احتفالاتهم الروحية في كنائس المرسلين اللاتين الى أنه في أوائل الجيل التاسع عشر شُيد لهم كنيسة بهمة القس أنطون مارون الحلبي اللبناني الماروني. الذي حضر الى القاهرة ١٨٠١ خلفاً للمرحوم القس بطرس ذكره. وأما وجود كهنة الموارنة في عموم القطر المصري فقد كان في سنة ١٧٤٥ اذ أرسل رسمياً القس موسى الشامي الى دمياط. بتفويض من السيد البطريك وأما في القاهرة فأول كاهن ماروني خدم الرعية بموجب تصريف رسمي كان القس بطرس ذكره الحلبي سنة ١٧٨٨

وعلى الثاني - ليس لكل كاهن ماروني أن يباشر واجبات خدمة الرعية للموارنة المقيمين في القطر المصري. بل أن هذا الحق محفوظ للكاهن المفوض بذلك من غبطة السيد البطريك رأساً أو بواسطة وكيله بالقطر المصري. ولهذا فإذا تجاسر أحد الكهنة أن يتعاطى من دون تفويض ممن ذكر خدمة الموارنة المذكورين بما يتعلق بواجبات خوري الرعية فيعتبر عمله بذلك غير قانوني. ولا يصح في ما يطلب لصحة اتمام العمل من خوري الرعية. وهذا جارٍ على الخصوص فيما يلاحظ تكليل العرسان

وعلى الثالث - أن مرسوم المجمع التريدينتيني المقدس بما يلاحظ عقد الزيجة بحضور خوري الرعية وشاهدين هو محفوظ عند الموارنة كافة وفي القطر المصري. لا يصير عقد زيجة بين أبناء الطائفة المارونية الا بحضور خوري الرعية سواء كان خوري العريس أو خوري العروس أو خوري آخر مفوض من أحدهما. وإذا اتفق أن مارونياً ومارونية عقدا زيجة مع بعضهما دون حضور خوري أحدهما أو خوري آخر مفوض من أحدهما فتعتبر زيجتهما باطلة ويصير ابعادهما عن بعضهما لينا يصير اصلاح زيجتهما على موجب الرسم المذكور. أي بتجديد رضاهما قدام خوري أحدهما وشاهدان. وأما المناديات

الثلاثية فأمور بحفظها في طائفتنا وجاري العمل بها بالقطر المصري بين أبناء طائفتنا. وإنما متى وجد لزوم للتفسيح منها كلها أو بعضها فيمنح التفسيح اللازم من له التفويض بذلك من غبطة السيد البطريرك

وعلى الرابع - ان حفظ المجمع التريدينتيني المسمى اليه . لم يكن عن اتباع الاكليروس الماروني عادة اكليروس اللاتين في القطر المصري . ولا عن اشهار المرسوم ذاته لوحده في كل من المحلات المصرية الموجود فيها من أبناء الطائفة المارونية . بل قد جرى العمل بموجبه سنداً على كونه مدوناً صريحاً في المجمع اللبناني المثبت بكامل أجزائه من الكرسى الرسولي سنة ١٧٣٦ وقد صار اشهاره بكامل الطائفة المارونية . حتى أخذ نسخة عنه في كل قرية ومحل انوجد فيه بنو هذه الطائفة . ولهذا فنجد اشتهار المجمع اللبناني في الطائفة المارونية لم يعد يصح للموارنة أينما وجدوا أن يعقدوا زيجة فيما بينهم الا على موجب نص مرسوم المجمع التريدينتيني المار ذكره كما هو مدون في المجمع اللبناني . وكل زيجة انعقدت بين الموارنة بخلاف الرسوم المنوه عنها اعتبرت باطلة الى ان تُصحح بموجبها . هذا ما لزم وأدام الله بقاءكم . هـ

« عن السجل الصادر المحفوظ في مركز الرسالة »

وفي ٢٢ آذار من هذه السنة (١٨٧٨) تسلقى الاب جبرائيل نعي المثلث الرحمت البابا بيوس التاسع . فأقام قداساً وجزازاً عن نفسه . دعا اليه سيادة القاصد الرسولي وقنصل جنرال دولة فرنسا في مصر وسائر رؤساء الطوائف الكاثوليكية . وبعد ثمانية أيام احتفل بقداس على نية البابا لاون الثالث عشر بمناسبة جلوسه على السدة البطرسية

وفي غرة شهر نيسان . أبلغ قدس النائب العام « سابا دريان » آباء هذه الرسالة بوفاة الطيب الاثر المطران امبروسيووس الدرعويني سليل رهبانيتنا والمحسن العظيم اليها وافاه الاجل المحتوم في رومية العظمى ومن حيث انه كان معتبراً من أفرادها وان كان سيم أسقفاً . قدّم كل كاهن من أبناء رهبانيتنا عشرين قداساً عن نفسه حسب عاداتها مع بنينا

تأسيس الرسالة في شبرا

١٨٧٩

جاء في مفكرات الاب جبرائيل صفيير ما حرفيته :

انه بسبب وجود بعض عائلات مارونية في ناحية شبرا . رأينا أن نسهل لهم
الوسائل لقضاء فروضهم الدينية . فخصصنا غرفةً لاقامة القديس الالهي في
بيت الخواجا اسكندر شكور . بعد نوال الاذن من غبطة السيد البطريك .
فكان يتوجه قسيس من درب الجينة ليقدم الى ابناء الطائفة في الكابلا
المذكورة كل يوم أحد وعيد . ماعدا الأعياد الكبيرة التي تصير فيها الاحتفالات
الطقسية وذلك لتجتمع ابناء الطائفة في الكنيسة الرعائية بدرب الجينة . ثم
شرعت بالبحث عن قطعة أرض في تلك الناحية لأجل بناء كنيسة .

وفي ٨ تشرين الثاني من تلك السنة (١٨٧٩) دخل لص على الكابلا
المذكورة وسرق كأساً من فضة وبدلة القديس مزركشة بالقصب . وعلى أثر
هذه الحادثة توجهت في النهار نفسه الى بيت انطون بك صاحب أحد ابناء
طائفتنا وطلبت منه مشترى الفين ذراع أرض من ملكه الكائن في أول شبرا
فلم يرض إلا ببيع الف ذراع فقط . وفي الحال اتفقت معه على ثمن الألف
ذراع مائة ليرة فرنسوية دفعت من أصلها أربعين ليرة وتعهدت له بدفع الباقي أقساطاً
وحيث توجهننا الى مجلس الحقاينة وحررنا حجةً صار تسجيلها في ١٥
كانون أول من السنة نفسها تحت نمرة ٣٠٢٥ . وعيّننا الثمن في الحجة ثلاثين
ليرة مصرية لأجل تخفيض الرسوم . مع أن الثمن الحقيقي مائة ليرة فرنسوي .
أما مصاريف التسجيل دفعها انطون بك المذكور . وكان الشهود الموقعين على
هذه الحجة هم : جبران واكيم باخوص من غزير . ويوسف جبران المسابكي .
ومحمود جبر مأمور التحريات الشرعية بمحكمة مصر الابتدائية . وعندئذ التمت
الاذن من غبطة السيد البطريك فورد الجواب الآتي :

بعد الترجمة .. ذكرتم أن قد توفق لكم بمنه تعالى ابتياع الف ذراع أرض
في شبرا وانكم قاصدون مع توفيقه تعالى أن تباشروا ببناء كنيسة في الارض
المذكورة على اسم القديس جرجس لأولادنا ابناء الطائفة وبجانب الكنيسة
أوصتين لسكنى قسيس يتقيد بخدمتهم الروحية حيث أن أغلبهم صاروا متوطنين
في ناحية الارض المنوه بها فجميع ذلك صار معلومنا ومدحنا من قصدكم الصالح
العائد لمجد الله تعالى والافادة الروحية لابناء الطائفة . سائلين جوده جل ثناؤه
أن يعضدكم بيمينه القدوسة لتقدروا أن تتمموا هذا العمل الخيري على أحسن
حال وأكمل منوال . والبركة الرسولية تشمل حضرتكم ثانياً .

الحقير بولس بطرس

حرر في ١٤ ت ٢ سنة ١٨٧٩

البطريك الانطاكي

وغب تسجيل الحجة وتسليمها لدينا قدّمت عريضة الى ديوان التنظيم رقم
٩ شباط سنة ١٨٨٠ خلاصتها : اني أمتلك قطعة أرض كائنة في حوض اولاد
عنان بشارع شبرا بجوار أرض الشماشرجي وأرغب ببناء كنيسة فيها فالتمس صدور
الامر لمن يلزم بالتصريح لنا بذلك . فصدر الامر بالشرح الآتي :

« بعد توريد الرسوم كالجاري بتحرير هذه الحجة ٢٨ فبراير . مبلغ الثلاثة
واربعون قرش الرسوم وثمان السركي . ورد بتاريخه بمحضر رسمي بمعرفة محمد
افندي عارف المهندس ووهي عبد الملك وكيل اورناتو . بتلاوته بمجلس الاورناتو
بمصر التابع لديوان الاشغال في ٤ مارس سنة ١٨٨٠ ومناظرة الرسم المعول عنه
عطى القرار بأن يصير بناء قطعة الارض حسب التقاسيم الموجودة في الرسم
المحفوظ بالمصلحة . وهذه الرخصة تُعتبر عن سنة واحدة فقط من تاريخه بشرط
شق الجدار بحضور محمد افندي عارف المهندس في ٦ مارس سنة ١٨٨٠

مأمور اورناتو مصر

١٧ رجب نمرة ٢٧٣

صار شق الجدار بحضوري حسب التنظيم في ٨ مارس سنة ١٨٨٠ ولانذ

محمد افندي عارف

بمسأوة جاره

وفي سنة ١٨٨١ احتُفل بوضع الحجر الاول في ركن الكنيسة في شبرا
بحضور البارون دي رنج والمسيو مونج قنصل دولة فرنسا الفخيمة وبعض رؤساء
الطوائف الكاثوليكية . وما كاد يرتفع البناء قليلاً حتى شعر الاب جبرائيل بعجزه
لانه كان أنفق ما أدره من النقود في مشترى الارض وتجهيز لوازم البناء
وكان قد سبق وقدّم التماساً بتاريخ ٢٢ أيار سنة ١٨٨٠ الى نيافة الكردينال
سيموني رئيس المجمع المقدس يطلب منه المساعدة لكنيسة شبرا . وبين له
حالة كنائس الطائفة في القطر المصري . وأنه شرع ببناء مدرسة للاحداث أيضاً
حيث أكثر الاولاد يذهبون الى مدارس البروتستانت الذين يقدمون لهم الكتب
مجاناً ويعلمونهم دون بدل . ثم بين في عريضته عدد بيوت الطائفة في القاهرة
وما يليها . وهي كما يأتي :

في القاهرة ١٢٨ بيتاً . وفي بورسعيد اربعون بيتاً وكنستهم من خشب .
وفي الرقازيق ٤٦ بيتاً ولهم مدرسة وكنيسة . أما في المنصورة فهم ٧٥ بيتاً .
وفي طنطا وملحقاتها ٧٢ بيتاً وهم باحتياج الى كنيسة تجمعهم . فلم ينل ما كان
يرجوه . وعندئذ التمس الاذن من رئيسه الأعلى بالسفر الى رومية العظمى
ليجمع بعض الاحسان . فأذن له وسافر (١)

(١) وفي هذه السنة (١٨٨١) رُفعت قضية مخالفة ضد رئيس البطرركانة
حيث وُضع أخشاباً في الشارع . فخُكم عليه بغرامة وبمصاريف الدعوى ٧٨
قرشاً . وان لم يدفع يجري عليه قانون العقوبات عن كل عشرين قرشاً حبس
٢٤ ساعة . فقام رئيس البطرركانة الدعوى أمام قنصلاتو فرنسا . فاعترض القنصل
على ذلك . وعندئذ أرسلت الوزارة المصرية جواباً الى القنصل المشار اليه مفاده
أنها ألغت الحكم المذكور وصارت تعتبر اجراءات قنصلاتو فرنسا فيما يختص
بأشغال البطرركانة المارونية من ذلك التاريخ فصاعداً



الاب اقليموس الزغريني

هو أحد آباء الرسالة المجاهدين . قد خدم الطائفة في مدينة طنطا وملحقاتها وفي مصر القديمة بكل غيرة ونشاط . ولقد عرف المصريون هذا المرسل الغيور . فضلاً جريئاً مخلصاً صادقاً . وكان متحلياً بفضائل الرهبانية بما أظهر في حياته من صنوف التقشف وشطف العيش ما مائل به قدماء النسك . إذ كان يزداد كل يوم زهداً في الحياة الدنيا . وكانت أعماله أكثر من علومه وصلواته تستغرق أكثر أوقاته . لان السماء تهاب أرباب الايمان والعمل لانهم متى صاروا قديسين يحسوا الامطار مثل ايليا . والصلاة بايمان تغير نوايس الطبيعة وتنقل الجبال بخرداد الايمان . وقد منحه الله موهبة شفاء الامراض وطرد الشياطين . فشاع

خبره في كل أنحاء القطر المصري . وكان الناس يقصدونه لنيل بركته والتماس الشفاء من امراضهم الروحية والجسدية . فكان يشفيهم بصلاته ويبرّد اشجان المنكوبين بلطفه وأمثاله . ولما كانوا يأتونه بمسوس كان يصوم عن الأكل والشرب ثلاثة أيام متواصلاً عاكفاً على الصلاة . ثم يزجر الشيطان بحسب الرسوم البيعية فلا يلبث ان يخرج من المسوس ويعود الى رشده . وقد عرف بين المصريين « بقسيس العفاريات » وكان المسلمون يجلّونه كثيراً ويعتبرونه كرجلٍ من أصفياء الله . ومن اطّبع على قصص الاقدمين الذين أخبروا عن الاعمال العجيبة التي أتتها هذا الاب الزاهد من المعجزات يتناقلها الخلف عن السلف الى يومنا هذا . لايتالك من الاعجاب . وقد ترك لنا كتاباً تقويماً كتبه بالحرف السرياني سمّاهُ « مطرقة الشياطين » يتضمن صلوات وتقسيات كثيرة لزجر الارواح الخبيثة . وما زالت كهنة رسالتنا تستعمله بحسب الرسوم البيعية عند الاقتضاء . وكثيراً ما كان يخفي الاب اقليموس فضائله عن الناس . ولكن كمن يخفي سراجاً مضيئاً على منارة القداسة

وبعد جهاد طويل أصيب رحمه الله بداء الحمي التيفوس . فبات يتقلب على فراشه ضنيناً صابراً بضعة أيام متزوداً بالاسرار المقدسة شأن المسيحي الراحل الى الابدية وقد ترك لاخوانه مثلاً صالحاً ولسان حاله يقول :

« عني خذوا . وبي اقتدوا . ولي اسمعوا . وتحدّثوا بقداستي بين الورى »

وفيما هو يكرر اسم يسوع ومريم أغمض عينيه عن نور هذا العالم في اليوم التاسع من شهر آب ١٨٨١ . فأشرقت أمامه شمس الابدية العديمة الغروب وكان له من العمر ٤٨ سنة وهي الثانية والثلاثين لهبانيته . ووضمت رفته الى رُفات اخوانه المرسلين في دير مار الياس تحت المذبح الكبير . وقد أرسل السيد البطريك كتاب التعزية الى رئيس الرسالة مظهراً أسفاً شديداً على هذا المرسل الراحل الى الابدية

وفي سنة ١٨٨٢ . نقل مركز الرسالة من محل درب الجنيّة الى البطرخانة في شبرا . أي بعد مرور عشر سنوات لسكن المرسلين فيه كما تقدم

وفي هذه السنة أنعم غبطة السيد البطيرك « بولس مسعد » على آباء الرسالة بموجب أجازة خطية ان يقدسوا في بيوتات الطائفة لدى تجولهم في الارياف وكلما قضت الضرورة الى ذلك . وفيها حدثت الفتنة العراية واليك تفصيل ذلك (١)

(١) ثورة عراي - وكان ناظر الحرية جركسي يُدعى عثمان باشا رُفقي . فزاد في استياء الوطنيين وهياجهم بتقديمه الاتراك على العرب المصريين . وكان في الجيش أميرالاي مصري اسمه « احمد عراي » ذو مطامع وجرأة كبيرة وقد استفحل أمره وعظم نفوذه بين مواطنيه . فشكوا اليه الحيف اللاحق بهم وأنبوه في الدفاع عنهم . فرفع عراي الى مجلس النظار عريضة ذيلها بتوقيعه وتوقيع آخرين من زعماء المتظلمين وطلبوا فيها تعديل نظام الجيش تعديلاً يضمن المساواة بين أفراد الجنود . وطلبوا أيضاً عزل رُفقي باشا وتعيين ضابط مصري بدلاً منه الى غير ذلك من المطالب . فلم يكن من مجلس النظار الا ان قرر سراً القبض على موقعي العريضة فاستدعاهم بحجة النظر في أمرهم . ولم تخف نيته على عراي . فاجتمع بأنصاره ورسم معهم خطة المقاومة

وفي أول فبراير سنة ١٨٨١ . سار باثنين من زملائه الى القاهرة وكرروا مطالبتهم بشدة . فأمر توفيق باشا بابقائهم ولكنه لم يلبث ان اطلق سراحهم تسكيناً لسائر الجماهير التي أحاطت بالقصر تسأل الافراج عنهم . ورأى ان يأخذهم هذه المرة بالحُسن . فعزل رُفقي باشا واستخلفه محمود باشا سامي البارودي . وأصدر بعد ذلك أمراً بزيادة رواتب الجيش وبتعديل النظام والقوانين العسكرية . على أن ذلك زاد عراي وأنصاره جرأة وتمادياً وحذراً من سوء قد يبطنه لهم الخديوي ومجلس النظار في طي ما نالوا من النعم . فجعل عراي يبيت في الخفاء روح التمرد والثورة في نفوس أبناء البلاد وعربانها . ويحثهم الى الايقاع بوزارة رياض وكان الخديوي ورياض باشا من جهة أخرى يعملان سراً على كسر شوكة الجيش شيئاً فشيئاً فأل الامر الى نفور بينهما . وبين محمود باشا سامي أدى الى عزل هذا واستخلافه في نظارة الحرية داود باشا يكن . ولم يرض الناظر الجديد عراي وحزبه فثاروا ثانية طالبين اسقاط وزارة رياض وعزل شيخ

وفي هذه السنة (١٨٨٣) . انتشر الهواء الاصفر في القطر المصري وحلَّ
ضيافاً ثقيلاً على القاهرة فأهلك من سكانها نحو خمسين ألفاً . وقد تقانى آباء

الاسلام . وتألّف مجلس نواب وزيادة عساكر الجيش وتنفيذ نظام العسكرية
الجديد . ولم يستطع الخديوي تفريق جموعهم الا بعد ان تعهّد باجابة مطالبهم
وأسقط وزارة رياض وخلفتها وزارة شريف باشا . فأعيد محمود باشا سامي الى
نظارة الحرية وُعَيّن عرابي وكيلا لها . ثم وافقت الحكومة رسمياً على القوانين
العسكرية وألّفت (في شهر اكتوبر) مجلس النواب من ٨٢ نائباً من كل
أنحاء القطر يرأسه سلطان باشا . وقد قابل الخديوي انعقاد مجلسهم بكل ارتياح
وسألهم ان يكونوا عوناً له على اسعاد البلاد ونشر الامن والعلم فيها . على انهم
لم يلبثوا ان انضموا الى عرابي فأصبح لهذا الحول والطول آلة في يده . فاضطرت
انجلترا وفرنسا الى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لصيانة ارواح الاجانب وأمواهم
مما قد يطرأ من الفتن وانحازتا الى الخديوي على الجيش ومجلس النواب . فأصبح
في البلاد قوتان تتنافسان وتعمل الواحدة على الاستئثار بالنفوذ دون الاخرى .
ووقع بعد ذلك خلاف بين النواب والوزراء استحکم أمره وآل الى سقوط
وزارة شريف باشا . فخلفتها وزارة محمود سامي باشا البارودي في شهر فبراير
١٨٨٢ . وُعَيّن عرابي باشا فيها وزيراً للحرية . فنفذ القوانين العسكرية وعزل فريقاً
من ضباط الترك والجرکس وأبعد فريقاً الى السودان وسجن أربعين ضابطاً
كبيراً وفي مقدمتهم عثمان باشا رقيقي بتهمة المؤامرة ثم حكم عليهم بالتجريد
من رتبهم وبنفيمهم الى السودان . فأبى سمو الخديوي الموافقة على هذا الحكم
ثم تفاقم الامر وعُرضت رئاسة النظّار على مصطفى فهمي باشا فأبى قبولها
وأرسلت انكلترة وفرنسا مراكبا الحرية فطلب الاسطولان عزل الوزارة وابعاد
عرابي وزعماء حزبه . فاستعفت الوزارة (٢٦ مايو) وقبل شريف باشا تأليف
وزارة جديدة . على أن فريقاً من الجند جاهر بأنه لا يقبل ناظراً للحرية غير
عرابي باشا . فأبقى عرابي في وزارته ريثما يصل الوفد المرسل منه الى السلطان
لحل هذه المشاكل . وأرسل عرابي الى القنصل يتعهد بحفظ الأمن بشرط

الرسالة في خدمة المصابين وعبادتهم وتلطيف أشجان المنكوبين بشجاعة مسيحية نادرة المثال . وقد أصيب به الاب جبرائيل صفيير والاب بطرس سيف . غير ان الله اشفاهما لخير الرسالة

في سنة ١٨٨٤ يوم عيد القديس جرجس الشهيد الواقع في ٢٣ نيسان احتُفل بتكريس الكنيسة المشيَّدة على اسمه في شبرا وذلك في نهاية قداس احتفالي أقامه الاب جبرائيل صفيير . بحضور سيادة المنسيور انكلاتو القاصد

ابعد الاسطولين عن المياه المصرية . ثم أخذ يسعى بجمع الخديوي ووصل في هذا الغضون وفد الاستانة فزاد الحالة حرجاً

الاحتلال الانكليزي

في ١١ يونيو ١٨٨٢ . اختصم حمّارٌ ومالطي في الاسكندرية فنجم عن ذلك فتنة بسبب اضطراب الافكار وبغض الأجانب فحدث مذبحه قُتل فيها مئآت من الناس وهاجر نحو مائتي الف . وفي ١٣ يونيو سافر الخديوي الى الاسكندرية وأسقط وزارة شريف وألّف وزارة راغب باشا وأبقى عرابي فيها فتولّى قيادة تسعة آلاف جندي في الاسكندرية وأخذ يقيم الحصون . فاتخذ الاميرال سيمون الانكليزي ذلك حجةً لضرب الثغر نجاةً . فذهب عرابي بعساكره الى كفر الدوّار . وأصدر الخديوي أمراً بعزله فابى مجلس الاعيان في العاصمة الموافقة على ذلك والتفّ حول عرابي أفواج عديدة من أنحاء القطر . وفي ٢٠ و ٢١ و ٢٢ أغسطس هاجمة الانجليز عرابي في كفر الدوّار . فارتدّ الى الوادي . وكان بين الانجليز والعرابين مواقع انتهت بموقعة التلّ الكبير في ١٢ سبتمبر انجلت عن فرار عرابي الى القاهرة واندحار جيشه . وواصل الانجليز السير فوصلوا القاهرة في ١٤ منه . وفي ١٥ منه سلّم عرابي فسجنوه في العباسية وحكموا عليه بالاعدام . ثم استبدلوا الاعدام بالنفي . فنُفي والبارودي وغيرهما الى جزيرة سيلان حيث ظلّ عرابي الى ان صدر عنه العفو . فعاد الى القاهرة ومات فيها (٢١ سبتمبر ١٩١١)

(عن تاريخ مصر)

الرسولي في القطر المصري . والمسيو دير قفصل جنرال دولة فرنسا وبطانته
الكريمة . ولفيف رؤساء الطوائف الكاثوليكية وأعيانها . وكانت موسيقى
مدرسة الفرار تشنّف بأنغامها الشجية آذان الحاضرين

وفي الاحد الاول بعد حفلة التكريس شرف غبطة السيد البطريك
غريغوريوس يوسف للروم الكاثوليك وأقام قداساً احتفالياً على هيكل القديس
جرجس بحضور جمع غفير لفظ في ختامه عظة بليغة موضوعها المحبة . ثم
أبان التعاون الديني الذي اشترك فيه آباء الرسالة من الطائفتين في هذا القطر
السعيد . فكان لكلامه أجمل وقع في النفوس . ثم دُعي الى تناول الغداء
مع حاشيته الكريمة

جرى الاحتفال بتكريس هذه الكنيسة على ما رأيت من الروتق والخشوع
وانفرط عقد الجمهور وأستهم تفيض في الشناء على همة الاب جبرائيل الذي
شيدها دون ان يطلب مساعدة من ابناء الطائفة . سوى ان بعضهم تبرّع
من تلقاء نفسه على سبيل النذر فبلغت هذه المساعدات ستائة فرنك « عن دفتر
النفقات » وقد تجشم الصعاب وسافر وهو في سن الشيخوخة الى رومية العظمى
فأحرز بعض المساعدة التي استعان بها على انجاز عمله

وقد علمت من بعض الآباء مساعديه . انه في مدة الثلاث سنوات التي
فيها كان يبني هذه الكنيسة عاش مع رهبانه عيشة التقشف والتقتير لضيق
ذات اليد وكانوا أكثر الايام يأكلون الخبز مع قليل من البقول التي لا تحتاج
الى نار . وما كانوا يأكلون اللحم الا في الاعياد الكبيرة فقط

وعلى أثر الاحتفال بتكريس الكنيسة نشرت جريدة المصباح البيروتية
مقالة لمكاتبها في القاهرة ذكر فيها الاحتفال الشائق منكرّاً على الاب جبرائيل
مساعيه وعلى الرهبانية حقوق التملك والتصرف ناسباً ذلك الى ابناء الطائفة
فأصدر الاب جبرائيل منشوراً وجّههُ الى ابناء الطائفة في القاهرة ردّاً به ذاك
الادعاء الباطل وهذه حرفيته .

اعلام عام

حضرة اولادنا الاعزاء ابناء طائفتنا المارونية القاطنين بمصر القاهرة وما يليها من كل ذي قدر ومقام دام اكرامهم

ماخفي عنكم ايها الابناء الاعزاء المحبوبين بالرب. ان الهمة المقترنة بالغيرة الجنسية والاعتناء التام الذي ابدناه من تلقاء ذاتنا منذ تولينا هذه الوظيفة في القطر المصري من سنة ١٨٦٨ الى الآن. اني في اول الامر هدمت بيت وقف الرهبة بدرج الجنيّة وشيّدت كنيسة على اسم سيدة الخلاص. ثم اشترت قطعة ارض في شبرا من انطون بك صاحب بمال الرهبانية الحليمية اللبنانية بموجب حجة شرعية خارجة من الحقانية وشيّدت فيها كنيسة على اسم القديس جرجس ومحلات لسكن الآباء ومدرسة للاحداث وهذه المحلات هي معروفة عند جميعكم وانها موقوفة ومحبوسة ايقافاً وحسباً شرعياً على فقراء دير سيدة اللويزة كرسي رهبانيتنا الكائن بمعاملة كسروان في جبل لبنان. وحيث في اليوم الخامس من شهر أيار من هذه السنة على أثر تكريس كنيسة مار جرجس. وردت رسالة الى جريدة المصباح نشرتها تحت عدد ٤٣٩ وهذا اهم ما جاء فيها « عن القاهرة لمكاتبها - يسرني ان افيدكم باتمام الكنيسة التي انشأها ابناء الطائفة المارونية بشارع شبرا في اثناء هذا العام وسموها باسم القديس جرجس. الخ. وقد كان الاحتفال بتكريسها في يوم كذا... »

فمثل هذه الكتابات تمس بحقوق الرهبانية وانتم تعلمون ايها الابناء الاعزاء اننا ما سألنا احدكم احساناً ولا وجدت لى منكم مسعفاً الا بعض افراد حملتهم الشهامة فترّعوا بشيء من تلقاء أنفسهم على سبيل النذر والاحسان لهذا العمل المبرور. وهذا الشيء مقيد عندنا في دفتر النفقات ولا يذكر امام هذا العمل الخطير. فمن شاء ان يسترجع ما تبرّع به فنحن مستعدون الى اعطائه اياه في أي وقت شاء. لحفظاً لراحتنا وراحة من يخلفنا من ابناء رهبانيتنا بهذه الرسالة واثباتاً لحقوق الرهبة التي انعطفت بشخصنا نحوكم انعطاف الام نحو بنينا وانفقت من مال وقف استحقاقها مبلغاً جسماً كما ترون مفرداته مقيدة في

دفاترنا بكل دقة وضبط وهي لاتنقص عن خمسة آلاف ليرة فرنساوي عدا
عن المنقولات المتعلقة بأثاث الكنائس وخلافه وليس ذلك الا حياً بشرفكم
وراحتكم ولراحة مرسلي هذه الرهينة في هذه الديار ليتمكنوا من خدمة نفوسكم
والآن اذ تمّ انشاء هذه المحلات جميعها بملك ووقف ونفقة الرهينة المذكورة
بشخصنا كما هو مؤكد ومشاع عند الجميع من كل ذي مرتبة ومقام من
اكليروس وعوام ومنكم أيضاً. فوجب الاستدراك لئلا في تكرار الايام وتقلبات
السنين والاعوام وتبادل الاشخاص يُظن بأن هذه المحلات هي ملك وانشاء
الطائفة المارونية بهذه الديار ويصبح كل ماروني يأتي الى هذه الديار من أي
بلدٍ كان يقول هذه ملك اجدادي ويسهي عما فعلته رهبتنا بشخصنا من الخير
والاحسان ويحدث من ذلك لاسمح الله شرور وخصام ومرافعات وشكاوى
وانقسام فنورث عوض الرحمة والذكر الصالح وداعي ولعنات والذكر المكروه
ان كان من الرهبان في تلك الديار أو من أبنائكم في هذه الاقطار. ولذلك
راحة لرمتنا من الاثقال ولحسم كل مكروه ممكن حدوثه في مستقبل الايام
واخلاصاً لذمتكم وراحةً لذريتكم وذمة من يأتون من بعدنا من ابناء طائفتنا
المحوبة في مصر وملحقاتها من كل ذي قدر ومقام واكليروس وعوام مدى
الايام والاعوام. قصدت اعلام حضرتكم بما تقدم لكي تتكروا بالجواب على
هذا الخطاب. لكي يُرسل لقدس الاب سابا العشقوني رئيس عام رهبتنا
الكلي الشرف ليكون معلوماً لديه. وبكل شوق اهديكم من الله جزيل البركة
ايها الابناء الاعزاء ادام الله بقاكم. في ٢٥ آب سنة ١٨٨٤

الحقير الى ربه (ختم الوظيفة)

القس جبرائيل صغير عجلتوني (الختم الخصوصي)

حلي لبناني وكيل بطريركي بالقطر المصري

يظهر ان الاب جبرائيل دعا ابناء الطائفة الى عقد اجتماع عمومي في دار
البطرركانة في شبرا على أثر مقالة جريدة المصباح وقرأ على مسامع الحضور هذا

المنشور وأطلعهم على دفتر الحساب من دخلٍ وخرج. فوقف كلٌّ على النفقات التي صُرفت من يده على بناء هذه المحلات وتشيدها كما هو ظاهر من الجواب وفي الوقت نفسه جرت مداولة بين الطرفين وقرّر القرار بالاجماع على عمل محضر دُونَ على نفس المنشور ووقع عليه جميع الحاضرين وكان عددهم ٤٥ شخصاً وهذه صورته عن الاصل المحفوظ بيدنا

ايها الاب الجليل

انا نحن اولادكم ابناء الطائفة المارونية القاطنين بمدينة مصر القاهرة وما يليها الواضعين أسماءنا بذيله. قد اطلعنا على هذا الاعلان المسطر اعلاه الممضي باسم قدسكم والمسجل بحتمكم فنحن نعترف ونقرّ بان قدسكم المالك والناشيء هذه المحلات المذكورة باعلانكم هذا. وأما الرسالة المدرجة في جريدة المصباح تحت عدد ٤٣٩ فهذه لاعلم لنا بها على الاطلاق ولا اطلاع. وبعد اطلاعنا على كمية المبالغ الباهظة النافذة من يدكم على انشاء هذه المحلات وعلى الجزء الذي تقدم من البعض منا ومن غير طوائف بأزمة مختلفة فهو على سبيل التبرع والاسعاف والاحسان للوقف وما دخل في الوقف فهو ملك للوقف. ونظراً لضيق ذات يدنا وحالة فقرائنا الموجودين في مصر وما يليها فلم تتمكن من دفع مساعدة تذكر فهو مبلغ زهيد لا يذكر في جنب تلك النفقات الجسيمة التي بذلتوها في تشييد هذه المحلات الموقوفة منكم والتابعة لديركم سيده اللويزة الكائن بالاقطار الشامية في جبل كسروان. ولذلك فنحن نعلن لكل من يقف على جوانبنا هذا من ابناء طائفتنا المارونية الموجودين الآن والذين سيوجدون فيما بعد بهذه المدينة وما يليها من كل مرتبة ومقام ونشهد بان هذه المحلات الكائنة في مصر القديمة ودرج الجنية وشبرا هي ملك وانشاء قدس الاب جبرائيل صفيير ومن سبقه من الرهبان ومن مال وقف رهبنته التي لها الحق بالتولي والنظارة على هذه المحلات دون غيرها. وانا بكل احترام نقدم تشكراتنا لقدس الاب العام سابا العشقوني رئيس هذه الرهبنة التي تكرمت بانعطافها نحو ابناء طائفتنا هذا القطر وبذلت مُهج ابناءها من قديم الزمان حياً بخير النفوس وتجسّمت عنايتها بشخصكم فشيّدتم هذه المحلات العائدة لراحة وشرف الطائفة

التي كانت تقضي واجباتها الدينية عند الاجانب . ونشكر أيضاً الساعي والواقف
والمساعد شكراً جزيلاً ونسأل الله دوام الذكر الصالح لكل من سعى بالخير .
وهذه شهادتنا علينا تحفظ لوقت الاحتياج وهي ممضية منا ومسجلة بأختامنا .
تحريراً في ٢٥ آب سنة ١٨٨٤

الامضات

اسكندر شكور . حبيب شاولي . يوسف شاولي . اسعد نحوّل . حاتم
سجعان . نصري عزيز . خليل كرجي . براهيم حنا . فرنساوي . راشد
مسابكي . مخائيل البدوي . يوسف الصاحب . ميشال شدياق . بطرس
الشلفون . نقولا عرب . جرجس الخوري جهجاه . يوسف مبارك . انطون
جيعة . « عن عشرين من عائلته » نعوم بركات . جبرائيل سعد . رزق الله
كلداني . واكد الغصين . الياس جورج راجي . انطون شدياق . اسكندر
كنعان . حبيب كلداني . يعقوب فرج . خليل يزيك . جرجس كيّال .
الخوري يوحنا يزيك . ملحم النجار . يوسف كيال . كامل منصور جبالين .
روحانا طنوس . جرجس ترساتي . خليل يوسف فارس . طنوس ملحمة .
جرجس جبرائيل برغوت . براهيم فارس . انطون اندريا . يوسف ظايطا .
سليم رزق شديد

ثم التمس الاب جبرائيل من غبطة السيد البطريرك تثبيت هذا الوقف
باسم الرهبانية منعاً للنزاع في مستقبل الايام وارسل مع التماسه جميع الصكوك
والبيّنات التي تثبت ملكية الرهبانية مع هذا القرار الصادر من أعيان الطائفة
ووافق على ذلك قنصلاتو فرنسا بالقاهرة . فأصدر غبطته اعلاماً قانونياً وهذه صورته

إعلام

لما كان حضرة ولدنا القس جبرائيل صفيّر العجلتوني أحد مديري رهبنة
طائفتنا الحلبية اللبنانية والوكيل البطريركي في القطر المصري . قد اشترى
بمال الرهبنة الموما اليها وجدد بسعيه بعض العقار والعمار في شبرا ودرب الجنيّة
بمصر القاهرة وأنشأ كنيسة هناك على اسم سيدتنا مريم العذراء . وخصص كل

ذلك بوقف دير سيدة لوزة الكائن في كسروان بجبل لبنان وقد التمس منا مأخراً
ان تؤيد بسلطاننا حقوق الرهبانية المشار اليها على ما أنشأه وجدده . أمرناه ان
يقدم لنا الصكوك والبيانات الكافية لتأييد ما ذكر . فقدم لنا ثلاث صكوك شراء
ونسخة خطاب منه وجواب له من أوجه أولادنا أبناء طائفتنا في القطر المصري
مصادق على حجة نقلها من قنصلاتو دولة فرنسا في القاهرة بتاريخ ٤ ت ٢ سنة
١٨٨٥ فلدى الاطلاع على ذلك جميعه في ديواننا البطريركي تبين ان القس
جبرائيل المذكور قد اشترى

أولاً - عماراً وعقاراً من المعلم انطون تاوضروس الكاتب القبطي بموجب
وكالته الشرعية عن زوجته بتولية بنت القسيس حنا جرجس جاد الكريم
القبطي . بثمان قدره ثمانية آلاف وستمائة وتسعة وسبعون قرشاً وخمسة عشر بارة
عمله مصرية تعريفه . كما ظهر من مطالعة الصك المسجل بتاريخ غاية شعبان
سنة ١٢٨٨ هـ

ثانياً - محلاً آخر من حضرة ولدنا جرجس الزند الماروني قاطن الزقازيق
بثمان قدره عشرة آلاف وخمسمائة قرش عملة مصرية تعريفه . كما اتضح من
نسخة الصك المسجل في المحكمة المدنية بالقاهرة بتاريخ ٢٣ ت ١ سنة ١٨٧٧
مسيحية .

ثالثاً - محلاً آخر من جناب ولدنا أنطون بك صاحب الماروني بثمان
قدره ثلاثة آلاف قرش كما يعلن ذلك الصك المسجل في المحكمة الابتدائية
المختلطة بمصر القاهرة بتاريخ ١٥ ت ١ سنة ١٨٧٩ م

ثم تبين من مطالعة صورة الخطاب والجواب المومي اليها المذيلة بخمس
واربعين امضاء من أوجه طائفتنا في القطر المصري . ان شراء المحلات المذكورة
واصلاحها وانشاء الكنيسة فيها كان كله بمال الرهبانية الحلبية المشار اليها .
وبسعي القس جبرائيل المذكور وان ليس لهم ولا لغيرهم من أبناء الطائفة حق
ولا دعوى على الرهبنة في شيء كان

فبناءً على كلما تقدم ذكره وإيجاباً للالتماس نعلن بأسطرننا هذه ونؤيد بسلطاننا
البطريركي اختصاص المحلات المذكورة بما تشتمل عليه من ثابت ومتنقل بوقف

دير سيدة لويزة الكائن في كسـه وان بجبل لبنان . وثبتت حقوق الولاية والنظارة عليها للرهبنة الحلبية اللبنانية الموما اليها بحسب رسوم قوانينها وعلى ما هو جار في سائر الاملاك المختصة بها . ولكي تكون هذه الحقوق معروفة ومرعية في الحال والاستقبال تحرر هذا الاعلان من ديواننا البطريركي في اليوم التاسع والعشرين من شهر كانون الاول سنة ١٨٨٥ في دير بكركي

(الختم)
الحقير بولس بطرس

البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

قد صار نقلها وضبطها عن الصورة الاصلية حرفاً بحرف في ٥ ت ٢ سنة ١٨٨٦

(الختم)
الحقير سبابا دريان

العشقوني أب عام حاي لبناني

سنة ١٨٨٥ . أصدرت الحكومة المصرية أمراً يقضي على عموم السوريين المقيمين في القطر المصري بدفع البديل العسكري . فضجّ اللبنانيون من ذلك وطلبوا توسّط البطريرك توتوساً فعلياً في هذا الأمر . فرجع اذ ذاك الأب جبرائيل عرضاً لغبطة السيد البطريرك يلتمس فيه الافادة عما اذا كان اللبنانيون المقيمون في مصر يحميمهم نظام جبل لبنان المستقل الذي أثبتته وأقره ست دول كبرى وعاهدت الدولة التركية على المحافظة عليه . أو يلتزمون بالخضوع لأوامر الحكومة المصرية وهل من الموافق تقديم عريضة الى وزارة خارجية فرنسا بهذا الصدد . ثم بيّن له أن الطائفة في قلقٍ عظيم لا سيما ان نظام لبنان يقضي عليهم بدفع مال اعناقهم في لبنان . فأجابه غبطته بما ملخصه :

ان الراعايا العثمانيين تجمعهم بالمصريين جامعة الجنسية العثمانية لان مصر (قبل سنة ١٩١٤) ليس لها جنسية أخرى غير الجنسية العثمانية . فكل عثماني هو مصري في مصر كما أن كل مصري هو عثماني في تركيا والبلاد الأجنبية . فحكومة مصر الخديوية لها الحق أن تطلب من كل عثماني اداء الفروض الوطنية عليه . إلاّ اذا أبرز لها شهادة بأنه قضى هذه الفروض الوطنية في ولايةٍ أخرى عثمانية . وفي هذه الحالة وحدها تعفي العثمانيين

المقيمين في أرضها . أما اللبنانيون فعليهم ما على العثمانيين من الواجب لوطنهم العريق في الاستقلال فانهم يدفعون مال الاعناق المقرر على البلاد الى خزينة لبنان . ويُعطى لكل مكلف قوشوناً «وصلاً» يوقع عليه شيخ بلده ويطبعه بخاتم المشيخة . وهذا المال قد أقرته الدولة العثمانية مع سائر الدول الموقعة على استقلال لبنان .

وأما اللبناني الموجود في ولاية مصر أو غيرها من بلاد المهجر فيبقى عليه هذا الالتزام في لبنان ويؤخذ من ريع أملاكه . ان كان له أملاك . والآن فإنه يبقى عليه بصفة دين لبلده الملتزمة بدفعه عنه أينما حلَّ على قاعدة الفرع يتبع الاصل

وفي هذه الحالة يجب على كل لبناني قاطن في القطر المصري أن يرسل الى شيخ بلده ما عليه من الاموال الاميرية ويطلب منه وصلاً بأنه قضى واجب الوطنية في وطنه ويقدمه الى المرجع الاجباي لدى الاقتضاء

وأصبح غبطته هذه التعليقات بأمر آخر الى رئيس الرسالة يقضي على كل فردٍ من خدمة الرسالة بتقديم ١٢ قداساً كل سنة على نية الشعب الذي يقومون بخدمته بناء على أمر المجمع المقدس نمرة ٣١٥

فرداً عليه الاب جبرائيل بأن هذا الالتزام يتناول الخوارنة خدمة الرعايا الذين يتناولون رزقهم من الاوقاف «بتمون» وانه بعد ايفاء الالتزام الذي علينا حسب قانوننا وفرايضنا لا يبقى للكاهن الا عشرة قداديس . والتمس منه أن يخفف هذه الكميّة .

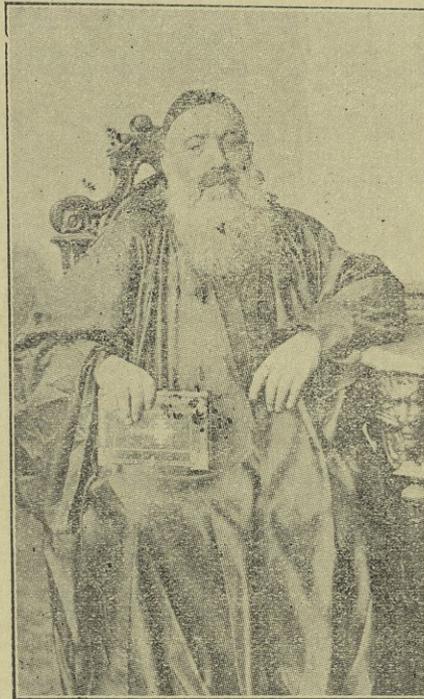
وفيها أصدر مجلس النظار أمراً بأعفاء حضرة العلماء ورؤساء الأديان مما يصيبهم من الضريبة الجركية وطلبت محافظة مصر بياناً عن اسماء القسس الموجودين في القطر المصري من الطائفة المارونية فقُدمت هذه الافادة (١٣) نوفمبر ٢)

رئيس الرسالة والوكيل البطريكي الاب جبرائيل صفيير
الآباء: يوسف ديب . وسمعان دارياً . وابراهيم الشباي في كنيسة شبرا

الاب بطرس سيف العشقوني رئيس دير مار الياس بمصر القديمة اقامته
في درب الجينية

الاب يوسف سبع خادم الزقازيق . والاب يعقوب كرم الدلباوي أستاذ في
مدرسة الفرار بالزقازيق

الاب لويس الخازن خادم الطائفة في بور سعيد



الاب ابراهيم الشباني

يوم الجمعة الواقع في اليوم الأول من شهر كانون الأول ١٨٨٦ بينما كان
الأب ابراهيم . يقضي الفروض الدينية في كنيسة شبرا أصيب بالفلج .
فُنقل الى غرفته وبعد أن تزوّد بالاسرار المقدسة فارق الحياة الساعة الرابعة
وربع من ذلك اليوم وكان له من العمر ٦٦ سنة . ودفن في دير مار الياس
بمصر القديمة بمدفن اخوانه المرسلين . وكان رحمه الله تقياً فاضلاً محبوباً

خدم الرسالة بكل غيرة ونشاط . وفي سنة ١٨٦٩ عيّن لخدمة الطائفة في المحلة الكبرى وملحقاتها مثل طنطا وكفر الزيات وسمسود فقام بواجباته حق قيام . وفي سنة ١٨٧٦ نُقل بأمر رؤسائه الى القاهرة بوظيفة معاون في خدمة الرعية وظلّ مجاهداً الى آخر ساعة من حياته فسار الى ربه ليقيم الوزنات مع ربها شأن العبد الامين الصالح .

في سنة ١٨٨٧ قدّم الاب جبرائيل التماساً الى الحكومة المصرية لتعتمد الاب يوسف ديب وكيلاً رسمياً عن البطرركانة في غياب رئيسها . فرُدَّ الطلب لكونه مكتوباً على ورق اعتيادي بدون تمغة . فرُفِع الأمر الى قنصلاتو فرنسا التي فاوضت المحافظة . ثم ورد الى رئيس البطرركانة افادة من جانب القنصلاتو بناءً على افادة المحافظة لها رقم ١٧ آب بأن الطلبات التي تصدر من بطرركانة الموارنة تُقبل على ورق اعتيادي . فقُدِّمت الاوراق ثانية وقبلت

ومن ذلك التاريخ عُرف الاب يوسف ديب لدى المحاكم المصرية وكيلاً رسمياً . وكان الاب جبرائيل يعتمد عليه في حلّ المشاكل وفصل الدعاوى وما خُلق الذنبُ ليكون حملاً وديعاً ومرسلاً روحياً . بل عاملاً نشيطاً كثير الدهاء والحذق ولهذا أظهر مقدرةً تدعوننا الى أن نسجّل بمزيد السرور رأي الاجانب فيه . اذ كانت رؤساء الطوائف ترجع الى رأيه في حلّ المعضلات ونزول المللّات . وُلد في ٦ تشرين الثاني سنة ١٨٥٦ ودخل الرهبانية (١٨٧٢) ولبس الاسكيم الملائكي ١٨٧٣ . وبعد أن تلقى علومه الكهنوتية في مدرسة البروباغندا برومية العظمى سيم قساً في ٨ آب سنة ١٨٨٠ وجاء الى الرسالة في غرة شهر شباط ١٨٨١ . وكان عالماً عاملاً حُرّ الضمير لا تصدّه عن اظهار الحقيقة لومة لائم . وقد ترك لنا في تنسيق سجلات البطرركانة بمصر مثلاً لطيفاً واحكاماً تحترمها القضاة مما يدلّ على رجحان عقله وغزارة مداركه . وبذلك فاق المتقدمين ورسم مثلاً ينسج على منواله المتأخرون .

قفل مدرسة شبرا

في هذه السنة ٨٧ . قفل الاب جبرائيل المدرسة . والسبب في ذلك . أنه منذ تأسست البطرخانة في شبرا . أتى الاب جبرائيل براهبة فاضلة مشهورة بالعلم والتقوى لأجل تثقيف بنات الطائفة مجاناً . وخصَّص الطبقة الارضية مدرسة لهذه الغاية وفتح لها باباً خارجاً عن البطرخانة جهة الغرب لتكون المدرسة قائمة بذاتها .

وبينا كان الاب جبرائيل متغيباً في بور سعيد للاهتمام ببناء كنيسةها اجتمع اعضاء الجمعية المارونية بالقاهرة . وقدموا له اعتراضاً جارحاً مفاده : انه لا يجوز ان تكون مدرسة للبنات في البطرخانة لأنها تُخصّصت لخدمة الرعية وقضاء مهام الطائفة وان قضايا الشعب لا تُقضى على الطرقات بل في البطرخانة

ولمّا بلغه هذا القرار كتب في الحال الى وكيله الاب يوسف ديب بما حرفيته « حال وصول كتابنا اليكم اقبلوا المدرسة وعلى الجمعية أن تعيّن محلاً آخر للمدرسة ونحن بغنى عن هذه السعادة التي يحسدنا عليها اعضاء الجمعية وعليه لانرضى بفتح هذه المدرسة ثانية حتى ولو كانت بالأجرة . فلو كنا نقصد ربحاً مادياً من هذه المدرسة لما كنا فتحناها مجاناً وانما غايتنا انضمام بنات الطائفة في مدرسة خصوصية لاجل تثقيفهم بالعلم والآداب وما يلزمهم من الاعمال البيتية والامور الروحية على يد راهبة فاضلة تقيّة وهذا أمر ضروري ولائق ولكن ارضاءً للمتعتنين فاننا نعمل كما قال الرسول :

« اذا كان الطعام يشكك أخي فلا آكل الطعام »

وأقفلت المدرسة في ٣١ أيار قبل ميعاد عطلة المدارس بشهر واحد

في سنة ١٨٨٨ صدر مرسوم بطريركي مفاده : انه في أول يوم من هذه السنة تزدان الكنائس بأفخر زينة وتنار من الداخل والخارج وتقرع الاجراس

احتفالاً بعيد يوبيل البابا لاون الثالث عشر . وفي الصباح يُقام قداس احتفالي ويتقدم الشعب الى سرّي الاعتراف والقربان المقدس ويزور الكنائس ست مرات على نية البابا لاجل نوال الغفران وعلى جميع الاكليروس الماروني أن تقدم القداس في ذلك اليوم على نية الحبر الاعظم لنوال النعم الروحية . ويختتم الاحتفال بمنح البركة بالقربان المقدس أو بأيقونة العذراء

وهذه المناسبة قد وجّهه غبطة السيد البطريرك حضرة الابوين فرنسيس واسطفان الشماليين لالتقاء المواعظ في الاسكندرية والقاهرة والمنصورة والزقازيق وطنطا وبور سعيد

وفي سنة ١٨٩١ تبرّع الخوجا اسكندر كاراجا بقطعة أرض في محطة الزيتون مساحتها الف وخمسمائة متر مربع . وقد اشترط ان يبنى فيها كنيسة ومدرسة للاحداث في مدة ثلاث سنوات . وان لم يتم البناء في المدة المعينة يسترجع الارض وما عليها . فرفض الاب جبرائيل قبول ذلك لعدم امكانه اتمام البناء في هذه المدة القصيرة . ورأى من الصعب ان يتقيد بشروط حرجة كهذه وفي هذه السنة عيّن رئيس الرسالة معلما لتدريس الاحداث اللغة الفرنسية بمدرسة الرهبانية في دير مار الياس بمصر القديمة وعين له راتباً ثلاثين فرنكاً شهرياً وأما ما يدفعه التلاميذ بدلاً من دروسهم هذه اللغة فإنه يُعطي للمعلم المذوّ علاوة على الثلاثين الفرنك

وفي سنة ١٨٩٣ بموجب الامتيازات التي خولها ملوك فرنسا العظام اكليروس وأديرة وكنائس الطائفة المارونية من حق التمتع بالحماية الفرنسية منذ القديم رفع رئيس رسالتنا بتاريخ ١١ حزيران من هذه السنة التماساً الى سعادة قنصل جنرال دولة فرنسا في مصر ليصدر أمره بتعيين الخواجه سليم حبالين من أبناء طائفتنا وكيلاً على دير مار الياس الكائن في مصر القديمة خلفاً للخواجه ناصيف البدوي المكرزل الذي هاجر الى أميريكيا الشمالية وكان قد أقيم وكيلاً على الدير المذكور منذ سنة ١٨٧٩ خلفاً للمرحوم طنوس كيال . وكان الخوجا حبالين قد ازدان بالصدق والحلال الحسنة

وبعد ان فاوض سعادة القنصل نظارة الخارجية المصرية باعتبار الخواجا حبالين
وكيلاً على الدير المذكور وحق حماية الحكومة الفرنسية مادام في وكالته هذه .
أجابت الحكومة المصرية رغائب القنصل . فكتب سعادته الى رئيس الرسالة
الجواب الآتي

من قنصل دولة فرنسا بمصر ١٧ يناير سنة ١٨٩٤

ياحضرة النائب المحترم

أتشرف بأن أحيط حضرتكم علماً . انه بناءً على طلبكم وعلى ما أجرته قنصلاتو
فرنسا الجزائرية وقد اعتمدت الحكومة المصرية الخواجا سليم حبالين وكيلاً لدير
مار الياس بمصر القديمة . ولذلك قد أعطيت الاوامر اللازمة ليكون هذا الشخص
معروفاً رسمياً . ثم أرسلت الى الحكومة الجمهورية فاخبرتها عما شاهدته من
احساسات اكليروس وأعيان طائفة الموارنة حين توفي رئيس الجمهورية « كارنو »
فحضرة وزير الخارجية كلّفني ان أبلغكم بأن حكومة فرنسا هي بغاية الامتنان لما
أبدتتموه من مظاهر الاسف وقد أحيط بعلمها قيمة هذا العمل . فاقبل ياحضرة
النائب مزيد اعتباري وتشكراتي
بير جيرار

في ١٣ كانون أول من هذه السنة ١٨٩٤ قدّم وكيل البطرركانة طلباً لسرّ
تشريفات الخديوي المعظم بان سيادة المطران الياس الحويك نائب بطررك طائفتنا
المارونية قدم القاهرة عائداً من باريس ورومية . ويرى سيادته ان أول واجب
عليه هو التشرف بمقابلة الحضرة الخديويّة الفخيمة اظهاراً لعواطف الاخلاص
وعلى ذلك نرجو عرض هذا على مسامع سموّ ولي النعم حتى اذا ما سمح الخاطر
العلي . يبادر سيادته الى أداء هذا الواجب في الاجل المضروب

وفي ١٧ منه . ورد الجواب الى وكيل البطرركانة يفيد . انه قد تحدد تشرف
سيادته بمقابلة الجناب العالي الخديوي في سراي عابدين العامرة يوم الخميس القادم
الموافق عشرين الجاري عند الساعة الحادية عشرة صباحاً . وفي الميعاد المضروب
قابل سموّه ونال خطوةً لديه فعاد شاكرًا مسرورًا

وفي أول عام ١٨٩٥ أقام سيادته قداساً حبرياً في كنيسة القديس جرجس في دار الرسالة في القاهرة ومنح سر التثبيت المقدس الى ٢٨ ولداً و ٢٧ بنتاً ثم واصل زيارته الرعائية لسائر مدن القطر حيث تفقد شؤون الطائفة وثبتت في كل كنائس الرسالة

انه من سنة ١٨٩٤ الى ١٩٠٠ لم يكن من الحوادث ما يستحق الذكر بشأن الرسالة في القاهرة سوى بعض حوادث متعلقة في مراكز الرسالة الاخرى ذكرت في أبوابها

غير انه في سنة ١٨٩٨ . أصيب الاب جبرائيل بخراج في الكبد فساءت حالته وتشاءم الاطباء من ذلك وخشوا ان تكون حياته في خطر عظيم . فقرروا اجراء عملية جراحية انما الامل بنجاحها كان ضعيفاً جداً . ولما شاع خبر مرضه بين معارفه توافدوا لعيادته زرافاتٍ ووجداناً واشفقوا من ان خسارته ستكون عظيمة بقدر أعماله . فرفعوا الادعية لله سائلين جوده حفظ حياته لما وراءها من الخير .

ولما علم الاب المذكور بذلك سَلَّم أمره لله وتزود الاسرار المقدسة . ثم سأل الاطباء أن يستعملوا ما ترشدهم اليه معارفهم . فأجروا العملية واستأصلوا الخراج وهم بين اليأس والرجاء . فمنَّ الله بشفائه وعاد الى مزاوله أعماله العائدة الى نجاح الرسالة وخير القريب . فكان لخبر شفائه لدى أبناء الطائفة وقعٌ مفرح وأقبلوا يهنئونه بسلامته (١)

وفي ٣٠ آب سنة ١٩٠٢ أقام ابناء الطائفة في مصر حفلة شائقة تذكراً لخمسين سنة مرتت على ارتقاء الاب جبرائيل الى درجة الكهنوت المقدسة . اشترك فيها غبطة العلامة كيرلس مقار بطريك الاقباط الكاثوليك والسيد يوسف صباغيان مطران الارمن الكاثوليك الذي صار بطريراً على طائفته الكريمة . وجميع الرؤساء الروحانيين للطوائف الكاثوليكية من شرقيين وغربيين . وكثيرون من ذوي المناصب

(١) وفيها وصل الى نجر الاسكندرية النائبان البطريركان . المطران يوسف نجم والمطران يوسف دربان وتوجهوا الى القاهرة في ٢٩ اكتوبر على عجلة خاصة من القطار الحديدي . وجرى لهما استقبال حافل من ابناء الطائفة .

العالية . وقدّم له ابناء الطائفة صليباً وسلسلة من ذهب وغير ذلك من التقادم
المعتبرة دليل اعتبارهم له وتقديرهم اتعابه في سبيل خيرهم الروحي والادبي
وفي هذه المناسبة جددوا الطلب ورفعوا الى المقام البطريركي عريضة ملتصين
بها تسمية الاب جبرائيل مطراناً على مصر . وكانت أفكارهم اختمرت . لانهم
في سنة ١٨٩٧ رفعوا عريضة الى السيد البطريرك « يوحنا الحاج » بهذا الخصوص
حملها اليه الشيخ يوسف يعقوب حبيش ولما قدمها الى غبطته وكشفه في الامر
أجابهُ « أن مصر هي ابرشيتي الخصوصية واني أحبُّ خيرها وراحتها من صميم
فؤادي ولهذا لا أريد ان أسلخها بيدي عن قلبي »

وفي ذلك الحين حمل الكونت خليل دي صعب عريضةً وقّع عليها من
أعيان الطائفة في الاسكندرية والمنصورة وملحقاتها يلتمسون بها من غبطة السيد
البطريرك ان يرقى الاب جبرائيل الى درجة الاسقفية مجازةً له على خدماته
الكثيرة واتعابه الجزيلة . وكان اعتبار الاب جبرائيل يزداد في قلوب الطائفة يوماً
فيوماً وعماماً وعماماً

وفي سنة ١٩٠٣ طلبت المحكمة الشرعية رئيس البطريركانة بموجب مذكرة
استحضار . بناءً على طلب ورثة السيدة بنا الشاشرجية لكي يرد اليهم الارض
التي بُنيت فيها كنيسة شبرا . بدعوى أنها مغتصبة من وقف السيدة المذكورة
فأجاب رئيس الرسالة : ان الارض مشتراة شرعاً ومبني فيها كنيسة . وهذه
الكنيسة ورئيسها هما حماية دولة فرنسا وليس لهذه المحكمة حق النظر في هذه
القضية . فاتمى الاشكال

انه في اليوم العاشر من أيام تشرين الثاني سنة ١٩٠٤ . عُقد المجمع العام
في دير سيدة اللوزية وانتُخب الاباتي لويس الخازن « الذي صار مطراناً » رئيساً
عاماً على الرهبانية . وعُين الاب يوصاف شدياق العشقوني رئيساً للرسالة في القطر
المصري خلفاً للاب جبرائيل صفير الذي عُهدَ اليه في انشاء رسالة في السودان
حسب رغبته



الاباتي يواصف شدياق

وبعد ان عُيِّن الاب يواصف عُرض ذلك على غبطة السيد البطريرك « الياس الحويك السامي الاحترام » فعهد اليه في الوكالة البطريركية مع التفويضات اللازمة بحسب الرسوم الكنسية والعادة المرعية بين السيد البطريرك ورئيس هذه الرسالة من جهة الوكالة البطريركية. وهذه حافية التفويض صح . اننا باسطرنا هذه قد فوضنا الى حضرة ولدنا القس يواصف شدياق العشقوتي الحلبي اللبناني المحترم . رئيس رسالة الرهبانية الحلبية اللبنانية في القطر المصري . ان يفسح عند مسيس الحاجة الكلية لاجل مصوغات داعية من المنادات الثلاثية لاولادنا الموارنة طالبي الزواج في نواحي القطر المصري والسودان ما عدا الاسكندرية . وان يحل الموانع المانعة الزيجة عند الاقتضاء

واللزوم. ويقبل في حضن الكنيسة الكاثوليكية في طقسنا الماروني الارطاقة الذين يطلبون اليه ذلك على شرط ان يحددوا الهرطقة جهراً ويعترفوا بكل ما تعلم الكنيسة الكاثوليكية وحيثُذ يجب عليه ان يسمع اعترافهم في منبر التوبة ويحلهم من التأديب الملتحق بهم بسبب الهرطقة كما هو منصوص عليه في مجمعنا اللبناني المقدس وفي هذه مسألة قبول الهرطقة في حضن الكنيسة الكاثوليكية نفوض اليه ان يفوض من شاء من القسوس الحليين اللبنانيين المتولين خدمة النفوس في الرسالة المذكورة. ثم فوضنا اليه أيضاً ان يؤلف ديواناً قانونياً لسماح الدعاوي الزوجية التي تقدم له ضمن حدود الرسالة فيكون هو مستنطقاً ويتخذ كاهناً آخر بصفة مسجّل. وهذا محامي الزواج يجب ان ينتخبه من العارفين بالحق القانوني وذوي التقوى والاستقامة. وليس للديوان المذكور ان يحكم بالدعوى بل يجب ان ينظم فيها محاضر قانونية ويرفعها لنا لكي يطالعها ديواننا البطريركي ويصدر حكماً فيها. واشعاراً بذلك. حرر في ١٠ ت ٢ سنة ١٩٠٤

الحقير الياس بطرس

البطريرك الانطاكي

(الختم)

ثم غادر الاب يواصف الديار الشامية. ولدى وصوله الى مركز الرسالة قدّم أوراق تعيينه الى محافظة مصر بتاريخ ١١ ك ٢ سنة ١٩٠٥ حسب التقاليد المرعية منذُ القدم ليُعرف لدى دوائر الحكومة المصرية. وفي ٢٥ منه صدر الامر من نظارة الداخلية الموقرة بالاعتماد على تعيينه بموجب افادة رسمية نمرة ٢٠٢

وفي أثناء ذلك قدّم طلباً الى وزارة الداخلية لتعتمد الاب لورنسيوس يمين وكيلاً عنه في مدة غيابه وارفق الطلب باثني عشر ورقة بمضاة باسم الاب المذكور ومبصومة بخاتمه لتوزع على دوائر الحكومة حسب العادة. وفي ٩ تموز صدر أمر الوزارة باعتباره وكيلاً شرعياً للطائفة في أثناء غياب الوكيل الاصلي (١)

(١) وفي سنة ١٩١١ قدم سيادة المطران يوسف دربان الى الداخلية طلباً لتعتمد الاب لورنسيوس وكيلاً عنه في غيابه كما كان في ايام الاب يواصف فأجاب وكيل المحافظة. ان الاب الموصى اليه مسبوق اعتماده وكيلاً بأمر الداخلية الصادر في ٩ بوليو سنة ١٩٠٥ ومعلوم للمحافظة صفته فالامل افادتنا عن سبب تجديد اعتماد توكيله

وكان أبناء الطائفة قد عرفوا الاب يوصاف منذ كان رئيساً عاماً على الرهبانية
ومرّ بالقطر المصري ذاهباً الى رومية العظمى لتفقد دير الرهبانية فيها . ولهذا قد
قابلوا تعيينه بالارتياح لعلمهم انه سيكون خير خلف لخير سلف وعاشقوا على
زكائه وغيرته وسعة مداركه الآمال الطيبة في السير على نهج سالفه الغيور
ولا يذهب عن بصيرة المطالع الكريم ان ما أمّله وعاشقه أبناء الطائفة
العزيزة على صفات الاب المومى اليه . قد حققه عملاً بما أظهر من الجلد
والصبر واللين والشدة بمقتضى الوجدان وظروف الحال . حتى اتفقت كلمة الجميع
من صديقٍ ومنتقدٍ على أن الاب يوصاف ليس كبيراً بالجسم فقط بل بعقله
وأخلاقه ودرايته أيضاً

اننا ذكرنا فيما تقدم . ان الحكومة المصرية أنعمت على رجال الدين بدون
تمييز بتخفيض أجرة السفر في السكة الحديدية الى نصف القيمة . وجرت العادة
في نهاية كل سنة ان يقدم رئيس الرسالة بياناً بأسماء آباء الرسالة لترقيته في لوائحها
وترسل الى كلٍ منهم دفترأ خاصاً ويبدل أسماء الذين ييارحون القطر المصري بأسماء
الذين يحملون محلهم وتتمياً للفائدة التاريخية نذكر أسماء الآباء الذين كانوا يشغلون
مراكز الرسالة في هذه السنة وهم

الاباتي يوصاف شدياق رئيس البطرخانة والرسالة العمومية في القطر المصري
القس توما الحاج والقس سمعان فهد والقس لورنسيوس يمين والقس
يوسف سبع والقس « الاخ » يوسف رعد

هؤلاء يتولون خدمة الطائفة في الشؤون الروحية في القاهرة والارياض حيث
لا يوجد كنائس للطائفة

القس جرجس الرزي وكيل بطرخانة المنصورة . والقس بطرس سيف .
والقس ساروفيم سيف معاونان

القس يعقوب كرم وكيل بطرخانة الرقازيق

القس نعمة الله سلامه وكيل بطرخانة بور سعيد

القس سابا نجم وكيل كنيسة درب الجينية

القس يوسف ديب خادم النفوس في حلوان

فقط ثلاثة عشر قسيساً يشغلون خمسة مراكز للرسالة في القطر المصري وفي سنة ١٩٠٥ . كان مجيء المطران يوسف دريان الى القطر المصري لتأسيس كرسي لاقامة مطران يكون نائباً بطريركياً في ادارة شؤون الطائفة وفي سنة ١٩٠٦ قدم رئيس الرسالة أوراق تعيين سيادته الى نظارة الداخلية حسب الاصول المرعية . فصار اعتماده بصفة كونه نائب بطريركي للطائفة في القطر المصري . ثم وقع نزاعٌ بين آباء الرسالة وبين سيادته بسبب ادارة الخورنية الموجودة في القاهرة . وقد طال زمن هذا النزاع الى ان كانت سنة (١٩١٠) وفيها تمّ الاتفاق على ازالته . وعليه فاننا نرجيُ الكلام المسهب بهذا الخصوص الى محله .

في سنة ١٩١٠ عيّن المرجع القانوني حضرة الاب اغناطيوس وهيبه رئيساً على الرسالة خلفاً للاب يواصف شدياق . ولدى اطلاع سيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي في القطر المصري على أوراق تعيين الاب وهيبه . رفع تذكرة الى محافظة مصر ليكون معروفاً بصفته الرسمية حسب العوايد المرعية ثم أصدر سيادة المومأ اليه اعلماً بتعيين المذكور رئيساً لديوان البطريركخانة في ٢١ آب سنة ١٩١١ ورد تبليغ من نظارة الاشغال بمصر الى رئيس البطريركخانة مفاده ان واجهة كنيسة درب الجنيينة تداعت للسقوط فقررت نظارة الاشغال ترميم المحل بمعرفة مهندس الحكومة وأنذرت الرئيس بالحضور أمام دائرة المخالفات في محكمة مصر الاهليّة

فأجاب ان هذه البطريركخانة هي تحت حماية دولة فرنسا . راجياً ان يكون الانذار المرتجع طيه بواسطة قنصلاتو هذه الدولة . اذا كان التبليغ ضرورياً وفي سنة ١٩١٢ جاء مصر حضرة الاباتي يواصف شدياق الوكيل العام وقتئذٍ . لزيارة جميع معاهد الرسالة بتفويض من الزيارة الرسولية (١) ومن قدس

(١) كانت الزيارة الرسولية على الرهنات اللبنانية في سنة ١٩٠٨ . بسبب اختلافات وقعت بين بعض الاساقفة والرهبان تتابعت شكواى عديدة كان في مقدمة منظّمها الاباتي يوسف رفؤل رئيس الرهبانية البلدية اللبنانية العام .

الاب العام بولس ثابت . وذلك لأجل تفقد شؤون الرسالة الروحية والرمنية طبقاً لمنطوق قانون الرهبانية ورسومها وعاداتها . وفُوض اليه ترميم البطركانة في شبرا على طريقة الهندسة الحديثة . غير ان هذا الترميم أُجل لان الاب اغناطيوس وهيبة رئيس الرسالة وقتئذٍ تكفَّل به وعاهد على القيام بكل اصلاح . وما كان ليذخر وسعاً في تحقيق هذه الامنية لولا ظروف قاهرة اضطرته الى تخليص كنيسة الخرطوم والاراضي التابعة لها من أيدي المعتصبين . والى شراء كنيسة مصر الجديدة والمدرسة التابعة لها . وهذه كلها استنفدت أموالاً طائلة واتعباً جزيلة . وسترى ذلك مفصّلاً في محله

وعلى أثر زيارة السيد البطريرك الياس الحويك رومية العظمى . تيسّر لرومية المداخلة الفعلية . فأوفدت زيارتها الاولى الى الرهبان مع التحفظات والاقصار على مداركة الروحيات . ولأجل أسباب جوهرية سكت غبطة السيد البطريرك والاساقفة والرهبان عن مباشرة أعمال الزيارة . ولكن وقفت الجرائد والمجلات بين غاضبة ناقمة وبين مجبذة راضية ولكل فريقٍ عاضدٌ وصبّت جريدة المناظر لصاحبها نعوم اللبكي نقمتها على الزيارة الرسولية المحترمة فكانت تنشر أحلاماً مثيرة للخواطر ، فهض نياقة القاصد الرسولي « فردينان جيانيني » بصفة كونه رئيس الزيارة ورشق المناظر ومطالعي تلك الاحلام المزعجة من الرهبان بالحرم المحفوظ حله لسلطانه . فزادت الرغبة في الاطلاع على أحلام المناظر « أحبُّ شيء الى الانسان ما مُنع » فامتنع الرهبان عن مطالعته بذواتهم وصاروا يسمعون قرأته من أفواه القراء لان نيافته حرّم عليهم المطالعة لا المسمع . وقد أساءت الزيارة الظن بكثيرين من الرهبان والمطارين المعاونين على ذلك النشر . (ان الفاعل واحد والمهمين كثيرون) وكادت رومية تستدعي زيارتها من لبنان خوفاً من انفجار ذلك البركان الموهوم . وكان الرهبان كعادتهم مطأطئين الرؤوس لأوامر الكرسي الرسولي المقدس لا يشتغلون الا بمنجاة الله والمحافظة على قوانينهم وفرائضهم الرهبانية

في ١١ آب (١٩١٣) أصدر الكرسي الرسولي المقدس أمراً بتعيين حضرة
المدير أغوستين البستاني رئيساً عاماً على رهبانيتنا. وباختيار أربعة مدبرين لمؤازرته
وهم: الإباء بولس ثابت وجبرائيل الشباني ويوسف السمعاني وسمعان فهد. وهذا
الآخر كان من كهنة الرسالة بمصر. فدُعي إلى لبنان وعُين مكانه الأب بطرس
خويري «صاحب هذا التاريخ» وقد أزع الأمر المشار إليه سيادة القاصد الرسولي
في سوريا ورئيس الزيارة. وكلٌّ من حضرة الابوين الزائرين الرسولين جالان
وفرنسيس فرّا. وفي ١٩ منه احتفل بازاعة هذا الأمر في كنيسة دير مار
ضوميط فيطرون. ثم سُلت تعليمات مجمع المدبرين إلى رئيس الرسالة (التي جرت
بمحضوره وإطلاعه) لتسلي على كهنة الرسالة عموماً. وأمروا بتدوينها في سجل الرسالة
وفي ١٩١٤ سعى الأب اغناطيوس وهيبه باصلاح كنيسة شبرا على
ما تقتضيه حالة الزمان والمكان ف عقد اتفاقاً مع المصوراتي ارنستوا الايطالياني بموجب
عقد موقع عليه من الطرفين. على أن الفريق الثاني يقوم في بياض الكنيسة
بالجس والدهان بالزيت والتصاوير اللازمة حسب الرسم المتفق عليه من الفريقين
وادخال الكهرباء. فبلغت المصارفات ٣١٦٧٦. قرشاً مصرياً

في ذلك الحين رفع آباء الزيارة إلى المجمع المقدس تقريراً مفاده ان الرهبان
الموارنة أحق منهم في ان يكونوا زواراً على رهبانيات الافرنج ليتعلموا منهم
فضائل الطاعة والفقر والقناعة والمحبة والتجرّد الحقيقي عن مهام الدنيا. فأعلن
المجمع المقدس بمرسومه المؤرخ في ٢٥ شباط (١٩١٠) تسمية رؤساء العام
والمدبرين وبقي أصحاب المناصب في الرهبانيات الثلاثة لمدة ثلاث سنوات وكانوا
من خيرة رجال الرهبانية. وفي شهر آذار (١٩١٣) أعلنت الزيارة تمديد سلطة
الرؤساء إلى صدور أمر آخر من رئيس المجمع المقدس. وفي ٨ أيلول من تلك
السنه أعلنت الاوامر التي حتم بها المجمع المقدس بابقاء الزيارة على حالها مع
جميع حقوقها ومزاياها لأجل غير مسمى على ايثار المجمع المقدس

البربر المقدسين في اخوتهم سيده اجسيل بلادنس

في سنة ١٨٧٥ أنشئت أخوية الجبل بلا دنس في كنيسة الرسالة في درب الجنية طبقاً لرغائب ذوي العبادة . ولما اشتهر أمرها وتمافت المؤمنون للاشتراك فيها . ورد كتاب من حضرة رئيس الآباء اليسوعيين الى الاب جبرائيل مفاده : « ان المرسلين الموارنة لاحقاً لهم أن ينشؤوا أخوية الجبل بلا دنس إلا بأذن خاص من رئيس الآباء اليسوعيين العام أو من الكرسي الرسولي المقدس لكون الرهبة اليسوعية قد انفردت بهذا الحق كما انفردت رهبة الكرمل بشركة ثوب العذراء .

فأرسل الاب جبرائيل هذا الكتاب الى غبطة السيد البطريك . فأجابهُ

بما حرفيته :

« اطّلعتنا على التحرير الوارد لكم وهو راجع طيه . ونظراً الى أخوية الجبل بلا دنس فهذه مشبوة في طائفتنا من الكرسي الرسولي من ذي قبل ولا تحتاج الى تثبيت جديد . وكان مقتضياً أن تكونوا أعرضتم لنا ذلك لكي نوضح لكم بأسباب ولكن ربما سهى ذلك عن فكركم فمن الآن وصاعداً ابقوا اعرضوا لنا في أمور مثل هذه حتى نبقي نفهمكم ما يلزم من الرسوم فيها وهذا كافٍ . والبركة الرسولية تشمل حضرتكم ثانياً في ٢٧ آذار سنة ١٨٧٥

(الختم) الحقيرون بولس بطرس

البطريك الانطاكي

وفي اثناء ذلك كان حضرة رئيس الآباء اليسوعيين في مصر أخبر رئيسه العام في رومية العظمى .. وبعد أيام ورد مرسوم قانوني بتثبيت هذه الاخوية وقد بحثت كثيراً بين الاوراق القديمة فلم أعر عليه . لكنني عثرتُ على

كتاب مرسل من عمدة الاخوية المارونية بمصر الى رئيس الرسالة الذي كان
وقتئذ في لبنان تضمّن خلاصة ما تقدم وهذه حرفيته :

يتمجّد اسم مريم الى الأبد

حضرة الاب جبرائيل مرشد الاخوية بمصر الكلي الاحترام

بعد الترجمة ... نقدم لحضرتكم فروض التهاني بعيد الميلاد المجيد والعام
الجديد ملتسمين من المولى سبحانه وتعالى ان تحيون لامثاله وامثال امثاله
وأتم بكامل المسرات والحبور

ثم نخبركم بالاختصار . انه يوم عيد أخويتنا الواقع في ٨ كانون الأول
سنة ١٨٧٥ استعدوا اولادكم لهذا العيد المجيد برياضة خمسة أيام وصار احتفال
القداس الالهي والمناولة العمومية . ومساءً صار الزياح الاحتفالي بحضور قسوس
الطوائف المحترمين . وحضرة الاب مكاريوس قد كرّس الاخوة منهم مبتديين
ومنهم اخوة وكنا متأملين حضوركم ولمّا تحققنا الاسباب المانعة لكم التزمنا
ان نجري الاحتفال لثلاثاً يصير برود في الاخوة من جهة الوعد لهم بالتكريس
من وقت الى آخر .

ومن مدة كم يوم حضر لنا تثيت الاخوية من رومية باللغة اللاتينية
بواسطة أب عام الآباء اليسوعيين الجزيل الاحترام . ومآله ان هذه الاخوية
هي عمومية في مصر ومتحدة بالاخوية الكبرى برومية وبكافة الاخويات
المنتشرة في كل الاقطار . والتثيت باسم كنيستنا المارونية .

لربما عرفتم من المرسل الرسولي الاب لودوفيكوس حيث حضرته أوعدنا
أنه يحرر لغبطة السيد البطريك الكلي الوقار ان يرسل مرشد خصوصي مساعد
لحضرتكم لان في رهبة الفرنسيسكان لا يوجد قسوس يعرفوا العربي جيداً .
وبدعناكم الاخوية امتدّت وازدادت عدداً ونمواً وهي الآن بالعدّ تسعين أحاً .
وانشاء الله تمتدّ أزيد بدعناكم وبركتكم . فلذلك صار تقديم الاخبارية لسيادتكم
لتنسرّوا معنا لان ذلك مما يميل قلبكم ابتهاجاً اذ تشاهدوا هذه الاخوية بغاية

التقدم . ملتسمين دعاكم وبركتكم على جميعنا وأدام الله بقاكم . من مصر
٢٣ ك ١ سنة ١٨٧٥ مستمدين دعاكم

متوظفين الاخوية مع كافة الاخوة

كاتب الاسرار متقدم الاخوية

نقولا عرب دوس فانوس

اللازم الى الاخوية كتب عدد

فرض الموتي ٢٠

ثوب السيدة ١٠٠

مساجح ٥٠

(عن الاصل المحفوظ في مركز الرسالة)

وظلت هذه الاخوية سائرة في سبيل التقدم والعبادة لغاية (١٨٩١)
وحيثُ شرع ابناء الطائفة يهجرون محلة درب الجينية الى جهاتٍ أخرى . فانفرد
عقد هذه الاخوية وتناسى أمرها الى حين

اكتفى غبطة السيد البطريرك في مرسومه الى رئيس الرسالة بقوله :
« ونظراً الى أخوية الجبل بلا دنس فهذه مشبوة في طائفتنا من الكرسي الرسولي
من ذي قبل » لأن السعيد الذكر البابا بيوس التاسع اجابةً لالتماس بطريرك
الطائفة المارونية . قد منح بمقتضى الخط الرسولي المؤرخ في ٢٤ أيار سنة
١٨٥٤ كل الغفرانات والانعامات المختصة بأخوية الجبل بلا دنس لكل من
يشارك فيها عند الموارنة من ابناء هذه الطائفة أو من سائر الطوائف الكاثوليكية
بحسب قانونها ورتبها .

وان السعيد الذكر البابا بيوس العاشر قد أنعم أيضاً على وجه التأييد
بمقتضى الخط الرسولي المؤرخ في ٢٣ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٥ على غبطة
بطريرك الموارنة « الياس الحويك » ان يفوض رعاية النفوس في طائفته باشتراك
المؤمنين في أخوية سيدة الجبل بلا دنس . وفي شركة الوردية . وفي شركة
ثوب سيدة الكرمل . وقد أذن أيضاً اجابةً لالتماس البطريرك نفسه بمقتضى
الخط الرسولي الآخر المؤرخ في ١٣ سبتمبر من السنة عينها على وجه الانعام

بأن تكتب أسماء المشتركين في هذه الاخويات المباركة بسجلات مخصوصة تحفظ في خزانة البطريركية المارونية بدلاً من أن ترسل الى المحلات المعينة قبلاً لاجل ربح جميع الغفرانات المعلقة على ذلك . وهذا كله لاجل انهاء مجد الله وزيادة العبادة الواجبة للسيدة العذراء الطوباوية . وترغيب الشعب الماروني في المحافظة على تقاليدہ التقوية التي ورثها عن اجداده الفاضلين

تأسيس الاخوية في كنيسة الرسالة بشبرا



أنا نشأتُ كالأرز في لبنان «حكمة ٢٤»

وفي ١٩١٥ التمتُ من سيادة المطران يوسف دريان النائب البطريركي الماروني الاذن بتأسيس أخوية الجبل بلا دنس للسيدات في كنيسة الرسالة بشبرا .

خبّذ سيادته هذه الفكرة وفوّض اليّ أمر هذه الاخوية متمنيا انماء هذا المشروع الخيري

وبعد الاتكال على نعمة الله ومعونة سيدة العالمين . لبّي ندائي جماعة من السيدات الفاضلات وعُيّن يوم الخميس من كل اسبوع للاجتماع وتلاوة صلاة الفرض ولما اشتهرت أخوية السيدات اتفقت مع الخواجا يوسف جودة أحد رجال طائفتنا الاتقياء على تأسيس أخوية للرجال . وعرضنا لحضرة رئيس الرسالة فعمل على انجاز هذه الفكرة المقدسة وفوّض اليّ الأمر

وكانت هذه الاخوية في أول نشأتها مؤلفة من ١٢ رجل انتخب الأخ يوسف جودة رئيساً لها والأخ سليم يوسف صعب نائب رئيس . وظلت هذه الاخوية سائرة سيراً حيثياً مدة سنة حتى أقبل عيد الاخوية الواقع في ٨ ك ١ سنة ١٩١٦ ف عقدنا جلسة تقررّ فيها نشر دعوة الى جميع ابناء الطائفة لمشاركة ابناء الاخوية في الزيارة السنوية لسيدة المطرية فلبى هذه الدعوة نحواً من ثلاثمائة رجل . ومن ذلك الحين أخذت هذه الاخوية بالنمو والشهرة الدينية . وجعلنا شعارها « أرزة لبنان »

وفي سنة ١٩١٩ عزمتُ على طبع كتاب فرض الاخوية بعد ان جمعتهُ من عدة كتب مستعملة عادة في طائفتنا المارونية من هذا الجنس . واذ قدمته الى سيادة الحبر العلامة المطران يوسف دريان ليأذن بطبعه واستعماله حسب الاصول القانونية . قد شاء بغيرته الرسولية ان ينقحه حتى يكون وافياً بالمقصود وقد اعتنى رحمه الله عناية خاصة في أمر ترجمة المزامير الداودية المثبتة فيه عن الأصل السرياني المستعمل في كنيستنا المارونية . ورّتب فرض السيدة العذراء لاستعمال هذه الاخوية عينها في الكنيسة اللاتينية . مع بعض التصرف على حسب ما قرّرت العادة عندنا . فجاء كتاباً مفيداً من كل وجه .

وفي سنة ١٩٢١ قد أغرى الشيطان رجلاً بهدم بناء هذه الاخوية المقدسة نفخ في رأسه ريح الكبرياء وأوقد في صدره جزوة الحسد حتى أعمى بصيرته عن الخير الروحي . فأشهر على الاخوية حرباً جهنمية . وعندئذ تزرع الاب

المرشد واعضاء الاخوية بالصبر وبعد ان طلبوا معونة العذراء عقدوا جلسة في بيت رئيس الاخوية ونظروا في درء الشر واتخاذ التدابير اللازمة لوقاية الاخوية من شر معارضيه. ورفقوا دخل الصندوق وصرفه منذ تأسيسها لغاية التاريخ المذكور فأثبتته الاعضاء بتوقيعاتهم عليه ثم قدموه الى حضرة رئيس الرسالة فأقره بوضع امضائه وختمه . وانتهى الاشكال

وفي هذه السنة كان عدد المشتركين من سيدات ورجال قد بلغ الثلاثمائة ونيف وفي جلسة قانونية صار الاتفاق على رفع عريضة الى غبطة السيد البطارك الكلي الطوبى مرفوقة بأسماء المشتركين ليصير قيدها في سجل الكرسي البطريركي قانوناً

وقد تضمّنت هذه العريضة كلاً يفعم قلب غبطته الابوي من اللذة والحبور . وقد تنازل بمرسومه الآتي الذي تلي على مسامع الاخوة وهذا نصه :

حضرة ولدنا القس بطرس خويري الحلبي اللبناني المحترم

بعد اهداء البركة الرسولية الى حضرتكم . قد تلقينا تحريكم رقم ٢٢ حزيران وطلعنا بوافر الارتياح ما بسطتم فيه عن نجاح وازدهار أخوية الجبل بلا دنس التي عُنيتم بتأسيسها منذ سنة ١٩١٥ في كنيسة القديس جرجس للرسالة المارونية بمصر . وقد اثبتنا على غيرتكم وتقوى ابنائنا الاعزاء اعضاء هذه الاخوية راجين ان يضيء نورهم أمام الناس ليروا أعمالهم الحسنة ويمجدوا اباهم الذي في السماء ووالدتهم العذراء مريم عليها السلام هي تتولى اذ ذلك أن تستمد لهم من فيض كنوزهِ تعالى البركات والخيرات السماوية والارضية وعربوناً لذلك ودليلاً على انعطافنا نمنح حضرتكم وجميع اعضاء الاخوية مع عائلاتهم بركتنا الرسولية تكراراً في ٥ آب سنة ١٩٢١ الحقيق

الياس بطرس

(الختم)

البطريك الانطاكي

وفي ١٦ مايو سنة ١٩٢٣ أصدر غبطة السيد البطريرك الماروني منشوراً حرّم فيه على أبناء طائفته الدخول في الماسونية وناشدهم بقلب يسوع الاقدس

ان يحرصوا على وديعة الايمان الذي ورثوه عن اجدادهم وان يحترصوا من
الدخول في الماسونية ويدعوا الذين اتخدعوا فوقعوا في اشراكها لكي يحطموا
قيودها ويمزقوا عهودها ويعودوا الى شركة المؤمنين بالله وبالأخرة . فضجَّ لهُ
الماسون أبناء الارملة ورفعوا أصوات الاحتجاج على صفحات الجرائد . وعندئذ
قرر أعضاء اخويتنا ارسال تلغراف الى جريدة البشير . هذه حرفيته

بيروت - البشير . المارونية والماسونية ضدان لايتفقان . نقبَّح مكر الماسونية .
ننذ مبادئها الخبيثة . نشكر غبطة بطيركنا الذي جدَّد حرمةها وفضح رياءها .
ثني على البشير عن أعضاء أخوية الحبل بلاندس المارونية بالقاهرة

الرئيس

١٩٢٣ . ٧ . ٢

الدكتور سليم جودة

وفي عام ١٩٢٧ اتُّخب سليم يوسف صعب رئيساً لهذه الاخوية خلفاً
للدكتور سليم يوسف جودة الذي عُيِّن بعد أبيه رئيساً لها سنة ٢٢ . وقد
زُرعت هذه الاخوية كحبة صغيرة على مجاري النيل ونمت مع قصر الزمان
نمواً يفعم القلوب فرحاً حتى أصبحت شجرة عظيمة تعشعش طيور السماء في
أغصانها . وقد أعطت أثماراً روحية مَلأت أهراء النفوس حيث لايفسدها سوس
ولمَّا اشتهرت هذه الاخوية في القاهرة . امتدَّت فروعها الى سائر مراكز
الرسالة . كبور سعيد والرقازيق والمنصورة ...



الرحلة السورية

في الحرب العمومية

من سنة ١٩١٤ لغاية ١٩١٨ لم يكن لدينا من الحوادث التاريخية سوى احدث الحرب الكونية التي انبعثت شرارتها من البلقان على أثر حادثة سيراجيفو التي قُتِل فيها « الارشيدوق فرنسوا فردينان » ولي عهد النمسا ولم تلبث النار ان امتدت شيئاً فشيئاً حتى كان شهر آب من سنة ١٩١٤ فاندلع لهيها في جميع أنحاء أوروبا وقامت الحرب على قدم وساق حتى عمّت الشرق والغرب وثارَت معاركها في الارض والهواء وعلى الماء وتحتُه. وخاض غمارها ما لا يقل عن خمسين مليوناً من الجيش واستخدم فيها من العِدَد والاسلحة كلَّما استنبطه العلم واخترعه العقل للفتك والارهاق

وفي هذه المناسبة قد شوقني نخبةً من الابداء الى أن اكتب ماخصّ رحاتي السورية في الحرب العمومية تلك التي نشرتها وقتئذٍ بعد ما قاسيتُ ولمستُ واختبرتُ أهوالها وأحوالها. وكانت باكورة الكتب التي نُشرت عن أهوال الحرب وفضائعها في لبنان وسوريا وليس عليها مسحة الروايات الخيالية بل توخيتُ الصدق في ما كتبتُه عن وقائع وحوادث راهنة. فاجابةً لرغائب الابداء وحفظاً لمكانتها التاريخية أقول:

انه في سنة ١٩١٦ بينما كانت هذه الحرب متقدمة تارةً يخمد أوارها وطوراً تهبج براكينها بأشد ما كانت عليه. وكانت الجيوش الفرنسية قد فازت بعض الفوز في موقعة فاردن الثانية الشهيرة ولاح للمرشال جوفر الفرنسي وميض النصر النهائي لانه قرأ في أعين جيشه آية البسالة والاقدام وأصبح رجاء الالمان بسحق فرنسا كرجاهم بالاغارة على المريخ

ولما كانت تركيا حينذاك مطمح انظار الدول المتحاربة قد طأطأت رأسها وحشدت رجالها تحت أعلام الالمان معلنة الحرب على فرنسا وانجلترا في

٣٢ (١٩١٤) بعد ان تعهدتا بسلامتها وحفظ كيانها. فلما رأَت فرنسا انه من الحكمة تجريد حملة على سوريا لتضرب تركيا من تلك الناحية وكانت قد أرسلت قسماً من أسطولها فاحتلَّ جزيرة ارواد سنة ١٩١٥ وجعلتها مركزاً للاسطول الذي حصر كل شواطئ بحر الروم

وفي هذا الوقت العصيب كان المثلث الرحمات المطران يوسف دريان يواصل السعي بجده المشهور مع معتمد دولة فرنسا الفخيمة بمصر لاييجاد وسيلة الى تمهيد طريق لبنان للحلفاء انقاداً للبنانيين وبعد المفاوضات الطويلة أوعز اليه بالتجنيد فنفض رحمه الله ببوق التطوع فلبى نداءه اثنا عشر الفاً من اللبنانيين المهاجرين ويمموا ميادين القتال منخرطين في صفوف الجيش الفرنسي

وفي ١١ اذار (١٩١٦) أوفد الجنرال مورو الفرنسي قائد أسطول بحر المتوسط وقتئذ (مندوباً) الى دار الاسقفية المارونية بمصر وطلب من سيادة المطران دريان رجلاً حاذقاً يحاظر بنفسه ويقتحم الاخطار لينهب الى سوريا متجولاً ويعود حاملاً الى القيادة العليا كلما يهيم الحلفاء معرفته من حالة الجيوش التركية حتى اذا انتهت الموقعة الكبرى في فردن تكون القيادة العالمة على علم تام بكلما تجب معرفته من أمر العدو فتسيّر الحملة الى سوريا ولبنان . وكانت قد وصلت طليعة تلك الحملة الى بورت سعيد وهي مؤلفة من ١٧ الف مقاتل

قال سيادته ليس لدينا من يقدم على هذا الامر الخطير الا واحد . وفي الحال دعاني اليه تلفونياً فذهبت اليه مع الاباتي اغناطيوس وهيبه رئيس الرسالة المارونية وما كاد يستوي بنا المقام حتى قال لي ان أماننا مهمة كبيرة شاقة قد ندبناك لقضائها ولا أكتمك ان من ورائها نجاة لشعبنا وشرفاً لوطننا وخزياً لأعدائنا — فأجبتة : وما هي ؟ قال ان الدولة الفرنسية صديقتنا القديمة قد أخبرتني بعزمها على ارسال حملة عسكرية لتحرير سوريا ولبنان وقد قررت القيادة العليا انها مضطرة قبل انزال جيشها الى البر ان تكون على بصيرة تامة من معرفة القوات التركية وحالة جيوشها المنخوية والمادية ومعداتها الحربية وأعمال العناصر السوريّة . الخ

فشعرتُ في الحال بعظم المهمة وتتايجها المؤدية لخلاص شعبنا وقلتُ أنا من يقوم بهذه المهمة عن طيبة خاطر. ما دام فيها خير للوطن المحبوب وخدمة لفرنسا العاملة على تحريرنا. وكان المندوب جالساً ولما رأى صدق عزمي قال «ولكن أمالك حاجزاً من نارٍ وقد لا يمكنك التملص من الموت الذي ينتظرك اذ ما وقعتَ في أيدي الاتراك لان غيرك قد... فقاطعته بقولي: قبلت هذه المهمة ولم أجهل ما يحدق بها من الاخطار لعلي أوفق الى نجاة أبناء وطني وبعد ذلك سيّان عندي الموت أو الحياة. قال ومتى تسافر؟ قلت الآن. قال وماذا تأخذ معك؟ قلت لا شيء غير مسدس في جيبي. قال لا شك انك جندي باسل وقد توهمت فيك خيراً وها قد أعددنا لك زورقاً خصيصاً على ظهر مدمرة حربية تسيّرها بارادتك وهي تعود اليك بالوقت الذي تعينه لها. حينئذٍ ضربنا موعداً للسفر في أواخر القمر وقتما يصير الظلام كفيلاً بستر الجبايا

في ١٨ من شهر آذار (مارس) ركبنا القطار من القاهرة الى بورت سعيد حيث وجدت ضابطاً فرنسياً ساري بغير الطريق العمومية الى ان وصلنا الى بابٍ خفي بلغنا منه الى ضفة الكنال وهناك وجدنا زورقاً بخارياً نقلنا الى دارعة كبيرة تسمى «جان درك» ولما صعدنا الى ظهرها قال لا تعجب من مجيئنا بهذه الطريق لان في بورت سعيد كثيراً من جواسيس الاتراك والالمان منتشرين في كل مكان فلو شعروا بنزولك الى الاسطول طيروا الخبر الى سوريا قبل وصولك اليها

ثم دعاني الى غرفةٍ متسعة عرفتُ مما بها من الاثاث والخرائط انها غرفة الاميرال ووجدت فيها رجلاً طويلاً جالساً وراء منضدة كبيرة وهو في نحو الخمسين من عمره صبح الوجه طلق المحيا تلوح على محياه أمارات الذكاء والمرءة وصفات الرجولية والرزانة. فحيته التحية العسكرية فردها بابتسام لطيف ومد يده الى يدي وأشار الى مقعدٍ آمراً بالجلوس. ثم ادنى كرسيه مني وابتدأ على وجهه دلائل الاهتمام وقال أنت عالم طبعاً بخطورة المهمة التي عرضت

عليك. قلتُ نعم ياسيدي الاميرال ولهذا لم أتردد في قبولها. قال أنظر (وأشار الى خريطة سوريا ولبنان) قلتُ هذه مطبوعة في مخيلتي فلا حاجة بي اليها قال اذا أنت انهج الخطة التي تريد نهجها ولكن هنا بُثت الغمام بحرية وهنا على هذا الجبل رُكزت مدافع وهنا وهنا... فعليك ان تجتاز هذه النقط وتقف على حقيقة ما بها. واعلم ان أكثر الاضرار التي تصيب الرجل في مثل هذه الظروف تحدث بسبب الجبن وعدم التفكير عند وقوع الخطر قلتُ نعم ولكن أنا من الذين لا يطيشهم دنو الخطر وفي مواطن الخطر سلم الشهرة وسيل النصر والفخار. فسرّ بهذا الجواب وشدّ على يدي استحساناً

وبعد ان تجهزت بالاوامر اللازمة ركبت النسافة «دار» فقلعت بنا صباح ٢٢ منه تنساب في عباب اليم وبعد قليل أخذ الشاطيء يتوارى عن أبصارنا وأخذت تلك المدينة الجميلة تحتفي رويداً رويداً وأخيراً غابت عن أبصارنا كأن البحر المتوسط قد ابتلعها في جوفه. وتحولت انظار الجميع الى التجول على سطح البحر حتى اذا ما لاح لنا عين غواصة المانية امطرتها المدافع بوابل من قنابلها. وعند منتصف النهار بلغنا العريش حيث معسكر الاتراك وعلى حين غفلة لعلت المدافع فحولت نظري نحو البر واذا بثلاثة مراكب تركية راسية وراء برزخ كانت تتمايل الواحدة تلو الاخرى وتحتفي في جوف اليم. ثم واصلنا السير الى ان أشرفنا على مدينة غزه وحين ذاك تلقت المدمرة تلغرافا لاسلكياً نشرته الحكومة الفرنسية عن برج ايفل وهذا نصه

« ان الحالة في شمالي فرنسا والبلجيك موافقة لنا والقتال يشيَّب الأطفال بشدته وهوله وتقدمنا ١٥ ميلاً جنوبي ليل والحالة في الساحة الغربية تدل على شدة صراع المحاربين فقد اشتبك جنود الطرفين في معركة هائلة أهمل فيها اطلاق الاسلحة النارية وأعمل فيها بيض الصفاح فتابت طعنات الايدي وقوة السواعد عن رصاص البنادق وقذائف المدافع ولم تزل آملنا تزداد برجحان كفتنا »

فكان لهذا النبأ وقعٌ حسن في قلوبنا وعند منتصف الليل وقفت المدمرة تجاه مدينة صور وانزلت زورقاً قذفه سبعة من البحارة ترشدهم الأنوار الكشافة وعادوا بعد برهة يقتادون مركباً شراعياً كان مسافراً تحت جنح الدجى من بيروت وقاصداً العريش حيث معسكر الأتراك فأسروا من فيه . وفي الحال أبرق القومندان الى نسافة دانية في جزيرة ارواد فاتت مسرعة واقتادت المركب ومن فيه الى الجزيرة ليضم الى الغنائم الحربية

وما بزغ فجر الرابع والعشرين حتى أشرفنا على مدينة بيروت الجميلة يعلوها جبل لبنان الشاخ والثلوج الناصعة البياض تغشي قممه الشاهقة . فنفقنا على نور ذلك النهار النقط التي تصلح للنزول ليلاً وبعد ان تعهدناها تعاهدنا . ثم مخرت بنا المدمرة الى عرض البحر وما كدنا نبلغ طرابلس الشام حتى توارت الشمس وتلفحت الطبيعة ثوب الظلام فرجعنا الى ناحية بيروت وهناك تجاه نهر الكلب قبل منتصف الليل وقفت المدمرة في المحل المعهود وانزلت زورقاً كان أعداً خصيصاً لهذه الغاية ثم تقدم اليّ الكومندان وألبسني صدرية من الفلين بقي لابسها من الغرق ووزع مثلها على رفقائي وناولني طبنججة محشوة بست قذائف وكمية من الخرطوش

وما كدت أجلس في وسط الزورق حتى قذفه نوتيان لبنانيان وهما نعمة الله منصور الخويري ورفيق له يدعى شيبان ملك كلاهما من جونه ورافقنا يعقوب روفائيل الدلبناوي الذي كان قد تعين ترجماناً في الاسطول وجنديان فرنسوايان . وكان البحر هادئاً والظلام حالكياً والسكون مخمياً . ساد السكوت فلم يسمع أحد منا سوى دقات قلبه . مضت ساعتان والملاحون يقذفون الزورق بكل قواهم وقد ضلوا عن النقطة المقصودة وكاد القمر يلوح من وراء الجبل نخيلاً لنا ان الشاطيء هرب من أمامنا أو غمر البحر الياسة وكانت أفكار الكومندان قد اضطربت وأشفق علينا من خطب ألم بنا فأرسل النور الكهربائي على سطح المياه فلهجنا بواسطته الارض عن كذب وعلمنا اننا صرنا على مقربة من شاطيء وكاد ينفضح أمرنا من الانوار الكشافة وصرنا نخشى عيون الرقباء

ورصاص الاتراك . وبينما نحن على تلك الحالة . واذا بالزورق وقف بنا على الرمل . وبسرعة غريبة تناولني نعمة الله منصور وألقاني الى الارض كرزمة البضاعة . وقال « سر بعون الله » ثم قفل الزورق راجعاً وتم الفراق أما أنا فانسللت في الحال وبكل خفة تسلقت حائطاً مرتفعاً واذا بالاسلاك الشائكة أوقفني وقد شعرت بلذع أشواكها الحديدية فعالجتها حتى فتحت لي طريقاً ثم جلست قليلاً فسمعت باذني دقات قلبي كصوت الطبل . وكان القمر قد لاح بنوره من وراء الافق وبان لي وجه الارض فأرسلت نظرة على سطح ذلك البحر فلم أر الزورق ولا عرفت ما حل به

فتمت أفحص سيجني عملي أجد لي مخرجاً لاتمام من مراقبة حراس الشواطئ . تجولت في ذلك القفص الحديدي فوجدته من جهة الشرق وقد حصن بجائط مبني بالحجر والكلس ومشبك من سائر الجهات بالاسلاك الشائكة فتمسكت بعمود خشبي وجذبت به بشدة فانزعته من الارض وفتحت لي باباً خرجت منه وسرت حيثناً حتى بلغت طريق العربات شمالي نهر الكلب واذاك تنفست الصعداء وأشعلت لفاقة وسرت الهويينا أتفقّد جانبي الطريق عملي أجد من الهشيم اليباس شيئاً أشعله علامة للكومندان الذي كان ينتظر مني تلك الاشارة وقع نظري على حائط مسيج بالأشواك فنزعت سياجه وبعد ان تفقدت الطريق أضرمت النار فاضطرت وابتعدت عنها أرقب سطح ذلك البحر العابس المتجمد . ولا تسل عن عظم سروري عند ما رأيت الانوار الكهربائية تحرق عباب الفضاء يبعثها الكومندان دلالة على انه تحقق وصولي واني افتتحت أعمالني باضرام النار في تركيا . ثم واصلت السير على غير هدئ وأنا لم أزل أجهل اسم المكان الذي بلغته . في ذلك الوقت وقف شبح أملي يستره الظلام وسمعت رنة معدن علمت أنها بندقية جندي حشيت بقذيفة ثم تبعه شبح آخر كان يصطلي بالنار . وقبل ان يتكلم أحدهما ناديت مرحباً . قال واحد ما أوصلك في هذا الليل الى وسط المعسكر ؟ من أنت ؟ قلت وما الفائدة لك من معرفة اسمي مشى نحوي وهو متأبط بندقية ومشيت اليه وأنا قابض على مسدسي حذراً .

قال وقد خفت حدت طبعه من أين آتٍ وإلى أين ذاهب؟ قلت من تلك
الناحية وإلى هذه الجهة. قال أعطنا لفاقةً فقدمتُ لهما من سجائر ملكونيان
المصرية قتشكرا. ثم واصلت السير حتى بلغت شارع جونيه فالتقيت بخمسة
جنود قد خرجوا من العسس وهم يقهقهون كأنهم استولوا على غنيمة. ولما
وقفوا أمامي نادى قائدهم من الرجل؟ قلت قسيس دُعيت إلى اقتقاد مريض.
قال مع السلامة. فودعتهم وأنا أشكر الله من كل قلبي لاني ما كنت أتصور ان
جنود الأتراك يدعون لي بالسلامة والتوفيق. وكانت الساعة الثانية بعد نصف
الليل وقد خارت قواي من شدة التعب ودوار البحر واشتد عليّ النعاس فخرجت
على نزل لاستريح قليلا. فرأيت على الباب عجوزاً اقتادتني بيدي إلى غرفة مظلمة
واعترضت لي عن عدم النور وفي الحال أخرجت شمعة من جيبي أضأتها ودعوت
العجوز إلى الجلوس ونقدتها بعض دريهمات فسرت عجوزنا بنور الشمعة ثم
استوت على كرسي ومسحت أنفها الطويل بطرف ثوبها وأخذت تجيبني بفصاحة
العجائز وقد قرأت في وجهي رموز الدهش من جراء الحديث فقالت لا شك
انك غريب واستغربك من حوادث بلادنا يدل عليك فاصدقي من أين أنت.
قلت أنا سأح دخلت هذه البلاد لأول مرة في حياتي وليس عندي من أخبار
لبنان شيء. هاتي بما عندك

فتنهت طويلاً وقالت آه. ان شئت تعرف ما حل ببلادنا من الضيق
والبؤس فاسمع قصتي وقس عليها قصص الآخرين ومصائب الاهلين
أنا امرأة تاعسة من بلاد جبيل تدل سحتي على اني ابنة ثمانين سنة مع اني
لم أتجاوز حد الاربعين مات زوجي جوعاً على قارعة الطريق وخالف لي الاسى
وخمسة بنين أكبرهم في الثامنة وأصغرهم رضيع ثم مات الطفل جوعاً لانه لم
يعد في الثدي لبن لنحول جسمي ثم مات الثلاثة الآخرون مع سكان بلدي
فالتجأت إلى الخدمة في هذا النزل في مقابلة رغيغ خبز أتقاسمه مع وحيدى عند
المساء ولا يبقى منه شيء إلى الصباح. ولقد بلينا بضربات عديدة أترك وجراد
قحطٌ وغلاءٌ ظلمٌ ورياءٌ جوعٌ مريعٌ وموتٌ ذريعٌ. وهنا جاشت عجوزنا في
البكاء وانقطع صوتها

وعند بزوغ الفجر دخلتُ الى بكركي وكان غبطته منذ سنتين في الديمان فقابلت صديقي الخوري الياس ريشا « الذي صار مطراناً » وعندئذٍ أدخلني غرفة أقفل بابها وهناك أخبرته بمهمتي . فاطلعتني على الحالة وهول المصائب وابعاد المطران بطرس شبلي عن كرسيه الى دير مار عبدا هرهرياً وعن شدة المراقبة وبعد ان زوّدني النصائح المفيدة شأن الصديق المخلص قال اذهب في الحال من هذا المقام ولا تسر في الطريق العمومية واياك اياك ان تخبر أحداً بدخولك الى هنا

خرجت من تلك الدار وقد تجسّمت أمامي الاخطار فانسلكت ما بين احراش الصنوبر والغابات حتى دنوت من دير سيدة اللويزة وهناك دعوت فتى وسلمته بطاقة للرئيس العام الاب اغوسطين البستاني بعد ان كتبت عليها هذه الكلمات « لا تضطرب ولا تذكر اسمي أمام أحد اني آت اليك بمهمة من ورائها خير البلاد. انتظرني على طريق الزوق فهلم اليّ ومعك الاب يواصف شدياق »

لم يمضِ بضع دقائق حتى وصلا وقد اعتراهما الخوف والدهش وهما ينظران يميناً وشمالاً حذراً من رقيب وعند ما وقع نظرهما عليّ اغرورقت أعينهما بالدموع فسكّنت روعهما يبشرى دنو الفرج وذهبنا الى الحرش تسترنا الاشجار الملتفة بأغصانها وتحت ظلها الوارف قضينا سبع ساعات ما بين سؤال وجواب . وقد أظهر الرئيس العام اعجاباه بي ثم وعدني بأنه يقابل القاصد الرسولي في بيروت وبعضاً من أصحابه المتوظفين في الجيش والحكومة « فيأتيك بالاخبار من لم تزود » ثم افترقنا على أمل اللقاء

مشيت في تلك الحقول والاحراش ولم يقع نظري الا على أولاد جياع يسابقون البهائم على الاعشاب وينازعون النملة على قوتها ينادون عن بعد لقمة خبز. فوزعت على بعضهم ما كان معي من الزاد . وبعد ساعة بلغت الى الوادي فجلست على نبع حراش لاهياً بخرير الماء وسبحت في فضاء التخيلات ولم أتبه لذاتي الا على عواء الثعالب والذئاب التي تواردت على المياه . فقممت من سباتي العميق وصعدت جبلاً عالياً أسير بين الاشجار والاشواك على غير هدى

لتبدد الظلام كمن يمشي في نفق ولم يكن معي من رفيق سوي ضَبْعُ كان يظهر أمامي حيناً بعد حين . وفي الهجعة الاولى من الليل بلغت جبل حريصا وهناك سمعت صوت جماعة فعرفت انهم يسهرون على الظلمة حيث لا مصباح ينير في كل قرى لبنان . لكون السلطة العسكرية جمعت كل البترول وحفظته في أماكن خصيصة لتقدمه للغواصات الالمانية

وعند منتصف الليل أوقفني التأثر أمام مدرسة عين ورقة وممرت بخاطري ذكرى الايام التي زجيتها في هذا المعهد الجليل بين ارفاقى الذين شنت الدهرُ شملهم . ثم أقيت كلمة الوداع لهذه المدرسة بل لاياى حياتي الماضية فائترت في هذه العاطفة حتى بكيت . ثم ثاب اليّ الرشد فقلت في نفسي « خُلقنا رجالاً للتجلدِ والاسى »

في الساعة الثالثة بعد نصف الليل قرعت باب دير مار عبدا فنهض المطران بطرس شبلي وسأل من الطارق فقلت رسول الى سيادة شبلي . ففتح الباب وأدخلني غرفة مضاءة بنور ضئيل بدرجة لا تمكن أحدا من ان يرى وجه الآخر - مضى على اجتماعنا ثلاث ساعات أوقفني في خلالها على كلما كنت أرغب في معرفته . وكان قد علم من حديث جرى مع جمال باشا انه قد عزم على ابعاده الى مجاهل الاناضول فخشي من غدر هذا السفاح لاسيما وان طرق الاعدام كثيرة عند الاتراك . ولهذا أفنعتة بالسفر معي الى بور سعيد عند ما تعود المدمرة الحربية الى الشاطيء في الاجل المضروب وما كاد ينتهي حديثنا حتى لاح الفجر فدعا الخوري يوحنا اصف رئيس المدرسة وأمره ان يفتح لي غرفة منفردة وقال لي اذهب مع الرئيس ونم يابنيّ وغداً في أول الليل أدعوك اليّ ونسير معاً الى حيث تنتظر رجوع المدمرة فندخلها آمنين

في صباح ذلك اليوم استدعى سيادة شبلي اليه المطران يوحنا مراد ليطلعه على عزمه . فنزل من كرسيه الى دير مار عبدا وتمكن من اقتاع ذلك الشهيد برفض طلبي وافساد الخطة التي اتفقنا عليها . وبينما انا أعلل النفس بانقاذ ذلك الحبر العالم والوطني المقدم من برائن جمال باشا . أقبل الخوري يوحنا اصف ودلائل

الاضطراب بادية على محياه وقال ان المطارين « يوحنا مراد وعبد الله الخوري وبترس شبلي » عقدوا اجتماعاً في هذه الساعة للمداولة بأمرك وقد أرسلت لانذرك ان تذهب من هنا حالا ولا تظهر امام أحد لانه ان شعرت بك الدولة تعمل السيف في رقابنا . وان لا تعود الى مصر مطلقاً . وان تغير زيك تماماً . وان تختبيء في أحد الاديرة أو تختفي في المقابر وشقوق الارض الى ان تنتهي الحرب - « وماذا ؟ »

ولا تذهب لمقابلة غبطة السيد البطريرك . وها ان المطران يوحنا قد أخذ سيادة شبلي الى كرسيه ليبات عنده هذه الليلة حتى لايقال بانفاق وجودك مع وجوده . وان لم تصخ لهذا الامر يرفع أمرك حالا الى جمال باشا قلت . لست ممن يرههم الوعيد أو تثبط عزائمهم الاراجيف وقد آليت على نفسي خدمة وطني ولو كلفني ذلك بذل دمي وسأفعل ما ترشدني اليه العناية الالهية التي رافقتني حتى الآن والله سبحانه بيده الموت والحياة

وبعد هذه المناقشة التي دارت بيننا صحت عزمي على مغادرة تلك الربوع أسفاً على ما بذلت من السعي وراء نجاة ذلك الخبر المأسوف عليه . ونالي من خفاق مسعالي حزنٌ شديد كادت الارض تضيق بي على رحبها . وفي ذلك الليل واصلت السير في تلك الجبال حيث يمت طهر الفضاء جرائم اليأس والقنوط وما زلت أشدد ركبتي وأواصل سفري حتى وقفت أمام أزر لبنان متمهداً . ولو سرت تهدياتي بين تلك الاشجار الشاححة التي عاصرت الفينيقيين والعمالقة لتحركت وصفت بأغصانها ذلك السفّاح جمال باشا وأعوانه

وبعد ان وقفت على الحالة في شمالي لبنان رجعت الى كسروان ونزلت في دير مار انطونيوس دلبتا . ثم أرسلت أميناً الى الرئيس العام فعاد اليّ بموعده المقابلة في جبل رعشين بعيداً عن الرقباء . هناك اسرّ اليّ بما التقطه من التعليمات المفيدة وقال ان القاصد الرسولي يشير بالحاح بان تختبيء والاّ تعود الى البحر وهكذا أجمع الرأي والآن مررت بالمطران بولس مسعد فلا يريد ان تقابله . وقد علمت من مصدر ثقة ان القوة المرابطة في بكفيا رأت في ليل ٢٥ آذار نوراً كهربائياً وقت نزولك تجاه نهر الكلب فزادت الحامية على شواطئ البحر وانتشر

البوليس السري بكثرة هائلة . وبعد وصولك بستة أيام ارتفعت طائرة مائة فوق بيروت وألقت عدداً من جريدة المقطم تحتوي أخباراً هامة وهذا ما نبه الحكومة الى أخذ التدابير الفعالة لمنع المواصلات . وأنا خائف جداً من أن تقبض عليك الجنود قبل وصولك الى المدمرة « ليس المخاطر محموداً ولو سلم » قلت ان الشعور الداخلي بتوقع الشر ضرب من الاوهام ومن العار أن أحجم عن تسميم المهمة التي أتيت من أجلها فعلى الانسان ان يفعل كل ما يستطيع فعله ويترك الباقي على الله . ولما رأى صدق عزمي وكان أرق من الزلزال العذب لطفاً . قال اعمل ماتراه مناسباً وليحرسك الله من كل شر . ثم وعدني بالمساعدة المالية عند الاقتضاء وهذا هو الرجل الوحيد الذي جبر خاطري بكلمة تعزية فودعته شاكرًا وسار كل منا في سبيله

وفي ساعة مبكرة من يوم ٨ نيسان وقفت أرقب رجوع المدمرة الى الشاطيء حسب الميعاد المضروب وكان المتفق عليه ان أعطيها علامة من احدى نقطتين فرأيت عدم صلاحية النقطة الاولى فاخترت الثانية لاني وجدتها أقل خطراً ومكثت أنتظر بفروغ صبر . وقبل الظهيرة رأيت المدمرة تمخر في عباب اليم كأنها تشد بغيتها فاعطيها علامة وعادت في الحال الى ظهر البحر لترجع اليّ في وسط الظلام . في تلك الدقيقة انتزعت من نفسي مرارة الموت وحقر عندي ما استعظمته من قبل ودب في صدري داء العمل فلاء شجاعةً وعندئذ ابتعدت عن هذه النقطة الى أجل قريب . ثم رجعت في أول الليل وقبل ان أبلغ الشاطيء استوقفني جندي وأطلق عليّ رصاصة مست شعر رأسي . فقابلته بثلاث رصاصات من مسدسي أوقفته واحدة عن اللحاق بي وما بين أشجار التوت وظلام الليل اخترقت لي طريقاً أوصاني الى رأس الجبل ومن هناك سمعت قعقة السلاح ووقع أقدام الجنود وهم يحدون بالبحث والتفتيش عن فريستهم . وكنا قد اتفقنا على أنه اذا أخفق المسعى في الليلة الاولى تعاد الكرة في الثانية والثالثة وعلى هذا الاتفاق نزلت في الليلة الثانية الى المكان المعهود وجلست على صخرة تناطحها الامواج وعليها قضيت ذلك الليل وقد طال انتظاري حتى لاح الفجر . وقائد المدمرة باق في جزيرة ارواد .

فقلتُ في نفسي مجنون الانسان الذي يتكل على الانسان . قمت من مخبئي
وصوت الضمير يرن في أذني قائلاً اقضي نحبك بريئاً مع الابرياء . ولكن
لا يجدر بالمرء ان يقف مكتوف اليدين أمام العاصفة
وإذا لم يكن من الموتِ بدٌّ فمن العجز أن تموتَ جباناً
في اليوم الثالث رأيت المدمرة من أعلى الجبل تمخر في عرض البحر
متجهة الى بورت سعيد لان البحارة أكدوا للقومندان انهم سمعوا صوت استغاثة
عقبه طلق ناري أودى بحياة الرسول

خيمة الآمال

بعد ان خابت آمالي ورأيت ان لا فائدة لي من التجوُّل في لبنان .
وطنت النفس على السفر الى دمشق الشام عني أتمكن من التطوع في الجيش
التركي حتى اذا تم لي ذلك انتقلت الى خط القتال في شاطيء الفرات وبغداد
أو الى غزة وعريش مصر عسى يتسنى لي من هناك الوصول الى الجيش
الانكليزي وهذه الرحلة العسكرية أكون وقفت على قوات تركيا وعملت للحصون
الحرية راسماً في مخيلتي تسهيلاً لفتح سوريا وتوفيراً لهدر الدماء — وكانت
السكة الحديدية تسير بين بيروت والشام مرتين في الاسبوع وقد خصصت
بنقل مهمات الجيش فقط وحُظر السفر بها على من كان في سن العسكرية
وكنت عرفت ان الذين وقعوا في فخ الاتراك من قبلي كانوا قد ساروا على
هذه الطريق فلم ينبجُ منهم أحد ولهذا فضّلت السفر ماشياً مخترقاً جبال صنين
وسهول البقاع

في عصر ١٢ نيسان دخلت دمشق الشام ونزلت في احد المطاعم وكانت
للوكندات والمباني الكبيرة غاصة بالضباط الالمان والاتراك وقد تنسّمت من
وراء تلك الحركة خبراً بأن القيادة العليا أصدرت أمراً بنقل ٢٥ الفاً من
فيلق الشام على جناح السرعة مع كامل معداتها الحربية وذلك لمهاجمة القوة
الانكليزية التي كانت محصورة وقبضت في « كوت العمارة » وأسرها الاتراك
وعدها ٣٧٠٠ جندي

وكانت الصحف التركية والعربية تنشر البلاغات الكذابة المخدرة لعقول
القراء تضليلاً للرأي العام وإلى المطالع الأديب حادثة مريعة من حوادث عديدة.
في عصر يوم رجعت إلى المطعم وكان البردُ شديداً فلبست عباءةً كبيرة ولم
أكد استريح في مكاني حتى دخل عليَّ رجل طويل القامة عريض المنكبين
كريحه المنظر وعلى محياه سمات الغدر والخداع. تبسمتُ في وجهه كمن يتبسم
في وجه شيطان فزاد وجهه تقطباً وفي الحال أدركت أن في دماغ هذا اللئيم
شراً يختمر. ثم بسط يده قائلاً قدم لي الوثيقة التي تبين اعفاءك من
العسكرية. وكشف عن علامة تدل على أنه بوليس سرِّي. فقلت أنا عثمانِي
وهنا منبت آباي وأجدادي فلا حاجة بي إلى وثيقة

فقال أنت من جواسيس الأفرنج الملاحين سر أملي إلى المجلس العرفي
وليس من قوة في العالم تنقلك من هذه اليد وتقدم ليقبض عليَّ بيده الثقيلة
وكنت جالساً وراء طاولة الدار فشعرت حينئذ بقوة كهربائية هزّت مفاصلي
ولكن لم تخني الذاكرة فصحت به ارفع يدك فوق رأسك والآن..... فرفع
يديه لأنه علم أن أدنى حركة منه تقضي على حياته وقد سُدَّت في وجهه
سبل المقاومة. فأخرجته من المطعم على هذه الصورة وأوصدت الباب وراءه
وكان الخادم واقفاً على رأس السلم ينظر تمثيل هذه الرواية فأدخلته إلى غرفته
واقفلت عليه بابها ثم قفلت باب غرفتي أيضاً

أما البوليس السري فبعد أن خرج من البوابة أطلق رجليه للريح حتى
وصل إلى مركز البوليس وأبلغ الأمر. وفي بضع دقائق طير الخبر في كل
أحاء المدينة وتطوقت المدينة كلها بالجنود وعُهد إلى آخرين بتفتيش البيوت
والأماكن التي يظن أن الغريب يلجأ إليها

وبعد أن انتهى الضابط من إصدار الأمر اطمان خاطره بعض الاطمئنان
لرغمه أنه سد أبواب النجاة ونصب شركاً عظيماً ثم ركب الضابط وطوق
اللوكنة بالجنود ودخلها بشرزمة شاهرة السلاح وبدأ بالبحث والتنقيب إلى حد
الجنون فكسر أولاً باب غرفة الخادم ثم باب غرفتي ثم صاح واحد هاهو محتج

وراء البوابة الخارجية فتقدم بفرقته والبنادق محشوة والحراب مشهرة ليقبض على هذا المسكين

وكانت سيدة فرنساوية واقفة تراقب هذه الحركة من شباك بيتها وهي لا تستطيع ان تفوه بكلمة واحدة ولكن قلبها الرقيق كاد يتمزق اشفاقاً عليّ وأخذت تقول في سرها « خلصه يارب » وما عتمت حتى سمعت جلبة قوية اشنقوه . شدوا وثاقه . ولكن الضابط خابت آماله عند ما رأى الطربوش فارغاً من رأس والعباءة خالية من جسم . . .

(تنبيه) عرفت محل اقامة السيدة فينا الفرنسية قبل مغادرتي بورت سعيد . وحال وصولي الى دمشق الشام قابلت هذه السيدة في بيتها واطلعتني على ما في سرها من المعلومات . . . ثم أوعزت اليّ بتخليص طيار فرنساوي . كان وقع بطيارته أسيراً وقد أذن له أن يخرج الى المدينة كل يوم ثلاث ساعات ويعود الى معتقله . وبعد نهاية الحرب قابلت هذه السيدة في مدينة القاهرة وقصّت عليّ ما جرى بعد خروجي من النزل على ما هو مروى آنفاً ثم قالت كيف أفلتت من الشرك ؟

بعد ان توارى البوليس عن نظري أفقلت على الخادم ليشتغلوا عني بالابواب برهةً ولما نزلت السلم علقث ثوبي الخارجي وراء البوابة ثم خرجت متسكراً وقد تمكنت من التوغل بين بساتين الشام تسترني أشجارها الملتفة وسرت مسرعاً خوفاً من ان تُسد في وجهي طرق النجاة ولم ألتفت الى الوراء حتى بلغت قمة جبل الصالحية وكانت الشمس قد توارت وراء الافق وصارت الشام تحت يدي يظلمها ضباب كثيف ولم يعد لي من رفيق بين تلك الهضاب المقفرة والادوية المظلمة الا الذئاب الضارية والوحوش المفترسة . ولكنني رأيتها أقل شراً من الاتراك الذين حال الظلام بيني وبينهم . في ذلك الوقت العصيب صادفت بين تلك الهضاب مغارة صغيرة أوجدتها الطبيعة فدخلتها آمناً وألقيت على بابها الضيق حجراً كبيراً وبعد ان شكرت العناية الصمدانية التي قيضت لي النجاة من براثن الاتراك . أشعلت لفافة ونمت مطمئناً

خرجت من مخبئي ونور الفجر يكاد يوضح الطريق وسرت أطوي الفيافي والقفار ولما بلغت رابية أجدألمي رواي وما زلت أجد في السير حتى بلغت سهلاً فسيحاً قبل منتصف الليل ودخلت بلدة يونين شمالي مدينة بعلبك.... ومنها توجهت الى مدينة حمص فحماة بقصد الوصول الى حلب. الا أن العوائق وقفت في طريقي وكانت حالي هذه المرة أسوأ من سابقتها لاني كنت محاطاً بجماعة من شر خلق الله. وكنت كلما أشعر بالعجز ألتجئ الى الله القادر على كل شيء وأطلب من العذراء القدوسة الخلاص من تلك الاشرار فأشعر بشيء من الشجاعة والتغزية. (ومن رام زيادة ايضاح فليراجع الرحلة)

وبعد ان وقفت في هذه الرحلة على عدد الجنود في سوريا وعلى الاسلحة بأنواعها وأماكن الاستحكامات والخنادق والالغام البرية والبحرية ومخازن تموين الغواصات. رجعت بعد المشقة الى شواطئ لبنان للبحث عن زورق ينقلني من الجحيم الى النعيم. أي الى احدي جزيرتي ارواد أو قبرس. وكانت الحكومة قد جمعت كل المراكب وقوارب الصيد وكسرت وأحرقت منها ماشاءت وضبطت ما بقي في ثغر بيروت ولم تترك على شاطئ البحر خشبة تعوم على وجه المياه. وحرمت صيد الاسماك والمروور على الشطوط

في مدينة جبيل مسقط رأس ادونيس عرفت صديقاً يدعى القس بطرس ديب أطلعته على أمري بكل حذر. فهداني الى أربعة اخوة دأبهم صيد الاسماك وسفر البحار. كلفتهم بالبحث عن زورق ينقلون فيه رجلاً كبيراً الى جزيرة ارواد أو قبرس تلقاء مكافئة وبعد البحث الخفي عثروا على حطام زورق في كهف جبل. فشرعنا في اصلاحه وأعدنا كل ما يلزم للسفر

وفي مساء يوم صفا اديمه أنزلنا زورقنا الصغير لاول مرة في البحر وكان طوله مترين يعلوا عن سطح المياه شبراً واحداً وبعد ان ودعنا جماعتنا همسا جلست في وسط الزورق وعلى مقدمه ومؤخره نوتيان وهما ابراهيم خليل شهدان صفيير وآخر يدعى يعقوب وأعملنا المقاذيف بكل جدٍ ونشاط لنبتعد عن الشاطئ ونختفي عن الابصار. قذفنا الزورق لجهة ارواد ولم نلق هبة ريح تقلق تموجات الماء ولم نسمع صوتاً غير مألوف في وسط سكون الليل. غير ان خطراً

عظيماً ما كنا نتوقعه وقف لنا بالمرصاد لانه بعد نزولنا بساعات انقلبت الريح التي حملتنا على جناحها بسرعة الى وسط البحر واشتد هبوبها من جهة الشمال عكساً لمسيرنا . فهاج البحر وصار الموج يقذف بنا الى بيروت بدلاً من أن يساعدنا على الابتعاد عنها وقد صدق بنا قول الشاعر :

« تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ »

لاح الفجر ولم يعد بإمكاننا الهرب من الموت : فان عدنا الى البر تلقفتنا بنادق الاتراك والوقوع في جبال المشانق وان توغلنا في عرض البحر ابتلعنا اللجج في جوفها . طلع النهار واشرقت الشمس وكنا نود ان لا يطلع ذلك النهار ولا تشرق شمس . فضح نور ذلك اليوم أمرنا ونحن على بعد خمسة أميال من البرّ ترقبنا ضباط الاتراك والاسلاك البرقية تنقل حركاتنا الى مركز القيادة العليا وقد أعدت حكومة طرابلس زورقاً مسلحاً ليلقي القبض على زورقنا الصغير وينقل من فيه الى مجلس بيروت العرفي . فأدركنا وقتئذٍ مقدار عظمة الخطر . والحقيقة اني لمّا أبصرت الامواج الهائلة ترغي وتزيد خلت أن الموت أصبح منا على قاب قوسين وأخذنا نتخبط في بحر هائج والقارب يدور بنا وسط الامواج المتلاطمة والنوتيان يصارعان التيار بمقدافيهما الصغيرين . يضربان الى الامام فيدفعنا الموج الى الوراء كأن البحر خصّص ذاته في ذلك اليوم لخدمة الاتراك وظل الماء يتسرب الى الزورق من جانبيه فانصرفت أنا الى نزحه لان يعقوب لم يستطع مفارقة الدفة ولا ابراهيم ان يترك الشراع لحظةً وقد طمت علينا موجة هائلة بدهدهة تكاد تهز الصخور فبللنا رشاش الماء وأعمى بصائرنا ولمّا رجعنا الى صوابنا شعرنا بأننا هالكون لا محالة في هذا الزورق الصغير وسط البحر العجّاج . ما بين دقيقة وأخرى تأتينا الموجة فترفعنا الى علو شاهق فألقي نظرة على سطح البحر عني أرى دارعةً من دوارع الحلفاء تتشلنا من بين محالب المنية أو تباغتنا غواصة المانية تقضي على حياتنا . وما يكاد نظري يرمق أفق المياه حتى تحجبه عني تلك الامواج المتكسرة كالقطن المندوف وبلحظة نهبط بين أشدقة الامواج وما زلنا نكافح

هذه الشدائد المهلكة ونحن بين صعودٍ وهبوطٍ وتقدمٍ وتأخرٍ حتى منتصف
النهار وكانت قد اختمرت فكرة الهلاك في نفوسنا وشعرنا بثقل يد المنون بعد
قطع الرجاء وصار الموت لدينا حلواً هيناً . وفي وسط هذا الكرب قال يعقوب
لم يبق أمامنا غير الموت الاحمر فلو لم تكن معنا لكانت المجاعة تشفع بنا
ولكن ماذا نقول وأنت ؟؟؟ فقلت له خفف عنك يا أخي ان الانسان اذا
وقع في مصيبة استعظمها في باديء الامر ولكن اذا تراكت المصائب سهل
عليه احتمالها . تعالوا نصلي مستنجدين العذراء وهي وحدها قادرة على نجاتنا
ان المؤمن بالله اذا توالى عليه ضربات الزمان يستغني عن المحسوس بتلك
القوة السكائمة في قلبه كحبة الخردل وهي تعطيه الحرارة في بارد الدهر وتنمو
بالأمل على تربة اليأس وقطع الرجاء

مرّ علينا ٢٩ ساعة وكل دقيقة منها كأنها عام . الموت يلوكننا في فمه
تارةً يهيمّ بابتلاعنا وطوراً يروم قذفنا الى الشاطئ وما بين البر والبحر قُطعت
خيوط الآمال . تلونا الصلاة بالأسن حارة وقلوب خاشعة ولم تنته من تلاوة
طلبة السيدة حتى ظهر ضباب كثيف على الشاطيء فجب بيننا وبين اليابسة
وصرنا بمأمنٍ من عيون الاعداء .

ولما خيم الظلام كانت الامواج قد انتزعت ما أبقى يعقوب من الزاد وكان
يلزمنا سفر يومين لقطع هذه المسافة وهي ثمانون ميلاً فصارت تستغرق ثمانية
أيام . فاتفقنا على أن نعود الى البر ثانية تحت جناح الدجى ونزول في النقطة
التي سافرنا منها عسى أن يخلص منا أحد فحوّلنا وجهة الزورق وعند منتصف
الليل دخلنا مرفئاً صغيراً أوجدته الطبيعة وهنا شعرنا بالنجاة ونزلنا الى الارض
فحملنا مركبنا الصغير ودفناه في الرمل لنخرجه من مدفنه في فرصة أخرى
وشكرنا الله من كل قلوبنا . وبعد أن حذرت رفقائي من افشاء السر توارينا
عن العيان نتربح هدو البحر واعتدال الريح المناسب للسفر ثانية . نعم قد
أصبحنا في مأمنٍ من غرق البحر ولكنّ الرجل الحكيم يحطاط للطوارئ .
ذهب يعقوب توطاً الى الحمارة ولما ملأت الحمرة رأسه أخبر صديقه بما جرى

له في مدة غيابه عنها وكيف اننا دفننا الزورق في الرمل وألقى هذا الخبر في أذنها على سبيل السر ...

لم يمضِ على حديث يعقوب ساعة واحدة حتى شاع الخبر وكثرُ التحدث به فأرسل أحد الخونة أولاداً للبحث عن مكان الزورق فوجدوه . فاضطربنا الامر الى نقل الزورق ليلاً وقد اتصل بجنا بك الضاهر أن قسيساً حاول السفر وعاد بزورقه الى ناحية جبيل وعلم أيضاً بأن قسيساً آخر دخل دكان حلاق في مدينة جبيل فأرسل وقبض على الحلاق وعرف منه ان القسيس الذي دخل دكانه يدعى سمعان فأصدر أمراً بالقبض على كل من دُعي بهذا الاسم وبعد أيام سكن البحر وهبت الرياح الموافقة لمسيرنا فهيأت كلما يلزم لنا من الزاد وعزمنا على السفر . في تلك الساعة الاخيرة مرَّ بنا فرقة عسكرية تقود ثلاثة من بحارة بيروت فقبض عليهم في زورق تجاه مدينة طرابلس ووضبت معهم رسائل كانوا مكلفين بايصالها الى جزيرة ارواد . وقد أرسلوا مكبلين بالحديد الى مجلس بيروت العربي . ولهذا امتنع ابراهيم شهدان واخوانه عن السفر معي

يوم عيد سيدة لبنان الواقع في الاحد الاول من شهر أيار دخلت كنيسة صغيرة قديمة العهد بناها الاقدمون على اسم السيدة العذراء في قرية مستيتا وبعد الصلاة شعرتُ بتعزية كبرى وشجاعة عظيمة وعندئذ دعوت اليّ اثنين من البحرية وهما يعقوب ويوسف أبي نجم من مدينة جبيل وزودتهما بما يلزم ثم اتفقنا على مكان الاجتماع وفي ظلمة الليل أخرجنا الزورق من قبره وأنزلناه في البحر

سافر البحران في أول الليل وكانت مهمتهما الاولى التوغل في عرض البحر والابتعاد عن الشاطئ . أما أنا فصعدت جبلاً يعلو عن سطح البحر ثمانمائة متر وصرت أهدق بنظري منذ الصباح حتى الظهر فلم أرَ أثراً للزورق فاطمأن بالي وازددت ثقة بالنجاح . وكان يعقوب ملاحاً جريئاً صرف عمره

في قيادة المراكب الشراعية مشهوراً بتدبير الدفة . كان قد عرف مكان الخطر فقضى الليل كله يسير الى عرض البحر وما بزغ عليه الفجر حتى كان توارى عن الياسة وبعد مسافة اربعين ساعة بلغ الى الجزيرة وهناك طلب يعقوب مقابلة الحاكم فأحضره اليه واطّلع على سره وفي الحال أبرق الى أمير البحر في بورت سعيد مستعلماً . فورد عليه الامر بأن يرسل باخرة حربيّة لاستحضار الرسول على جناح السرعة . وحينئذ نُقل يعقوب ورفيقه الى ظهر مركب حربي حل مرساه وأقلع قاصداً شواطئ لبنان وفي منتصف اليوم الثالث بينما أنا أراقب البحر حيث كل آمالي واذا بالمركب يمخر بالقرب من الشاطئ وأفواه مدافعه متجهة الى البر ورجاله تحدّق بنظاراتها ليقفوا على ضالتهم المنشودة . وفي الحال صعدت على كنيسة مستيتا وأعطيت الاشارة المتفق عليها فأجابني القومندان برفع الراية وخفضها ثم غدير وجهه السفينة وتوارى في عرض البحر الى حين .

لقد عرفت أيها القارئ اللبيب ما كان من افشاء أمر الزورق فعلى أثر رؤية المدمرة في ذلك اليوم وزّع ضابط الارتباط التركي فرقةً من جنوده على الشواطئ وبينما أنا على أحر من الجمر أشكو من طول ساعات النهار واذا بجندين باغتاني وكلّ منهما كأنه الحاكم بأمره وكنت خبيراً بأخلاق أولئك الجنود الذين يبيع الواحد منهما سلطانه بثلاثين من الفضة فقطعت أسنتهم بشيءٍ من الدراهم تملصاً من شرهم . ولما خيم الظلام وأذنت ساعة نزولي الى البحر أتاني ابرهيم شهدان واخوانه الثلاثة وطلبوا اليّ بالحاح أن أنقلهم معي لئلا يهلكوا جوعاً في أرض المظالم . فأخذتهم معي الى الشاطئ وهناك اعتصمنا بصخرة تدعى جزيرة حنا يحيطها البحر من كل جهة . وفي منتصف ذلك الليل توارى نور القمر وادهم الظلام وولنا عيون شاخصة لكل خيال يلوح وآذان مصغية لكل صوت غير مألوف . واذا بشبح كبير كقطعة من الظلام يسير نحونا من فوق المياه المزبدة نخيل الينا انه حوت من حيطان البحر المفترسة . وما عثم حتى بان لنا زورق كبير يقذفه ثمانية من الملاحين يدير دفته يعقوب وتحرسه كتيبة من الجنود الفرنساوية . وفي الحال رقص قلبي طرباً وأشعلت ثقابة . فنأدى .

« قسيس » قلت ها أنا ذا . فأدنى الزورق من جزيرتنا ثم تناولني عن صخرة وأجلسني على وسادة ووضع رفاقي من حولي وطلَّ من الجند واقف على أهبة القتال لدفع كل معتد . فقلت لهم قد طهرت هذا المكان من كل عدو وعن قريب نحتفل برفع الراية الفرنسية على هذه الجزيرة فكونوا آمنين . وكان بين ركاب الزورق الخواجا بشاره البواري بصفة كونه ترجماناً ولهذا الرجل جهاداً حسن في سبيل لبنان

بعد ان ركبنا جميعاً قُذِف بالزورق الى عرض البحر وتبدلت العلامات النارية بيننا وبين الباخرة وبعد قليل بلغنا سلباً وعلى رأسه ربان السفينة يهتئنا بالسلامة وأمر لنا بالشاي والحلوى . ثم مخزت بنا الباخرة عباب اليم وقد زالت الكروب وتدللت الصعاب وأشرقت أمامي أنوار الحرية بعد ظلام الاسر وخلت نفسي في حلم لذيذ كأني ودعت بلاد الشقاء وداعاً أبدياً لا لقاء بعده وعند الظهيرة بانث لنا جزيرة ارواد الصغيرة تصطمم بها الامواج على مقربة من البر التركي يخفق فوقها العلم المثلث الالوان . فصعد الربان الى الصاري وألقى بيديه علامات اصطلاحية أجيب عليها من علو القلعة (التي انتزعها الملك الناصر محمد قلاوون من أيدي الصليبيين سنة ١٣٠٢ م)

وما ألتت السفينة مرساها على شاطئ ارواد حتى وقف زورق الحاكم على جانب السلم وصعد عليه رجل طويل القامة طلق الحميا لين العريكة حليق الشارين وعلى ظهر الباخرة صالحني بيد الشكر والاعجاب . وقال أنا البير ترابو (هو الرجل الفرنسي الذي جاهد في سبيل لبنان أكثر من كل لبناني فهذا لما بلغه ماصار اليه اللبنانيون من الضيق ذهب الى باريس وقابل ولاية الامور وبذل لديهم كل سعي حميد فعاد حاملاً مليوناً من الفرنكات لمساعدة المنكوبين فأوصل قسماً منها الى غبطة بطريك لبنان ولم يتمكن من ايصاله برتمته لخطورة المواصلات وقد جعل نفسه رسولاً أميناً بين اللبنانيين وبين اخوانهم في المهجر وأخذ على عاتقه ايصال المساعدات الى ذويها وبانت جزيرة ارواد ملجأ لكل من ساعده الحظ على الوصول اليها فكان يعاملهم معاملة الرفق ويهتم بتوفير

أسباب الراحة لهم وهو الرجل الذي أجمع اللبنانيون على حبه وُعِين حاكماً عاماً على لبنان الكبير في أول عهد الانتداب) قد أخبرت الاميرال في بورت سعيد بقدمك فأجابني أنه يستحسن أن لا تدخل الجزيرة بثوبك العادي خوفاً من سكان الجزيرة ، هم أربعة آلاف نسمة تعولهم الحكومة الفرنسية وتقدم لهم كلها يحتاجون اليه من مأكول وملبوس وتطيب وتجلب لهم مياه الشرب من جزيرة قبرس وهم يرسلون الاخبار الى قواد الاتراك . فأجبتة لايمهني تغيير الملابس في مثل هذه الظروف وليس الثوب هو الذي يصير القسيس قسيساً فقدم اليّ ثوب قومندان لبسته ولم يصعب عليّ الا مساواة ربطة الرقبة فضحك الحاكم وأصلحها بيده

ورأيت في أسفل السلم زورقاً مفروشاً نقلني الى الجزيرة برتبة قومندان وكان الخواجا أنطون أده رئيس المينا ونائب الحاكم (الذي تقرّد بالغيرة الوطنية وتطوع في خدمة الدولة الفرنسية جاً بمصاحبة فرنسا ولبنان ليكون مرشداً للحملة المسيّرة على سوريا وقد سافر مراراً الى باريس واتفق مع الحكومة على ارسال حملة تحتل جبل لبنان وتقدم الاسلحة والذخائر للاهلين فيكون لها خير معين . وقد نقل من الطراد شارنر الذي غرق بتورييد غواصة تجاه بيروت في ٨ شباط (فبراير) سنة ١٩١٦ ثم عُيّن في جزيرة ارواد) قد أعد لي غرفة خصوصية . ثم دخل ترابو فأخبرته بكل ما هو جار في سوريا وشرحت الحالة التعبة التي وصل اليها لبنان من جراء تفشي الأمراض والمجاعة والشنق وهول المظالم

فشق عليه هذا الامر ولم يتمالك من زرف الدموع . وبعد اطلاعه على تلك الحالة المؤلمة أمرني بالذهاب الى باريس وتقديم تقريري الى مجلس النواب وانه يخبر الاميرال بهذا الامر فأجابه أنطون أده ان المسيو جوسن موجود في بورت سعيد ولا شك انه يلقي في سبيله العراقيل أمام الاميرال ويمنع سفره الى باريس

قال الحاكم اذا امتنع أصحاب الحل والربط في بورت سعيد عن تسفيرك الى باريس فأنا أدفع لك الفين فرنك وأزودك بكتابات تقدمها الى بعض أصدقائي

من أعضاء مجلس النواب فيكونون لك عضداً قوياً . ثم أخذ ورقة وكتب
تلغرافاً الى الاميرال هذا نصه

« عاد الينا القس بطرس خويري وهو مكلف ان يفاوض رئيس الجمهورية
واعطاء معلوماته لمجلس النواب رأساً فأرسلوا نسافة سريعة تنقله الى باريس
حالا » فأجابه الاميرال

« تصل اليكم المدمرة voltigeur الساعة ١٢ فتنقل الاب خويري الى
بورت سعيد ومنها الى باريس »

وفي الساعة ١٢ رست المدمرة فولتيجار أمام القلعة فودعتُ الحاكم ومخرت
بنا المدمرة في عرض البحر بسرعة ٣٥ عقدة في الساعة وما انفلج فجر الثاني
عشر من شهر ايار حتى وقفت بنا على جانب مدرعة الاميرال Jaure Giberry
فصعدت ودخلت غرفة أمير البحر يصحبني اثنان أحدهما الاب جوسن
المذكور .

وبعد ان وقف أمير البحر على أهم حوادث سوريا أرسل هذا التلغراف
الى باريس ولندرة ورومية

« عاد الرسول المعروف منكم . قال أنور لا سلامة لتركيا الا بتطهيرها فقد
أفينا الارمن بحد السيف وسميت اللبنانيين جوعاً مات ثمانون الفاً بالمجاعة في
لبنان . . أفنت المشائق عدداً عظيماً من أعيان السوريين المواليين للحلفاء ومن
الراغبين في الاستقلال . ضبطت أوراق قنصلية بيروت . اتفق علي منيف مع
احمد جمال علي منع دخول المؤن الى لبنان فأكلت النساء أولادها . نفى أعيان
بيروت ولبنان وبينهم المطران بطرس شبلي والمطران مسرّه . دُعي بطريك لبنان
الى المجلس العرفي في ٧ ايار ومن المرجح نفيه الى زحله ومنها الى الاناضول .
التفاصيل في الطريق

ثم عين اثنين لأخذ التقارير الحربية والسياسة . قضيت في مكتب
الاستعلامات الحربية ستة أيام متوالية أبرزت من دقائق الدماغ ما وعته
الذاكرة من رحلتي السورية ولما فرغت من اعطاء التقارير التي حوت ٧٣ بنداً
وطبعت على ١٤٠ صفحة تم توزيعها على حكومات الحلفاء . وكان يحضر ضابط

انكليزي كل يوم فيأخذ صورة من تلك التقارير ثم يعود بعد حين يطلب شرحها وتفسيرها مبدئياً الاعتراضات الصائبة وكان يرضخ للحقيقة بكل لطف عند ما أقدم له البراهين المقنعة

وكنت قدمت الى أمير البحر نموذجاً من الدقيق الاسود الذي كانت ترسله تركيا الى لبنان حيناً بعد حين وقد أرسل منه الى المعامل الكيماوية فأظهر الفحص ان الدقيق المذكور حاوٍ على كمية وافرة من الستونين الذي يُستخرج من الكرسنة وافاد الأطباء انه لا يمكن ان يعيش الانسان بهذا الدقيق مدة طويلة

بعد ان قضيت أسبوعاً كاملاً في الاسطول دعاني الاميرال اليه وقال : ان الحملة التي كانت مستعدة للزحف على سوريا قد أنزلت في سالونيك لاسباب قاهرة ولكني سأبذل ما بوسعي لتجهيز حملة أخرى بالقرب العاجل والآن لم يبق من لزوم لسفرك الى باريس بعد ما أرسلنا نسافة خاصة تنقل تقاريرك الى الوزارة الخارجية »

قلت نحن باحتياج الى خمسة آلاف جندي فقط مع خمسين الف بندقية توزع على الاهلين (وهنا أظهر جوسن المعاكسة فأسكته الاميرال) أما باب المواصلات المقفل في وجه لبنان فان مفتاحه بيد أمير البحر المتوسط . ولي الشرف يا سعادة الاميرال ان أكرن في مقدمة جيشكم الفاتح لكي أتلقى في صدري أول رصاصة تطلق من بنادق جلادي لبنان واني لمتحتمق انه لا يطلق في وجه الجيش الفرنسي رصاصة لاسيما اذا ما نزلت القوة في أواسط لبنان

قال هذه رغبتى وقد كتبت الى حكومتي ووصفت لها ما حل بسوريا من هول المجاعة والقتل والمظالم وعندي قوة كافية لاحتلال الشواطئ عند صدور أول أمر وأقدر ان أبشركم بقرب الخلاص . فانتظر في مصر الى ان أدعوك وستكون في مقدمة الحملة . ومحذور عليك الآن ان تبوح بكلمة واحدة مما يتعاق بالاسرار الحربية . قلت أعاهدك بالشرف العسكري اني لا أتكلم بما يختص بالمسائل الحربية قبل نهاية الحرب ولكن ما ضر لو سمح لي سيدي الاميرال ان اطلع

مواطني السوريين على حقيقة ما حل بالاهلين من هول المجاعة والمظالم لكي تتمكن من تأليف اللجان وجمع الاعانات والسعي لدى دول الحق بتخفيف هذا المصاب. قال لا مانع. وبعد ان ودّعته رافقني الاب جوسن وقدم لي تحويلاً بمبلغ عشرين ليرة على سبيل المكافأة. فأجبتني اني خدمت وطني وفرنسا ولا أرضى بأن أكون مأجوراً ولهذا فاني أقدم هذه المكافأة لجمعية الصليب الاحمر

نتيجة الرحلة

عند ماركتب القطار من بورت سعيد أرسل الاب نعمة الله سلامه هذا التلغراف الى القاهرة « وصل الاب خويري من ايطاليا وقد تحسنت صحته على المياه المعدنية وسيكون عندكم في قطار نصف الليل وحال وصولي الى البطرركانة دعوت اليّ الكاتب الامعي داود بك بركات محرر جريدة الاهرام وبعد ان وصفت له الحالة التعسة في لبنان وسوريا رغبت اليه في نشر الخبر دون ان يذكر اسم الخبر وفي الصباح ظهر الاهرام مصدراً بمقالة افتتاحية تحت عنوان

« الشقاء والموت جوعاً في جبل لبنان »

خبر باغت السوريين بموت ثمانين الفاً بالمجاعة المدبرة في جبل لبنان فتفطرت الافئدة واضطربت الافكار وأخذوا يتواردون الى ادارة الجريدة مستفسرين عن صدق الخبر. وما كان الخبر وياللاسف الا صادقاً (وقد أحصت الحكومة الفرنسية بعد الاحتلال الذين ماتوا بالمجاعة في مدة الحرب فبلغوا ١٥٠ الفاً في لبنان) وفي مساء ذلك اليوم دعا سيادة المطران يوسف دريان نخبة أعيان السوريين الى دار الاسقفية المارونية وبسط لهم ما حل بسوريا ولبنان من البؤس والشقاء واستشهد بأقوال شاهد عيان ذهب خصيصاً من مصر الى سوريا ورجع. فطلب الجميع رؤية هذا الشاهد. فأجابهم أنا أحضره لكم بشرط ان لا تنشروا اسمه على صفحات الجرائد مراعاة لاسباب سياسية. ثم طلبني اليه تلفونياً. دخلت ذلك المنتدى وقد احتشد فيه كرام السوريين واللبنانيين

وهناك كشفت القناع عن الحقيقة مثبتاً شدة المجاعة وعظم الضنك وموت
الالوف والذين صار ابعادهم مع عيالهم الى ديار الغربة والوشاة الذين تاجروا
بحياة الامة السورية وعشرات الاعيان الذين علقوا على أعواد المشانق .
وأخيراً قدمت لهم نموذجاً من الدقيق الاسود الذي هو خليط من الشعير
والترمس والكرسنة فأدرك الجميع عزم الاتحاديين على ان يمتنوا الاهلين جوعاً
عند ما أخذوا مافي البلاد من المؤن والادوية وألحقوا الاطباء والصيدالة بالجيش
حتى اذا سلم أحد من الذين يرومون التملص من الجوع والمرض سيق الى
الديوان العرفي ومنه الى المشقة أو النفي الى مجاهل الاناضول وبذلك ينفذون
عزمهم من غير ان يحدثوا ضجة ولما سئلت عن القوات المسلحة طلبت السماح
بالسكوت عما يتعلق بالعسكرية

بينما الناس ينظرون صحة مانشر من قبل ظهرت جرائد الصباح وبمقدمتها
جريدة المقطم الغراء وهي طالفة بأخبار المظالم التركية ومبينة سوء المصير اظهاراً للحقيقة
وعندئذ توالى الاجتماعات للمفاوضة في التدابير اللازمة لتخفيف الضيق الذي حل
في سوريا ولبنان . وقد تولى سيادة المطران يوسف دريان رئاسة الوفد الذي
زار دار الحماية البريطانية ووكالتي دولة فرنسا وأميركا . وعقد النادي السوري
اجتماعاً عاماً فانتخب لجنة مؤلفة من نخبة رجال الجالية السورية . وفي الحال
أبرقت اللجنة الى قداسة البابا وجمالة ملك اسبانيا ورئيس الولايات المتحدة
تطلب التوسط بأمر لبنان وسوريا وانقاذ من بقي من الاهلين وحفظ كرامة
بطريك لبنان . فأبرق نيافة الكردينال جسباري ناظر خارجية البابا الى سيادة
المطران يوسف دريان التلغراف الآتي

« ان قداسته يرثي لحال السوريين وقد شرع في اتخاذ التدابير اللازمة
لتفريج كربتهم »

ثم رأت اللجنة قبل مباشرة جمع الاعانات ان تضع مشروعها تحت رعاية
جميع الرؤساء ال وحين لمساعدة جميع الطوائف فانتدبت من أعضائها الشيخ
أنطون الجميل وسليم افندي سر كيس لمقابلة هؤلاء الرؤساء وطلب رعايتهم

لمشروع الاعانة فرضي الجميع . وعهدوا الى آخرين للسعي بجمع المال لمشتري المواد الغذائية وتوزيعها بواسطة لجنة الصليب الاحمر الاميركاني فوافق الجميع . ثم ذهبوا وعرضوا الامر على عظمة سلطان مصر فنشطهم ووعدهم بعضده لهم في كل عمل يقومون به لاغاثة المنكوبين
ثم طلب النادي المذكور من وكالة روتر وهافاس تعميم هذه الدعوة وفي الحال اذاعت شركة هافاس ماحل بسوريا ولبنان من الضيق والمظالم واستنهضت همم العالم المتمدن لاغاثة المنكوبين

وصول التقرير الى فرنسا

في ٢٧ ايار اجتمع البرلمان الفرنسي واطلع على أمر الفظائع السورية فطلب من الحكومة المبادرة في الحال الى تحظير تركيا واغاثة المنكوبين بارسال المواد الغذائية اليهم بطريق دول الحياد وعمل ما بوسعها لكف المظالم والقتل في تلك البلاد المظلومة . وأبلغ النادي السوري بالقاهرة ان نداء السوريين بلغ الحكومة الفرنسية فاعارته اذنا مصغية وشرعت تفاوض حكومة أميركا في التوسط لدى الباب العالي لتقل المؤونة الى سوريا ولبنان وأجابت الحكومة الاميركية جواباً مرضياً . فأرسلت الحكومة الجمهورية ثلاثمائة وخمسين الف فرنك الى حكومة أميركا لترسل بها غذاءً الى سوريا وحذت حذوها الحكومة البريطانية والاسبانية

على أثر وصول تلغرافات هافاس الى العالم الجديد رفع المنتدى السوري والصحافيون الى الرئيس ولسن التلغراف التالي

« في ٢٨ ايار » وردتنا أخبار برقية من مصر تشير الى البلاء العظيم الواقع على سوريا ولبنان وتلقينا من مصدر يوثق به بأن ثمانين الفاً ماتوا بالمجاعة في جبل لبنان وحده وألوف من الخلائق لاقوت لهم غير أعشاب الارض وقد ثبت العزم على استئصال شأفتهم تعمداً فقد مُنع دخول الأكل الى لبنان وأخذت مواشيمهم بالقوة والحصر البحري قطع عنهم كل مساعدة . فنحن باسم نصف مليون سوري نستنجد بك رحمةً بالانسانية ان توقف هذه الفظائع

الواقعة على الباقيين في قيد الحياة وتتنظروا في تلك الاحوال التي تتفطر لها القلوب»
فعمين الدكتور ولسن موعداً لمقابلة الوفد السوري ، وبالميعاد مُثّل الوفد بمحضرة
الرئيس . فقال خليل بك الاسود « ان الولايات المتحدة رفعت لواء الانسانية وحميت
تحت طياته الملايين من المنكوبين غير المحاربين بصرف النظر عن الجنسية والمذهب ،
ان ميآت من أفواه الجياع تطلب القوت والنفوس المعذبة ترجو الخلاص من الموت
جوعاً فحن الآن نخشى انقراض شعبنا السوري بالجماعة المدبرة . فوعد الرئيس
انه يبذل كل ما بوسعه

المفاوضات

تلقى سفير أميركا تلغرافاً بالارقام السرية (الشفرا) وهذا نصه « ورد على
الوزارة الخارجية للولايات المتحدة تقرير رسمي عن مصدر ثقة ان المسألة السورية
عظم حرجها وقد اهتمت الحكومة الاميركية بذلك فأسرت للفحص والتحري
عنها فاذا كانت استعلاماتكم مطابقة للتقرير المقدم فأنتم مأمورين بأن تسرعوا حالاً
من غير ان تنتظروا أمراً ثانياً من هذه الوزارة فألحوا على الحكومة العثمانية ان
تتخذ التدابير الفعالة اللازمة لحماية جميع المسيحيين في سوريا
رئيس ادارة المعاملات السياسية
للشرق الاقصى

وتلقت جمعية الصليب الاحمر الاميركية من مندوبها في تركيا تلغرافاً بالارقام
السرية . « ان المجاعة اشتدت في لبنان اشتداداً هائلاً وقد أرسل السوريون لاغاثة
أهلهم مليون ونصف ريال فأودع في البنك العثماني وحكومة الاتحاديين ترفض
قبول توزيع الاعانة على الاهلين وترفض أيضاً تسليم التحويل المرسله الى أصحابها
أرسل المستر هنري مورغنتو السفير الاميركي في الاستانة برقية الى حكومته .
وهذا تعريبها

قابلت طلعت باشا هذا الصباح واحتججت باسم حكومتي احتجاجاً شديداً
على منع ارسال الطعام الى سوريا وعلى مذابح الارمن فأجابني طلعت باشا بهذا

الكلام . « لا نسمح للمحايدين بإرسال الطعام الى سوريا وقد تمكنا حتى الآن من نحو مليون أرمني ولم يبق علينا الا ملاحقة القضاء على أعدائنا الداخلين فاذا لم نصرعهم اليوم في هذه الفرصة فاننا نخاف انتقامهم منا في الغد »

أبلغت حكومة الولايات المتحدة الحكومة العثمانية ان امتناع تركيا عن السماح للمحايدين باطعام سوريا ولبنان عـكـر صـمـاء علاقات المودة بين تركيا وأميركا . فأجابت الثانية بإرسال حالها

« أنا الغريقُ فما خوفي من البلبل »

جاء من مدريد ان حكومة الباب العالي امتنعت عن السماح للملك الفونس

بارسال باخرة مشحونة مؤن الى منكوبي سوريا

ولما فشلت مساعي دول الحيايد مع تركيا المصممة على افناء شعوب سوريا أرسلت روسيا انذاراً الى تركيا بأن تمنع المظالم في سوريا ولبنان والا فهي تنتقم للسوريين في الحال وصادقت دول الحلفاء على ذلك

قامت ضجة السوريين في مصر وأميركا وأرسلوا احتجاجاتهم الى الدول ذات الشأن فكررت حكومة الجمهورية مساعيها مع أميركا واسبانيا وأرسلت مذكرة ثانية انذاراً الى تركيا شديد اللهجة تعترض على أخذ أوراق قنصلية فرنسا في بيروت وعلى ارهاب الشعوب الضعيفة وان تسمح بادخال الطعام الى سوريا . ويدين لها سوء العاقبة

وفي ١٦ حزيران نشرت الطان لسان الحكومة الفرنسية خلاصة أخبار سوريا المشؤومة نقلاً عن البريد المرسل اليها من بورت سعيد وبينت ما حل بالكنيسة الكاثوليكية في الشرق وسوء حال رؤسائها وقبض الحكومة التركية على الاساقفة والكهنة ونفيهم وطلبت اللجنة الخارجية في مجلس النواب الفرنسي من حكومة الجمهورية ان تتخذ التدابير الفعالة لتوقيف فظائع الاتراك في سوريا .

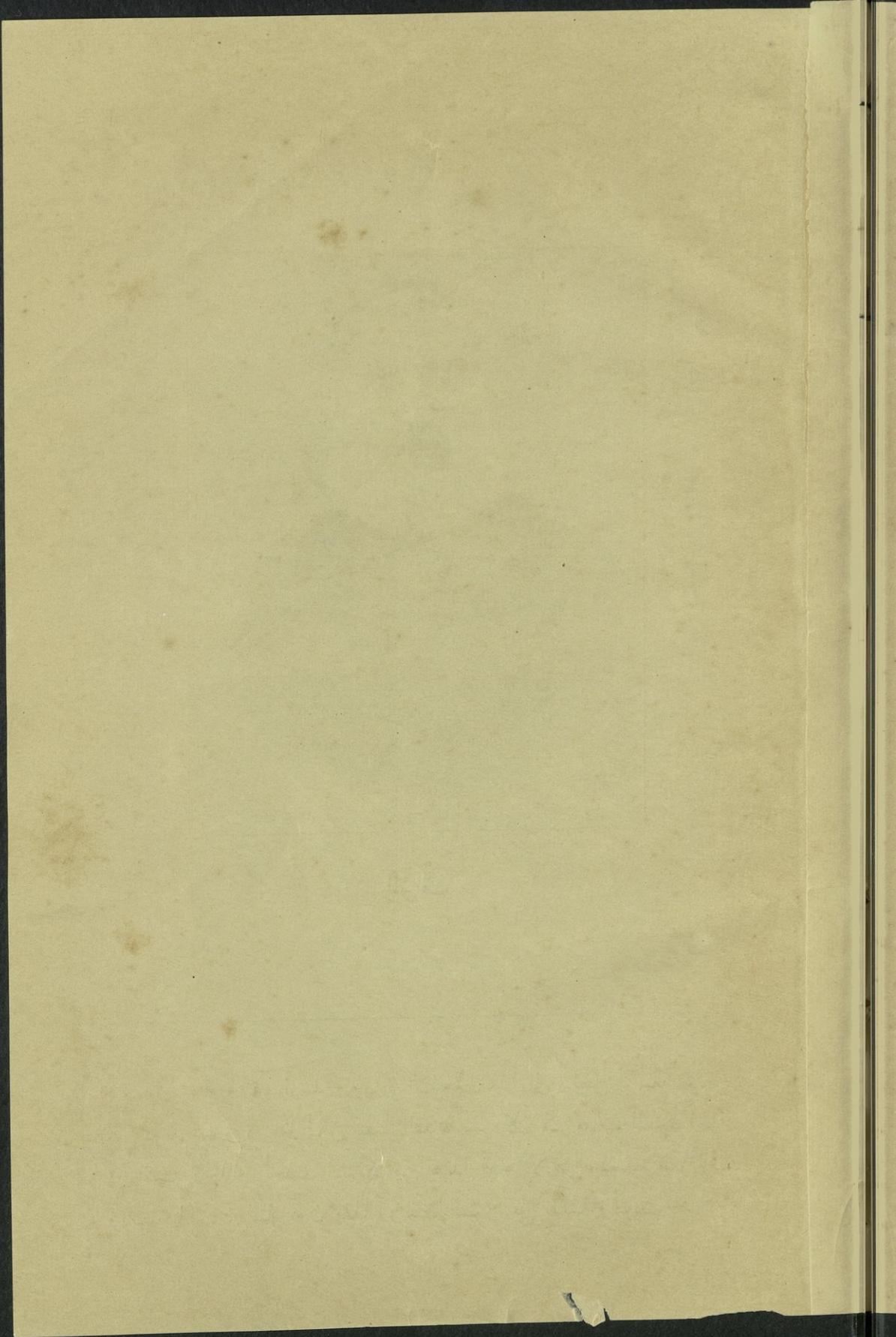
على أثر كثرة المساعي الفعالة ارتضت تركيا رضاً مقروناً بالمرأعة والخداع بادخال الاعانات الى سوريا . فبادرت أميركا بشحن البخرة « قيصر » وهي من أكبر بواخرها مؤونة وأدوية وملابس مما يقدر بثمانية عشر الف طن وجهزت ست

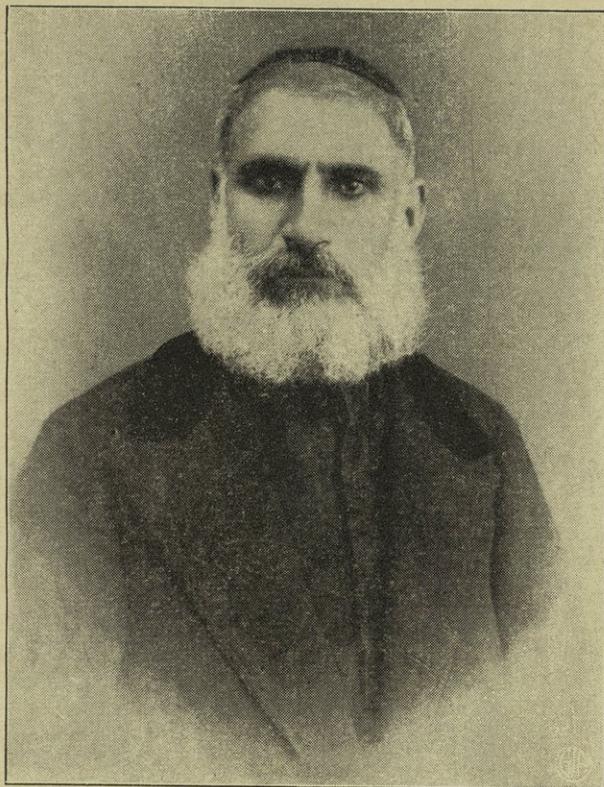
بواخر أخرى وحذت حذوها دولة اسبانيا فقررت شحن باخرة كبيرة تفريحا عن منكوبي سوريا . ونفخت الغيرة في صدور السوريين واللبنانيين المهاجرين فجمعوا المال الكافي لشحن ثلاثة باواخر

سافرت الباخرة قيصر من العالم الجديد بمشحونها الغالي حتى وصلت الى ثغر الاسكندرية فحامت حولها قلوب السوريين وبات الجميع ينتظرون بفارغ الصبر اقلعها الى ثغر بيروت العزيز .

الا أن الاحوال تبدلت وظهرت المراوغة التركية بأجلى مظاهرها ، في ذلك الحين امتنعت تركيا عن السماح لجمعية الصليب الاحمر الاميركاني بتوزيع هذه المساعدة العظيمة وطلبت أن يسلم مشحون الباخرة قيصر بكامله الى جمعية الهلال الاحمر العثماني وهي تتصرف به تصرف المالك بملكه فتأكدت الولايات المتحدة ان مشحون هذه الباخرة الثمين سينذهب بكامله الى مساعدة الجيش العثماني ولذلك وقفت الباخرة في مياه الاسكندرية خمسة عشرة يوماً تكررت في خلالها الوسائط الفعالة مع تركيا ولكن على غير جدوى وحينئذٍ أشهرت الولايات المتحدة حربها على أعداء الانسانية مخاطبتهم بالسيف « ان السيف قولٌ مقنع » وبعد اليأس اعتمدنا على المواصلات السرية التي مهدناها بين الاسطول الفرنسي وشواطئ لبنان فنجحنا نجاحاً باهراً بإيصال الدراهم الكثيرة الى الخاصة والعامة وكان من ورائها حياة ألوف من العائلات وبقيت هذه المواصلات الى أن قيض الله دخول الحلفاء الى سوريا . ومن رام زيادة ايضاح فليراجع الرحلة السورية .

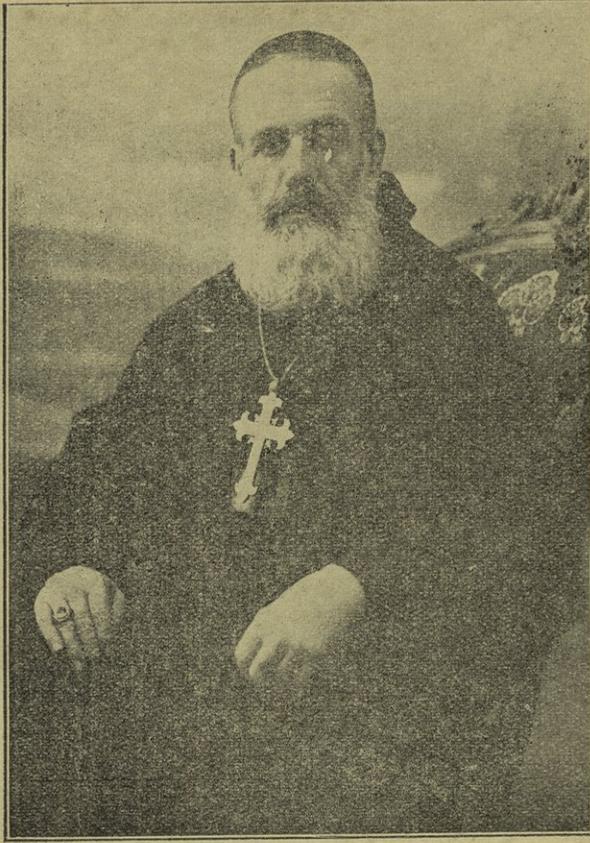






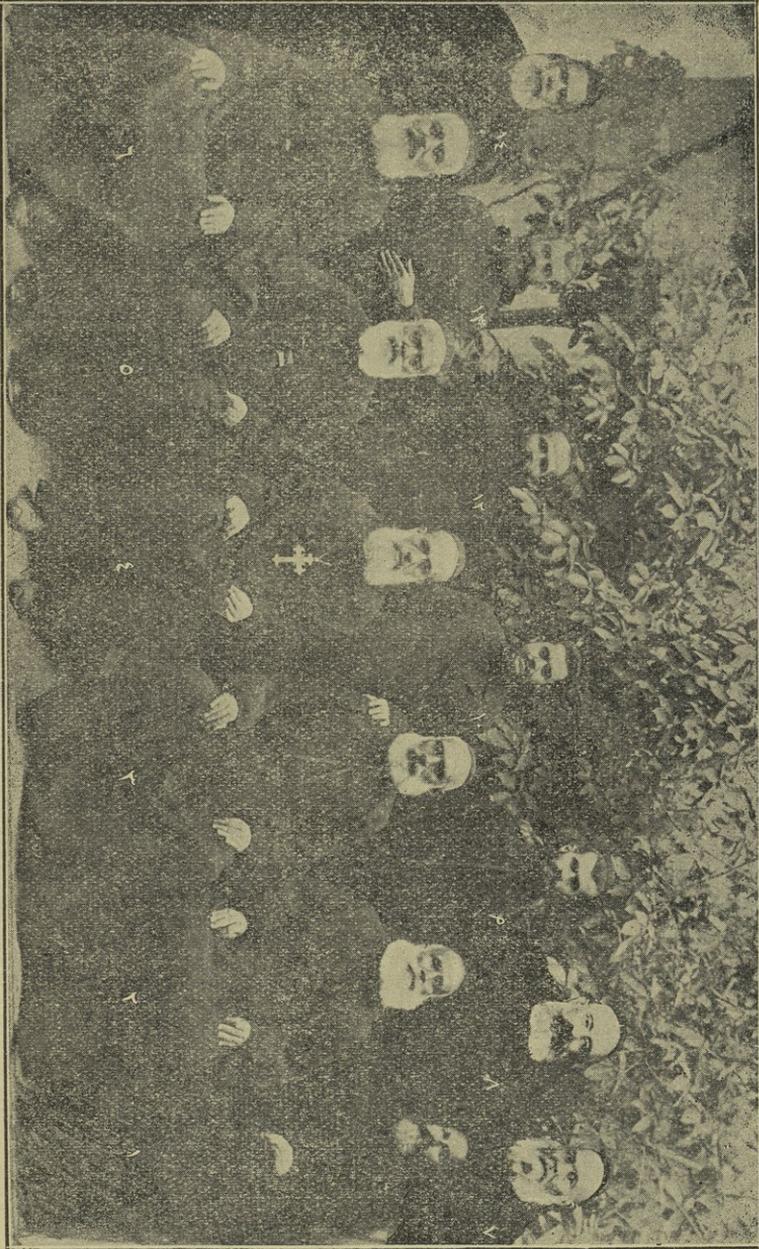
المؤلف

وفي سنة ١٩١٩ أرسلت وزارة الاشغال انذاراً الى رئيس الرسالة توجب عليه ترميم سور دير ماراليس بمصر القديمة - وكان لما مُدَّت السكة الحديد بين مصر وحلوان أخذت الشركة من هذا الدير الارض الممتد عليها الخط ومسطحها ٣١٠ امتار دون مقابل وبنيت السور على نفقنها وأعدت اصلاحه



الابائي ساروفيم سيف

في أواسط كانون الاول (١٨٢٥) حصل فراغٌ في مركز الرسالة الرئيسي في القاهرة. فنقل حضرة الاب ساروفيم سيف العشقوتي من مدينة المنصورة الى رئاسة الرسالة العامة في مصر والسودان خلفاً للاب اغناطيوس وهيبه وفوض اليه غبطة السيد البطريرك رئاسة الديوان حسب العوائد المرعية وأصبحت الآمال معقودة على أن ينال مركز الرسالة في مصر من حسن مسعاه ما كان لبطرئانة المنصورة



آباء الرسالة سنة ١٩٣٧

- (١) الاباتي جرمانوس صفيير العجالتوني رئيس بطرئكانة الرقازيق
 - (٢) الاخ يوسف رعد الفيطروني في مركز الرسالة
 - (٣) الاب بطرس خويري الرعشيني المرسل الرسولي من خدمة الرعية بمصر
 - (٤) الاباتي ساروفيم سيف العشقوني رئيس الرسالة وقاضي الاحوال الشخصية
 - (٥) الاب يوسف ديب الدلبتاني رئيس كنيسة درب الجنينة في القاهرة
 - (٦) الاب جرمانوس أبي غانم « وطا الجوز » في المنصورة
 - (٧) الاب نعمة الله الحاج نصار البكفلاوي رئيس كنيسة مصر الجديدة
 - (٨) الاباتي نعمة الله سلامه العجالتوني رئيس بطرئكانة بور سعيد
 - (٩) الاب جرمانوس سيف العشقوني من خدمة الرعية في مصر الجديدة
 - (١٠) الاب يوسف يزبك الحصري في أحد كهنة الرسالة في القاهرة
 - (١٢) الاب لويس شدياق العشقوني من كهنة الرسالة في القاهرة
 - (١٣) الاب بطرس الرغبي الكفرتاوي أحد كهنة الرسالة في القاهرة
 - (١٤) الاباتي لورنسيوس يمين رئيس بطرئكانة المنصورة
- الاب يوسف مسعد العشقوتي الوكيل البطريركي في السودان
ورئيس مركز الرسالة في الخرطوم

تعداد المملكة المصرية

وفي هذه السنة (١٩٢٧) قررت الحكومة اجراء التعداد في المملكة المصرية لاحصاء الوحدات التي عليها مدار قوة الامة وما تحتاج اليه من الوسائل لتسير في طريق الحضارة وال عمران ومعرفة ما هي عليه من التقدم في العلوم والحرف والفنون والمهن لكي تتدبر بما تستهاكها من لوازم الحياة وتتخذ عدتها في سد النقص في الوقت المناسب . فمملكة بابل في عصرها الذهبي قد أحصت سكانها حوالي سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد وكذلك مصر فانها أحصتهم حوالي سنة ٣٨٠٠ قبل الميلاد . أما بعدئذ فأول احصاء رسمي عمل في مصر الحديثة قد حصل سنة ١٨٠٠ اذ بلغ تعداد القطر يومئذ ٢,٤٦٠,٢٠٠ نفس وتلاه احصاء سنة ١٨٢١ فكان ٢,٥٣٦,٤٠٠ نفس وجاء بعده احصاء سنة ١٨٤٦ فبلغ عدد السكان ٤,٤٧٦,٤٤٠ نفساً ثم تعداد ١٨٧٣ وكان

٥,٢٥٠,٠٠٠ وفي سنة ١٨٨٢ شرعت الحكومة في احصاء سكان القطر متبعة في ذلك نظام الممالك المتمدنة فبلغ عدد السكان ٦,٨٠٦,٣٨١ نفساً وقد عمل سادس احصاء في سنة ١٨٩٧ فكان ٩,٧٣٤,٤٠٥ نفس ومن ذلك العهد صار يعمل الاحصاء كل عشرة أعوام . وجرياً على هذا النظام عمل الاحصاء السابع في سنة ١٩٠٧ وبلغ فيه عدد السكان ١١,٢٨٧,٣٥٩ نفساً وفي سنة ١٩١٧ عمل الاحصاء الثامن فبلغ عدد السكان ١٢,٧٥٠,٩١٨ نفساً وبناءً على ذلك قد حصل احصاء (١٩٢٧) فبلغ فيه عدد السكان ١٤,١٦٨,٧٥٦ نفساً

احصاء الطائفة المارونية

في القطر المصري ١٩٢٧

في أول هذا العام وصل القاهرة سيادة عبد الله الخوري مطران عرفا معتمد من قبل صاحب الغبطة البطريرك الياس الحويك لتفقد شؤون طائفته العزيزة ولدى مباشرته هذه الزيارة طالب من حضرة رئيس الرسالة ان يُحصى أسماء الموارنة المنتشرين في مدن القطر المصري وأريافه احصاءً دقيقاً وقد فوض اليّ القيام بهذه المهمة . ولما كان هذا الطلب في مكانة من الصواب يراد منه خدمة البطريركية وتوخي مصلحة الطائفة الكريمة استعنتُ بغيره اخواني المرسلين قياماً بهذا الواجب لتتمكن البطريركية من معرفة تعداد الجالية المارونية في هذا القطر السعيد وتوجيه سياستها الروحية في الطريق المفيد . وبعد البحث والعناء جمعت هذا التعداد ورتبته على الاحرف الابدادية ذكراً لكل اسم عائلته وكنيته ووطنه الاصلي وتاريخ هجرته ومحل سكنه وحالته واسم الزوجة والاولاد من ذكور وأناث وقدمت لسيادة النائب البطريركي صورة طبق الاصل وحفظ هذا السجل في خزنة مركز الرسالة ليصير تفقده في كل عام فيزداد عليه أسماء المواليد ويعاين على هامشه ملاحظات القديم والجديد . وهذه خلاصته بعد مواصلة البحث فبلغ الاحصاء في مصر العليا ٣٤٢ نفساً . وفي القاهرة وملاحقاتها ٧٣٨ بيتاً و ٣٦٥٧ نفساً . وفي الرقازيق ١٣٧ نفساً . وفي المنصورة ٥١٦ نفساً . وفي طنطا وملاحقاتها ٣٤٣ نفساً . وفي بورسعيد والاسماعيلية والسويس ٥٠٨ أنفس وفي الاسكندرية ٥٠٠ بيت و ٣٠٠٠ نفساً - المجموع ٨٤٠٣

المـدافن

في سنة ١٨٨٩ . أصدرت الحكومة المصرية أمراً بالغاء دفن الموتى في ترب الطوائف القريية مدافنها من محلات السكن . وقد أذرت رئيس الرسالة بذلك لوجود مدافن طائفتنا في وسط مصر القديمة

وعلى أثر ذلك اجتمع أعيان الطائفة في دار البطرخانة بدعوة من وكيلها الاب يوسف ديب . وتداولوا في طريقة ايجاد محل يقام فيه مقبرة كبيرة بدلاً من المدفن الحالي السكّان في دير مار الياس لعدم مناسبته من كل وجه . فقرر الجميع ان تكون هذه المقبرة خاصة بأبناء الطائفة لا دخل للبطرخانة فيها . وان يكون مصروفها عليهم ودخلها لهم . وان تكون النظارة على دخل وخرج هذا العمل منوط بالجمعية الخيرية وعائد نفعها اليها . وقد عينوا لجنة تحت رئاسة سليم قيقانو وعضوية كل من حبالين بك وجبران بك موسكات والياس المعلم ونعوم بركات . ونيطَ بهذه اللجنة طلب الارض اللازمة من الحكومة . وأقرت البطرخانة على ذلك بتوقيع رئيس المجلس القس يوسف ديب . ووقع الحاضرون على المحضر بتاريخ ٢٢ ايلول وهم

القس سمعان صفير . سليم قيقانو . الياس حبالين . جبران موسكات . أنطون قراعلي . حبيب شلوي . نعوم بركات . الياس يوسف المعلم . أسعد نخول . أنطون الصاحب . خليل كرجي . خليل كنعان . أنطون غندور . عزيز الزند . خليل واكد . نصري عزيز . نصر الله قراعلي . يوسف خوري . يوسف باخوص . بطرس بشارة شلفون . أنطون شدياق كرجي . حاتم سجعان . يوسف أنطون باسيل . أنطون يوسف زامر . سليم زهر . صالح كساب . خليل قزحيا . نجم الزعني . بولس سليم بركات . يوسف الياس غبريل . مارون سليم باسيل . يوسف زيدان . كاتب الجلسة يوسف ديب

ولكن هذه اللجنة المنيط بها ايجاد المحل . لم تتوفق الى ذلك لاسباب وجهة ، وفي سنة ١٨٩٣ . أصدرت محافظة مصر أمراً يمنع دفن موتى الطائفة

في دير مار الياش وظل هذا المنع ستة أشهر غير انه لم ينقطع الدفن في المدفن القديم بناء الى التماس رئيس البطرركانة . ولا يخفى على نيرة القاري انه لم يكن من قبل للموارنة ولا لغيرهم من الطوائف الشرقية الكاثوليكية في مصر القاهرة مدافن خاصة . بل كان الجميع يدفنون موتاهم في مقبرة اللاتين حيث كانوا يقضون واجباتهم الدينية . وذلك بأمر المجمع المقدس . وظل الموارنة يدفنون عند هؤلاء الى أوائل ١٨٢٤ . اذ رفض البادري فرنسيسكو رئيس الدير الكبير دفن الموتى في مقبرة اللاتين (كما تقدم صفحة ١٢٣) فصاروا يدفنون في مدفن الروم الكاثوليك حتى ١٨٢٦ . اذ تم الاب أنطون مارون بناء المدفن في دير مار الياش . قبل ان يشرع في بناء الدير ثم بنى سوراً ارتفاعه ثلاثة أمتار ليتمكن من بناء الكنيسة خوفاً من التعصب الديني

وفي ذلك الحين رفع نواب البطرركانات . الموارنة والارمن والسريان والاقباط والروم الكاثوليك . عريضة الى الحكومة المحلية بواسطة قنصلاتو فرنسا . يطلبون من نظارة الداخلية ابقاء المدافن كما كانت من قبل الى ان يعطوا قطعة أرض بالقرب من مدافن الافرنج لان التراب القديمة ضاقت بالنسبة الى كثرة عدد الطوائف

وفي ٧ تشرين الثاني ، صدر أمر من نظارة الداخلية بالغاء المنع وإعادة الدفن كما كان قبلاً . وانها تنبصر في اعطاء قطعة أرض مناسبة لدفن موتى كل طائفة من الطوائف المذكورة

وما زال الاب جبرائيل بواصل السعي في إيجاد محل لهذه الغاية حتى عثر على قطعة أرض خاصة الحكومة بجوار دير أبو سيفين غربي تربة الاحرار . فطالب من الحكومة ان تتنازل عنها الى البطرركانة لدفن موتى الطائفة . فصدر الامر الكريم العالي بان تعطى للبطرركانة لاجل هذه الغاية . وهذه صورة الامر جناب المحب المحترم وكيل بطرركانة الموارنة بمصر

قد صدر أمر المالية بتاريخ ١٠ يوليو سنة ١٨٩٣ ، نمرة ١٦٩ تصريحا بتنازل الحكومة عن قطعة الارض المجاورة الى دير أبو سيفين بمصر القديمة البالغ

مقدارها ٢٠٩٢ متراً. لاجعلها جبانة لدفن موتى الطائفة لضيق المدفن الجاري
الدفن فيه ومجاورته الى السكن . بشرط انه لا يجوز لاحد الافراد التصرف أو
الارتفاع بها . وانه اذا خرجت عن الغرض المخصصة له الذي هو جعلها مقبرة
تصبح حقاً للحكومة وتسترد لها لجانبها . وانه يجري التسليم بعد اعطاء القول بما
ذكرنا . فعليه تحرر لديوان الاشغال في تاريخه وتحدد ميعاد لذلك يوم السبت ٢٩
يوليو الساعة الثامنة صباحاً . ولزم تحريره لجنايبكم للعلمية والتوجه بالميعاد المرقوم
لديوان الاشغال للاعتماد على مندوبه ومندوب المحافظة والقيام لموقع الارض
لاستلامها بعد اعطاء المحضر اللازم بالشروط البادي ذكرها في ٦ محرم سنة ١٣١١

ابراهيم رشيد
محافظ مصر

الموافق ١٩ يوليو سنة ١٨٩٣

(الختم)

وفي الوقت المعين توجه الاب جبرائيل الى ديوان الاشغال حيث صدر الامر
الى مصلحة التنظيم ومندوب المحافظة ومهندس الحكومة للتوجه معه وعمل
الاجراءات القانونية . ولدى وصولهم الى قطعة الارض أصدر المهندس هذا التقرير
« كشف عن مقلس وتحديد ومسطح قطعة الارض ملك الحكومة المجاورة
الى دير أبو سيفين الواقعة بحري جبانة جمعية الافكار الحرة بقسم مصر القديمة
التي جرى التنازل عنها الى البطريركخانه الموارنة لدفن موتى الطائفة المذكورة بمقتضى
أمر المالية الصادر في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٣ نمرة، ١٦٩ بناء على أمر مجلس
النظار بجلسته المنعقدة في ٢٠ يونيو من هذه السنة

ان قطعة الارض المذكورة محددة بحدود أربعة . الحد القبلي وطوله ٩٣ متراً
وينتهي الى جبانة جمعية الافكار الحرة . والحد الشرقي والغربي وطول كل منها
٤٤ متراً وينتهي بأرض فضاء ملك الحكومة . والحد البحري وطوله ٩٣ متراً .
مساحة أرض ذلك ٤٠٩٢ متراً مسطحاً وجرى مقلسه بمعرفتنا ٢٩ يوليو سنة ٩٣

مهندس تنظيم مصر القديمة

(الختم)

حسين كامل

بتاريخه أعلاه قد استلمت من حضرة حسين أفندي كامل المهندس مندوب
مصلحة التنظيم وبحضور محمود أفندي حسني معاون المحافظة . القطعة الارض
المذكورة أعلاه لاجمعها جبانة لدفن موتى طائفة الموارنة . وقد قبلت الاشتراطات
التي تقررتم بأمر مجلس النظار التي مضمونها . انه لا يجوز لاحد الافراد التصرف
أو الانتفاع بها . وانه اذا خرجت عن الغرض المخصص له الذي هو جعلها
مقبرة تصير حقاً صحيحاً للحكومة وتستردها لجانها . وقد رضيت بذلك جميعه
واستلمتها حسب التحدد والمقاس الموضح بالكشف أعلاه . وقد تحرر هذا
سنداً علينا باستلام القطعة الارض المذكورة في ٢٩ يوليو ١٨٩٣

وكيل البطرخانة المارونية
القس يوسف ديب

محضر تسليم

نحن الموقعون أدناه حسين كامل مندوب مصلحة التنظيم ومحمود حسني مندوب
المحافظة . قد أجرينا تسليم قطعة الارض الموضح بيان حدودها ومساحتها
بالكشف أعلاه الى جناب وكيل بطرخانة الموارنة بمقتضى السند المأخوذ عليه
أعلاه بعد ان صار تحديدها على الطبيعة وارشاد جنابه عنها جيداً . وقد عمل
هذا من نسختين تسلمت أحدهما الى جناب الوكيل المذكور في ٢٩ يوليو سنة ٩٣
مهندس تنظيم مصر القديمة
معاون محافظة مصر

(الختم)

(الختم)

وبعد ان تنازلت الحكومة عن الارض المذكورة الى البطرخانة . اجتمع
أعيان الطائفة بتاريخ ١٧ مارس سنة ١٨٩٤ في دار الوجيه عبد الله باشا صفيير .
وأصدروا قراراً بأن الجمعية الخيرية المارونية تتولى بنفسها بناء السور لهذه
الارض ويبيع التراب . باعتبار المتر المربع بمائتي قرش وما زاد عن ذلك يعتبر
المتر الواحد بستائة قرش ويسلم المشتري صكاً بالارض توقعه الجمعية وثبته
البطرخانة . وبعد انجاز بناء السور واسترجاع ما أنفقته الجمعية في هذا السبيل
يسلم المدفن الى البطرخانة

وكان قد سبق لهذه الجمعية ان عقدت اجتماعاً في دار البطريركخانة بتاريخ ٢٢ أيلول سنة ٩٣ وفتحت اكتباباً من مائة فرنك الى عشر فرنكات وزعمته على أبناء الطائفة لايجاد المال الكافي لتصرفه على التبرع وعينت وقتئذ خمسة أعضاء لجمع التبرعات وهم . جبران بك موسكات والياس المعلم والياس حبالين ونعوم بركات وسليم فيانوس . فكان عدد الذين تبرعوا مائة متبرع واثنين . وقد جمعت قائمة هذا الاكتاب ٩٥١٧ قرشاً ضم الى صندوق الجمعية ثم بلّغ رئيس الجمعية نتيجة هذا الاجتماع الى رئيس الرسالة بكتاب مضمون

« ان جملة من أعيان الطائفة قد اجتمعوا يوم الجمعة ١٧ / ٣ / ٩٤ في منزلنا وبعد المداولة في أمر المدفن المستجد المقتضي له بناء سور وكابلاً . قد قرروا بنقض أعمال اللجنة السابق انتخابها (في ٢٢ أيلول سنة ٩٣) وتولييع الجمعية الخيرية مايلزم من النقود لاجل هذا الغرض بواسطة مبيع بعض أرض المدفن لمن يرغب مشتراها من الطائفة بالاسعار التي استقر الرأي عليها وقد تحرر محضراً ممضياً من الذين كانوا حاضرين . وطيه صورة القرار المذكور تؤمل تشريفه بالمطالعة والتكريم بما يفيد التصديق عليه . وأطال الله بقاءكم . ١٨ ابريل سنة ١٨٩٤ ولدكم رئيس الجمعية الخيرية المارونية

عبد الله صغير

وكان رئيس الرسالة قد وافق على جميع قراراتهم التي قدموها اليه بهذا الخصوص . وبعد ثلاثة أشهر مضت على هذا القرار لم تجد الجمعية من يتقدم الى مشترى تربة في أرض خيفة خالية من الترتيب . ولا من يتبرع بنفقة السور التي لاتقل عن ثلاثمائة جنيه . ولم يكن مالديها من المال ليكفي بالقيام بهذا المشروع الخطير ومساعدة الفقراء البائسين معاً . فعقدوا اجتماعاً وقرروا عدم تدخلهم بهذا الامر . وقدموا الى رئيس الرسالة هذه الكتابة

« بعد الترجمة . نعرض انه بعد المداولة بخصوص المدفن الجديد قررت الجمعية باتحاد الآراء بجلستها المنعقدة في ٣١ يوليو الماضي بأنه لايمكنها التدخل في مسألة المقابر ولا من اختصاصاتها ان تسعى في انشائها . لان غايتها مساعدة الفقراء

ليس الا . ومسألة المقابر هي مسألة طائفية وحضرتكم رئيساً لها فعلى البطر كخانة ان تنظر في ذلك وتهتم به مع أبناء الطائفة . وأما نحن مع أعضاء هذه الجمعية مستعدون لاجراء كلما يلزم في مساعدة حضرتكم بصفتنا من أفراد الطائفة .
٢ يوليو سنة ١٨٩٤

(ختم الجمعية) يوسف كيال

وبعد ان وقف الاب جبرائيل على رغبة أبناء الطائفة ورفضهم تحمل مشاق هذا المشروع دعا لجنة الطائفة لعقد اجتماع في دار البطر كخانة . وبعد المداولة في جلسة قانونية قرّر جميع باتفاق الرأي . ان البطر كخانة تتولى بنفسها أمر المدفن والاهتمام بتصونها وترتيبها وجرّ المياه اليها . ولها ان تبيع لمن يرغب ان يشتري أرضاً يقيم فيها ضريحاً خاصاً له أو لعائلته . بشرط ان لا يدفن فيه الا من مات على المذهب الكاثوليكي . ولا حق لمن يشتري تربة ان يبيعها لعائلة أخرى أو يرهنها لان الملكية مقتصرة على حق الاختصاص بالدفن فقط

وقد تحدد ثمن متر الارض المربع في هذه التربة على أساس المتر الاول بمائة قرش والمتر الثاني بمائتي قرش وذلك دراعة لحالة الفقراء . وما زاد على المترين فكل متر يباع باربعائة قرش . حتى لا يستأثر الغني بمساحة كبيرة . وبعد ان تم الاتفاق على هذا الوجه وقّع الفريقان على هذا القرار . وأثبتته قصلاتو دولة فرنسا النخيمة للعمل بموجبه قطعاً لكل نزاع

ثم عقد الاب جبرائيل اتفاقاً مع البنا « السيد على السيسي » على بناء سور المدفن وغرفتين على جانب المدخل وبياض واجهة السور بالمصيص وازدم الارض وتمييدها لتكون على مستوى واحد . وان يحضر بئر ماء لاستعمالها الى أن يتم جر الماء بقساطل . فبلغ بناء السور ٥٥١ متراً مكعباً عن كل متر ٢٢ قرشاً . ثم أوصى المعلم مخائيل نقاع على بوابة حديد بمبلغ تسعمائة قرش ثم جرّ المياه الى التربة . وأجرى بعض تحسينات فبلغ مجموع النفقة وقتئذ ٢٩٨٨٦ قرشاً صاعاً
« عن السجل »

وفي اليوم السابع من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩٤ بُدِيَء بدفن الموتى في المدفن الجديد هذا . وحُظِر الدفن في تربة مار الياس

ظلت هذه التربة على حالتها الطبيعية من ذلك الحين الى عام ١٩١٨ فاهتم
رئيس الرسالة الاب اغناطيوس وهيبه بتنظيمها . فعهد الامر الى الاخ يوسف
رعد الفيطروني الذي تسمى بالغيرة على أملاك الرهبانية . فوضع للتربة خريطة
وقسمها الى شوارع منظمة مفروشة بالبلاط . وغرس على جوانبها الاشجار الياضعة
والورد والرياحين العطرية تستقي من جداول المياه . وبنى على مسطح أرضها
المدافن المحكّمة تعلوها تماثيل الملائكة التي تشير بأيديها الى مقر الجسد وغاية
النفس . فأصبح الناظر الى هذه المدافن يعرف بحكم العقل . ما أنفقت الرسالة
من الدراهم على هذا المقر الابدي



جمعية

المساعي الخيرية المارونية

في القاهرة ١٨٨٠

في سنة (١٨٨٠) تولدت جزوة الغيرة واضطرت في صدور اربعة من ابناء طائفتنا المارونية وهم: الياس بك حبالين وانطون قراعلي ويوسف انطون كيال واليلاس المعلم . وقد اتفق هؤلاء الاربعة على تأسيس جمعية خيرية تكون غايتها مساعدة فقراء الطائفة . ولما اختمرت هذه الفكرة في عقولهم كاشفوا رئيس الرسالة الاب جبرائيل صغير بهذا الامر الخطير فأمن على هذه الرغائب الشريفة وسرّ بحلّ هذه العقدة الصعبة التي طالما قلبها وفكر في حلها . وفي الحال دعا أفاضل الطائفة الى عقد اجتماع في دار الرسالة بدرب الجنيّة للبحث في شؤون فقراء الطائفة الذين ليس لهم مُعين في هذه الحياة . فأسفر اجتماعهم عن تأسيس جمعية خيرية توجه كل اهتمامها الى مساعدة فقراء هذه الطائفة ودُعيت « جمعية المساعي الخيرية المارونية » وهي أقدم الجمعيات الخيرية الشرقية في القطر المصري . وقد جعل مؤسسوها الكرام غايتهم من انشاءها مساعدة الفقراء وتعليم اولادهم ومؤاسة المرضى ودفن الموتي . ثم وضعوا لها قانوناً تحت حماية القديس مارون ابي الطائفة المارونية وقرروا يوم عيد شفيعها القديس مارون الواقع في ٩ شباط « فبراير » من كل سنة . ان يُحتفل بأقامة قداس وجزاز لراحة أنفس موتى الجمعية من محسنين ومشتريين وعاملين . وفي ذلك الحين كان عدد بيوت الطائفة في القاهرة ١٢٨ بيتاً وفي غرة عام ١٨٨١ عُقد أول اجتماع في دار مركز الرسالة بدرب الجنيّة تحت رئاسة الاب جبرائيل صغير الوكيل البطريركي وانتُخب سليم افندي قيقانو رئيساً لهذه الجمعية واليلاس بك حبالين نائب رئيس واليلاس المعلم كاتب أسرار

واسكندر شكور أمين صندوق . ثم انتُخب ثمانية أعضاء وهم الخواجات ؛
نعوم بركات . سعيد البستاني . خليل كرجي . يوسف كيال . منصور جاماتي .
اسعد نحول . نقولا غالب . حاتم سجعان — وأخذ هؤلاء يعملون على تحقيق
اغراض الجمعية الشريفة بقدر ما تسمح لهم الايرادات

وفي عام ١٨٨٢ ، قدّمت عمدة هذه الجمعية عريضةً الى غبطة السيد
البطريك بها يخبرونه عن انشاء الجمعية وقوانينها ويلتمسون منه تثبيتها . فكتب
غبطته الى وكيله ما حرفيته :

البركة الالهية تشمل حضرة ولدنا القس جبرائيل العجلتوني المدير الحالي
اللبناني وكيلنا في القطر المصري الاكرم . بعد وفور الاشواق لمشاهدتكم على
كل خير . لا يخفاكم ان البعض من اولادنا ابناء طائفتنا المقيمين في محروسة
القااهرة قدّموا لنا معروضاً بتاريخ هذه السنة ٨٢ الحالية دون تاريخ الشهر .
به يقولون أنهم انشأوا جمعية خيرية عرفوها بالمارونية لأجل مساعدة فقراء
الطائفة هناك وضمن معروضهم صورة قوانين هذه الجمعية يلتمسون منّا تثبيتها
أما نحن فوإن كنا نمدح اعمالاً كذا خيرية في طائفتنا الاّ أن قبول الالتماس
بتثبيت قوانين لمثل هذه الاعمال لا بدّ له من زمان لا معان النظر والتبصر
بذلك . ومن ثمّ صار التوقف الآن في اجابة الالتماس اولادنا المذكورين المنوه به
فأفهمهم ذلك بعد ان تهدوهم بركتنا الرسولية وتوضحوا لهم ما عندنا من مزيد
الاستمالة الابوية اليهم وكم تمنى لهم من لدنه تعالى كل نجاح وتوفيق بالروح
والزمن . وهذا بشأن ذلك وبه كفاية الآن . والبركة الرسولية تشمل حضرتكم
ثانياً في ٥ ايار ١٨٨٢ .
الحقير بولس بطرس

(طبق الاصل المحفوظ في مكتبة الرسالة) (الختم) البطريك الانطاكي

وظلّ أعضاء هذه الجمعية يعملون بغيرة ونشاط غير مبالين بما يعترض
سبيلهم من العقبات ، الى ان كانت سنة ١٨٨٣ . قدّم رئيس هذه الجمعية
عريضةً الى الحكومة المصرية الجميلة بها يلتمس تثبيت قانونها وهذه صورته :

داخلية ناظري عطوفتو افندم حضر توري ، نعرض لعطوفتكم ان الطائفة
المارونية في مصر المحروسة لما وجدت ذاتها مضطرة لاعانة المرضى ومساعدة
الفقراء المحتاجين ودفن من يموت فقيراً . أقامت لها جمعية لقبّتها بجمعية
المساعي الخيرية المارونية . غايتها عمل الخير والاحسان كما يتضح جلياً من
قانونها الواصل طي اعراضنا هذا . فئاتمس بعد تشريفها بأنواع المطالعة اذا
لاق لديكم تأمروا بالافادة لمحل الاقتضاء ليكون ذلك معلوماً افندي

٢٥ فبراير سنة ١٨٨٣
الرئيس
سليم قيقانو (عن سجل الجمعية الاول)

وبعد ان قرّرت الحكومة المصرية قانون هذه الجمعية ، اقترح الرئيس
سليم قيقانو على الاب جبرائيل ان تتولج الجمعية الخيرية على دخل الكنائس
والاوقاف . وكان ذلك دون علم أحد من أعضاء الجمعية . ورأى الاب جبرائيل
ان ذلك مخالفاً للقوانين الكنسية فعرض هذا الاقتراح على مسامع غبطة السيد
البطريك . وبعد أيام ورد عليه الجواب الآتي :

بعد الترجمة... وصل لنا تحريركم رقم ٣ المنتهي وسرنا منه علم سلامتكم
المرغوبة . واطلعنا على مراسلكم طيه نسخة من قوانين الجمعية المسماة بجمعية
المساعي الخيرية المارونية بمصر وفهمنا ما ذكرتموه عمّا يروم بعض اعضائها
احدائه عندكم من الأمور المخالفة للرسوم القانونية المقررة لجهة الاوقاف .
فولا بدّ تذكرون حضرتم ان اعضاء الجمعية المذكورة كانوا قدموا لنا في السنة
الماضية معروضاً وضمنه نسخة من قوانينها يلتمسون منّا تثبيتها . وفي ٥ ايار
من السنة المذكورة حررنا لكم اننا لم نستحسن اثبات القوانين المنوه بها
لاسباب لخصناها لكم بوقته وأوعزنا اليكم أن تبلغوا ذلك للذكورين . والآن
نقول وان كنا نتمنى نجاح الاعمال الخيرية في طائفتنا الاّ أنه لا يوافقنا أن
يصدر أمرنا بتثبيت جمعية وان كانت خيرية ما لم نر تقدمها واعتمادها على
مبادئ راهنة وخلوها من كل شائبة . وهذا لا يمكن تحقيقه الاّ بعد مضي
مدة من الزمان . وها قد ظهرت من جملة ذلك ما يوقفنا عن اثبات قوانين

الجمعية المذكورة وهو قصد بعض أعضائها التداخل عندكم بأمر الاوقاف مع ان هذا الامر منوط بسلطاننا ولا يسوغ لهم ولا لغيرهم التداخل به بنوع من الانواع ولا نسمح لهم بذلك مطلقاً. حتى اذا بدا لهم أن يتعرّضوا له يكونوا ملامين أماننا ويكون تعرضهم بغير طائل . فأفهموهم ذلك عن أمرنا بعد أن تهدوهم بركتنا الرسولية التي نهديها لحضرتكم تكراراً . في ٣٠ آذار ١٨٨٣

(الختم)
الحقير بولس بطرس
البطريك الانطاكي

وحيثُذ أنذر الاب جبرائيل أعضاء هذه الجمعية بأن لا يجتمعوا عنده في البطر كانة . وفي حينه توجه مجلس ادارة الجمعية الى مقابله ليقفوا على أسباب هذا المنع (لانهم كانوا يجهلون السبب حيث انفرد سليم قيقانو بهذا الرأي كما تقدم) فرفض الاجتماع عنده دون أن يبين السبب . وعندئذ قرروا الاجتماع في بيت الخواجا يوسف بن طنوس يوسف كيال . ثم استأجروا محلاً آخر لهذه الغاية تعهد الاعضاء بدفع نصف الاجرة والنصف الآخر يدفع من صندوق الجمعية .

وفي هذه السنة تصدقت لوجه الله السيدة غرة ابنة طنوس مقل الداية بوقف بيتين الى الجمعية الخيرية . كائنين في شارع جزيرة بدران مسطحهما ٨٢٦ متراً . وبعد حين صار استبدالهما بما يعود الى خير الجمعية .

وفي عام ١٨٨٤ تألفت جمعية مارونية في القاهرة باسم « أرزة لبنان » وطلبت انضمامها الى الجمعية الخيرية فقرر اعضاء الثانية معاكستها وان يحترسوا من الدخول فيها لعدم لزومها . وخالفهم في هذا الرأي الرئيس سليم قيقانو والياس المعلم وانطون قراعلي و خليل كنعان وسعيد ناصر وأخذ كلٌ يدلي بحجته . فلم توافق أكثرية المجلس على الانضمام . ولذلك استقال سليم قيقانو وأعانته . وعين حبيب شلوي نائب رئيس الى نهاية السنة .

وفي ١٥ نوفمبر (١٨٨٥) أجاز رئيس مجلس النظار « نوبار باشا » على العريضة المقدمة له سنة ٨٣ . يفيد ان الحكومة المصرية قررت قانون الجمعية

المارونية وصارت معروفة لديها قانوناً . فأجابه الرئيس « حبيب افندي شلوي » يشكره على ما تكلمت به الحكومة اذ أثبتت قانون الجمعية وعاهد على القيام بما تضمن قانونها من مساعدة فقراء الطائفة وتعيين رواتب لمستحقيها واعانة المرضى ودفن الموتى وتهذيب الاحداث وانشاء مدرسة عند الامكان . ثم عاهد أيضاً على ان الجمعية لا تتعرض للسياسة المدنية ولا للناظرات الدينية ولا تخرج عن دائرة بنود قانونها لكي تستمر حائزة على عطف الحكومة في ظل توفيقها

وجاء في السجل الاول من أعمال هذه الجمعية صفحة ٧٨ مانصه « قال الرئيس حبيب شلوي . في مدة وجودي في بر الشام تشرفت بمقابلة غبطة بحضور المطارين والمدير ، جبرائيل ، وحضرة الرئيس العام وتكلمنا بخصوص الجمعية ومسائلها . وبعده سيادة البطريرك والداعي كلنا الرئيس العام بفحص مسائل الجمعية وأخيراً تقابلنا معه مرة ثانية فأفهمني انه ينهي ذلك على ثلاثة شروط . أولها ان وكيل البطريركخانة في مصر يحضر الاجتماعات العمومية . ثانيها ان يطالع على ميزانية الصندوق . ثالثها ان شهادات الفقراء تعطى منه للجمعية . واذا كانت الجمعية تغير شيئاً من قوانينها فيكون الحق لغبطة السيد البطريرك بملاساتها » وعلى هذه الشروط يصير تثبيت الجمعية

وبعد ان اتفق قدس الرئيس العام مع غبطة السيد البطريرك على الشروط المذكورة أوعز الى رئيس الجمعية ان يرفع عريضة الى المقام البطريركي بالمعنى المتقدم موقع عليها من أعضاء مجلس ادارتها ، فرفع رئيس الجمعية وأعضاؤها العاملون عريضة الى غبطته على يد الاب سابا العشقوني الرئيس العام مرفقة بقانون هذه الجمعية الذي قرره الحكومة المصرية الجليلة كما تقدم . واثمستوا تثبيت قانونها . بحسب الشروط الموضحة أعلاه وقد عاهدوا على نفوسهم أن لا يخالفوا القوانين الكنسية ولا يتعرضوا للسياسة المدنية بل تنحصر غايتها في خدمة الفقراء والا تكون ملغاة . وصار توقيعها من الاعضاء العاملين وهم . حبيب شلوي . الياس بك حبالين . ابراهيم جاماتي . يوسف كمال . نعم بركات . يوسف حيش . حنا البشعلاني . اسكندر بك عمون يوسف باخوص . وبناء على هذه التعهدات أثبت غبطة السيد البطريرك قانون هذه الجمعية سنة ١٨٨٥

ومن ذلك الحين أخذ أعضاء هذه الجمعية يفكرون في انشاء مدرسة مارونية
لتهذيب أولاد فقراءها. الى ان كانت سنة ١٩٠٦ اذ توفق المطران يوسف دريان
الى شراء دار النيابة البطريركية في قاعدة البلاد المصرية. وعندئذ أوعز أعضاء
هذه الجمعية الى سيادته في ان يفتح مدرسة لفقراء الطائفة وعاهدوه بثلاثمائة
وستين جنيهاً مصرياً تدفع لسيادته من صندوق الجمعية كل سنة لاجل هذه
الغاية. فعمل سيادته على هذه الرغائب وفتح المدرسة المارونية بمساعدة الجمعية
الخيرية... جاء في سجل أعمال الجمعية بتاريخ أول مارس سنة ١٩٠٦ مانصه
عقدت الجلسة تحت رئاسة عزتو سليم بك باخوص وبحضور الاعضاء
سامي افندي مسابكي وسليم بك شاكر والدكتور سليم البستاني ونجيب افندي
كرجي وسليم افندي الخوري. حيث ان البند الثالث من قانون الجمعية يقضي
بانشاء مدرسة عند الامكان لتربية أبناء الطائفة الفقراء. وحيث ان اراد الجمعية
بالنسبة لايراد اليانصيب يساعدها على انشاء المدرسة المذكورة فعليه تقرر باتحاد
الآراء انشاء مدرسة لتربية أبناء الطائفة ويناط أمرها بسيادة المطران يوسف
دريان النائب البطريركي على طائفتنا المارونية بالقطر المصري. وخصص
لقاء ذلك ثلاثين جنيهاً مصرياً تصرف من اراد اليانصيب شهرياً مقدماً ابتداءً
من يوم تاريخه

ولما كذت سنة ١٩١٤ طلب مدير ادارة عموم الاحصاء الاهيرية من رئيس
هذه الرسالة مستعلاً عن الاعمال الخيرية التي قامت بها الطائفة المارونية في
مصر. خلال العام الماضي. لان هذه الادارة عزمت على احصاء ونشر أعمال
الجمعيات الخيرية والملاجيء والتكايا عموداً الموجودة في أنحاء القطر

فأجابه الرئيس بما يأتي « ان الاعمال الخيرية التي قامت بها جمعية المساعي
الخيرية المارونية بمصر. قد تقدم لجنابكم تقريرها السنوي من مجلس ادارتها.
وعليه قد اجتزأنا عن الاسهاب بالاماع. ثم قد تألف خلال العام الماضي
جمعيتان في مصر القاهرة لطائفتنا المارونية الاولى للرجال باسم جمعية القديس
مارون شركة القديس منصور دي بول. وقد طبعت خلاصة أعمالها وانشرت

والآن واصل جنابكم تقرير منها من اطلعكم عليه غداً عن الايضاح -
والثانية جمعية للسيدات باسم جمعية المساعي الخيرية المارونية . غايتها تقديم
الكسالى للفقيرات وتهذيب بناتهن وتعليمهن وتجهيزهن وغير ذلك من المساعدات
كما جاء في قانونها . وقد تأسست هذه الجمعية من نحو ستة أشهر . ولذا لم
تصدر تقريراً بأعمالها بعد

وفي سنة ١٩١٨ أذاع أوغست باشا أديب رئيس الجمعية الخيرية نشرة على
عموم أبناء الطائفة في القاهرة مبيناً باختصارٍ بليغٍ بعض ما أتته هذه الجمعية من
الاعمال المبرورة . قال ما نصه

« لانحاول تعداد ما أتته جمعية المساعي الخيرية المارونية من الاعمال المبرورة
في هذا الرده من الزمان بفضل غيرة المشتركين وسخاء المتبرعين . انما نقول على
سبيل التذكير ان ايراداتها في هذه المدة قد ناهزت الخمسة عشر الف جنيه .
جاءت من الاشتراكات والتبرعات والليالي الخيرية واليانصيب وغير ذلك من
أبواب الايراد . وقد انفقت الجمعية من هذا المال ما يقارب الاثني عشر الف
جنيه في أوجه البر المقررة في قانونها . وخصصت الباقي لمشتري عقارات تعود
بايراد سنوي يضمن لها الحياة واطراد العمل . فصرفت ما يناهز الخمسة آلاف
جنيه مرتبات شهرية لعائلات فقيرة ، والفى جنيهه لمساعدة بعض العائلات
مساعداً وقتية أو لتسفير بعض المهاجرين المعوزين . وأنفقت نحواً من الف
جنيه لتطبيب المرضى ودفن الموتى من الفقراء . ونحواً من الفين وثلاثمائة جنيه
لتعليم الاولاد وتربيتهم تربية صالحة . ويسرنا ان نقول ان فريقاً من هؤلاء
التلاميذ الذين ساعدتهم الجمعية قد نجحوا وأفلحوا ونالوا مراكز حسنة تمكنهم
الآن من اكتساب معاشهم ومعاش بيوتهم وبتوا اليوم في سرائهم يساعدون
الجمعية التي مدّت اليهم يد المعونة في ضررائهم

تلك لمحة وجيزة عن بعض ما قامت به الجمعية من الاعمال المبرورة في
حياتها الماضية وكل ذلك مثبت بالتفصيل في التقارير السنوية التي ينشرها مجلس
الادارة في ختام كل عام ويرسلها الى جميع المشتركين والمتبرعين . انتهى

وفي (١٩١٩) طلب مجلس ادارة الجمعية رسمياً من رئيس الرسالة ان يحتفل مع حضرة الآباء مساعديه بأقامة القداس والجنائز السنوي عن نفوس المنتقلين الى رحمة الله من مشركي هذه الجمعية وأعضائها والمحسنين اليها بدون بدل وعاهد مجلس ادارتها القيام بدفع النفقات الضرورية كالشمع وخلافه ولما كانت هذه الجمعية قد غرستها أيدي المرسلين على ضفة النيل وألفها من الطائفة وللطائفة. فقد وُجِب على جميع أبناء الطائفة ان يلتفتوا حولها ويشدوا أزرها في تحقيق غايتها الخيرية. فعلى الموسر الذي كفاه الله من خيراته ان يمدّها يده. وللعسر الذي أخنى عليه الدهر ان يطرق بابها لسد عوزه. فأصبحت الجمعية للجميع بين مساعِد ومساعد. وبناء على هذه المبادئ الشريفة. أجاب رئيس الرسالة بما يأتي

« استناداً الى الاتفاق الذي تم بيني وبين صاحب العزة اسكندر بك شديد أحد أعضاء جمعيتكم الخيرية فأجيبكم بعد أداء فروض الشكر لفكرتكم الشريفة وشواعركم الدينية التي دفعتمكم الى بذل المساعي في اعانة الفقراء الجسدية والروحية التي من واجباتنا الحث عليها. فاني موافق على قراركم هذا ومتبرع أيضاً بالنفقات المشار اليها مساعدة للجمعية وفقراءها. وقد عيننا يوم أحد الموتي المعروف بأحد المرفع قبل أحد الصوم الحسيني الساعة التاسعة صباحاً لاقامة الصلاة السنوية. واذا مست الحاجة الى تبديل اليوم والساعة لداعٍ ضروري تصير المحاربة بذلك قبل حلول الوقت »

فأجابت لجنة الجمعية بما يأتي . « وصلنا خطابكم رداً على كتابنا رقم ٢٧ الماضي بخصوص الصلاة التي ستقام عن أنفس أعضاء ومشركي جمعيتنا كل سنة. وما يلزم به بخصوص عدم تكليف صندوق الجمعية دفع المصاريف النثرية واقامة الصلاة مجاناً. قد تداوله مجلس ادارة الجمعية فقرر ان تقدم لحضرتكم الشكر الزائد على غيرتكم الطائفة لكم ولحضرة الآباء اكليسنا الموقر. واليوم الذي حددتموه لاقامة الصلاة صار تسجيله في سجل الجمعية. داعين لكم بلسان الفقراء والله المسؤل ان يقدرنا واياكم على عمل الخير ودمتم » رئيس الجمعية

أوغست أديب

٩ يناير سنة ١٩٢٠

وظلَّ يتعاقب أفاضل الموارنة ويعملون مهمةٍ وطيدة تلقاءٍ ودیعةٍ ثمينةٍ توارثها الخلف عن السلف . وهذه أسماء الأماجد الذين تعاقبوا على رئاسة هذه الجمعية منذ تأسيسها ١٨٨١ - ١٩٢٧

١٩٠٤	يوسف بك الصاحب	١٨٨١	سليم قيقانو
- ٠٦	سليم بك باخوص	- ٨٢	نعوم بركات
- ٠٧	حبيب بك غانم	- ٨٣	سليم قيقانو
- ٠٨	اسكندر بك عمون	- ٨٥	حبيب شاوي
-- ٠٩	حبيب بك غانم	-- ٨٧	الشيخ يوسف حبيش
١١	اسكندر بك عمون	- ٨٨	نعوم بركات
- ١٢	سليم بك البستاني	- ٨٩	الياس المعلم
- ١٤	داود بك بركات	- ٩١	سليم بك باخوص
- ١٥	سليم بك البستاني	٩٢	أنطون قراعي
- ١٧	أوغست باشا أديب	- ٩٤	عبد الله باشا صفيير
٢٧ - ٢١	جبران بك موسكات	- ٩٩	عبد الله بك صوراتي
		١٩٠١	عبد الله باشا صفيير

في تأسيس الجمعية الخيرية للسيدات

انه في شهر ديسمبر سنة ١٩١٣ تألفت هذه الجمعية في القاهرة من سيدات وأوانس الطائفة المارونية تحت حماية القديس يوسف البتول شفيع العائلات لمسيحية . وقد أنشئت بمساعي الجمعية الخيرية للرجال لاجل التضامن على عمل الخير المطلوب نحو فقراء طائفتنا الذين عضهم ناب الفقر تخفيفاً لمصائب الدهر عنهم . دون ان يحصل اختلاط في الجلسات القانونية بين هذه الجمعية وأعضاء جمعية الرجال بوجه من الوجوه . الا اذا اقتضت الظروف استدعاء بعضهم للاستعلام عن بعض أمور تتعلق بهذه الجمعية مما قد لا يستغنى عنه . وذلك بعد أخذ رأي مجلس الادارة

وقد أقرَّ سيادة المطران يوسف دريان قانونها المؤلف من ٣٩ مادة . وغاية هذه الجمعية مساعدة فقيرات الطائفة المارونية في القاهرة
أولاً - باعداد ملابس لمن تقوم بها أعضاء الجمعية العاملات والمشاركات
ثانياً - بالعبارة في تهذيب بنات الفقراء وتعليمهنَّ ما يلزم بقدر الامكان
بحسب ما تقتضي أحوالهنَّ

ثالثاً - بتجهيز البنات الفقيرات المعدات للزواج عند الامكان
رابعاً - بالسعي في انشاء مشغل يضمُّ اليه من يلزم من بنات فقراء الطائفة
لتعليم الشغل والاشتغال بأجور مناسبة . وذلك تحت ادارة أعضاء الجمعية العاملات
وقد جعلت قيمة الاشتراكات في هذه الجمعية خمسون قرشاً في السنة .
ومن شاءت ان تدفع مبلغاً يزيد عن قيمة الاشتراك تُعد لها هذه الزيادة تبرعاً
ومن ساعد بمبلغ من أبناء الطائفة أو غيرهم يُعد محسناً اليها . ولا يحق له
الاشتراك بالانتخابات . وكل سيدة أو آنسة مارونية تدفع قيمة الاشتراك السنوي
تعد مشتركة . وجميع المشاركات متساويات بالحقوق . والانتخابات
انتهى عن قانونها



الطائفة المارونية

في الاسكندرية^(١)

لم تتمكن من معرفة أول الهجرة المارونية الى الاسكندرية . فاتخذنا سجلات الآباء الفرنسييسكان الذين كانوا يقومون بخدمة أبناء طائفتنا الروحية حيث لا يوجد كهنة منا ، حجةً لمعرفة ذلك . ولما كان دير القديسة كاترينا للآباء الفرنسييسيين قد أسس في هذه المدينة نحو سنة ١٥٢٠ اطلعنا على أقدم سجلاته مؤرخ (١٧٣٢) وقد ورد فيه ما يأتي

« انه في سنة ١٧٤٩ قبلت سرّ العباد المقدس الابنة ماريّا بنت يوسف »
« كرتي المارونية . وانه في سنة ١٧٥٩ توفت المرأة كاترينا المارونية من طرابلس »
« الشام بدء الطاعون . وانه في سنة ١٧٩٠ تكالّل أنطونيوس بن سليمان من »
« كنديا قبرس على الابنة خرستينا المارونية »

بناء على ذلك نترك الحكم في هذا الأمر لذكاء المطالع الكريم ...

ولم تتمكن أيضاً من تعيين الزمان الذي حضر فيه كهنة مارونيون لخدمة أبناء طائفتهم بالاسكندرية . انما يمكننا ان نقول ان أول معهد ديني للوارثة كان في بيت استوجر في الناحية المعروفة بالمسلة الجديدة . الى ان كانت سنة ١٨٦٧ وهب ورثة المرحوم سعيد باشا خديوي مصر السابق . بناءً على طلب أوجيني امبراطورة فرنسا . قطعة أرض للطائفة المارونية . مساحتها أربعة آلاف ذراع في محل المسلة . وغب استلام صك الهبة بؤشر السعي للحصول على الرخصة في بناء كنيسة . فأعطيت من طرف الديوان العالي في ١٥ حزيران . ومن محافظ الاسكندرية « علي ذوالفقار » بتاريخ ٢١ منه تحت نمرة ٤١/١٥٨٠ مقيدة بهذه الشروط

(١) الاسكندرية هي المدينة الثانية في المملكة المصرية أنشأها الاسكندر الاكبر المقدوني قاعدة له سماها

باسمه ، وذلك بعد ان استظهر على الفرس وامتلك القطر المصري سنة ٣٣٢ ق . م

« ان لا يفتحوا أبواب ولا شبائيك للجهة البحرية الغربية بسبب الاستحكامات القائمة من خط الاشجار السكة العسكرية المارّة أمام محطة السكة الحديد الممتدة للرمل لجهة المسألة . وان يكون البناء بالجهة الشرقية من خط السكة العسكرية والواجهة القبالية تكون في استقامة السكة العسكرية أيضاً . والواجهة الغربية يكون بناؤها على خط موازي لواجهة كنيس اليهود الشرقية على بعد خمسة أمتار ومن جهة القبلي ترك ثمانية أمتار . ولما كان موقع الارض الموهوبة لبناء كنيسة غير موافق . أولاً للشروط المرقومة في الرخصة . وثانياً لبعدها عن مجموع السكان . فقد استبدات بقطعة أخرى حيث الكنيسة القائمة الآن وفي سنة ١٨٧٣ حصل سوء تفاهم وتعاضم أمره بين أبناء الطائفة في مدينة الاسكندرية أفضى الى خلاف شديد . وكان سببه سوء الظن بأمانة من انتخبهم الطائفة وكلاء على بناء الكنيسة التي شرعوا بتشييدها سنة ١٨٦٧ ولكن ما كادت تنتهي حفلة التكريس الفخمة التي أقاموها سنة ١٨٧٠ حتى أقفلوا الكنيسة . فتوسط الاب جبرائيل صفيير بين الفريقين وأصلح ذات البين وفتح الكنيسة

ولما كان حلّ هذا الاشكال لم يقطع أسباب سوء التفاهم . تجدد الخلاف ثانية واتصل بالسيد البطريك فأصدر أمره الى الاب جبرائيل المرقوم بتاريخ ١٩ حزيران سنة ١٨٧٣ ان يتوجه الى الاسكندرية لتسكين الخواطر وان يفرغ جل الاعتناء والاهتمام بتسوية هذا الخلاف الكائن بينهم على وجه مرضي . فامثل ودعا أبناء الطائفة هناك . وتلا على مسامعهم منشور غبطته هذا
البركة الالهية تشمل حضرة أولادنا الخواجات وجوه أبناء طائفتنا في
الاسكندرية الاكرمين

غب وفور الاشواق الى استماع أخباركم السارة على كل خير . انه في ١٩ حزيران السنة الماضية وجهنا لكم أسطر البركة بداعي لزوم فتح كنيستكم الجديدة واجراء الاتفاق والالفة بينكم جميعاً عن يد ولدنا القس جبرائيل العجلتوني الحابي وكياننا في القطر المصري الاكرم الذي حضر عن أمرنا اليكم ثم أعرض لنا أنه تم ذلك جميعه على أحسن أسلوب وأزال كل اختلاف كان بينكم

ورجعتم الى ما كنتم عليه من الائتلاف والمودة الاخوية وانه سيتقدم لنا منكم معروض الجواب بما يؤكد لنا هذا الامر فسررنا بوقته بغاية ما يكون من ذلك وصرنا بانتظار هذا الجواب منكم الذي حتى الآن لم يتقدم لنا كأنكم سهوتم عنه أو ظننتم انه لم يعد فيه حاجة بعد الاعراض الذي تقدم لنا من ولدنا المذكور بذلك مع انه لقد كان من المتوجب على بنوتكم ان تبادروا حالاً الى ارسال جوابكم لنا ليزداد سرورنا بكم وباتفاقكم المرغوب منا دائماً وقد غمنا تأخركم عن ذلك بمقدار ما غمنا ما سمعناه بهذه الاثناء عن انه تجدد الاختلاف بينكم بعد ان كان زال بالكلية فاذا كان ذلك حقيقاً فهو مما يوقع الملحوظ على حسن تعقلكم ويوجب الملام عليكم. وبناءً عليه تلمنا وظيفتنا فضلاً عن المودة الابوية التي لنا نحوكم ان نأمركم بأسطر بركتنا هذه ونناشدكم بأحشاء مراحم الهنا له المجد بأن تنبذوا عنكم هذا الاختلاف المستجد مهما كانت أسبابه وتعتصموا بوفاق الحب الاخوي والالفة المسيحية كما هو المتوجب عليكم ديانةً ودون النفقات الى الغايات البشرية التي لا طائل تحتها وتبدلوا جهديكم بما به خير نفوسكم وخلصكم الابدي متغيارين على اكتساب الفضائل المسيحية ومنها المحبة الاخوية التي هي نطق الكمال المسيحي وبذلك ترضون عزته تعالى وتوجبون السرور لفقودنا الابوي منكم ويكون لكم التوفيق على أحسن حال في أموركم الروحية والزمنية فهذا ما نأمركم به ونحشكم عليه وفيما نحن واثقون بأنكم تجاوبون مرغوباتنا هذه منكم بحيث اننا لانعود نسمع عنكم الا الاخبار المسرة فنهديكم جميعاً البركة الرسولية تكررأ في ٢ كانون الثاني ١٨٧٤

الحقير بولس بطرس

(عن الاصل المحفوظ)

البطريك الانطاكي

(الختم)

وبعد ان تلا الاب جبرائيل هذا المنشور شرع يعالج بحكمته ما تجب معالجته من الاسباب فأجرى حساب الوقف بمحضر الجميع فبلغت نفقات الكنيسة ٦٤٠, ٦٥٤ قروش تعريفة، أي نحو ٣٢٧٣ جنيه. أما الموارد فقد جاءت في دفتر النفقات كما يأتي ؛

من الارض الموهوبة	٢٥٩٦٠٥
تبرعات من أبناء الطائفة	١٧٤٤٥٤
تبرعات من أبناء سائر الطوائف الكاثوليكية وعددهم ١٨	٠٢٦٨٧٣
من مدينة ليون عن يد المطران بطرس البستاني	٠١٥٤٣٠
	<hr/>
	٤٧٦٣٦٢

١٧٨، ٢٧٨ العجز مائة وثمانية وسبعين الفاً ومائتي وثمانية وسبعين قرش تعريفة أي نحو ٨٩١ جنيه. تبرع بسده الخواجا خليل فارس من ماله الخاص. وقد أقرت اللجنة ذلك. وهي مؤلفة من الخواجات. حبيب باسط. خليل فارس. مختايل موسى. يوسف نعمة. ابراهيم فارس. حبيب عبد الله يزيك. فياض نصر. حاتم سجعان. أنطون الياس العضم. ابراهيم خليل كساب. منصور فارس. الياس عازر. جرجس نجم صوراتي شيخ الموارنة.

من حيث تم حضورنا الى ثغر الاسكندرية طبقاً لرغبة السيد البطريرك مارى بولس بطرس مسعد البطريرك الانطاكي وصار الاطلاع على هذا الحساب بمصادقة أبناء الطائفة قد صار هذا الشرح منا للمصادقة في ٨ تموز سنة ١٨٧٣ جرى ذلك بحضورنا

الخوري مختايل سمعان (الختم) كاتبه القس جبرائيل عجلتوني
(الختم) الخوري بطرس المكرزل حلي لبناني نائب
بطريركي بالقطر المصري (الختم)

وكان من وراء ذلك الصلح والسلام فصفت الخواطر وانتهى الاشكال وتجلبت المحبة المسيحية التي أفعمت قلب غبطة السيد البطريرك لذة وحبوراً (اتتهى عن مفكرات الاب جبرائيل)

تاريخ الرسالة المارونية

في مدينة الزقازيق

في سنة ١٨٤٠ كثر عدد أبناء طائفتنا المارونية في مدينة الزقازيق . فبعثت
الرهمانية اليها الاب ابراهيم الشباني لتأسيس رسالة فيها . فتيسرت له الإقامة
بصورة دائمة . واستأجر أولاً بيتاً خصص فيه غرفة تليق بأقامة الحفلات الدينية
وكان هذا الاب متحلياً بالفرائد الرهبانية وعاملاً نشيطاً يلقي في النفوس بذور
التقوى ويسقيها من مياه تعاليمه الصالحة وفوائده السامية حتى اجمعت القلوب
على حبه واجلاله . ومكث هذا الاب الفاضل يرعى قطيع رعيته متشجعاً له
المراعي الخلاصية بقوله ومثله . الى ان كان عام ١٨٥٨ فنقل الى القاهرة
معاوناً للاب كارويم رئيس الرسالة في خدمة الرعية . وُعِين مكانه في الزقازيق
الاب بطرس الدكاش

وفي سنة (١٨٦٠) التمس الاب ارميا نعيم الاذن ببناء كنيسة في الزقازيق
بواسطة قنصل دولة فرنسا في القاهرة . فصدر الامر العالي من صاحب السمو
سعيد باشا . الى مدير القليوبية وهذه ترجمته عن التركية

« قد علم لدينا كينك بك رقم ٢٥ محرم سنة ٧٧ نمرة ٤٥ . ان وكيل بطركانة
الموارنة اشترى قطعة أرض بجهة الزقازيق من شخص من أصل ديانته وقاصد
بناء معبد بتلك الارض . وياتمس استحصال أمرنا بعدم معارضته واقتضت ارادتنا
ان حيث تكون الملكية في القطعة الارض المذكورة شرعاً لبائع . من بعده

للوكيل المشتري وبناء المعبد المذكور موافق للتنظيم فيصير التصريح ببنائه في تلك
الارض . وأصدرنا أمرنا هذا اليكم
محمد سعيد
في ٨ صفر ١٢٧٧

ومكث الاب ابراهيم في القاهرة يشتغل بكرم الرب حتى (١٨٦٤) فعاد
الى خدمة الرعية في الرقازيق بدلاً من الاب بطرس الدكاش
ولما رأى شدة احتياج الطائفة الى مدفن تضم فيه رُفات موتاهها . سعى في
هذه السنة ٦٤ . لدى الخواجات رافائيل وجبرائيل الزند (الذين أتيا من زوق
مصبح لبنان ١٨٢٠ فأحرزا ثروة طائلة) فوقفا قطعةً من الارض مسطحها
١٦٠٠ ذراعاً الى كنيسة الرسالة المارونية وخُصصت لدفن موتى الطائفة ولسائر
الطوائف الكاثوليكية . وشرطا ان يكون هذا المدفن تحت ادارة رئيس الكنيسة
المارونية ومن يخلفه في وظيفته . ومن ذلك الحين أخذت الطوائف الكاثوليكية
تدفن موتاهها في هذا المدفن . وفي سنة ١٨٧٤ قدّم الخواجات زند اخوان قراراً
رسمياً الى الاب جبرائيل رئيس الرسالة بثبوت هذا الوقف وطابوا منه رفع التكاليف
الاميرية وهذه صورته

أيها الاب المحترم

المعروض لسيادتكم هو انه من برهة عشر سنوات قد تبرّع كلُّ منا بما
سمحت به ارادته الطوعية رفايل الزند ١٣٠٠ ذراع وجبرائيل الزند ٣٠٠ ذراع
جملة ذلك ١٦٠٠ ذراع طين سواد خراجية من ضمن الطين المكلف علينا
بناحية شوبك بسطة الذي تحت حيازتنا وتصرفنا . الآن مقدمين ذلك مناوقاً
مؤبداً وذكرأً مخلداً يستعمل مدفن لأموات الطوائف الكاثوليكية بالرقازيق
والمحل المذكور تحت مناظرة رئيس كنيستكم بالرقازيق ومن يخلفه بعده بالوظيفة
المذكورة . وقد أسقطنا ذلك اسقاطاً صحيحاً شرعياً بدون اكراه ولا اجبار ومن
حيث قد انتقلت منفعة هذا المحل من يدنا وصار من تصرفات الوقف فالمرجو
من سيادتكم اخطار محافظة مصر لكي من طرفها تعلن مدير الشرقية ومن يلزم

باخراج حجة التملك باسم الكنيسة المارونية بالرزاقيق من نقل التكلف من اسمنا
وأدام الله بقاكم. تحريراً في ٤ تموز سنة ١٨٧٤

كاتبه وقابل بما فيه
رافائيل الزند

كاتبه وقابل بما فيه
جبرائيل الزند

(الختم)

(عن النسخة الاصلية المحفوظة في بطرركخانه الرزاقيق)

وفي ١٨٩٨ . عُقد اجتماع من أعيان الطوائف الكاثوليكية في دار البطرركخانه
المارونية في الرزاقيق . وصار تعيين ثلاثة من الوجهاء ليسعوا بتصوين المدفن
وهم قنصل فرنسا وانجلترا وايطاليا وكان الثلاثة كاثوليك ، وبعد أن تمَّ تصوين
هذه المدافن عينت هذه اللجنة المسيو فاليس وكيل قنصل انكلترة ليهتم بشؤونها
فدعيت لها حارساً يدفع له مرتباً شهرياً ، ولما غادر الرزاقيق عُيِّن خلفاً له
المسيو جوردانو وكيل قنصل ايطاليا ومن بعده المسيو دياكونو وخلف هؤلاء
الكومندور رزق الله شديد الماروني وظلت هذه المدافن تحت ادارته الى حين
وفاته سنة ١٩٢٢ وحينئذٍ أهمل أمر المدافن وصار البرتستنتط يدفنون فيها .
فدعا الأب جرمانوس صفيير أعيان الطوائف الكاثوليكية الى عقد اجتماع في
بطرركحانتنا وأطلعهم على صك الوقفية الذي يخوله حق الولاية على المدفن المذكور
وطلب اليهم أن يقيموا وكيلاً ويمنعوا دفن الغير الكاثوليكين في هذا المدفن
حسب نص صك الوقفية والقوانين الكنسية . فقررَّ الجميع على ذلك وانتخبوا
الخوجا زاكي مكلف من طائفة اللاتين معاوناً للكاهن الماروني وعندئذٍ اشترى
البروتستانت مدفنًا خاصاً ونقلوا اليه رفات موتاهم .. وبعد مضي أربع سنوات
تساهل زاكي مكلف بدفن بعض فقراء البروتستانت في المدفن الكاثوليكي
المذكور رغماً عن ارادة الكاهن الماروني الذي رفع الأمر الى رئيس الرسالة وهذا
أخبر سيادة القاصد الرسولي « اندريا كاسولو » الذي أصدر أمراً بمنع دفن
الغير الكاثوليك فيه حسب القوانين الكنسية وان تكون المدافن تحت ادارة
الكاهن الماروني بحسب نية الواقف والمستندات المذكورة وبذلك وضع حداً
لهذه الاختلافات

وفي سنة ٦٥ طلب رئيس الرسالة من ناظر الداخلية الاذن بترميم بناء كنيسة الزقازيق بناءً على الخط المهايوني الصادر في ١١ شباط (١٨٥٦) ومفاده « أن الأبنية المعينة لاجراء الأمور المذهبية لا مانع في أمر تصليحها وترميمها على هيئتها الاصلية » وبعد الحصول على الاذن من ناظر الداخلية سعى الاب ابراهيم بترميم كنيسة الزقازيق .

وفي (١٨٦٨) وقف الخوجا انطونيوس عبد القدوس بيتاً صغيراً في الزقازيق على فقراء رهبانيتنا ،

وفي عام (١٨٦٨) عيّن الاب ابراهيم خادماً للطائفة في المحلة الكبرى وملحقاتها وخلفه الاب يوسف الهاروني العجلوني ، وفي العشرين من شهر تشرين الأول طغت مياه النيل على مدينة الزقازيق فغمرت قسماً كبيراً منها ودخلت غرفها السفلى وارتفعت على سالمتها حتى أصبحت الطبقات العليا كجزر في بحر واسع الاطراف وسقط نحواً من اربعمائة بيت ، فغضمت الخسارة ، وتعتطلت من جراء ذلك كنيسة الرسالة ، وعندئذ عيّنوا غرفة في بيت الخوجا رافائيل الذند لاجل قضاء الواجبات الدينية ، وبعد مضي سنة طلب الخوجا رافائيل المذكور من الاب جبرائيل ٢٤٠ قرشاً أجرة ، وألح في الطلب مشدداً ، فتأثر الاب جبرائيل من مواظبة السؤال وأجابهُ بما حريفته ،

بعد الترجمة ... حضر أخوكم لطرفنا وطالبنا بمائتي واربعين قرشاً أجرة الكنيسة ونحن قد استغربنا هذا الأمر ، لان الرهبنة قدمت لكم قسيس يخدمكم مجاناً وبدون أكل ولا كسوة ولا نطالبكم بشيء ، وكان الواجب أن خادم المذبح من المذبح يعيش . وفوق ذلك تطالبون منا بدون خجل أن ندفع لكم أجرة المحل الذي تقضون فيه واجباتكم الدينية ، فهل يوجد شروط على الرهبنة بأن تقدم كاهن وكنيسة وكل ما يلزم لخدمة أبناء الطائفة في الزقازيق دون مقابل ؟ فان كان بيدكم شيء من ذلك ابرزوا هذه الشروط للوجود لكي نكون على بصيرة . فان أمكننا القيام بذلك كان به خيراً . والا

نرفع الامر الى من له الامر في تدير هذه القصة . وحيث أنت الوكيل على هذه الكنيسة من جملة سنين ألزمتنا الامر أن نحرر لكم لا لغيركم ، هذا ما لزم ودمتم
الامضاء

وفي التاريخ نفسه كتب الى الاب يوسف عجلتوني ما يأتي :
« بعد الترجمة ... أن الخوجا جبرائيل الرند طلب منا أجرة البيت الذي تقدسوا فيه . ونحن قد استغربنا هذا الطلب ولا نعلم هل هو شرعي أم تفضل . فان كان شرعياً أطلبوا لنا الشروط المعلنة بهذا الخصوص . وان كان يوجد عادة عند الطوائف الشرقية والغربية بأن خادم الأُنفس ملزوم في تقديم كنيسة ومصاريفها ومعاشه بدون التفات اليه من أبناء الطائفة فيعاملونا بها لكي نعمل لكم طريقة . فنحن نحثم عليكم الحتم الجازم بسطان الوظيفة المتقلدينها من لدن السيد البطريك . ارقوا العفش في قائمتين وأحضروا نسخة معكم ونسخة ساووها الى من تعتمدوه بالتوكيل في ملاحظة هذا العفش الى حين تصريفه . ومحددن لكم زمان ثمانية أيام فقط وغب حضوركم لطرفنا نعمل لكم الطريقة التي تريحكم هذا ما لزم

وفي سنة ١٨٧٣ أنهدمت كنيسة الرقايق بسبب فيضان النيل لثاني مرة . فانشأ الاب جبرائيل كابلاً صغيرة في المحل نفسه لقضاء الفروض الدينية مؤقتاً الى ان يتيسر له شراء محل يكون مناسباً لبناء كنيسة

وفي عام ١٨٧٤ اشترى الاب جبرائيل بيتاً ومن حوله قطعة أرض مسطحها الف ذراع معماري من الخوجا جبرائيل الرند في المكان المسمى « كفر الرقايق البحري في حوض الجفجاني الكبير » بمائة وثمانين ليرة افرنسية . وكتب الصك باللغتين الايطالية والعربية ، حسب العادة الجارية في ذلك الوقت . وجرى تسجيله في الحفانية تحت نمرة ٤٧٢ باسم الرهبانية الحلية اللبنانية التابعة لدير سيدة اللويزة في جبل لبنان . ودفع رسم التسجيل سبعة جنيهات مصرية « عن الاصل بتصرف » وفي غرة تشم ين الثاني (١٨٧٦) انتقل الى رحمة الله الاب يوسف الهاروني بمرض السل وله من العمر ٣٢ سنة ودفن في مدينة الرقايق . بعد ان خدم الطائفة بغيرة واخلاص مدة ست سنوات وخلفه الاب مخائيل الجعيتاوي

وفي (١٨٧٩) رفع أبناء الطائفة عريضة الى الوكيل البطريركي الاب جبرائيل بها يلتمسون منه أن يعين الاب بولس ثابت خادماً لنفوسهم بدلاً من الاب الجعيتاوي . فأجابهم الى مرغوبهم . وما لبث الاب بولس ثابت ان لبى رغبة أبناء الطائفة فحضر من بور سعيد الى الرقازيق للقيام بخدمتهم الروحية . ولم يمض سنة واحدة حتى نُقل الى القاهرة مساعداً للاب جبرائيل على خدمة الرعية في شبرا



الاب يعقوب كرم الدلبتاني

وفي سنة ١٨٨٠ عُيِّن هذا الاب لخدمة الرسالة في مدينة الرقازيق وقد اشتهر بالغيرة ونقاوة السيرة وطيب السيرة حتى أجمع الكل على احترامه . ولما كانت كنيسة الرقازيق التي انهدمت بسبب فيضان النيل وأقام مكانها الاب جبرائيل

كابلا صغيرة كما تقدم وكان النيل يتهدها بالخراب حيناً بعد حين . عُني
الاب يعقوب بنقلها الى محل آخر لتكون في مأمن من طغيان البحر . فاشترى
قطعة أرض في قسم كفر الحكما ببندر الرقازيق بشارع مصطفى افندي بأربعة
آلاف قرش بجانب البيت الذي اشتراه الاب جبرائيل سنة ١٨٧٤ فأصبح
مسطح الارض كلها ١٢٣٢ متراً مربعاً . وشيّد فيها داراً للرسالة ومدرسة
للاحداث ثم وضع أساس الكنيسة

وفي نهاية سنة ١٨٨٤ لأسباب صحية قدّم الاب يعقوب استعفائه من
خدمه الرعية . فأقيم الأب يوحنا الدلبتاوي مكانه مؤقتاً . الى شهر اكتوبر
سنة ١٨٨٥ نخدم الرعية الاب يوسف سبع الحلبي وعُهد الى الاب يعقوب
في تثقيف الاحداث في مدرسة الرهبانية هناك

وفي سنة ١٨٨٦ سافر الاب يعقوب بأمر رئيسه العام الى رومية العظمى
وتشرف بمقابلة قداسة الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر . وعرض له شدة
احتياج الطائفة الى بناء كنيسة في مدينة الرقازيق . فسلمه البابا كتابة مكنته
من جمع شيء من الاحسان أتم به بناء الكنيسة وقد أنفق عليها ١٨٩٢ قرشاً
وهي الكنيسة الاولى للطوائف الكاثوليكية في هذه المدينة . وفي هذه السنة
توفي الأب ابراهيم الشباني مؤسس الرسالة في مدينة الرقازيق بعد ان خدم
الطائفة ٤٦ عاماً ودفن في القاهرة كما تقدم صفحة ١٧٠

وفي سنة ١٨٨٧ سافر الاب يوسف سبع الى حلب بأجازة الرؤساء وعُهد
في خدمة الرعية الى الاب يعقوب كرم . لان الطائفة لم ترضَ عنه بديلاً

وفي ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٩١ أقام الاب جبرائيل صفيير حفلة تكريس
كنيسة الرقازيق على اسم القديس أنطونيوس كوكب البرية بحضور قناصل
الدول والاعيان وختم الاحتفال بكلمة تناسب المقام مظهراً بأن هذه الكنيسة
شُيِّدت بمساعي واجتهاد الاب يعقوب كرم ومساعدة الرهبانية

وفي سنة ١٨٩٤ صدر أمر الرئيس العام الى الاب يعقوب بالسفر الى رومية
ليتولى ادارة الدير عوضاً عن الاب بولس ثابت الذي يرغب في السفر الى لبنان
انتجاعاً للصحة . فخشي أبناء الطائفة في الرقازيق من أن يذهب الاب يعقوب ولا

يعود اليهم . فوقَّع الكونت سليم شديد وشقيقه الكومندور رزق الله شديد عريضة ختمت بالثناء على صفات الاب المذكور وان الطائفة لا ترضى عنه بديلاً فوعدهم خيراً وأرجعه عند انقضاء مهمته وظل الاب يعقوب في مدينة الرقازيق مدة ثلاثين سنة يعمل في اعلاء شأن الرسالة وخير النفوس ولما كانت (١٩١٠) عينته الزيارة الرسولية رئيساً على دير الرهبانية في رومية العظمى وعيّن الاب جرمانوس صغير خلفاً له



الاب جرمانوس صغير

هو ابن شقيق المثلث الرحمت الاب جبرائيل صغير الشهير . عُرف الاب جرمانوس بجهاده في سبيل مصالحة الرهبانية . وكان قد خدم في مركز الرسالة بشبرا مدة عشر سنوات وتولى مراتب عديدة في الرهبانية فقام بها حق قيام وفي سنة ١٩٢٥ رأى أن الاخويات في الرعايا تنهض بالنفوس الضعيفة وتكون مدعاة للتقوى والسكينة بين العيال . فأسس اخوية سيدة الحبل بلا دنس .

فتمت وازدهرت بزمن وجيز وجمعت تحت رايته المقدسة عدداً غير قليل من كل الطوائف الكاثوليكية القاطنين في تلك المدينة . وقد برهن هذا الاب عن غير سامية في خدمة النفوس وأجرى تصليحات وترميمات كثيرة في دار الرسالة وذلك مما توفر لديه من الاقتصاد في معيشته

وفي ١٩٢٥ سعى الاب جرمانوس لدى أعيان الطائفة فأسسوا جمعية خيرية في الرقازيق لأجل مساعدة فقراء الطائفة الذين ليس لهم معين في هذه الحياة وأخذوا قانونها عن قانون الجمعية المارونية في القاهرة . وهي سائرة في سبيل التقدم والنجاح

وفي هذه السنة (١٩٢٧) أنعم عليه غبطة السيد البطريرك باستعمال الخبرات في الاحتفالات الدينية مكافأة له على جهاده المتواصل في خدمة النفوس وخير الرسالة

الرسالة في طنطا

وُجِدَت الطائفة في مدينة طنطا وماحققتها من نحو سنة ١٨٥٠ وجُلَّهم كان من بكفيا « لبنان » والبعض هاجروا اليها من دمياط . وكان يأتي من حين الى آخر كاهن فرنسي من دير كفر الزيات لقضاء فروضهم الدينية (كما تقدم صفحة ١٢١) في بيت استأجروه في محلة البورصة ثم استبدلوه ببيت آخر في محلة كفر الخازندار المعروف اليوم بشارع سعيد . وكان يحضر عندهم كاهن ماروني من مصر حيناً بعد حين

الى ان كانت سنة ١٨٦٩ عُين الاب ابراهيم الشباني خادماً لهم في طنطا وكفر الزيات وسمَّوِد وجعل مقره في المحلة الكبرى . فقضى هناك ست سنوات كان فيها مثلاً للغيرة الرسولية كما كان في مدينة الرقازيق ثم نُقل الى القاهرة لمعاونة الاب جبرائيل صفير على خدمة الرعية (راجع صفحة ١٧٠) وخلفه الاب اقليموس الزغريني سنة ١٨٧٦ وجعل مركزه طنطا . وفي غرة شهر آذار سنة ١٨٧٩ نقل الاب اقليموس الى دير مار الياس في مصر القديمة لخدمة الرعية . حيث توفي (راجع صفحة ١٥٧)

أما الموارد في طنطا فكانوا يدفنون موتاهم في مدفن اخوانهم الروم الكاثوليك الى سنة ١٨٧٥ اذ جاء المرسلون الافريقيون وأسسوا ديرهم في طنطا وأعلنوا انهم على تمام الاستعداد لخدمة الطوائف الكاثوليكية التي ليس لها معهد طائفي مستقل وفوض اليهم خدمة أبناء طائفنا من عماد وزواج وبقيت أحوالهم الشخصية منوطة بمركز الرسالة في مصر الى يومنا هذا

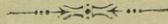
وكان آباء رسالتنا اشتروا قطعة أرض في المحلة الكبرى سنة ١٨٧٦ لأجل بناء كنيسة ودار للرسالة فحال دون ذلك مصاعب وعقبات لم تُتمهد حتى الآن وكان أبناء طائفنا هم أكثر عدداً من طائفة اللاتين . ورأوا ان في بناء دير الافريكان نوعاً من المساعدة الاديبة لهم وخصوصاً في انشاء المقبرة التي وهبتها الحكومة المصرية لدفن موتى الطوائف الكاثوليكية على السواء . وعندئذ تبرعوا بمبلغ معتبر لاتمام تشييدها ليكون لهم الحق في دفن موتاهم فيها . ولكن بعد هذه الاجراءات أنكر البعض من طائفة اللاتين على الموارد حق الدفن في هذه المقبرة . فاحتجوا وقتئذ على ذلك ورفعوا الامر الى رئيس رسالتنا في القاهرة . فعرضهم . وحلَّ الاشكال بأن أعطى حضرة رئيس رسالة الافريكان خطأ يعترف فيه بحق دفن الموارد موتاهم في المقبرة المذكورة وهذه حرفيته

« أنا الواضع فرمتي فيه أدناه رئيس الرسالة الافريقية في بر مصر أقرُّ بأن أبناء الطائفة المارونية لهم حقوق نظير اللاتين بدفن موتاهم في المقبرة الكائنة بطنطا خاصة الرسالة الافريقية المذكورة . حرر في ١٤ يونيو سنة ١٨٨٨

الاب ضوريه

الرئيس

« عن الاصل المحفوظ في مكتبة البطرركخانة بمصر »



تاريخ المرآة المارونية

في بور سعيد

ماكاد المهندس الفرنسي الشهير « فردينان دي ليسبس » يشرع في فتح قناة السويس سنة ١٨٥٩ حتى قدّم لمصر باكورة منفعه . « مدينة بور سعيد » وهي مدينة جميلة كدرة في تاج عرش مصر . وسمّاها « بور » أي ميناء لوقوعها على شاطئ البحر المتوسط و « سعيد » ذكراً مخلداً للخديوي سعيد باشا الذي لم يدخر وسعاً في سبيل انجاح هذا العمل الخطير « وسعيد باشا خلف عباس باشا الاول من ١٨٥٤ - ١٨٦٣ »

وطول هذه القناة ١٦٤ كيلومتراً وعرضها يتراوح بين ١٠٠ و ٦٨ متر . وعمقها ثمانية أمتار ونصف المتر . وقد احتفل بتدشينها سنة ١٨٦٩^(١)

(١) تتصل مصر بقارة آسيا شقيقتها ببرزخ السويس الذي يفصل البحر الأبيض المتوسط عن البحر الأحمر ويقف حاجزاً بين أوروبا والشرق الأقصى . وكان ملوك مصر منذ القديم يفكرون في قطع هذا الحاجز للوصول بين البحرين وفي سنة ٦٠٠ ق . م . أقدم نينحو الثاني فرعون مصر على فتح هذه القناة . فمات قبل ان يتمكن من انجازها . ثم نشط بطليموس الثاني ٢٨٥ ق . م . لهذا العمل فأتمّه بمدة ٣٨ سنة وهذا الذي جمع سبعين حبراً من أحبار اليهود ليترجموا له التوراة من العبرانية الى اليونانية . فسمّيت لذلك الترجمة السبعينية ولم تزل محفوظة الى يومنا هذا كحجة تثبت بقاء التوراة على أصلها فلم يمسها التحريف

ومن ذلك الحين تحولت التجارة من ثغر دمياط الى بور سعيد ولما اشتهر أمر مدينة «بور سعيد» تقاطر اليها التجار من كل حدب وصوب على اختلاف المذاهب والنحل . فكثرت عدد أبناء طائفتنا المارونية في هذه المدينة الحديثة العهد . فكان يتباهى كاهن من مصر يقيم الذبيحة الالهية في أحد بيوت أبناء الطائفة ثم يعود الى مركزه اذ لم يكن له ثم محل لسكناهُ

غير انه على تمادي الايام واهمال الملوك انهالت الرمال في القناة حتى كادت تطمرها فتدارك أمرها الامبراطور اديانوس سنة ١١٧ م . وبقيت مفتوحة الى سنة ١٣٨ م . فأعاد فتحها عمر بن العاص سنة ٦٤٠ م وأطلق عليها اسم خليج المؤمنين تسيلاً لنقل المؤن من مصر الى مكة والمدينة . وفي أوائل القرن الثامن أخنى عليها الاهمال فلم يبق لها أثر . ولما احتل نابليون الديار المصرية سنة ١٨٩٨ أراد أن يعيد القناة الى رونقها الاول ويقرب تلك المسافة الشاسعة بين أوروبا والشرق الاقصى فحال دون رغبته اضطراره الى مغادرة مصر . ولما خيم الأمن على الربوع المصرية وازدهمت فيها أقدام العلماء والمفكرين خطر للمهندس الفرنسي «فردينان دي ليسبس» اعادة تلك القناة . فسأل الحكومة العثمانية ان ترخص له . فأجيب سؤله بمساعدة الخديوي سعيد باشا الذي بذل مجهوده في تحقيق هذه الامنية الخطيرة . بموجب فرمان من السلطان عبد الحميد في ٣٠ ت ٢ سنة ١٨٥٤ . وعندئذ قامت قيامة انكلترة واعترضت بكل قوتها فتألفت لجنة دولية من أربعة أعضاء فرنساويين وأربعة انكليز وواحد من كل من النمسا واسبانيا وبروسيا ويطاليا وهولندا . وبعد المداولة قدمت بياناً في موافقة المشروع لخير الشعوب . وبوشر العمل في ٢٥ نيسان سنة ١٨٥٩ وأجز سنة ١٨٦٩ . وبلغت النفقات ٤٣٣ مليون من الفرنكات (راجع صفحة ١٤١)

ومنذ ذلك الحين صارت البواخر تمخر في القناة بين أوروبا والشرق الاقصى . وبعد ان كانت المسافة من لوندرة مثلاً الى بومباي في الهند عن طريق راس الرجاء الصالح ستة آلاف كيلومتر أصبحت عن طريق السويس ثلاثة آلاف وثمانمائة كيلومتر

وفي ٢٦ حزيران سنة ١٨٧٤ سأل الاب جبرائيل صفيير رئيس الرسالة المهندس «فردينان دي ليسبس» فاتح القناة قطعة أرض لسكي يبني فيها كنيسة وداراً لأقامة آباء الرسالة ومباشرة الخدم الدينية فيها. فوهبه قطعة صغيرة فيها بيت من خشب مؤلف من غرفتين كانت شركة القناة قد أقامته لسكنى الفعلة وكتب له خطأ بذلك. ثم ذهب الى بور سعيد لاستلام المنزل المذكور. فلم يتمكن من ذلك لان البيت كان مسكناً لبعض العمال. فعاد الى مصر وكتب الى وكيل القناة يرجو منه اخلاء البيت. وهذه حروفه

حضرة المسيو بورپره وكيل كومبانية الكنال بالاسمعية الانخم
اننا حضرنا الى بور سعيد بموجب كتابكم لنا تاريخ ٢ أيلول نمرة ٤٧٨٢
فوجدنا مسيو أوبريو لم يزل ساكناً في محل نمرة ١٤٨. فأخبرنا المسيو جبرار
وكيلكم بأن يخلي لنا هذا المحل متى حضر الساكن من سفره. فنؤمل ان تبدلوا
الهمة في الاستعجال حيث حضر القسيس من بر الشام ليخدم الرعية في بور سعيد
وهو مضطر أن يسكن بأوضة عند الناس حين خلو المحل. ونروم الافادة عند
اتمام ذلك. تحريراً في ١٨ أغسطس سنة ١٨٧٤

وفي ٢٥ نيسان سنة ١٨٧٥ وصل الاب بولس ثابت الى بور سعيد مصحوباً
بأمر تعيينه وتصريفه بخدمة النفوس. فاستقبله الخواجا يوسف الديك وكيل
البطركانة في بور سعيد. الذي خدم البطركانة والطائفة زماناً طويلاً بكل أمانة
ونشاط. ووفر للاب بولس كل أسباب الراحة. وفي غاية شهر أيار استلم المحل
من شركة القناة وهو يحتوي على غرفتين من خشب فقط كما تقدم. فجعل
الغرفة الواحدة منها كإبلاً والثانية لاقامته

ولما استقر به المقام ورأى عدد الموارنة يزداد يوماً فيوماً. وكان تزايد
السكان يقضي بتوسيع المكان. فاضطره الامر الى ان يضم الغرفتين الخشبيتين
الى غرفة واحدة ويجعلها معبداً. وأبدى فكرته هذه الى رئيس الرسالة لسكي
يطلب من فاتح القناة غرفة ثالثة من خشب كانت ملاصقة للمحل نفسه.
فعمل الاب الرئيس بإشارته. وهذا ما كتبه بهذا الشأن

« جناب المهندس العظيم مسيو دي ليسبس مدير كومبانية السكنا بالسيوس الانغم
غب رجوعنا من السفر وجدنا التحرير المرسل من وكيلكم المقيم في
الاسميلية تاريخ ١٩ حزيران نمرة ٥٥٧٨١ يذكر فيه انه قد صار تسليم
الاوزتين في بورسعيد الى القسيس المعين منا في ذاك الطرف لأجل خدمة
الطائفة . وفي حال مقابلة القسيس الموحى اليه أخبرنا بأن لا يمكن استعمال
الطقس في هاتين الاوزتين لانهما ضيقتان جداً . وحيث انه يوجد أوضة ثلاثة
من خشب في المحل ذاته تصلح لسكن القسيس تكررّوا عليه بهالكي يجعل
الاوزتين كابللاً لأجل استعمال الطقس طبقاً للجواب المرسل من جنابكم عن
باريس لغبطة السيد البطريك بولس مسعد بتاريخ ١٣ آب سنة ١٨٧٤ وبذلك
تجعلونا بغاية الممنونة الى افضال جنابكم وباقي أعضاء الكوهبانية وعلى كافة
الاحوال لازتم من المفضلين افندم . ١٨ آذار سنة ١٨٧٦ (الامضاء)

وفي ٤ نيسان (١٨٧٦) حضر المسيو دي ليسبس بذاته الى البطرخانة في
مصر . فأمر باعطاء الغرفة الثالثة المذكورة . وأظهر حسن الاستعداد لتعزير
الرسالة وانه يحافظ على صداقة الموارد كما كان تسببه قنصل فرنسا في بيروت
ولما استلم الاب بولس ثابت هذه الغرفة الخشبية جعلها مسكناً له وبعد ان استقر
الاب ثابت في مدينة بورسعيد قدّم رئيس الرسالة طلباً الى محافظة مصر لكي
تعتمد الاب المذكور وكيللاً رسمياً لبطرخانة الموارد في بورسعيد . فأجيب طلبه
وجاء في مذكرات الاب صفير . ان أبناء الطائفة في بورسعيد طلبوا منذ
سنتين من الحكومة أن يعيّنوا واحداً منهم « شيخ طائفة » ولم يوفقوا الى ذلك
وكان الخوجا يوسف الديك الماروني وكيللاً شرعياً للبطرخانة المارونية ولسائر
الطوائف بموجب افادة من محافظة مصر الى ادارة بورسعيد سنة ١٨٧٢ فكان
يتعاطى حصر التركات وجمع العشور وتسفير السوريين وتقاضي رسوم السفر
الخ . وفي (١٨٧٣) عينت طائفة الروم الكاثوليك وكيللاً لها في بورسعيد
فاعترض الاب جبرائيل بأن الحق في ذلك الى الخوجا يوسف الديك كون
الموارد هم أكثر من كل طوائف الشوام فقررت الحكومة ابقاء يوسف المذكور
ثم أعادوا الكرة وطلبوا توسط الاب جبرائيل ليعضدهم في ذلك . فبعث بكتاب

الى الخوجا الياس الصوراتي ليعلنه على أبناء الطائفة هناك . ولما رأيت في مطالعته
لذة السداجة وطيب عنصر كاتبه أدرجته بحروفه . وهو

بعد الترجمة . كنت أظن بأن أبناء طائفتنا متغايين على الاعمال الروحية
في الاعترافات والرياضات لاسيما في هذه الايام المقدسة (أيام الصوم) مثابرين
على تقديم التضرع الى الباري تعالى لينظر الى احتياجاتهم منتبهين الى التقاط
معاشهم والاعتناء بتربية أولادهم التريبة المسيحية . فوجد الامر بخلاف المظنون
كان تعليههم قبلاً بأن لازم لهم كاهن فقد انتخبنا لهم كاهن من آخر ما يوجد
في العلم والتقا فقالوا لازم لنا محل فعملنا كافة الوسائط حتى حصلنا على محل .
والآن مرادهم يدخلونا في أمور السياسة . وفي الحقيقة معذورين ما زال لا يوجد
شغل يابهم عن القلاقل والبلابل . وديانة مع ضمير سليم لا يوجد . منقادين الى
ثلاثة أربعة أنفار الذين لا يتكلمون الا بلسان ابليس عدو الخير . فيمكن باطلاع
الجميع ان المشيخة لاتعينا ولا لنا بها تعلق . قلنا ذلك شفهاً وكتابةً وعموماً
وافراداً . وما زالوا يحرون لنا بأن لازمهم شيخ فحن لاتعاطى الا في الاشياء
المختصة بأمور الدين ولا لنا دعوى بشيء أبداً . جملة كافية . النتيجة اقتصروا
عنا بكتاباتكم لانه صار عندكم كاهن وهو وكيل بطركانة مفوض من غبطة
السيد البطريرك وصار معروف رسمياً أمام الحكومة . هذا ولا خلافه وطال
بقاؤكم . في ١١ نيسان سنة ١٨٧٦ (الختم) الامضاء

مكث الاب بولس ثابت في تلك الغرفة الخشبية ثمانى عشر شهراً يقاسي
فيها الحرّ والقرّ ويكابد الاتعاب بصبرٍ ونشاط . ولما كان بناء الخشب لا يرد
مفاعيل التقلبات الجوية أصيب الاب بولس بداء عجز معه عن القيام بمهمته .
فدعاه الاب جبرائيل الى مصر ليتمكن من معالجته

وفي شهر تشرين الثاني سنة ١٨٧٦ عيّن الاب فيلبوس الدرعوني خلفاً للاب
بولس ثابت ومكث في هذه الوظيفة ثلاث سنوات

وفي سنة ١٨٧٧ رفع الاب جبرائيل عريضة الى قنصل فرنسا في بورسعيد
يلتمس بها تعيين «فارس الاشقر» وكيلاً على الكنيسة المارونية . فيتخذ الحماية

الفرنساوية حسب العادة وسأله أن يرفع هذه العريضة الى الحكومة المصرية
ليكون تعيينه معروفاً بصورة رسمية ما زال بهذه الوكالة فأجيب التماسه
وفي شهر تشرين الثاني (١٨٧٩) عُيِّن الاب لويس الخازن لخدمة الرسالة
في بورسعيد بدلاً من الاب فيلبوس الدرعوني. فوصلها في بدء عام ١٨٨٠



المطران يوسف الخازن

(وهو الاسقف العشرون الذي قدمته الرهبانية لخدمة الطائفة والانسانية)

وقد اشتهر الاب لويس المذكور بالغيرة والتقوى وكمال الصفات الرهبانية التي كانت تنبئ عن حسن تدينه وطيب عنصره . فأجمعت الالسن على مدحه والثناء عليه « وهو الذي انتخب فيما بعد رئيساً علماً وسيم مطراناً على أوقاف آل خازن الكرام » ودعي باسم يوسف

وفي عام ١٨٨١ رأى الاب لويس الخازن شدة احتياج الطائفة الى بناء كنيسة . ولما كان المحل الموهوب من شركة القننة غير كاف للبناء وتعسر الحصول على شراء أرض تضم اليه . طلب رئيس الرسالة من الشركة أن تستبدل هذه الارض بأرض أخرى تكون موافقة للغاية الموهوبة لاجالها . فصار استبدالها بالمحل الموجود الآن على شارعي ديليسبس وأفريقيا . وشرطت الشركة ان يقام في هذه الارض كنيسة ومدرسة للاحداث ومسكناً للرهبان . واذا خرجت هذه الارض عن الغرض المخصصة له تصبح حقاً للشركة وتستردها بكاملها دون مقابل . وكتب الصك بأرض مسطحها خمسمائة متر مربع أقره مركز الشركة في باريس بتاريخ ١٣ - ٨ - ١٨٨١ وبعد ان تمت هذه المقايضة وصار التسليم بموجب التعهدات المذكورة . شرع الاب لويس بجمع ما يلزم من المال لبناء كنيسة . واذا لم يصادف ما كان يتوقعه من المساعدات المادية من أبناء الطوائف الكاثوليكية . صحّت عزيمته على السفر الى رومية العظمى استناداً لأكف المحسنين . وبعد استأذان الرؤساء سافر الى رومية في أوائل ١٨٨٦ وفاز بمقابلة قداسة البابا لاون الثالث عشر وقدم أوراقه فحازت قبولاً ونال من قداسته توصية بخط يده . وفي الوقت نفسه تسلم أربعة آلاف فرنك مساعدة لكنيسة بورسعيد من نياقة الكردينال سيموني رئيس مجمع نشر الايمان المقدس الذي أذن له بالسفر الى فرنسا وأميركا لاستدراار جود المحسنين . ولدى وصوله الى فرنسا أرسل الى الاب جبرائيل الفني فرنك تكرّمت بها جمعية ليون لمساعدة كنيسة بورسعيد . وأخبره بأنه متوفر لديه ١٥ الف فرنك وهي محفوظة لحين الطلب . ولما قبض الاب جبرائيل الالفي فرنك توّسم بسعي الاب لويس خيراً

وفي (١٨٧٧) توجهه الاب جبرائيل الى بور سعيد وتولى بنفسه خدمة الرعية وشرع في بناء كابلًا صغيرة على اسم القديس يوسف . وفي الاحد الاول من شهر تشرين الثاني . أقام قداساً حبرياً في الكابلًا بحضور قنصل دولة فرنسا الفخيمة ورئيس اللاتين ومفتش البوليس الذي أحضر معه فرقة عسكرية وموسيقى الجيش . وفي نهاية القداس منح سر التثبيت المقدس لثمانية وعشرين ولداً . ثم بنى غرفة لسكن كاهن ووضع أساس الكنيسة . وكان من عادته أن يبديء في البناء قبل أن يجمع ما يلزمه من النفقة ولهذا عجز عن اتمامه . ولخلافٍ وقع بينه وبين الاب لويس المذكور أحجم هذا عن ارسال المساعدات وأبى ارسال المال الا بواسطة رئيس المجمع المقدس . فتوقفت الاعمال الانشائية في المحل المذكور . وكتب الاب جبرائيل الى المراكز الرسمية وعندئذ أرسل الأب لويس خمسة عشر الف فرنك على يد رئيس المجمع المقدس « سدة فم » للاب جبرائيل باسم كنيسة بور سعيد . وأما ما تبقي معه من الدراهم للغاية المذكورة فلم يدفعه لاسباب مالية . والحق أحق بأن يقال ان الاب لويس الخازن قد خدم الرهبانية خدمة صادقة ولم يدخر وسعاً في انجاحها وخيرها وانماها شأن البنين البررة

وقبل ان يغادر الاب جبرائيل المدينة طلب أخاه الخوري نعمة الله صغير من لبنان . فوصل اليه في غرة كانون الاول (٨٧) وفوض اليه خدمة الرعية للاحق خاص يملكه الاب جبرائيل أو شقيقه . بل لاسباب ادارية واقتصادية أو لياقية

وفي سنة ١٨٨٨ . اشترى الاب جبرائيل من شركة القناة قطعة أرض ملاصقة لدار الرسالة لكونها لازمة لتوسيع الكنيسة عند الاقتضاء مساحتها ٩٩ متراً مربعاً و٩٠٠ س بمبلغ ٣٥٠٠ فرنك ضمها الى الخمسة مائة متر الموهوبة من الشركة (١)

(١) تأسست الجمعية الخيرية المارونية في بور سعيد (١٨٨٩) وانتخب لها الخواجا يعقوب رزق الله رئيساً

وفي ٢٩ كانون أول من هذه السنة ١٨٨٨ جرى حادث مكدّر في بورسعيد استلقت انظار ولاية الامور. ونحن نذكره كما أورده في حينه الخوري نعمة الى رئيس الرسالة وهو

بعد الترجمة.. أعرض لقدسكم ملخص المنازعة التي حصلت أمس الاحد وهي . في الساعة الثالثة خرجنا في الجنازة من الكنيسة محمولة على عربة . ولما وصلنا أمام كنيسة الاقباط التقينا بجوقة من المسلمين خارجين بالبيارق والطبول حسب عاداتهم في أيام المولد . فلم يفتحوا لنا طريقاً فوقنا وتقدّم البعض منا وكلوا من كان في المقدمة . فأجاب ارجعوا بالجنازة وصاح يامسلمين لا يرتفع الصليب أمام يبارق النبي . وعندئذ هجموا وفي مقدمتهم الشاويشية الذين ابتدؤا في ضرب النصارى ورموا الصليب في الارض . وقد جرح من طائفتنا خمسة عشر شخصاً وأربعة من الروم الكاثوليك وعدة أشخاص من اليونان والاقباط . وأما أنا فأسرعت الى قنصل فرنسا وأنا لابس الكتوتة وتبعني جمهور من أبناء الطائفة وكان البعض يرشقني بالطوب على ظهري فتخزقت هدومي وتقطعت المبخرة وأصبت بجرح خفيف . وبعد نصف ساعة وصل القنصل الى محل الحادثة ومعه فرقة من رجال البوليس وكان سبقنا محافظ المدينة وأمر بمسير العربة . فقلنا له لا يمكن ان نسير الا والصليب قدام الميت وفي الحال أحضروا الصليب بدون عصا وكان قد تكسر منه ثلاث جهات الشعاع . فذهبنا برفقة القنصل والمحافظ وأنجزنا الدفن وكان الرعاع يصيحون من خارج المقبرة ويرشقوننا بالطوب . وعند رجوعنا نقل المحافظ جميع المجاريح الى المستشفى والقنصل استحضّر الدكتور كوفيدو الفرنسي وأجرى الكشف الطبي على الجرحى . ويوم الاثنين تولى القنصل والمحافظ استنطاق الجرحى . وقد أنزلت الحكومة عقاباً شديداً بالرعاع حفظاً للامن العام ولحرية الاديان

(عن الاصل المحفوظ)

وفي ٢٩ آب (١٨٩٠) عُيّن الاب بولس عازر الحلبي خادماً لرعية بورسعيد بدلاً من الخوري نعمة الله شقيق الاب جبرائيل . وكان الاب بولس عالماً علامة غير انه لم يحسن سياسة الرعية مخالفاً الغاية الشريفة التي أسست الرسالة

من أجلها . ولهذا استُبدل في منتصف شهر أيار (١٨٩٢) بالاب نعمة الله سلامه العجاتوني . فطلب الاب نعمة الله من شركة القناة قطعة أرض ملاصقة لمركز الرسالة فوهبته هذه الشركة ٣٤٣ متراً مربعاً وسلمته بها صكاً مؤرخاً في ٣٠ ابريل سنة ١٩٠٦ فأصبح مسطح الأرض القائمة عليه البطرخانة ٩٤٢ متراً و ٩٠ س

في ٢٤ أيار (١٩٠٥) وصل غبطة السيد البطريرك مار الياس الحويك الى بورسعيد مسافراً الى رومية العظمى فباريس فالاستانة العليّة . وكان الاب نعمة الله سلامه دعا أعيان المدينة لاستقباله . فلبّي الجميع هذه الدعوة وما كادت الباخرة تلقي مرساها حتى دارت بها زوارق الملاقين من أبناء الطائفة ورجال الحكومة المصرية وقناصل الدول . وكان الشاطيء كغابة من الخلق ترعى السفينة

وفي ١٩١٧ أسس الاب نعمة سلامه أخوية سيدة الجبل بلا دنس في مدينة بورسعيد وذلك لانماء مجد الله وزيادة العبادة للسيدة العذراء وغرس بذور التقوى بين العيال المسيحية . فللبّي نداءه عدد غير قليل من الرجال الاتقياء والسيدات الفاضلات وأخذت هذه الاخوية في الازدياد والازدهار يوماً فيوماً وعاماً بعد عام

قضى الاب نعمة الله سلامة في خدمة الموارنة في بورسعيد نحو ثلاث قرن عاش فقيراً لأنه تصدّق بما أحرزه من مال قيصر على البائسين . ونشأ غنياً بفضائله الرهبانية وغيرته الرسولية لانه ووجه كل أعماله لخدمة الجميع فكان كلاً للكل حتى ربح الكل واكتسب محبة أهل المدينة من جميع الملل والنحل . وفي خلال الحرب الكبرى كان وصلةً بين المثلث الرحمات المطران يوسف دريان وبين الاصلطول الفرنسي لا يصال المساعدات اللبنانية الى أميرال البحر وبعد ان وضعت الحرب أوزارها قلده الحكومة الفرنسية نيشان « ليجون دونير » مكافأة له على خدماته الجليلة



الاباقي نعمة الله سلامة

وقد عرف غبطة السيد البطريرك بما اتصف به الاب سلامة من الغيرة
والتضحيات الكثيرة في خدمة الانسانية فكافأه بلقب أباقي وأنعم عليه باستعمال
لملابس الحبرية في الاحتفالات الدينية

تاريخ الرسالة المارونية

في مدينة المنصورة

يرجع وجود الموارنة في مدينة المنصورة الى أوائل الجيل التاسع عشر . وقد جاء في مذكرات الاب أنطون مارون رئيس الرسالة . انه قد نصّر في مدينة المنصورة « حنة ابنة فرنسيس جباره في ٣ شباط سنة ١٨١٠ »

وعرفنا ان من توطن من الموارنة في مدينة المنصورة كانوا يقضون فروضهم الدينية في كنيسة الآباء الفرنسيين . وظلت هذه العادة الى سنة ١٨٨٢ . ولكن لحوادث مكدرّة وقعت بين الآباء المذكورين وبين أبناء طائفتنا أبت نفوس هؤلاء الاّ الانفصال عنهم والانفراد بطقوسهم وكان السبب الاخير هو انه في ٣ ابريل سنة ١٨٩٣ توفي نجاة المرحوم نخلة كساب وبعد تشييع جنازته الى الكنيسة أمر طبيب الصحة بابقائه الى صباح اليوم التالي وعندئذ طلبوا من الاب بنايتسو ابقاءه في الكنيسة فرفض . وحضر جميع أعيان المدينة يستعطفون خاطره فأجابهم « اذا لم كنتم تطأحوه حالاً فأنا أرميه في السكة » وعندئذ أخذوه الى المدفن ووضعوا الجثة تحت خيمة وأقاموا حرّاساً عليها حتى الصباح وفي ذلك الوقت حركتهم الغيرة على تعيين معبد لاقامة فروضهم الدينية وطلب كاهن ماروني على نفقتهم الخاصة . وعزموا على تشييد كنيسة على اسم القديس الياس النبي

ومن ذلك الحين شرعوا في جمع المال اللازم لاتمام هذه الغاية الشريفة . ثم طلبوا الى الاب جبرائيل النائب البطريركي ان يمدّ لهم يد المساعدة ويجعل

تشديد هذه الكنيسة ضمن ادارته وعنايته . فأجابهم الاب المذكور انه لايسعه ان يعني بهذا الامر الا اذا كان هذا المحل وفقاً باسم الرهبانية وهي اذ ذاك تهتم في تشييد البناء وتخصص كهناً من أبناءها لخدمتهم الروحية . فلم يرقهم هذا الطلب وشرعوا في بناء كنيسة على نفقتهم الخاصة . بيد انه ما كاد يرتفع البناء بضعة أمتار حتى تداعى للسقوط وذلك لعدم احكام وضع الأسس . وكان المبلغ الذي جمعه قد نفذ وقدره ٩٢٣٠ فرنكاً . وعند هذا الحد توقف العمل

الى ان كانت سنة ١٨٨٥ جدّد وجهاء الطائفة في المنصورة الطلب الى رئيس الرسالة . أولاً ان يرسل كهناً لخدمتهم الروحية . ثانياً ان يمدّمهم بالمساعدة لاتمام مشروعهم . وبالوقت نفسه قدّموا التماساً الى غبطة السيد البطريرك بهذا الخصوص . فحوّل غبطته هذا الطلب الى وكيله الاب جبرائيل ولما كان الاب المذكور قد عرف ثقل المهمة وشعر من نفسه بالعجز عن النفقات اللازمة لاتمام هذا العمل . بيّن لغبطته الاسباب التي تمنعه عن اجابة هذا الطلب . وهذا بعض ما كتبه

بعد الترجمة . أولاً ان أبناء الطائفة هناك ليس لهم مقدرة على بناء كنيسة ومحل لايق بأقامة خوريهم لان كلما جمعه لهذا الغرض مائة وخمسون ليرة فرنساوي . ثانياً ان أهالي طنطا يطلبون هذا الطلب وهم أكثر عدداً من أهالي المنصورة ويتبعهم عدد آخر كبير من القرى المجاورة . وربما أهل الزقازيق يطلبون منا ان نبني لهم كنيسة . ثالثاً يخشى ان يقع خلاف في المستقبل بيننا وبين المزارحين لنا من الخوارنة . لان الجمعيات المستجدة في هذا القطر حملت الينا من لبنان مبادي فاسدة تناقلتها الالسن . وربما بواسطة الخوارنة المتضلعين في اللغات الاجنبية والعلوم الفلسفية يحصل نجاح روحي بأكثر ما هو مأمول على يد الرهبان وكل شيء راجع لأمرمكم الكريم . ١٢ أيار سنة ١٨٨٥ فأجاب غبطته بما يأتي :

بعد الترجمة .. وصلنا تحريركم رقم ١٢ أيار وكامل شرحكم صار معلوماً لدينا وسررنا بعلم سلامتكم المرغوبة ومدحنا همتكم والآن نفيديكم انه بهذه الاثناء

حضر الى هذا الطرف ولدنا الشيخ منصور نوفل الخازن القاطن في المنصورة
ولدى التحدث معه بشأن طلب أولادنا أبناء الطائفة في المنصورة قد فهمنا
منه انهم مستعدون استعداداً حسناً لتقديم كلما يلزم من النفقة لبناء الكنيسة
ولمعاش الكاهن الذي يتقلد خدمتهم الروحية وحيث اننا من جهة نرغب في
خيرهم الروحي ومن جهة أخرى نريد أن يبقوا مثل باقي أولادنا أبناء طائفتنا
المقيمين في القطر المصري القائمة رهبانيتكم عن أمرنا بأدارتهم الروحية فاستحسنا
ان نحرر لهم الجواب الواصل طيه برسم أحدهم ولدنا الخواجا خليل صعب
عن تحريرهم السابق لنا بالخصوص المذكور وتناخروا معه ومع باقي من يقتضي
من أوجه الطائفة هناك بما يمكن ويوافق عمله بما ذكر وانشاء الله يتم بينكم
وبينهم الاتفاق المرغوب على ما به قيام المصلحة بأحسن وأسهل أسلوب.

الامضاء

٣ تموز سنة ١٨٨٥

ملحق سرّي

حيث ان أبناء الطائفة في المنصورة متحمسون الآن في العزم على بناء
كنيسة لهم من مالهم فيوافق ان تساهلوا معهم بالنظر الى الكنيسة التي تبنى
على نفقتهم تكون لهم وتحققوا لهم انه لا يصعب عليكم ذلك بل تكونون
شاكرين حماسهم (وعند تميم البناء) تساهلوا صكاً رسمياً يعلن كون الكنيسة
مبينة من مالهم ولهم

ولجهة الكاهن المطلوب لخدمتهم الروحية فتفرغون جهدكم بأقناعهم ليكون
أحد قسوس رهبنتكم التي لاتخلو من القسوس المتفهمين بالعلوم واللغات ويؤمن
ان يزداد عددهم فيها بالمستقبل نظراً لتعلم تلاميذ منها في رومية . ولنا الثقة
انكم تقدرون بفضتكم ودرايتكم على ارضائهم واقناعهم بهذا الأمر كما هو
مرغوبنا . ولكن على فرض لم يقنعوا بذلك ووجدتم لازماً وضرورياً ان
يتعين خوري لخدمتهم الروحية فتعرضوا لنا ذلك وحينئذ نشترط على الخوري
الذي نعيه لخدمتهم بأن يكون تحت ادارتكم ونأمره بأن يعتبركم بمنزلة وكيلنا
في القطر المصري ويكون مرجعه في أشغاله الروحية اليكم . ونظن انه بمثل

هذا الوجه لا يكون سبيل للحدورات التي لخصتم عنها بل ربما يحصل منه خير بأرضاء أبناء الطائفة موقتاً وفيما بعد يضطرون الى طلب أحد القسوس من رهبنتكم لحفة أثقاله ومصاريفه عليهم لان ما يكتفي به القسيس لا يكتفي به الخوري . هذا ما رأيناه بهذه المسألة أفدناكم عنه تاركين لفظتكم ان تتداركوها بما ترونه موافقاً للسلامة والالفة ولراحة بالناس نحو أولادنا المذكورين وبهذا كفاية وبعد مفاوضات طال أمرها بهذا الصدد . توجه الاب جبرائيل لزيارة أبناء الطائفة في المنصورة وحينئذ اجتمع أعيان الطائفة في دار السكونت خليل دي صعب وعقدوا جلسة قانونية قرروا فيها ما يأتي

« بجلسة يوم الخميس الواقع في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٨٨ قد اجتمعنا نحن الواضعين أسماءنا أدناه بحضور الاب الجليل جبرائيل صفيير النائب البطريركي وبالسؤال من حضرة المندوبين للقيام بمباشرة مشتري تلك القطعة لبناء الكنيسة واتمام المخبرة بذلك فأجابوا عن نهو مشتري الارض المذكورة أي الف ذراع بتمن كل ذراع ١٧ قرشاً صاعاً يدفع من أصل تمنها خمسون جنيهاً مصرياً ان توقيع شروط البيع وما بقي من الثمن يدفع على ثلاث سنوات من تاريخ المشتري ونحن قد اعتمدنا على ما أجراه المندوبون بذلك ووقع لدينا موقع الاستحسان ولذا قد فوضنا الى حضراتهم الامر بهذا المشروع وان المشتري يكون الآن باسم الخوجا منصور فاضل رئيس الجمعية وبعد مضي ثلاث سنوات من تاريخه يصرح الخوجا منصور المذكور الى حضرة حسين بك حسني أي بعد دفع كامل القيمة بأن يتنازل رسمياً عن مبيع تلك القطعة الى رئيس الرهبنة اللبنانية الحلبية الذي يكون وقتئذ متقلد تلك الوظيفة بمصر وقد فوضنا أيضاً أمر البناء لحضرة رئيس الجمعية حتى يباشر به ويعتمد من يتدبه لذلك وكيفية البناء تكون كما توضح بجلسة يوم الاربعاء البارح ١٢ ديسمبر

(طبق الاصل عن سجل الجمعية بالمنصورة)

وفي سنة ١٨٨٩ عُقد المجمع العام في دير سيدة لوزة وجدد انتخاب الاب سابا دريان العشقوني رئيساً عاماً على رهبانيتنا وعندئذ رفع اليه وجهاء الطائفة في المنصورة كتابة وفي طيها تقرير ضمّ نوه الشروط الآتية :

أولاً — انهم عجزوا عن اتمام بناء الكنيسة التي تداعت للسقوط وصار
من اللازم هدمها وترميمها

ثانياً -- ان هذا المحل وجميع المصاريف التي أنفقت عليه لغاية التاريخ
المذكور هي تبرع لفقراء الرهبانية الحلبية اللبنانية التابعة لدير سيدة لوزية مركز
الرسالة العامة في جبل لبنان

ثالثاً — ان يرسل لهم كاهناً فاضلاً من أبناء هذه الرهبانية — وهذه صورة
التقرير الذي قدّمه أعيان الطائفة للرئيس العام بتبرعهم المذكور
قدس الاب الجليل الجزيل الاحترام

غب لثم أناملكم المقدسة بكل توقير واحترام والتماس خير دعاكم المستجاب .
ثم نعرض لديكم نحن أولادكم الأخصاء أبناء الطائفة المارونية بالمنصورة . اننا
شرعنا ببناء كنيسة بالحسينية لأجل اقامة القداسات والصلوات اللازمة ديناً
وطقساً وتممنا بناء جدرانها الأربعة فقط دون غيرها . ولم نعد نستطيع تتميم
الباقى . وبلغت من المصاريف نحو أربعة وعشرون الف قرش صاغ وذلك
دون تمن الارض الذي بلغ قدره سبعة عشر الف وخمسمائة وكسور غرش صاغ
مدفوع من أصل تمن الارض سبعة آلاف وخمسمائة وكسور . فيكون الباقي
من تمن الارض عشرة آلاف قرش صاغ . وعلى ذلك نتنازل عن كل ما عملناه
ومن الآن وصاعداً جعلنا كافة ما يتعلق بهذا المشروع ان كان من بناء أو
أخشاب وكافة ما يلزم لتتميمه وما يتعلق بتغيير وتبديل الهندسة منوط بارادتك
الشخصية فليس لنا به أدنى معارضة ولا مقاومة بشيء يقال عليه شيء .
فقط نلتمس من أبوتكم مبادرة المشروع والسعي بدفع القيمة الباقية من تمن
الأرض الى حسين بك حسني . وعلى ذلك اتفق رأي العموم على النسق
المذكور ودمتم . تحريراً في ١٩ ابريل . نيسان سنة ١٨٩١

كاتبه
منصور فاضل

الامضات

خليل صعب . أنطون صالح . ضاهر جميل . حنا توما . بشاره الزند .
موسى حشيمه . كنج والياس الجميل . يوسف نصر الله . يوسف الشدياق .
بطرس نحول . فارس عطا الله

فورد من الأب العام جواب الى رئيس هذه الرسالة مفاده . ان يتكل على العناية الالهية ويباشر العمل . والله رب النوايا لا يهمل مساعينا العائدة لمجده تعالى وخير النفوس . وهنا أوجه نظر المطالع الكريم الى ما تقدم شرحه من هذه الحوادث فيفهم ما تجسّمته الرهبانية من المتاعب والمشقات الكثيرة في سبيل تعزيز الطائفة وخير أبنائها . ولما أصبحت الرهبانية ملتزمة القيام بهذا العمل الخطير أخذ الأب جبرائيل يسعى في توفير المال اللازم لتسديد ثمن الارض فتهيأ لديه عشرة آلاف قرش صاغ دفعها بواسطة الخواجات منصور فاضل وخليل صعب الى حسين حسني العمري البغدادي . وهو المبلغ الذي تبقي على الطائفة من أصل ثمن الارض المشيّد عليها الكنيسة وقدره ٢٦ و ١٧٥٦٦ فضة

وكتب البائع صكاً بالارض المذكورة بحدودها الأربعة مساحتها ١٠٣٣ ذراعاً معيارياً وذلك باسم فقراء الرهبانية المذكورة الموكل عنها الأب جبرائيل صفيير . وهذه الحجة مؤرخة في ١٠ يوليو سنة ١٨٩١ وصار تسجيلها في المحكمة المختلطة بالاسكندرية بتاريخ ٥ فبراير سنة ١٨٩٢ تحت نمرة ١٨٧٣

ولما كانت مساحة الارض المشتراة لا تكفي لبناء كنيسة ودار لسكن الرهبان اشترى الاب جبرائيل ١٠٥٦ ذراعاً متصلة بالمحل المذكور بمبلغ ١٥٥٤٠ قرشاً وسجّل صك التملك في المحكمة المختلطة بالاسكندرية في ١٥ ديسمبر سنة ١٨٩٢ وفوض أمر العناية بالشغل الى الكونت خليل صعب وتكفل له بدفع جميع النفقات كما يظهر من نموذج هذه الكتابة

بعد الترجمة - وصل كتابكم يوم البارحة فتلوناه مسرورين بسلا متكم وبموجب طلبكم واصل بطريق البوسطة مائة واثني عشر جنيه فرنجه « انكليزي » وثلاثة وثلاثون قرش صاغ ميري . لأجل غلاقة ثمن الارض ومعلوم الحجة . ونحن وكلنا حضرتكم عنا أمام المجلس في قبول المشتري واخراج الحجة باسم القس جبرائيل صفيير العجلتوني من مال رهبنته الخلية التابعة لدرسيده اللويزة بمعاملة كسروان . وان وجد أوراق مبايعة سابقة لهذا التاريخ لا يعمل بها .

ولا أحد له الولاية ولا النظارة على هذا المحل الا الرهبنة المذكورة . وقد
فوضنا حضرتكم بأن تريحونا حيث اطلعت على الكتابات المشترطين بها علينا
رؤسانا . وعجّلوا لنا بنهو الورقة التي برسم غبطته لنرسل الجواب حالاً . ربما
يحصل تصريح في سفرنا الى رومية للباشرة بهذا العمل الخير . والورقة بطيه
فيها نسق كتابة الحجّة بعد كجالة امضاءات الطائفة ارسلوها لنا بأول فرصة وعلى
كل حال جنابكم ملزومين ولا مؤاخذه بهذه الثقلة وقصدنا بذلك نجعل لكم
اشترك في الأجر . تحريراً في ٤ أيار سنة ١٨٩١

وفي هذه السنة . سافر الأب جبرائيل الى رومية العظمى بعد ان نال الاذن
من غبطة السيد البطريرك « يوحنا الحاج » ورئيسه العام ليجمع بعض الاحسان
لأجل بناء كنيسة المنصورة . ولدى وصوله تشرف بمقابلة قداسة الخبر
الأعظم « لاون ١٣ » والتبس منه البركة لأبناء الطائفة المقيمين في القطر
المصري . وبعد وصوله بمدّة قصيرة صدر له الأمر من غبطة السيد البطريرك
بالرجوع الى مصر . فرفع اليه عريضة راقني مضمونها الذي يشف عن رقة
عواطف واضعها . وهذه حرفتها

بعد الترجمة . يوم تاريخه أطلعتني سيادة ولدكم المطران الياس الحويك الفائق
الاحترام على عبارة وردت له من المطران يوسف نجم باشارة غبطتكم لأعود
الى مصر . لانتهاؤ المدة الممنوحة لي منكم ومحددة بشهرين فقط . فمن نحو
ولدكم لم أزل كما كنت خاضعاً لأمر غبطتكم واسمحوا لي ان أعرض على
مسامعكم واقعة حالي فأقول

أولاً - ان الرخصة الممنوحة لي من غبطتكم بموجب مرسوم من قدس
أيينا العام لم تكن محدودة بالزمان والمكان

ثانياً - ان حضوري لرومية لم يكن للتزهد بل كما عرضت لديكم سابقاً هو
لأجل الاهتمام بالحصول على مبلغ من المال اسعافاً للرسالة بمصر . وخاصة للقيام
بتكميل كنيسة المنصورة التي تعهدت لأبناء الطائفة بتكميلها قريباً . وحيث
تصادف وصولي الى رومية في أيام الصيف فلم أتمكن من السعي بما هو مرغوب

الا في هذه المدة الأخيرة ولم يتيسر لي لحد الآن الحصول على جزء يسير منه .
اتما لي العشم بمعونة الله وبركة غبطتكم ان أتوصل على الأقل الى ما هو لازم
لتكميل كنيسة المنصورة ليكون رجوعي الى مصر بهيبة لائقة دون خجل واحتقار
أمام طائفتنا وباقي الطوائف . وان أقدر على مواصلة شغل كنيسة المنصورة لاني
تعهدت وشبرت على دقني اني أكمل الكنيسة قريباً بقوة الله وصار يصعب عليّ
ارجع لخلاف فضلاً عن ان حالة صحتي مع تقدمي بالعمر لا تتحمل السفر في
هذا الفصل الشتاء بل أخشى من اخطار البحر على حياتي قبل اتمام الكنيسة
العائد نفعها الى شرف الطائفة وخيرها الروحي . وفي هذه الحال لي الجراءة بأن
أتجاسر وأقدم الرجا لمراحم غبطتكم بأن لا تسمحون بضرر ولدكم وخصيصةكم أدياً
ومادياً بل تتوسعون بي وترفقون بحالي بل تمنحوني أيضاً بركتكم ورضاكم لأجل
توفيق شغلي العايد لمجد الله وخير الأنفس وخدمة غبطتكم . وفي كل حال متى
تيسر لي ما هو ضروري وقدرت أسافر دون خطر لا أتأخر بتتميم أمركم المطاع
الذي يكون لي عضداً وسنداً كما هو عشمي بحنينكم وعلى ذلك تجاسرت بتقديم
ما تقدم اعراضه . في ٥ كانون الأول سنة ١٨٩١ « عن روميته »

فورد عليه الجواب الآتي

« أما نحن لم نكن لنشك في تقواكم وحسن طاعتكم ولكن لم نكن ندرى
ماذا تعملون هناك وكان يهمننا في أول درجة ان تكونوا في محلكم الرسمي هذه
الأيام والمواسم ولم يكن في نيتنا ان نأذنبكم بالتغيب عنه أكثر من مدة الصيف
ولو لم نصرح بذلك . رأينا ان نستدعيكم . أما الآن فحيث تذكرون انكم
اضطرتم للبقاء في رومية للحصول على المساعدة المبتغاة من لدن المجمع المقدس
وتعتذرون عن الرجوع قبل نيل ما يمكنكم على القليل من اتمام كنيسة المنصورة
التي أخذتم على عهدكم بناءها مع قصر ذات اليد عنها . فبناء على ذلك لزم رقه
لحضرتكم وبه نبين لكم ان لا مانع من قبلنا منذ الآن بان تبقوا لنهاية شغلكم
بحيث يكون حضرة ولدنا رئيسكم العام الجزيل الاحترام راضياً عن ذلك فمن
نحونا كونوا براحة بال ونحن دائماً راضون عنكم كما تعهدون هذا وفيما نرغب صلة

الاطمئنان عن صحتكم وتوفيقكم نكرر اهداء البركة الرسولية لحضرتكم . ٢١ ك
١ سنة ١٨٩١ الحقير يوحنا بطرس
(الختم)
البطريك الانطاكي

وفي أثناء وجوده في رومية كتب اليه الكونت خليل صعب « ان تُبني
الكنيسة في محلها وان البناء والسور حول الأرض يقتضي نحواً من أربعمائة
جنيه » فأجابته الاب جبرائيل بما يأتي

نحن عولنا على رأيكم فاستحضروا الأخ الذي عيّنهُ الأب متى رئيس
الافرنج بما انه مهندس ويكفل مائة البناء اذا هو عملها على فكره . وعليه
اطلبوه واستعلموا منه ما يلزم من المال لقيام الكنيسة وأوضة الاستقبال وأوضة
القسيس والمطبخ وفيدونا ليرسل لجنابكم القيمة وابدلوا جهدكم في رصّ الاساسات
واتمام العمل . ثم طمنوا عن محروسكم حيث تركناه متوعك الصحة ودمتم .

٢١ ك ١ سنة ١٨٩١

« حاشية . ابدوا بالشغل في شهر مارس القادم حيث تكون الايام طولت
ولا يحصل تعطيل لأن هذا الأمر يهمننا أكثر من صحتنا . وانشاء الله مع
غيرتكم وعناية المولى يتسهّل الشغل على غاية المرغوب وسلامنا على أبناء
الطائفة عموم »

ثم انه بعد ان تمّ مشتري الارض وبُذلت النفقات الكثيرة على المحل .
وقع خلاف بين أبناء الطائفة على المكان الذي تبني فيه الكنيسة . وطلبوا من
الأب جبرائيل ان يشتري قطعة أرض ضمن المدينة معدة للبيع بمبلغ خمسمائة
جنيه وبدفع اكاليف البناء خمسمائة جنيه . فأجابهم

أنا دفعت أربعمائة جنيه وأتمّ تدفعون مائتي جنيه فيصير المجموع ستمائة
جنيه . فاذا كانت الارض خاصتنا تباع بقيمة الباقي لا مانع من قبلنا . وقد
فوّضنا الأمر الى سعادة الكونت خليل صعب . وأرسل طيه تحويلاً آخر
بمبلغ الفين فرنك معتذراً بقلة التوفيق ومعاكسة الزمان له

وفي هذا الوقت التمس الأب جبرائيل من قدس الرئيس العام ان يرسل
توصية به الى رئيس المجمع المقدس ليتمكن بمساعدته على تميم الغاية التي
سافر من أجلها . فلي الرئيس العام ملتتمسه ورفع عريضةً الى رئيس المجمع
هذه حرفيتها

أيها الأمير الخطير الكلي النياقة والسمو أطال الله شريف وجودكم
باليمن والاقبال

بعد تقبيل البرفير المكرّس والراحات المقدسة بمجال الخضوع والاحترام
والدعاء بتأييدكم ، أعرض أنه لما كانت رهبانيتنا الحلبية المارونية المنضوية
تحت ظل حمايتكم الكلي سموها مقلدة وظيفه الرسالة الروحية وخدمة
الخورنيات في مراكز متعددة . منها في دير القمر ومرسين والقطر المصري .
وقد عني أبناءها بتشديد عدة كنائس ومراكز روحية والآن حيث مسّت
الحاجة بناء كنيسة في مدينة المنصورة رخصنا لحضرة الأب جبرائيل صفيير
رئيس الرسالة بأن يتوجه الى مقام الكرسي الرسولي المقدس ويقرّع باب
أحكامكم من حرم اعداده بالمساعدة ليتمكن من اتمام هذا المشروع الخيري
وقد رخصنا من قبلنا هذه الطلب بانتم مسرحين ان تتناولوا وترفقوه بالنظر
السكريم واداشات نيائكم ان نعموا عليه بكمية وافرة من القدايس مساعدته له
فأنا أتعهد مع رهباني بتقديمها ليتمكن بحسنتها من اتمام كنيسة المنصورة وعظفكم
على اتمام هذه الرسالة العزيزة قد حملنا على تقديم عرضنا هذا راجين شمولنا
بالانظار الكريمة رافعين أكف الضراعة للحق سبحانه ليصون ذاتكم أيها
الأمير الخطير ٧ نيسان ١٨٩٢ ولدكم

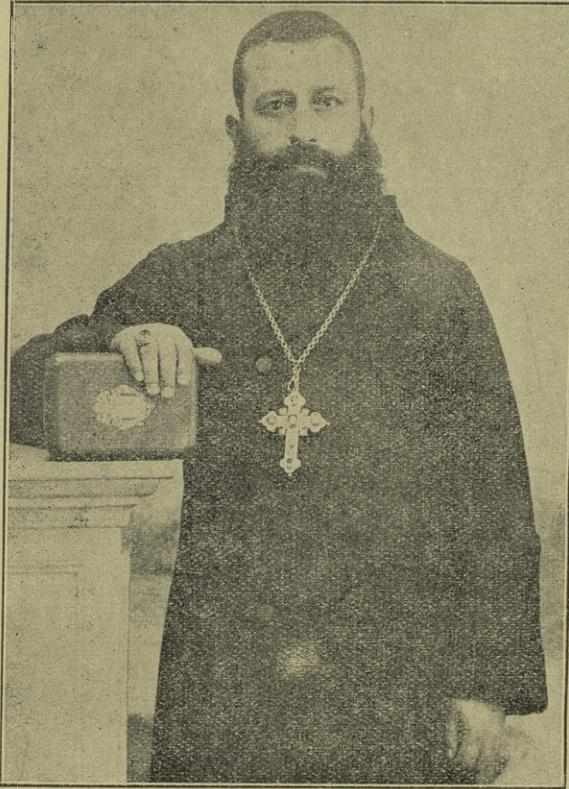
سابا عشقوني أب عام

عن روز نامه الرهبانية

حلي لبناني

وفي أواخر هذا العام عاد الاب جبرائيل من رومية الى مزاوله أعماله في مصر .
في غرة تشرين الثاني عام ١٨٩٣ أرسل بأمر رؤساء الرهبانية الى المنصورة
الأب جرجس الرزّي العشقوني مصحوباً بالتفويضات اللازمة لخدمة الرعية .
ولدى وصوله طلب رئيس الرسالة من نظارة الداخلية أن تصدر أمرها الى

مديرية الدقهلية بالاعتماد على القس جرجس الرزّي بما يلزم من المفاوضات
الرسميّة فاستُجيب طلبه



الأب جرجس الرزّي

كان من تلامذة مدرسة الرهبانية في رومية العظمى وأحرز جانباً من
العلوم ونال الشهادات الكافية . وله بعض مؤلفات في اللغة السريانية . الآ
أنه لم يخدم الرهبانية والرسالة بما كان يتوقع منه . وذلك لانحيازه رحمه الله الى
الحزبيّة التي لا يخلوا منها بلد

تمّ بناء كنيسة القديس الياس النبي في مدينة المنصورة . وبلغ ما أنفقته
الرهبانية على بنائها وعلى محلات سكن الآباء ١٣٥,٥٠٦ . قروش أميرية صاغ .
وقد نُقشت ثلاثة أشعار على حجر من المرمر تضمنت تاريخ هذه الكنيسة وهي :

دُعِيَتْ كنيستنا بايليا الذي شَهِدَتْ به التوراةُ والانجيلُ
وبفضل جبريلٍ صَفيرٍ أَصْبَحَتْ يَحْلُو بها التَّسْبِيحُ والتَّهْلِيلُ
وَعَدَتْ طَهَارَتَهَا تَوْرُخُ مَجْدَهُ هَذِي الكَنِيسَةُ شَادَهَا جَبْرِيْلُ

١٨٩٤

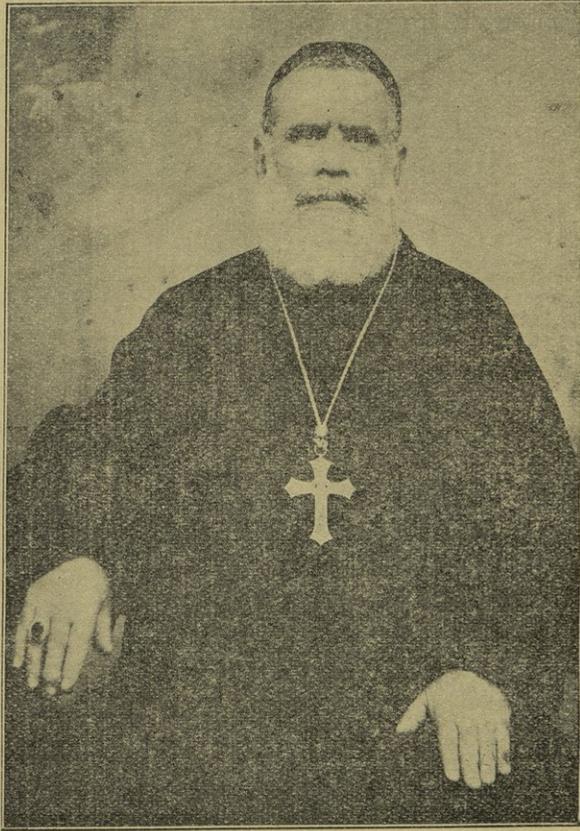
وفي ٢ شباط سنة ١٨٩٥ رجع سيادة المطران الياس الحويك من رومية
الى لبنان فعرَّج على المنصورة وأقام قداساً حبرياً وفي ختامه كرَّس الكنيسة
ومنح سرَّ التثبيت المقدس لأبناء الطائفة

وفي هذه السنة عيَّن الخوارجا بطرس نحوْل وكيلاً على كنييسة المنصورة
بموجب العادة الجارية في الدولة العثمانية بناءً على طلب قنصل فرنسا من
الوزارة المصرية أن تعتمدهُ بهذه الوظيفة فيكون لهُ حق الحماية الفرنسية
ما دام في هذه الوكالة

وفي شهر تشرين الأول سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية نُقل الاب جرجس
الرزّي وكيل بطرئانة المنصورة الى رئاسة دير مار الياس شويًا في لبنان .
ولمّا كان الاب ساروفيم سيف قد قضى في المدينة المذكورة مدة خمس سنوات
استاذًا للغة العربية في مدرسة الفرار كان فيها مثلاً مشكوراً . عينهُ الرؤساء
خلفاً للاب جرجس المذكور وأرسلوا اليه التفويضات اللازمة لخدمة الرسالة
والرهبانية والطائفة . فكان للجميع ما أمَلّوا وعرفوا من حسن صفاته ودمائته
أخلاقه عاملاً على حفظ الالفة برباط السلام

وبعد أن خدَم الانفس خدمة راعٍ حقيقي مدة خمسة عشر عاماً نال
في خلالها رضى الجميع من رئيسٍ ومرؤوسٍ كافأه غبطة السيد البطريرك الياس
الحويك الكلي الطوبى بلقب أبّاق مع استعمال الحبريات . فسرَّ أبناء الرعية
بهذا الانعام . ثم أن أعماله لم تقتصر في الامور الروحية بل تناولت الزمنية
أيضاً . إذ أنشأ بناءً علويًا لسكن آباء الرسالة بدلاً من البناء الأرضي الرطب
ثم أنشأ مدرسة لتثقيق الأحداث من جميع الطوائف الكاثوليكية وبحسن
ادارته ومواصلة سهره قد نمت هذه المدرسة حتى أصبحت تُعدّ في مقدمة

المدارس في تلك المدينة . ولاجل فراغ حصل في المركز الرئيسي في القاهرة
سنة ١٩٢٥ نُقل من مدينة المنصورة الى رئاسة الرسالة العامة في مصر
والسودان ورئاسة ديوان البطريرك (راجع صفحة ٢٢٣)
وخلفه في مدينة المنصورة الأباتي لورنسيوس يمين الذي كان من كهنة
الرسالة في القاهرة



الأباتي لورنسيوس يمين

احد تلامذة مدرسة البروباغندا في رومية العظمى وقد نال قسطاً عظيماً
من العلوم الكهنوتية ، وفي ١٩٠٤ انتدب الى خدمة الرسالة في القاهرة فحقق
الآمال بغيرته وأعماله . ولدى استلامه مهام وظيفته في مدينة المنصورة باشر

تحقيق آمال الرهبانية فقد شتمَّ عن ساعد الجد وأجرى ترميمات ذات بال في مركز الرسالة وبنى ثلاث دكاكين للايجار مما يسهل على المرسلين من بعده عدم الاهتمام بتحصيل معاشهم والتجرد لعمل الخير الروحي ولأجل خدماته الكثيرة وأعماله الجزيلة في خدمة الرسالة أنعم عليه غبطة السيد البطريرك المعظم بلقب «أبائي» واستعمال الخبريات . وعندئذ فكر أبناء الطائفة في المنصورة بتقديم الشعائر الخبرية هدية منهم اليه تقديراً لأعماله الجليلة فاستفزتهم غيرتهم لاكتتاب عام يشترك فيه الرفيع والوضيع يجمع بين الغاية والعاطفة فجاء اقبالهم عليه شهادة ظاهرة على ما يشعرون به من الاحترام والجميل نحو رئيسهم الروحي وفي يوم مولد المسيح ١٩٢٦ . أقام قداساً حبرياً في كنيسة الرسالة جمعت اليها من كل الطوائف الكاثوليكية . وبعد نهاية القداس خرج الجميع الى سرداق كان نُصب خصيصاً لذلك في دار البطريركخانه حيث أقيمت كلمة الشاء الذي يستحقه هذا المرسل الغيور



تاريخ الرسالة المأزونة

في البلاد السودانية

١٩٠٢

تمهيد

لا بدّ لنا من كلمة نقولها عن فتح البلاد السودانية يعرف منها القاريء
الزمن الذي فيه وصل شعبنا السوري في هجرته الى تلك البلاد الشاسعة
فنقول :

انه في سنة ١٨٩٩ تم فتح السودان التي تستمد منها مصر الحياة . ورفرف
العالم المصري والانكليزي على جميع البلاد السودانية . ومن ذلك الحين تدفق
تيار المهاجرة من بعض الشعوب المتمدنة الى تلك البلاد المترامية الأطراف .
للتجارة والارتفاق . ويرجع الفضل في افتتاح البلاد السودانية واخضاع قبائلها الى
الحكومة المصرية التي اراقت فيها دماء أبناءها . وصرفت الملايين من أموالها .
وذلك منذ سنة ١٨١٢ حيث وجّهه الرجل العظيم محمد علي باشا أول حملة الى
سنّار بعد أربع سنوات من بدء ولايته ليعرف الطريق الى منبع النيل الذي
تعيش مصر من مائه . والنيل من أشهر أنهار العالم ويبلغ طوله من أقصى
منبعه الى مصبه في البحر الأبيض المتوسط أربعة آلاف ميل وتبلغ مساحة
(حوضه) أي الأرض التي يشغلها ٢,٩٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع . أو ٦٩٠
مليون فدان وذلك ما يوازي ثلاثة أعشار مساحة أوروبا

والنيل فرعان. النيل الأزرق ويتكوّن من مياه الأمطار التي تسقط في بلاد الحبشة متوسطها ١٤٠٠ مليمترًا في السنة. وينبع من جبال يتراوح ارتفاعها بين الفين وأربعة آلاف متر فتتحدّر ينابيعها الى بحيرة تسانا التي تبلغ مساحتها ثلاثة آلاف كيلو متر مربع. محترقًا بمجره المتعرج تلول الحبشة حتى يدخل السودان بالقرب من الرُصيرص. وفي هذه المنطقة تتحدّر اليه السيول من التلّول مباشرة فتغذيه بنسبة ٩٠ في المائة من ايراد فيضانه الذي يحمل معه جزءاً كبيراً من الطين الى أرض مصر

وبين الرصيرص والخروطم افدان كيران وهما الدندر والرهد ينبعان من بلاد الحبشة. ومنابع النيل الأزرق هي أساس الفيضان

وأما النيل الأبيض فان مياهه تتكوّن من الأمطار التي تسقط في جهات بوجندا والكونغو البلجيكي. ويتغذّى من نهر السوبات وبحر الزراف وبحر الجبل وبحر الغزال. فتتحدّر مجار عديدة من هذه المصادر الى سهول السودان فتكوّن مستنقعات واسعة تتبخّر مياهها وما تبقى منها ينساب الى بحر الغزال وهو المجرى الرئيسي للنيل الأبيض. ومن جهة الجنوب يمرّ بين مستنقعات واسعة الأطراف تُعرف بمناطق السدود. وفي جنوب الرجاف ينحصر النهر في وادٍ ضيق ويتخطى سلسلة من الشلالات بالقرب من تمولي. ومصدر المياه من الجنوب مجموعة من الأنهر الأولى التي تسيل مياهها من البحيرات الأربع وهي: بحيرة البرت ومساحتها ١,٢٦٠,٠٠٠ فدان. وبحيرة جورج ومساحتها ١٤٠٠ فدان. وبحيرة ادوار ومساحتها ٥٢٣,٠٠٠ فدان. وبحيرة فيكتوريا ومساحتها ١,٢٦٤,٠٠٠ فدان

ويلتقي النيل الأزرق بالنيل الأبيض ببرزخ يسمى الخرطوم. أشبه بخروطم الفيل حيث بُنيت أجمل مدينة حديثة فجُعّلت قاعدة البلاد وُسّمت باسم الخرطوم

ثم يتصل نهر العطبرة في النيل الرئيسي ويأتي بكميات وفيرة من المياه في شهري. أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول) حيث تكون نسبة مياه النيل الأزرق ٧٢ والنيل الأبيض ١٣ وعطبرة ١٥. ثم يحفّ عطبرة تماماً

والنيل يصبُّ في البحر الابيض المتوسط نحواً من ثلاثين الف متر مكعب
من المياه في الثانية (١)

وغرس محمد علي في أذهان المصريين ان مصر والسودان هما توأمان أبوهما
النيل . فإما ان يدوما ملتصقين كما وُلدا وإما ان يكونا متحالفين أبداً . ولا
فللقوي منهما ان يجبر الثاني على أحد هذين الامرين

قصد الامير فتح السودان لأسبابٍ منها البحث عن مناجم ذهب وألماس
وان يضع بين يديه شعوباً قوية يستخدمها في تعمير الجهات المصرية التي قلت
الكوارث عدد سكانها . وان يؤلف جيشاً ضخماً كان يرغب في انشائه . فسَيَّر
جنوده تحت قيادة اسماعيل باشا ثالث أنجاله

وفي ٨ مايو ١٨٢١ وقف الامير اسماعيل بين مدينتي أم درمان والخرطوم
على رأس جيشٍ مؤلف من ٥٥٠٠ جندي كامل العدد والعدد . ولم يكن
لهم مراكب يركونها ولا جسور يجتازونها فوق بحر النيل . فألقوا بأنفسهم في
البحر يقصدون الخرطوم سباحةً ويطلقون اليها خيولهم وجمالهم عوماً . وهم يتعلقون
بأذنانها فدخلوها سالمين وجاءهم أهلها مسلمين . ثم قصدوا منبع النيل ففتحوها
سَنَاراً وأخضعوا قبائلها . وهنا دهمهم المرض فلم يُبق الا على خمسائة بطل ظلوا
يرفعون علم مصر عالياً . الى ان وصل الامير ابراهيم باشا بنجدة الى أخيه اسماعيل
وهناك ائتسم الاخوان النصر والفخر فصعد أحدهما النيل الابيض . والآخر
صعد النيل الازرق ولما تم لهما الفتح عاد ابراهيم بدعوة من أبيه وظلَّ اسماعيل
يتولَّى الامر . ولما لم يجد في فازوغلو وبنار ذهباً ولا ألماساً . ترك الجيش مع
صهره احمد بك الساجدار ونزل بشرزمة من جيشه الى شندي وقال للمليكهة نمر .
« اني أريد ان تملأ مركبي هذا ذهباً وتقدم ألي رجل لجيشي في مدة خمسة
أيام » فطلب الملك نمر ان يمدد له المهلة . فزجره اسماعيل وضربه وهدده بالخازوق
اذا تأخر عن القيام بما أمره به . فدبر الملك النوبي مكيدةً لاسماعيل فأغراه

(١) عن جورج شونيفرت الالمانى « وهو أول من ارتاد أعالي النيل واختلط بقبائلها المتوحشة . فبينه

المغفور له اسماعيل باشا رئيساً للجمعية الجغرافية الحدودية ١٨٦٣

بسكنى بيت في شندي وكُدَّس حول ذلك البيت أكواماً من الحطب والهشيم بحجة الرغبة في اطعام خيل الباشا وكان قد عهد الى قومه في الفتك بالامير ورجاله فوثبوا ليلاً على الحراس وأدخلوهم البيت عنوة وأشعلوا النار في الوقود المكُدَّس حولها . فحاول اسماعيل ورجاله ان يفتحوا لأنفسهم ممراً في وسط الأتُون المتقد حولهم ولكن حراب النوبي كانت تدفعهم في وسط اللبيب حتى أكلته النيران مع رجاله . فلما نمي الخبر الى الدفتردار . أقسم على قتل عشرين الفاً ثأراً بقتل نسيبه وزحف بجنده الى شندي فلم يبق ولم يذر حتى زاد عدد من قتلهم على ما كان قد أقسم عليه

ولما استتب الأمن عيّن محمد علي ضابطاً يدعى رستم بك مديراً عاماً على السودان الذي استمرّ تابعاً لمصر من ذلك الحين الى ان فصلته عنها ثورة المهدي (١٨٨٠) فبينما كانت حوادث الثورة العرابية في مصر كان محمد احمد المهدي يحرض قومه على تحرير بلاده فكثرت دعاته وأنصاره وآمن به الشعب السوداني واعتقدوا انه هو المهدي المنتظر فعمّ الهياج هاتيك الاصقاع ورجعت الجنود المصرية الى وادي حلفا . وفي ١٨٨١ سار رؤوف باشا بجيشه الى السودان فعاد عنه مدحوراً . وأصاب يوسف باشا سنة ١٨٨٢ ما أصابه . فازداد نفوذ المهدي واستولى على النيل الأبيض ثم زحف على الخرطوم وفي سنة ١٨٨٣ أسرع القائد الانكليزي هيكس باشا بعشرة آلاف مقاتل لنجدة المدينة وتأثر المهدي الى كردوفان . وهناك أحاط به المهدي فقتل هيكس باشا وضباطه وفريق من رجاله . وكان الجنرال صموئيل بيكر قد أرسل بجيش الى السودان الشرقي حيث كان عثمان دقنه قد نشر دعوة المهدي . ولكن عثمان كسره وشتت جيشه ١٨٨٤

وبعد هذه الانتصارات المتوالية أصبح المهدي صاحب الحول والطول في كل بلاد السودان . وحينئذ أرسلت الحكومة الانكليزية الى غوردن باشا ان يُخلي السودان فلم يتيسر له ذلك لأن المهدي حاصره في الخرطوم وقتله وأفنى جيشه وفي هذا العام ٨٥ مات المهدي وخلفه عبد الله التعايشي فحارب الحبشة وكسرها ثم علل نفسه بفتح مصر ليحي ذكر أجداده الفراعنة . وفي ١٨٩٢

مات المرحوم توفيق باشا خديوي مصر وخلفه بموجب فرمان سلطاني كبير
انجاله عباس حلبي باشا الثاني

وفي ١٨٩٨ عُقد الاتفاق الانكليزي المصري الذي جعل السودان تابعاً
للحكومتين الانكليزية والمصرية يحكمه سردار انكليزي تختاره حكومة لندرة
ويُصدرُ الأمر بتعيينه سمو الخديوي . واستأنفت الحكومة الانكليزية والمصرية
محاربة السودان بجيشٍ قدره ٢٤ الف جندي و١٨ الف متطوع عربي و٤٥
مركباً يعاون هذا الجيش ٨٠٠ جندي انكليزي واربعمائة سوري تحت قيادة
اللورد كنتشنر باشا وقد تمَّ هذا الفتح سنة ١٨٩٩ . وظلَّ هذا الاتفاق محترماً
بين الحكومتين الى ١٩٢٦ . اذ اغتيل في شوارع القاهرة المرحوم « لي ستاك
باشا » حاكم السودان وسردار الجيش المصري فتبدلت الحالة واستأثرت انكلترة
بالبلاد السودانية
(عن تاريخ مصر والسودان)

الرسالة

وفي ١٩٠٢ رأى الاب جبرائيل صفيير رئيس الرسالة والنائب البطيركي
في القطر المصري ان يهتم بانشاء رسالة لابناء طائفتنا المارونية الذين شرعوا
يهاجرون الى السودان طلباً للرزق والاتجار ثم انخرط عددٌ منهم في خدمة
حكومتها . فأشفق على عقيدتهم الدينية من الاثلام . فسافر الى الخرطوم عاصمة
تلك البلاد ساعياً لدى أولي الأمور بما يحقق أمنيتهُ . فقيض الله له أن
حكومة السودان وهبته قطعة أرض في أجمل موقع من مدينة الخرطوم مساحتها
٤٢٠٠ متر مربع . والى المطالع الكريم ما كتبه رحمه الله عن رحلته الى
السودان في مفكراته اليومية المحفوظة في مكتبة الرسالة بمصر . قال

« انه منذ افتتحت السودان وساد الأمان ربوعها قد دار في خلدي أن أسعى
جهدي في انشاء كنيسة هناك لابناء طائفتي المشتتين في انحاءها وكان يقوى عندي
هذا الفكر يوماً فيوماً . ولما ذهبت الى لبنان في صيف ١٩٠١ تديلاً للهواء
عرضتُ هذه الفكرة على غبطة السيد البطيرك وقدس رئيسي العام فإظهارها لي

ارتياحاً ونشطاني على الاقدام تجاه هذا العمل المفيد ووعداني بالمساعدة .
واذ عدت الى القاهرة زُرت سعادة اللورد كرومر معتمد دولة انكلترة الفخيمة
وقدّمت له فروض التهاني بقرانه الميمون . فردّ لي الزيارة على الأثر في دار
البرطكانة ومكث طويلاً فدار بيننا الحديث باللغة الايطالية عن ابناء طائفنا
في هذا القطر وعن احوالهم وعددهم وعمّما اذا كان منهم في السودان ولهم فيها
كنيسة ... فغنمت هذه الفرصة وبيّنت له قصدي بانشاء كنيسة هناك .
اذا أخذ سعاداته بناصري وأصبحني بكتاب وصاة لمن بيده العقد والحلّ فوعدني
خيراً . ومن تلك الساعة ابتدأتُ بالسؤال عن السودان والعقبات التي تعترضني
في طريقها . فلم تجدني كثرة السؤال نفعاً بل كادت تثبّط عزمي . وقد رأيت
من سخافة الرأي التذرع بوسيلة غير الاتكال على الله . فعولتُ على عنايته
والتست الاذن من غبطته ورئيسي العام . وأخذت توصيةً من سعادة اللورد
كرومر . وأصحبت معي خادمي الأمين الخوجا منصور خليفة الذي اعتنى بي
في جميع اسفاري فليكافئه الرب عني خيراً

وفي صباح ٢٤ ك ٢ (١٩٠٢) برحت القاهرة في القطار السريع . فوصلت
الاقصر الساعة ١٢ مساءً . وفي ٢٥ منه ركبنا قطار أصوان فبلغها الساعة ١٢
ونصف . وحللتُ ضيفاً على حضرة الابهاء مرسلي أفريقيا الوسطى . وفي صباح
الاحد ٢٦ منه أقيمت الذبيحة في كنيستهم وسمعت اعتراف الأولاد السودانيين
الذين يعولهم هؤلاء المرسلين . وفي ٢٧ منه توجهت مع الاب جيوني رئيس
المرسلين لمشاهدة خزان أصوان الذي يُعد من معجزات القرن التاسع عشر .
وهناك عرّجنا على بيت الخوجا اسكندر داود الخراط من بكفيا وتناولنا عنده
طعام الغداء وزرتُ الخوجا عازر باخوم وكان مصاباً بمرض شديد فسمعت
اعترافه . وقابلت البكباشي قيصر افندي الحاج الذي أوصلني الى الباخرة وأوصى
الربان بملاحظتي

وفي الساعة التاسعة ليلاً أقلعت بنا الباخرة من الشلال ماخرة عياب
النيل وبعد مسافة ستين ساعة وصلنا الى حلفا حيث استقبلني سجعان افندي
عارج الغوسطاوي باش كاتب حسابات سكة حديد السودان فأحلني محله على

الرحب والسعة . وفي مساء ذلك اليوم طيّرت برقيةً الى خطار كنعان في الخرطوم أنبئه بقدومي ثم ركبت القطار من حلفا . والمسافة بين حلفا والخرطوم ٥٧٥ ميلاً يتخللها ٢٧ محطة يجتازها القطار السريع في ٢٨ ساعة . فبلغنا حلفا التي هي ميناء الخرطوم الساعة الثانية عشرة من ليل أول شباط . ففي هذه الرحلة الافريقية الطويلة تحترق بك الصحارى المترامية الأطراف وتشعرك بالوحدة المطلقة وسط هذا الفضاء الصامت لا ترى فيه طيراً ولا حيواناً ولا ينبت في أكثره نبات . ولما تخطينا نهر العظيرة صار يقف بنا القطار في محطات ذات أسماء تاريخية . وصرنا نرى شيئاً من الأشجار وقليلاً من المزارع التي يجد فيها البدو مرتعاً لمواشيهم . وكان أهل هذه القرى المستوحشة يقتربون من القطار كلما أوى الى المحطات . يحملون اللبن والخبز الاسود فيعرضونه لمن به جوع . ويتسجر بعضهم في سلال وسبات صنعت صنفاً ظريفاً من قش ملون يقبل عليها بعض السيّاح . وأهالي السودان يأنفون العمل ويقيمون على حياة البادية فما دام في بيت الواحد منهم قليل من الذرة أو الشعير عدّ نفسه غنياً ولا ينزله عن أنفته الا الجوع

وفي صباح الاحد ٢ شباط أقمت القداس في فناء دار الصديق خطار افندي كنعان . وكانت أول ذبيحة أقيمت هناك على الطقس الشرقي . وبما ان سعادة السردار حاكم السودان كان متغيباً في شندي لحضور التمرينات العسكرية انتظرت عودته مدة أربعة أيام قضيتها في مبادلة الزيارات . ولما بلغني خبر رجوع الحاكم الى الخرطوم . أرسلت استأذنه في مقابلته . فأرسل من قبله شاهين بك ترجمانه الخاص وأخبرني ان سعادته عيّن لي المقابلة يوم الجمعة ٧ منه الساعة ١١ فتوجهت بالميعاد المضروب فقابلني بكل رقة وابتسام . وبعد ان بينت لسعادته ما حملني على احتمال مشقت السفر . سلته كتاب اللورد كرومر . فتلاه ولما أتى على آخره قال « كن مطمئناً فلا تبرح الخرطوم الا وأنت راضٍ » ثم خيّرني في انتقاء الجهة التي أرغب بناء الكنيسة فيها . فأظهرت له رغبتني في جوار مرسلي افريقية . فطيّب خاطري ودعاني الى زيارة محل سبق

ومناولة الشاي في خيمته . ثم حرر في يده الكريمة افادة الى مدير الخرطوم وأرسلها اليه مع كتاب اللورد كرومر . وقال لي « ان شغلك صار مع المدير وحينما تكتب الى غبطة السيد البطريك قدّم له تحياتي واحترامي وانشاء الله تكون مسروراً من الاجراءات التي نجريها » فشكرته وانصرفت . وفي الأجل المعين ذهبت الى محل السبق حيث رأيت من سعادته كل رعاية واکرام . وهناك قابلت جناب المدير الذي تكلم مع سعادة السردار طويلاً ودعاني الى مناولة الشاي عنده في اليوم الثاني

وفي الوقت المعين زرتة في داره العامرة فرأيت منه لطفاً وظرفاً لا يحيط بهما الوصف وأفهمني انه بعد رجوعه من سفر ثلاثة أيام برفقة السردار يقرر المحل الذي سيعطى لي فشكرته واستأذنت بالذهاب . فانحدر برفقتي من الدار العليا الى باب الدار السفلى

وبعد المفاوضات الرسمية تلقيت افادةً بالارض التي وهبت لي فسرت بها لانها في أجمل نقطة وأحسن جوار . يحدها شمالاً كنيسة المسلمين الافريقيين وجنوباً طريقاً عام وشرقاً أرض تخص الحكومة . وغرباً شارع غردون وهي تحت نمرة ٢٠٧٢ من خريطة مدينة الخرطوم . وقد فوضت الى خطار افندي كنعان بعض أشغال يتمها بشأن القطعة الارض المذكورة . وان يستلم عني صك الهبة من المستشار القضائي

وفي ٢٦ شباط برحت الخرطوم . فوصلت الى القاهرة في صباح ٦ آذار وفي ٥ نيسان دُعيت الى ديوان حريّة السودان في القاهرة للتوقيع على شروط صك الهبة المرسل من الخرطوم الموقع عليه من رجندل ونجت باشا حاكم السودان العام فوقعته عليه واستلمت صورةً عنه مؤرخ في ٧ نيسان سنة ١٩٠٢

(عن مفكرات الاب صغير)



وفي صيف هذه السنة توجهه الاب جبرائيل الى لبنان . وعرض لغبطة السيد البطريك تفاصيل رحلته الى الخرطوم والنتيجة الحسنة التي حصلت عليها

الرسالة من وراء ذلك . فسرَّ به غبطته وجاد عليه بمائة ليرة فرنساوية مساعدةً لهذا المشروع الخيري وتشجيعاً له على متابعة العمل
وفي خلال شتاء سنة ١٩٠٣ شخّص الى الخرطوم وبني في الارض الموهوبة ثلاث غرف عيّن واحدة منها معبداً وأحاط البناء بجنيئة مسورة بحائط علوه ثلاثة أمتار على مقتضى المطلوب في خريطة تنظييات المدينة
وقد صرف على ذلك نحو ثمانمائة جنيه مصري . ثم جمع ما تبقى لديه من مال الرهبانية واستدان ملغاً آخر واشترى على مقربة من مدينة الخرطوم أرضاً متسعة للزراعة مساحتها ١٣٨ فدانا موقعتها على النيل الرئيسي . وكان مشترى هذه الارض بواسطة صديقه خطار افندي كنعان الذي وضع فيه كل ثقته معتزلاً بظواهره غير عالم بما كان يبطنه وراء تلك الظواهر من الخداع والدهاء . فاشترى خطار المذكور تلك الاراضي بصفة كونه وكيلاً عن الاب جبرائيل واقتصر بصكوك الشراء على وضع اسم الاب جبرائيل صفيير الوكيل البطريركي دون ان يذكر صفته الرهبانية وثقة الاب جبرائيل به لم ينتبه لمقصده بل دفع أثمان الارض وهياها للزراعة واشترى لها معدات الري والحراثة فكان ما أنفقه عليها نحو الف ومائتي جنيه أيضاً . وبعد ان أطلع الاب جبرائيل غبطة السيد البطريرك على نتيجة أعماله أصدر غبطته اعلاماً به يثبت حقوق الرهبانية . وهذه صورته

اعلام

انه لما كان البعض من أبناء طائفتنا المارونية قد هاجروا الى الديار السودانية ولا يزال غيرهم يتبعهم طلباً للارتزاق ولم يكن لهم معبداً يقضون فيه فروضهم الدينية على مقتضى طقسهم الماروني استقرت الغيرة حضرة ولدنا القس جبرائيل صفيير الحلبي اللبناني وكيلنا البطريركي في القطر المصري الى ملافاة هذه الحال وبعد الاستئذان منا ومن حضرة أولادنا رئيس الرهبانية الحلبية اللبنانية العام ومديرها توجه الى مدينة الخرطوم عاصمة السودان وبأشر بناء معبد وبعض غرف للكاهن الذي يقوم بخدمته واشترى بعض الاراضي للقيام بمعاشه وحيث ان هذا المشروع الخيري تنجح عنه كبير فائدة للطائفة فلم نر بدأ من ابداء

الثناء على همة الساعي والمعتمني به وعلى غيره كل من ساعد ويساعد بانجازه
ولما كانت الرهبانية الحليية اللبنانية الموحى اليها متسلمة منذ القديم الرسالة المارونية
في القطر المصري وقد سعت باقامة مراكزها في كل المدن فحن اقراراً بفضلها
وتأييداً لحقها نعلن بأسطرننا هذه ان المحل المقام بعنايتها في الخرطوم هو مختص
بها وتابع للرسالة المقلدة لها في القطر المصري نظير باقي المحلات المعروفة بها
في ذلك القطر (الختم) الحقير الياس بطرس
تحريراً ٢٥ آب سنة ٩٠٣
البطريك الانطاكي

وفي بدء السنة الرهبانية سنة ١٩٠٤ بينما كان الاب جبرائيل منهمكا بأشغال
محل الرسالة في الخرطوم عُقد المجمع العام في دير سيدة اللويزة بلبنان. وانتخب
الاب لويس الخازن رئيساً عاماً على رهبانيتنا. وعُين الاب يواصف شدياق
رئيساً للرسالة في القطر المصري بدلاً من الاب جبرائيل الذي عهد اليه ان
يبقى في الخرطوم لانجاز أعماله. الى ان كان يوم الجمعة الواقع في ٢٧ ك ٢
سنة ١٩٠٥ صرّح له خطر كنعان بكل وقاحة ان الارض هي ملك الطائفة
وانه لاحق للرهبانية بالولاية عليها بل ان للجمعية الطائفية التي تأسست في
الخرطوم ان تتولى ادارتها وتعين من ريعها معاشاً للكهنة خدام الطائفة ولها
ان تعزله أو تستبدله بغيره متى شاءت. فدُهِش الاب جبرائيل من هذه المباغثة
وبما انه كان يجمل اللغة الانكليزية وكانت الحجج والمستندات قد كتبت بهذه
اللغة اهتم بترجمتها الى اللغة العربية ولما وقف على ما تضمنته تلك الأوراق
من الحقائق رأى ان خيانة صديقه أفقدته ثمرة اتعابه مع ثلاثة آلاف جنيه
أنفقها في سبيل تعمير الاراضي المذكورة وأضاعت حقوق الرهبانية بتملكها
ما سعى بشأنه فعظمت عليه خيانة صديقه «العزيز» وأمين سرّه الذي وضع
به كل ثقته فأنتفت نفسه الكبيرة ان تبقى على أرض يسعى على سطحها
مثل هذا الصديق الامين. فأصابته قشعريرة عقبتها حمسى شديدة فمات متأثراً
ليومين من مرضه ملياً دعوة ربّه عن ٧٥ ربيعاً مملوءاً من البرّ والايام شأن
العبد الامين الذي تاجر بالوزنات الانجيلية. ذهبت نفسه الى ربه لتجزى

عن أعمالها الصالحة ولتشكو من أساء اليها (ودفن في مدينة الخرطوم دفنة
مكرّمة قدام معبد الرسالة) وطير منعاه على جناح البرق الى مصر وسورية
وأبدى ونجت باشا حاكم السودان نحو أبناء الطائفة هناك أسفه العظيم على
الفقيد الكريم وطير برقية التعزية الى سيادة المطران يوسف دريان النائب
البطريكي الماروني في القطر المصري

ولما انتشر نعيه بكته الرهبانية وحزنت عليه الطائفة المارونية في القطرين
المصري والسوداني حزناً شديداً وأقيمت الصلوات الحافلة لراحة نفسه الطاهرة في
جميع كنائس رسالتنا المصرية . شهدها الكبراء والعطاء من الطوائف
الكاثوليكية كافةً ومعتمدون من قبل اللورد كرومر وسردار الجيش الانكليزي
والحاكم العام للسودان وقنصلية فرنسا ومحافظة مصر

وقد كان رحمه الله . تقياً فاضلاً أنيس العشرة غيوراً مقداماً حريصاً على
الترتيب والنظام . قضى ٣٧ سنة في القطر المصري وكيلاً بطريكيّاً ورئيساً
لرسالتنا التي أحياها بغزر مساعيه وطيب أعماله وقد خلد له ذكراً صالحاً
لاتمحوه الايام

وعلى أثر وفاة الاب جبرائيل . ارسل الاب يوسف ديب خلفاً له . فوصل
الى الخرطوم وهو لا يعلم من أمر خطر شيئاً ولما طلب نقل الملكية باسم
الرسالة عارضه خطر ورفع الدعوى أمام الحاكم المحلية التي أغراها بالرهبان
مدعيّاً انهم يرغبون في تملك الارض ليستوردوا غلاتها الى لبنان ثم يبيعونها
بالاتفاق مع بطريك الطائفة . وأوهم قاضي القضاة بان الرهبان يؤلفون جمعية
كبيرة وهم يعملون على قلب الحكومات وينشئون الثورات في جميع ممالك
الارض . وغير ذلك من الترهات الملققة التي بها استمال القضاة الانكليز الذين
يرغبون في ضم السودان واستعماره ونجاحه . فهذه الوشايات الكاذبة والاختلاقات
الباطلة مع تضلعه من اللغة الانكليزية وما كان له من المكانة لدى حكومة
السودان لكونه موظفاً فيها . تمكن من اقناع القضاة بما ادعى وفاز بالقضية
بداةً واستئنافاً . وأخذ حكماً باستلام الأيطان التي تسلط عليها بحجة انها

مديونة له بخمس مائة جنيه وبعد نهاية هذه المدة أخذ يطالب بديون أخرى
فوق ريع الارض

ولما رأى الاب يوسف ديب هذا الحيف الفاضح في حق الرهبانية عاد الى
مصر وعرض وقائع الدعوى لرئيسه العام وهذا رفع خلاصتها الى غبطة السيد
البطريك الذي أصدر اعلاماً قانونياً يعلن فيه حقوق الرهبانية . وهذه حرفيته

إعلام

اننا بأسطرنا هذه نعلن ان البطرخانة التي شيدت في الخرطوم بعناية المرحوم
الاب جبرائيل صفير أحد افراد الرهبانية الخلية اللبنانية وكامل ما يتبع هذه
البطرخانة من عقارات وأطيان وغيرها من ثابت ومنقول المشتركة من الأب
جبرائيل المذكور . هي جارية على ملك الرهبانية المشار اليها وتختص بها دون
غيرها . ومن ثم ففضرة ولدنا الاباتي لويس الخازن الرئيس العام على هذه
الرهبانية الجزيل الاحترام ومن يخلفه في وظيفته . له الحق ان يتصرف بهذه
الاملاك تصرفه بباقي املاك الرهبانية وله الحق أيضاً ان يوكل من يريده من
أفراد الرهبانية ليدبر شئون هذه البطرخانة وأملاكها بما يراه موافقاً . بناء
عليه نأمل من سعادة الحاكم العام في السودان ومن سائر أولياء الامور في تلك
التاحية أن يعتبروا اعلامنا هذا قانونياً ويساعدوا عند الاقتضاء للعمل بموجبه .

تحريراً في ٢٦ أيار سنة ١٩٠٥

الحقير الياس بطرس
البطريك الانطاكي

(الختم)

نشهد بأن الختم المبصوم أعلاه هو ختم غبطة بطريك الطائفة المارونية .

للاعتقاد حررنا هذا في ٧ يونيو سنة ٩٠٥

الخوري جرجس فرج
وكيل بطرخانة الموارنة

(الختم)

في الاسكندرية

الختم الموقع على هذه الورقة هو ختم جناب وكيل بطرخانة الموارنة
بالاسكندرية وقد صار معافاة البطرخانة من الرسم لأن المسئلة خيرية في

٧ يونيو سنة ٩٠٥

وكيل محافظة

بالاسكندرية

(ختم المحافظ)

(ختم المحافظة)

الختم المبصوم على التصديق أدناه هو ختم حضرة وكيل محافظة الاسكندرية .
والختم المبصوم أسفله هو ختم المحافظة المشار إليها في ٧ يونيو سنة ٩٠٥
(الختم) وكيل نظارة الداخلية
(ختم الداخلية) (ختم النظارة) المصرية

وفي ١٩٠٧ عُيِّن الاب يوسف غبريل وكيلاً بطيريكياً على الخرطوم
وسافر إليها مصحوباً بالتفويضات اللازمة ولما آنس خطر من الاب غبريل
سلامة قلب وحسن طوية ، ادَّعى بأن له ديناً آخر فوق الخمسمائة جنيه .
ونال حكماً يحوِّله ابقاء الارض بيده . ولم يكن الاب غبريل عالماً بمطالب
خطر الجديدة وليس بيده حجة أو دليل يدافع به ولا طلب تعليمات وقائع
الدعوى من مركز الرسالة بمصر . وكان اعيان الطائفة من مشايخي خطر
لانهم موظفون بالحكومة السودانية وله عليهم تأثيره ونفوذه . وعندئذ استسلم
الاب غبريل لارادتهم فوضع خطر اتفاقاً في اللغة الانكليزية وقد ضمَّنه
شروطاً مجحفة بمصلحة الرسالة تذهب بما امتلكه الاب جبرائيل وقَّع عليها
خطر وزمرته . وأغرى الاب غبريل فوقَّعها . ثم أقرَّ ذلك قاضي قضاة
السودان واتخذها خطر سلاحاً لقضيته . وأبقى الارض في حوزته بموجب حكم
ايچار لمدة خمس سنوات آخر وبذلك تولى على أرض الرسالة مدة اثني عشرة
سنة . وكان عاهد على أن يدفع ثلاثين جنيهاً مصرياً كل سنة لمعاش الكاهن
ثم أمسك المال الذي ترتب عليه للاب غبريل الذي ترك الخرطوم لشدة العوز
والضيق (١٩١١)

ولمَّا خلت الخرطوم من كاهن ماروني يُعني بخدمة ابناء الطائفة . وكانت
وظيفة رئاسة الرسالة بمصر أسندت الى الاب اغناطيوس وهيبه . وجَّه أفكاره
الى ذلك وكلفني (المؤلف) البحث والتنقيب بأوراق الاب جبرائيل صفيير الموجودين
في مركز الرسالة . وبعد بذل الجهد بمطالعة تلك الاوراق المبعثرة وتنسيقها
توصَّل المحامي البارع يوسف بك اصف الى وضع احتجاج ضافي الذبول ضمَّنه
أدلة راهنة تثبت حقوق رسالة الرهبانية المتعلقة في محل الخرطوم والأراضي

المقدم ذكرها . وقد كشف النقاب عن فساد المستندات التي بُنيت عليها الاحكام السابقة طالباً إعادة النظر في القضية .

ولمّا كان الاب اغناطيوس على أهبة تقديم هذا الاحتجاج . حضر خطار الى مصر مريضاً فزاره الاب المذكور مراراً متوقّعاً أن يبرّيء ذمته وينقي ضميره في شدته ويعيد الى الرهبانية ما في ذمته . . . وقبل وفاته بثلاثة أيام دعا اليه الاب الموماً اليه وجرى بينهما حديث طويل كتبه الاب وهيبه في سجل الخرطوم وهالك ملخصه :

« ذهبت الى خطار وكانت حالته تنذر بالخطر العاجل وأفادني بأنه موجود في ذمته قطعة أرض ضمن أطيانه تخص الكنيسة في الخرطوم يريد أن يطعني عليها ويسلم لي صكاً بها . فاعترضته امرأته قائلة : « بيدنا أحكام ضد الرهبان لا يقدرُوا يعملوا شيئاً » فاحتملت هذه التهم صامتاً . ومات خطار فقيراً وتوزعت تركته على الدائنين . وبعد دفنه خصمنا لأهله نصف مصاريف الخرجة .

وفي هذه الاثناء نُقل صاحب الفخامة ونجت باشا من وظيفة الحاكم العام في السودان الى وظيفة نائب ملك في مصر . فتوجّهت مع المطران يوسف دريان لهنتته . فسألني عن كنيسة الخرطوم . فعرضت له ملخص أمرها والاضرار التي التحقت بالرسالة فقضت على الغاية التي قصدتها نغامتك من هذا المكان « لانه هو الواهب » فكتب هذه الاقوال في مفكرته وقال : « اني استقصى الأمر تلغرافياً ومتى أتاني الردّ أخبركم » وبعد عشرين يوماً طلبني اليه وقال : ان الاطيان لم تسجل بعد فعليك أن تسافر الى الخرطوم . ولسني كتاب توصية الى صاحب المعالي « لي ستاك باشا حاكم السودان » عندئذ سألني سيادة المطران يوسف دريان شهادة باللغتين العربية والانكليزية بأني الوكيل البطيركي في مصر والسودان . مصدّقاً عليها من نظارة حرية السودان في القاهرة .

وبعد الاتكال عليه تعالى . سافرت في ١٢ آذار ١٩١٧ . فوصلت الى الخرطوم في ١٦ منه . وفي اليوم الثاني أرسلت دعوة الى ابناء الطائفة لعقد

جلسة عمومية تكون في ٢٢ منه . فأُسفرت عن انتخاب ثلاثة منهم وهم الخواجات : نخله الخوري . والياس كريتيا . ونسيب البستاني . وكل ما يقرره هؤلاء الثلاثة يعرض على العموم لتصير المصادقة عليه .

وفي ١٩ منه زرت السكرتير الملكي صحبة صديقي الياس افندي عازوري أحد موظفي الحكومة (وهذا كان أَلْف جمعية ليلية للاعتناء بشؤون الطائفة في الخرطوم فوقع خلافٌ شديد بينه وبين خطار كنعان فدخل معه المحاكم في جلسات عديدة ناقشه فيها الحساب وأبان لمعضديه سوء أعمال خطار)

ولدى وصولنا استقبلنا المستر هون كاتم اسرار الحاكم فقدّمت اليه كتاب صاحب الفخامة ونجت باشا فقرأه بارتياح وقال ان هذا الأمر متعلق بالمستر يونهام كرتز ناظر الحقاينة . فذهبت اليه مع نسيب افندي البستاني وأطلعناه على وقائع الدعوى وأطوارها فآظهر حسن استعداده بالمساعدة . ثم سألنا عن الخطة التي نرغب السير عليها . فقدّمت له الاحتجاج الذي به أطلب اعادة النظر في هذه الدعوى لفساد الاحكام الماضية . وقدّمت له أيضاً صك الاتفاق اذا صُرفت القضية حياً وقلت له تكرم باختيار ما تراه وافياً بالمقصود . أما أنا أفضل أن تصرف حياً لان الدخول في المحاكم يضطرّ الدفاع عن مسّ حساسات القضاة مدافعةً عن حقنا المهضوم . وهذا ما نتحاشاه لأن غاية وجودنا في الخرطوم وغاية هبتكم الارض لنا واعتمادكم على الارشاليات كل ذلك لنكون يداً واحدة في الصالح المطلوب . فأبقى سعادته المذكورة وصك الاتفاق عنده لينظر طريقة قاطعة لكل خلاف في المستقبل . فخرجتُ شاكرًا . اه .

وفي ٢٤ مارس ١٩١٧ عُقدت جلسة في دار البطرركانة مؤلفة من رئيس الرسالة ومن وكلاء الطائفة المذكورين وقد تمّ الاتفاق على ادارة الاوقاف في الخرطوم واستبدال الحكم الصادر من محكمة النائب القضائي بدعوى الابوين يوسف ديب وجرجس الرزبي سنة ١٩٠٥ وتضمن استحالة التحقيق عمّا اذا كان تمن الارض دُفع من التبرعات أو من مال الرهبانية . لان حقيقة ما ظهر ان الاب صغير اشترى الارض وصرف عليها جميع ما يلزم للريّ كالبابور

والطلبات والمواشي وخلافها من مال الرهبانية . وأما التبرعات التي أعطيت له كانت طفيفة وُصرفت على سور الارض الموهوبة . وتضمن عقد الهبة أن الارض الموهوبة في مدينة الخرطوم مُنحت باسم الاب جبرائيل صغير ومن يعقبه في وظيفته . وبقوة ذلك صار ناظراً على هذا الوقف هو ومن يخلفه في هذه الوظيفة ومشاركاً مع الواقف في الغاية الموقوف لأجلها . وعليه أصبحت هذه الرهبانية ملتزمة وحدها بانجاز الشروط التي ارتبط بها الاب صغير

صورة محضر الجلسة النهائية

وفي ٣٠ منه . عُقدت الجلسة النهائية في دار البطرركانة . وتم فيها الاتفاق والتراضي بين جميع ابناء الطائفة بما فيهم النائبون الثلاثة المقدم ذكرهم في الجلسة السابقة . وبين الاب اغناطيوس وهيبه بصفته . على اعتبار الكنيسة والمدرسة والمنزل في مدينة الخرطوم والارض الموهوبة القائم عليها البناء . هي تابعة للرسالة المارونية كباقي كنائسها في القطر المصري . وهي ملتزمة بأن تقدم كاهناً رسمياً لاقامة الشعائر الدينية وخدمة ابناء الطائفة المارونية في مدينة الخرطوم . وتعلم أحداثها واجباتهم الدينية . ولا يجوز استعمال ذلك لغرض آخر . وعلى اعتبار ارض الكباشي التي اشتراها المرحوم الأب جبرائيل صغير من مال الرهبانية وما يتعلق بها هي ملك الرسالة المقدم ذكرها . تحت سلطة وإدارة واشراف رئيس الرسالة المشار اليه . ومن يعينه رئيس هذه الرهبانية العام وغبطة السيد البطريرك بعده في وظيفته عاماً بعد عام وجيلاً بعد جيل . وقد استلم كل ذلك رئيس الرسالة ووضع يده عليه وضعا قانونياً على الكنيسة المذكورة وملحقاتها وكل ما يعزى اليها من أرض ومنزل ومدرسة وما يتبعها وما يشترى لها . وعليه وعلى من يعينه أو يوكله عنه اقامة شعائر الدين وخدمة أبناء الطائفة روحياً . وله ريع الأطيان وما يدخل الى الكنيسة من النذور والتبرعات والفروض من أي نوع كان ومهما كان وينفق من ذلك عليه وعلى من يعقبه في هذه الخدمة وان جميع ما يتجمد بعد المصروفات اللازمة يصرف على حفظ عين الوقف وتجهيز الكنيسة وانجاز الشروط التي صار قبولها في

عقد الهبة . دون ان تتحمل الطائفة شيء من ذلك . ثم على مساعدة فقراء الطائفة وسد حاجاتهم الضرورية الزمنية والروحية في حالة عدم وجود جمعية خيرية أو مورد آخر لمساعدتهم وعلى خير وفائدة الرسالة حسبما يراه موافقاً ومفيداً . ومنذ الآن قد صارت الكنيسة والارض القائمة عليها والبناء والاطيان وقدرها ١٣٨ فداناً . وكلما يُعرف ويعزى اليها شرعاً بما في ذلك البلبور والطلبات والبنيات وأدوات الزراعة وخلافها . تابعة لحضرة الاب المذكور ومن يعقبه في وظيفته تعييناً أو توكيلاً وتحت تصرفه المطلق

وقد صار هذا التراضي في حكم قوة الشيء المقضى به ولا يجوز الرجوع فيه ولا العدول عنه ولا الطعن به بأي نوع من الأنواع وقد صار الاقرار به واحترامه من جميع أبناء الطائفة في الخرطوم الموجودين حالاً بما فيهم النائبون عنهم المقدم ذكرهم . ولا يجوز لمن يأتي بعدهم التحويل والتعديل فيه . وان جميع الحقوق الكنسية في هذا الاتفاق تسري على جميع أبناء الطائفة الذين يأتون بعد تاريخ هذا الاتفاق ويكون محترماً عندهم ومنهم وحجة عليهم . وليس لهم ان يحتجوا بأي احتجاج ولا بالحكم الصادر بهيئة استثنائية من حضرة رئيس القضاة بالخرطوم . لان الموقعين على هذا دون سواهم الموجودين في الخرطوم قد استبدلوا ذلك الحكم بالتراضي الحالي الذي يعتبر باتاً لازماً نافذاً لا رجوع فيه وانه قد حل محل الحكم المذكور فصار هو المعول عليه والحجة القاطعة الجازمة على أبناء الطائفة المارونية في الخرطوم من جهة . وبين الرسالة المارونية من جهة أخرى . وللاعتد كتب القس اغناطيوس وهيبه رئيس الرسالة المارونية بالقطر المصري والسودان

والوكيل البطريركي

توقيع أبناء الطائفة

- نسيب بستاني . الياس كريتيا . نخله الخوري . البير كنعان . يوسف كترون .
- مجيد كنعان . حبيب كوكباني . الياس الاشقر . جورج كنعان . أميل غريب .
- نجيب خازن . شفيق عقل . ميشال كنعان . الياس عازوري . يوسف درويش .

أنطون الحايك . يوسف مرزا . اسكندر مزهر . الياس أيوب . ميشال أشقر .
يوسف نعمان الحايك . اميل مطر . الفريد شايوي . الدكتور سعيد كنعان . جرج
عساف . بطرس بريدي . يوسف فارس . ميشال حكيم . باسيل دياب . جرج
دياب . يوسف دياب

وبعد ان صار الاتفاق النهائي على هذا ووقع عليه جميع أبناء الطائفة قدّمه
الاب اغناطيوس الى يونهام كرتز فأقرّه . وبعد خمسة عشر يوماً سُجلت الصكوك
باسم المشتري المرحوم الاب جبرائيل صفيير ودفعت الرسوم أحد عشر جنياً .
وبعد ان وضعت خريطة الارض وجدت مساحتها $1/4$ ١٤٥ فداناً . بدلاً من
١٣٨ فداناً . وأما تسجيل الارض باسم الرهبانية فقد تقرر وقتئذ ان يكون بعد
ثلاثة أشهر لاهتمام الحكومة في ذلك الحين بانشاء قانون لذلك فطلب الاب
اغناطيوس من المستر استري رئيس القضاة الذي أصدر الاحكام السابقة مستنداً
رسمياً ليتمكن من ارسال كاهن . لان معاملة خطار علمته ان يكون متحذراً .
فسلمه وثيقة بأن الحكومة ستتخذ الاجراءات اللازمة لاعطاء الصك صبغة قانونية
للاعتراف به شرعاً فصار يمكنكم التصرف كما لو كانت هذه الاجراءات قد تمت
ولما رأى الاب اغناطيوس ان القضية وصلت الى هذا الحد وان حقوق الرسالة
أصبحت مضمونة . غادر الخرطوم قافلاً الى مصر

وفي أواخر هذا العام رجع الى الخرطوم لينجز الأعمال التي شرع فيها .
ولكنه وجد الذين ييدهم زمام الأمور قد تبدّل أكثرهم . فذهب الى المحامي
العمومي وأوعز اليه ان يجري اللازم فطلب من قاضي القضاة ان يجعل لصك
الاتفاق صبغة توقف تنفيذ الحكم السابق الاستثنائي الذي يخوّل أعضاء الجمعية
حق التنازل بموجب الاتفاق . وطلب اصدار قرار من محكمة الاستئناف بوجوب
تسجيل الأطيان باسم الرهبانية . ومن بعد اجراء المقتضيات القانونية ظهر
صعوبات من المستر لو . بصفة كونه مستأجراً للأطيان وموزعاً لتركه المرحوم
خطار كنعان الذي كان قد حصل على أمر من القاضي بحجز هذه الاطيان تحت

يده (كما تقدم) لا سيما وان الارض المرتكز عليها بابور الري كانت ملك المستر لو المذكور و ليس في أرض الرهبانية موقع موافق لذلك . فصار على رئيس الرسالة ان يقيم دعاوى جديدة يطول أمرها فضلاً عما تقتضي من النفقات الطائلة . فاضطره الأمر الى حل المسئلة بطريقة حبيبة وان يتنازل عن حقوق الرهبانية في جميع الديون مهما يكن نوعها ضد تركة خطار . نظير تخلي شركة لو عن حقوقها بأية مطالبة ضد الكنيسة المارونية والغاء عقد الايجار الذي كان بينها وبين الجمعية المارونية على هذه الارض وان الشركة المذكورة تترك للرهبانية بقعة الارض المرتكز عليها بابور الري وتأخذ بدلاً منه قطعة توازيها من أراضي الرهبانية بحيث تصبح الارض وما عليها ملكاً للرهبانية وعلى ذلك تم الاتفاق النهائي ولا يحق لاي الفريقين الادعاء على الفريق الآخر بشيء من بعد . وقد كتب هذا الاتفاق ثلاث نسخ بيد كل فريق نسخة والثالثة حفظت في المحكمة وكان نقل ملكية الارض وتسجيلها موقوفاً على ذلك الاتفاق

ولما تقرر هذا الاتفاق بين رئيس الرسالة وبين لجنة الطائفة وورثة المرحوم خطار كنعان وشركة لـو الانكليزية . سُجل العقد باسم رئيس رسالة الرهبانية الخلية اللبنانية التي مركزها دير سيدة لوزة في جبل لبنان . تحت نمرة ١٣٣ بتاريخ ١٧ ابريل « نيسان » ١٩١٨ وفترة الارض ٩ بوجه بلدة الكباشي مركز الجيلي مديرية الخرطوم . بحسب منطوق قانون تسجيل العقود سنة ١٧ و ١٨ نمرة ١٠ و ١١ و ٤٢ و ٤٣

وقد حفظت الحكومة لنفسها جميع المناجم التي تظهر في الارض المذكورة بنوع انه يحق لها ان تضع يدها على الارض لاستخراجها وأخذها . اما عليها في مثل هذه الحالة ان تعوض على صاحب الارض تعويضا معقولاً عن كل ضرر يلحق بمسطح الارض وان تكون الارض خاضعة لقوانين الصحة والأعمال والعوائد بموجب نظام البلاد المقرر والذي يقرّر بعد

ولما عادت المواصلات بين القطرين المصري والسوري (١٩١٩) طلب رئيس الرسالة من الاب العام أن يلتمس من غبطة السيد البطريرك كتاباً لرئيس

القضاة يُظهر فيه موافقته على صك الاتفاق والتسجيل ويقدم له صك الاتفاق ليقرّره ويوقع عليه

وقد طالع غبطته صك الاتفاق ووافق عليه وأمر بالعمل بموجبه ووقع عليه في ٨ آذار ١٩١٩. ثم سَلَّم الاب اغناطيوس كتاباً الى المستر وان قاضي قضاة السودان به يثبت الاجراءات المار ذكرها ويعلن ملكية هذه الارض للرهبانية وان لها حق التصرف المطلق بها كسائر أملاكها

فحمل الاب المذكور هذا الكتاب وقدمه الى المستر وان رئيس القضاة مع صورة صك الاتفاقية التي أقرّها ذو الغبطة. وحُفظ كتاب غبطته والصك المذكور في ملفّ أوراق القضية. وأشعرت محكمة الخرطوم قاضي التسجيل بموافقة غبطته. وهكذا انتهت هذه القضية بعد أن أشغلت المحاكم سبع عشرة سنة وبذلت الرهبانية في سبيلها مبالغ طائلة. فالاب جبرائيل أنفق نحو ثلاثة آلاف جنيه. وخطر كنعان اختلس نحو الفين جنيه. وتكبّد الاب اغناطيوس خسائر كثيرة اذ ترك على مركز الرسالة ديناً قدره سبعمائة وخمسين جنيهاً
(عن السجل)

ويرجع الفضل في تخليص محل الخرطوم والاطيان التابعة له . الى همّة الاب اغناطيوس وهيبة الذي جاهد مدة ثلاث سنوات تجشّم في خلالها مشقات السفر واستعان بالوسائط الفعّالة التي اتخذها وضمها الى خبرته فعرف كيف يستفيد منها . فمهد العقبات التي كانت تعترضه في سبيله وانهى تلك المشاكل بطرق ودية لم تكن لتنتهي بالمحاكم العدلية

ثم طلب الى الاب العام أغوسطين البستاني ان يرسل كاهناً الى الخرطوم قبل رجوعه منها ليوقفه على كل المجريات ويعرفه بحكام البلاد. فوعده الاب العام باجابة طلبه. ولكن قد حال دون ذلك سياسته مطراناً على ابرشية صيدا (وهو التاسع عشر من أبناء رهبانيتنا) فكثرت أشغاله لانه اضطرّ ان يقوم بأعمال ابرشيته وادارة الرهبانية أيضاً منتظراً صدور أمر رومة بشأن الرئاسة العامة التي رشح لها حضرة الأب جبرائيل الشمالي العشقوني . لأن سيادته

كان يرى بحضرة الأب جبرائيل خلافاً طيبة وصفات تؤهله الى منصب الرئاسة العالمة من بعده . فجاءت أعمال الاب العام الجديد محققة للآمال التي عقدتها الرهبانية على درايته

وفي (١٩٢٠) عين الاب لويس فرح الحصري خادماً روحياً لجميع أبناء الطائفة المقيمين في بلاد السودان ووكيلاً بطبريكياً . وقد فوّض اليه غبطة السيد البطريرك بأن يحال موانع القرابة الدموية والأهلية الكائنة بين طالبي الزواج من الدرجة الثامنة الى الخامسة وله ان يفسّح من واجب المناديات الثلاثة عند الضرورة ...

وكان الاب وهيبه قبل براحه الخرطوم . أقام نسيب اقندي البستاني وكيلاً عنه ليقوم بادارة وقف الرسالة . فلما عين الاب لويس المذكور ساعه وكالة قانونية ليتولى على الارض ويدافع عن حقوق الرسالة الى آخر درجات الوكالة فأظهر الأب لويس كفاءةً حققت آمال موكله . فكان يرفع بنفسه أمام المحاكم حتى أعجب القضاة بفصاحته وكان يشرح التعليم المسيحي في جميع كنائس الطوائف الكاثوليكية . فنال لدى أولي الحل والربط منزلة رفيعة . وبين أبناء الجالية السورية المدح والثناء . ومن غريب أمره انه لما كان طفلاً سافر أبواه الى أمريكا الجنوبية وتركاه عند جدته لايه . فرتبه تلك العجوز الفاضلة وثقفته في المدارس الوطنية ولما بلغ أشده انخرط في سلك الرهبانية وتلقى فيها العلوم الكهنوتية ثم سيم كاهناً . وبعد ان خدم زمناً في الخرطوم كما تقدم . طلب بواسطة رئيسه العام من المجمع المقدس ان يسمح له بالسفر الى أمريكا لمشاهدة والديه واخوانه . ليتعارف بعضهم ببعض . فرُخص له بذلك . ولأجل هذه الغاية غادر الخرطوم في غرة شهر أيار ١٩٢٢ وجرى له من الجالية السورية حفلة وداع اقراراً بغيرته وجهاده

وفي هذه السنة خلفه الاب نعمة الله الحصري فقام بواجب وظيفته الى سنة ١٩٢٥ . وخلفه الأب يوسف مسعد العشقوني في خدمة الرعية ورئاسة أنطوش الرهبانية وقد فوض اليه غبطة السيد البطريرك التفويضات الكنسية نظير اسلافه . انتهى

تاريخ الرسالة المارونية

في مدينة مصر الجديدة ١٩١٦

ان الشركة البلجيكية التي شيدت مدينة مصر الجديدة . قد وهبت للطائفة المارونية إسوةً بسائر الطوائف قطعة أرض مسطحها ٣٠٣٠ متراً مربعاً باسم سيادة المطران يوسف دريان بصفة كونه نائباً بطيريكياً . من أصل الارض الواقعة تحت نمرة ٢٨ من خريطة تنظم هذه المدينة . ولم تكن هذه الهبة بلا عوض بل بشمن قدره ٣٠٣٠ قرشاً مصرياً بمقتضى عقد شرعي مؤرخ في ٢١ يونيو سنة ١٩١٠ وسجل في المحكمة المختلطة بتاريخ ٢٩ منه نمرة ٧٣٩٥ (وكان متر الارض وقتئذٍ يباع بقرشين)

ثم أدخلت الشركة على هذه الارض تعديلاً في الحدود مبيناً بكتابة رسمية مؤرخة في ٢١ ديسمبر من السنة نفسها ومحفوظة في سجل الشركة نمرة ٤٤٣٠ وقوام هذا التعديل هو ان الشركة أخذت تسعة أمتار من الحد الشرقي على طوله لكي تُوسَّع بها شارع «الكرنك» وأضافت الى هذه الارض من جهتها الغربية ما يعادل المأخوذ من جهة الشرق . وشرطت على المشتري شروطاً . منها ان يقيم في هذه الارض كنيسةً ومسكناً لكاهن يخدمها ثم مدرسة للاحداث من ذكور وأناث . تسع لا أقل من مائة تلميذ . فاستدان سيادته مبلغاً من الشركة المذكورة لأجل مباشرة البناء وأضيف الى الثمن الأساسي فباغ ٥٨٤ جنيهاً مصرياً . واسترهننت الشركة هذا المحل تأمينا لهذا

المبلغ ، ثم سوّر الارض على مقتضى المطوب في لأحة تنظيمات هذه الشركة ووضع ادارة العمل بيد الخوري بولس قراعلي الحلبي . وأقام فيها كنيسة ومدرسة وقد تجمّع على هذا المحل مبلغاً وافراً من الدين . فشعر سيادته بضيق مالي عجز معه عن القيام بهذا المشروع وحينئذ وقع بين أمرين . اما أن يبيع المدرسة والكنيسة الى شركة مصة الجديدة وأما أن يتفرغ عن هذا المحل بكل ما فيه للرسالة الرهبانية فستسلم ادارته وتقوم مقامه بوفاء الدين وتعتي به كسائر أملاكها . ولهذا رفع سيادته كتاباً مسهباً الى غبطة السيد البطريرك يستشيريه بهذا الأمر . وهذه حرفيته

بعد الترجمة . . . نعرض اننا لقد بسطنا بين يدي غبطتكم خير مرة ما كان من اهتمامنا بالسعي مع شركة واحات عين شمس المعروفة الآن بمصر الجديدة أو هليوبليس (وهي المدينة الجديدة التي أنشئت بجانب مصر القاهرة من شرقيتها) في أخذ قطعة أرض بسبيل الهبة لأجل إنشاء كنيسة ومدرسة للطائفة فيها . وقد أنجح الله مساعينا فأعطتنا هذه الشركة قطعة أرض واسعة تربو على الثلاثة آلاف متر مساحة مرّبعة في أحسن نقطة من هذه البلدة بشروط موافقة لنا . وقد اشترطنا نحن عليها ألاّ ترخص لأحد سوانا بفتح مدرسة للذكور أو للإناث لمدة خمس سنوات حتى تتمكن من احتكار التعليم فنستفد من ذلك فائدة معنوية ومادية تسعفنا في اتمام هذا المشروع لأنه لم يكن من أقدم على مثل هذا المشروع غيرنا . وانفقنا على أن ننفق في سبيل بناء الكنيسة والمدرسة مبلغاً طائلاً لا يقل عن الالفى جنيه مصري . وكنا قد استسلفنا والحق يقال جمع هذا المبلغ لأنه كان باقياً عندنا من اكتتابات الطائفة لمشروع دار النيابة البطريركية والكنيسة هنا . ما يربو على الثلاثة آلاف جنيه لم يدفعها المكتتبون بها بحجة ان المرحوم الكونت خليل دي صعب صاحب هذا المشروع قد قام بكل ما يلزم له وانهم يوفرونه لمشروع آخر لأن الطائفة في حاجة الى عدة أمور ضرورية . وقبل ان نبرم العقد بيننا وبين شركة الواحات المذكورة قابلنا المهمين من أصحاب الاكتاب للمشروع الأول وحدثناهم بهذا

المشروع الثاني . فوجدنا منهم استعداداً حسناً لدفع اكتبهم تدريجاً بهذا المشروع الجديد . وهذا ما زاد في طمعنا بالنجاح بهذا المشروع المهم جداً فأبرمنا العقد مع الشركة وسجلناه في المحكمة هنا ودفعنا كل الرسوم المطلوبة . ثم اتنا بالنظر الى اجتهاد حضرة ولدكم الخوري بولس قراعلي الحلبي الاصل في سبيل ما أجريناه مع الشركة وغيرته التي أبداها لهذه الغاية لم نرَ بدأً من أن نجعله مديراً لهذا المشروع وولكلنا اليه من ثم أمر السعي في جمع التبرعات والمساعدات المالية له من أبناء الطائفة والعناية في انشاء هذه الكنيسة وهذه المدرسة على مقتضى الشروط . فاستلم لأحة المكتبتين المذكورين ليجمع منهم ما يمكنهم دفعه من ذلك وسلهنا منشوراً لهم بهذا المعنى . ولكنه بما ان الصيف كان قد دخل واضطرّ الخوري المذكور الى السفر لجل لبنان بسبب صحته . عمد الى السعي هناك في جمع المساعدات لهذه الغاية حذراً من ضياع الوقت وفوات الفرصة . وحينئذٍ رفعنا لمعالي غبطكم عريضةً بما كان من أمر هذا المشروع ورجوناكم بمد يد المساعدة للخوري المذكور فتعطفتم بتسليمه منشوراً عمومياً لجمع المال من المحسنين اسعافاً له لهذه الغاية النبيلة .

وبالواقع قد جال المذكور في لبنان وجمع بعض المساعدات (وأكثرها من الرهبانيات) التي ساعدته على الشروع بالعمل وعاد الى هنا وباشر حالاً ببناء الكنيسة فأتتمها . ثم تعجّل بالباشرة ببناء المدرسة في أوائل الصيف التالي . وأخذ يجمع الاكتتابات والمساعدات تدريجاً وهو طامع بجمع الكمية الكافية من المال لهذه الغاية . ولم نستطع ان نشطه عن عزمه . بيد أن مساعيه قد حبطت لأن أكثر المكتبتين المهمين هنا ممن كانوا وعدونا بدفع ما اكتبوا به لهذا المشروع . قد أخلفوا بوعدهم فوقعنا في مشكل مهم من هذا القبيل على ضيق ذات يدنا . وكان الخوري بولس قد استألف من الشركة المذكورة أربعائة جنيهه بفائدة ٦ في المائة استرهننت لقاءها ببناء المدرسة كعادتها مع الجميع (١) فبذلها في سبيل البناء وانكسر عليه لمقاول من الايطاليان نحو أربعائة جنيهه

(١) هذا المبلغ مقيد في دفاتر الشركة على اسم المطران يوسف دربان

أيضاً في بناء هذه المدرسة . وقد اجتهد كثيراً جداً في سبيل جمع هذا المبلغ فلم يتيسر له حتى اضطررنا أن نأخذنه نحن على عهدتنا هرباً من الدعوى التي أقامها علينا هذا المقاول بسبب هذا المبلغ . فقسَّطناه علينا بسندات راهنة الى سنتين كل ستة أشهر قسطاً حتى ضايقنا نفسنا جداً وانتهينا من تسديده في ٢٢ شباط من هذه السنة الجارية

وقد فتح الخوري المذكور الكنيسة والمدرسة بجانبها للذكور والآنث منذ ثلاث سنوات . والكنيسة هي حتى الآن أول محل في هذه البلدة الجديدة دُعي فيه باسم الله وفتح للعبادة العمومية . فنهات اليها الناس من كل النحل والطوائف لسماع القداس الالهي واقامة الطقوس والصلوات العليّة . أما المدرسة فلم تفتح كثيراً لأن الشركة لم تقم بالشرط التي اشترطناه عليها اذ قد سمحت أولاً لآخوة المدارس المسيحية (الفرير) بفتح مدرسة لهم منذ أول سنة فأخذوا محلاً بالأجرة لهذه الغاية ثم أعطتهم أرضاً بالقرب من محلنا فبنوا فيه مدرسة مهمة . فلم نستطع والحالة هذه ان نزاحمهم . ثم رخصت لبعض السيدات الافرنجيات بفتح مدارس صغيرة للبنات . وأخيراً أعطت أرضاً واسعة لراهبات قلب يسوع الافرنسيات فبنين فيها ديراً ومدرسة مهمة جداً بحيث لم يبق لنا الا الفضلات من الأولاد والبنات الفقراء وهم نذرٌ قليل لا يمكن ان يقوم بنفقات هذه المدرسة . وقد اعترضنا على الشركة بشدة وبيّنا لها ما وقعنا به من الضيق بسبب اخلافها بهذا الوعد فلم يرضها كلامنا . بل جاوبنا البارون أمبان البلجيكي مدير هذه الشركة وصاحب أكثرية الأسهم فيها وهو كاثوليكي متورّع بأنه مستعد ان يسترجع المحل ويدفع تكاليفنا . فوقعنا في حيرة ورأينا ان تعبنا كله يذهب سدّى فسكتنا مكرهين .

ثم ان طائفة الروم الكاثوليك قد سعوا هم أيضاً بعدنا فأخذوا أرضاً من الشركة فبنوا فيها كنيسة وعن قريب يفتحونها للعبادة . وكذلك البارون امبان قد تبرّع ببناء كنيسة كبرى بديعة الشكل والزخارف للاتين تكلف عليها فيما يقال ثلاثين الف جنيه وموقعها في نصف البلدة بحيث لا تبعد عن كنيستنا

أكثر من ثلاثمائة متر فلم تعد تصلح هذه لغير المدرسة أو للرعية المارونية وهي تنمو يوماً فيوماً وقد بلغت الآن ٣٧ بيتاً وكلهم مرجعهم حتى الآن خورنية شبرا بمصر

هذه بالاختصار حالة الكنيسة والمدرسة وليس لنا أقل أمل بتحسينها أو بتهدئتها على ما هي على الأقل . وقد ناء كاهلنا تحت الدين الباهظ الذي تركب علينا وليس من يساعدنا على وفائه . ونحن نكاد لا نقوم هنا بمصاريفنا ومصاريف مدرستنا هنا بمصر القاهرة التي لا تزال تكلفنا كل سنة مبلغاً غير قليل . وقد جردنا هذه الأيام الأخيرة حساب هذا المشروع من أوله حتى الآن . أي اكلاف البناء والتجهيز فقط فاذا هو يربو على الالفين وثلاثمائة جنياً . منها ذهاء الألف والخمسمائة جنيه لم تزل باقية ديناً على المحل بما فيه الاربعمائة جنيه التي دفعناها نحن من « اللحم الحي » والاربعمائة جنيه التي للشركة وهي مقسطة الى ستين تحت فائدة ٦ ٪ . تدفع كل سنة . والمدرسة رهن للشركة حتى اذا لم ندفعها في الاستحقاق بيعت المدرسة لتستوفي الشركة حقها . ولنا الآن سنتان لم ندفع لها فائدة المال تعذراً فتأملوا

ومن ثم أخذنا نفكر كثيراً في فض هذا المشكل حفظاً لهذا المحل للطائفة بعد هذا العناء فوجدنا نفسنا بين أمرين . اما أن تتعاطى مع الشركة لكي ترجع لنا تكاليفنا على هذا المحل وتسترجعه وهذا غير صعب ولنا فيه فائدة مادية كما لا يغرب . ولكنه يصعب علينا جداً ان نخسر هذا التأسيس الخيري للطائفة وليس من يسعفنا على وفاء الدين الذي عليه لاجل حفظه . وإما أن تتنازل عنه لرسالة الرهبانية الحليمية اللبنانية هنا بكل ما فيه . فتقوم هي بوفاء الدين وتستلم ادارته وتعتني به كباقي أملاكها هنا . وهذا على ما نراه أحسن حل لهذه المشكلة . لاننا نرى من جهة ان تعبنا لم يذهب سدى بل يبقى للطائفة على هذا الشكل والمال الذي جمعناه في هذا السبيل يبقى في محله . ومن جهة ثانية تصير هذه الكنيسة خورنية لمصر الجديدة وبلدة الزيتون التي بجوارها وبينها وبين مصر الجديدة ترامواي كهربائي يقرب المواصلات . وهكذا تبقى كل رعية مصر في يد

الرسالة الرهبانية . فلا نضطرّ يوماً ما للقسمة التي يتولد عنها مشاكل كثيرة نحن في غنى عنها

وبعد ان تبصّرنا ملياً في هذا الأمر وتداولنا في شأنه مع سعادة ولدكم عبدالله باشا صغير الساكن الآن في مصر الجديدة رأينا رأيه موافقاً لرأينا من كل وجه حدثنا حضرة ولدكم رئيس الرسالة هنا ورهبانه بذلك فكانوا مسرورين جميعاً باقتراحنا . الا أن الرئيس قد تعذر عن دفع المال . وبعد الأخذ والردّ تقدم حضرة ولدكم القس لورنسيوس يمين الشباني وقال انه يجب ان يقوم بهذا العمل وحده . فيأخذ هذا المحل للرهبانية ويتعهد بدفع هذه الديون عنه . أي الف وخمسمائة جنيه . ويقوم بآتمام كل ما يلزمه . ولكنه يشترط ان يُعطى وثيقة من رئيس الرهبانية العام ومدبريها مصدقاً عليها من لدن غبطتكم وحضرة الزائرين الرسولين ان يبقى هذا المحل بتسليمه طول حياته أو أن يتركه بوجه قانوني . أما نحن فخرصنا الرهبان ان يبقوا هذا الأمر تحت طي الكتمان ووعدناهم بعرض الواقع لمعالي غبطتكم وهذا هو بايجاز

فخرجوا ان تعيروهُ جانب الاهتمام وتبصروا به ملياً . فاذا واقفتم على رأينا هذا نرجو ان تستدعوا حضرة ولدكم الرئيس العام على هذه الرهبانية وتخابروه بذلك . ونحن لا نخلطم الا راضين بهذا الأمر لأن هذا المحل بالنظر لموقعه هو أحسن كل محلات الرسالة في القطر المصري وأهمها . والمال الذي يدفع عنه انما يقوم به واحد منهم اذا لم يبدله في هذا السبيل الراهن الله أعلم كيف يذهب دون أقل فائدة للرهبانية . ونحن تسهلاً عليه قد وعدناه بالصبر عليه في الاربعائة جنيه التي لنا والشركة تصبر عليه في المبلغ الذي لها بحيث يقوم بدفع الفائدة كل سنة . فلا يبقى عليه ان يدفع الآن الا سبعمائة جنيه لوفاء الديون المعجّلة وهو قد رضى بذلك عن طيبة خاطر

وأما شرطه بأن يبقى هذا المحل بتسليمه طول مدة حياته فليس من الاهمية بمكان وقد جرى مثله عندهم أيضا كما لا يغرب وهو في الحقيقة عائد الى صالح الرهبانية لأنه سيبدل كل عنيته واتعابه في هذا المحل حتى يجعله أهم مما هو عليه

وفي كل حال يبقى خاضعاً لحكم قانون الرهبانية ولرئيس الرسالة كغيره . وإذا حصل ما يستدعي غير ذلك قانونياً فالقانون يتناوله لأن القانون ليس عليه من قيد في الامور الجوهرية . ولا سيما ان المحل باسم الرهبانية وهو يطلب ان يكون تحت ادارته ما دام سائراً سيراً حسناً حسب القانون

فاذا رضيت غبطتكم بذلك ورضيت الرئاسة الرهبانية ولا نخالها الا راضية بكل شكر . نرجو أن تتنازلوا بعمل الوثيقة اللازمة بالتنازل عن هذا المحل للرهبانية على هذه الشروط . وأمروا بما يكون من هذا القبيل لتكون على بينة مما يجب اجراؤه هنا فاننا طوع الاشارة . والا فحن لا يمكننا أن نتحمل الدين الذي على هذا المحل والمسئولية الباهظة التي تلحقنا بسببه فيما لو أباعنا اياه المداينون جبراً بواسطة الحكومة لاستيفاء ما لهم . وهذا ما رأينا عرضه واجباً بهذا الشأن بين أيدي غبطتكم لتنظروا فيه بعين حكمتكم الصائبة . والله نسأل أن يلهمكم ما به الخير الحقيقي المجرّد لمجده تعالى وخير الطائفة ويحرس لنا شريف وجودكم على الدوام بمزيد التأييد والاقبال .

الداعي لغبطتكم

في ٢٢ نيسان ١٩١٣

المطران يوسف دريان

النائب البطريكي الماروني

(عن الاصل بخط سيادته)

في القطر المصري

وقد وافق غبطة السيد البطريك على هذا الاقتراح وأرسل الى سيادته الوثيقة اللازمة بالتخلي عن هذا المحل الى الرهبانية فتقوم بوفاء الدين وتستلم ادارته وتتصرف به كباقي املاكها . غير أنه في ذلك الوقت تمنع الاب لورنسيوس لاسباب جوهرية ...

وفي سنة ١٩١٦ أرسلت شركة مصر الجديدة انذاراً الى المطران يوسف دريان تطالبه بدفع ٥٨٤ جنيهاً بمقتضى عقد البيع والرهن . ولما لم يكن بإمكانه دفع هذا المبلغ اضطرّ الى أن باع المدرسة وما يتبعها الى الخوري بولس قراعلي بسبعائة وخمسين جنيهاً مصرياً ما خلا القسم الآخر المبني عليه

الكنيسة لأنها خُصصت لأقامة الكهنة الذين يخدمون الرعيّة ووضع بينهما حداً فاصلاً وذلك بموجب صك شرعي مؤرخ في ١٤ يونيو من تلك السنة وقد شرط سيادته على الشاري أن يدفع الى الشركة المشار اليها ١٨٤ جنيهاً في اثناء سنة من تاريخ الاتفاق واربعائة جنيهه تدفع اقساطاً لها في مدة تسع سنوات تنتهي في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ . وترك سيادته للمشتري ١٦٦ جنيهاً بدلاً مما لهذا من الأتعاب . ثم اعترفت الشركة المذكورة بملكيّة الخوري بولس المذكور بمقتضى عقد رسمي بتاريخ ١٤ يونيو . وقد تناول هذا العقد رهن الأرض وما عليها من البناء الى الشركة وكيفية استعمال الأرض ودفع الاموال المرتبة عليها واصل الدين الذي رُهنّت الارض والمدرسة لأجله وكيفية القيام بتسديده الى أن تلغي الشركة عقد الرهن بالطرق القانونية . واذا تأخر الاب المذكور عن القيام بشروط الدفع واضطرت الشركة الى استعمال الحقوق التي حفظتها لنفسها في عقد الرهن من نزع الملكية والبيع فيكون للطران الحق بالرجوع عن هذا البيع وبدفع مطالب الشركة دون أن يكون ملتزماً بتعويض ما على الاب قراعلي من المبالغ التي يكون أنفقها في سبيل التحسينات أو دفعها للشركة من أصل مطلوبها . وان أراد الفريق الثاني أن يبيع هذا المحل عليه أن يشعر الفريق الأول بكتاب مضمون في مدة ثمانية أيام من تاريخ الكتاب . والاّ اعتبر الشرط الاخير ملغياً

وفي ٢٣ يونيو سنة ١٩١٦ باع المطران يوسف دريان النائب البطريكي بالقطر المصري الى الاب اغناطيوس وهيبية بصفة كونه رئيساً للرسالة المارونية في هذا القطر قطعة الارض القائمة عليها كنيسة القديس انطونيوس الكبير في مصر الجديدة بما فيها من صور وآنية والغرف الاربعة المقامة لسكن الكاهن ومساحتها ١٧٥٠ متراً مربعاً وذلك بمبلغ الف جنيه مصري وبموجب الاتفاق السابق عُقد الشرى ودفع الشاري فوراً نصف الثمن وهو قيمة المستحق لشركة مصر الجديدة . وتأجّل دفع النصف الآخر تقسيطاً الى مدة تسع سنوات ولكن بعدما أبرم عقد البيع بين الفريقين ابراماً شرعياً . وشرع الشاري

في ترميم الكنيسة والاصلاح وبعد أن أنفق على ذلك نحو خمسمائة جنيه حول سيادته مبلغ الخمسمائة جنيهاً التي صار الاتفاق على دفعها بأجلٍ معيَّنة الى ابن أخيه المحامي جورج دريان . فاضطرَّ رئيس الرسالة الى دفع القيمة تخلصاً من المشاكل . وبقي دين الشركة على ذمة البائع .

وفي ١٩١٩ تداعت المدرسة للسقوط لسوء بنيانها وأصبح المحل كله باحتياج الى ترميمه وبناءه من جديد . وعندئذٍ تخلَّى الخوري بولس قراعي لسيادة المطران يوسف دريان عن البيع السابق بحجة أنه عاجز عن وفاء ما عاهد على دفعه للشركة المرقومة . فقبل المطران هذا التخلّي واسترد المدرسة وما يتبعها وأصبح العقد المبرم بينهما ملغياً وتحرر بينهما مخالصة في ١٧ مارس من هذه السنة

وبعد ذلك توجه المطران الى جبل لبنان لقضاء فصل الصيف وجرت هناك مداولة بينه وبين الاب اغوسطين البستاني رئيس رهبانيتنا العام ومدبرها بأمر هذه المدرسة وبالاهتمام باتمام هذا المشروع حفظاً لكرامة الطائفة . واتفق الفريقان على أن يجعل سيادته هذه المدرسة وما يتبعها وفقاً مؤبداً على الرهبانية اعترافاً بفضلها عليه . لأنها ربتهُ بحضنها وأنفقت على تعليمه مبالغ طائلة وسعت في تقدمه حتى بلغ درجة الاسقفية وذلك بدلاً من بضعة قداديس تقدم عن نفسه مؤبداً . ووعده بكتابة صك الوقفية مع تثبيته من غبطة السيد البطريرك للعمل بموجبه .

وبعد رجوعه الى مصر سلم هذه المدرسة وملحقاتها الى رئيس الرسالة فضمَّها الى القسم الآخر المبنية عليه الكنيسة وأصبحت الرهبانية مسؤولة وحدها بكل ما يترتب عليها من الضرائب وايفاء اقساط الديون المستحقة الى شركة مصر الجديدة . وكان المطران مصاباً بداء « البروستات » . فعول على اجراء عملية جراحية . وحين ذاك كتب وصيته ودخل المستشفى الايطالياني بمصر وأجريت له العملية . لسوء الحظ لم تنجح . وفي ٢٢ آذار ١٩٢٠ وضعت المنية حداً لجهد المطران يوسف دريان .

وبعد ان نحمدت تلك الجرة اللداعة من الذكاء ودُفن في ذمة التاريخ .

هبت ورثته الى البحث والتنقيب عن متروكاته . فخصرت التركة وتوزعت
الأنصبة على من انحصر ارثه فيهم . وعند احصاء التركة وخص الاوراق لم
يقف أعضاء المجلس على وصيته التي أخبر عنها آباء الرهبانية وشاع أمرها في
ذلك الحين لدى المركز الأعلى اذ وقف المدرسة وسلمها الى رئيس الرسالة كما
تقدم بيد أن المجلس عثر على مسودة الوقفية المشار اليها وهي باسم
الرهبانية وبخطه . انما الوصية الموقع عليها بامضائه وممهوره بخاتمه لم يعثر عليها
لأنها خطفت غيلة بيد طماعة .

واذ لم يكن بيد الرهبانية مستند قانوني لاثبات حقها في هذه المدرسة
سوى المعاهدات الشفاهية والتسليم من صاحب الشأن كما تقدم . رجعت الى
الاتفاق الودّي مع الورثة . فدفعت لهم ثلاثمائة جنيه مصري والتزمت بايفاء
مال الشركة وقدره اربعمائة جنيه عدا عن فوائدها . وعاهدت أيضاً على تقديم
ثمانية قدايس مؤبدة تقدم كل سنة عن نفس المثلث الرحمت المطران يوسف
دريان وحرر بذلك عقد اتفاق ثم قدّم هذا العقد الى غبطة السيد البطريرك
فأقره وأصدر اعلاماً شرعياً بملء سلطانه الكنسي بكامل محل مصر الجديدة
على أنه ملك الرهبانية . وهذه صورة المقررات القانونية .

الاثبات — الاتفاق — الاعلام

طالعنا نص هذا الاتفاق بينوده السبعة وأثبتناها بسلطاننا البطريركي
للعمل بموجبها . تحريراً في ٧ ايلول ١٩٢١ الحقير الياس بطرس
البطريرك الانطاكي (الختم)

للضادقة كتب في ٨ ايلول ١٩٢١ الحقير جبرائيل عشقوتي
أب عام حاي لبناني

عقد اتفاق

بين كل من الرهبانية الحلبية المارونية الممثلة بشخص حضرة الآباتي اغناطيوس وهيبة رئيس الرسالة المارونية في مصر والسودان (فريق أول) وبين ورثة المثلث الرحمت المطران يوسف دريان وهم يوسف بن المرحوم لبوس دريان عن نفسه وبالوكالة الشرعية عن أخيه بطرس المؤرخة في ١٧ ابريل سنة ١٩٢٠ والمصادق عليها من محلات الايجاب . ثم جورج أخوهما وجورج بن المرحوم نخله دريان وأخوه الياس المشمول بوكالة يوسف وجورج لبوس دريان الشرعية بتاريخ ٣١ يوليو سنة ١٩٢٠ والمصادق عليها من المحلات الايجابية وهذان التوكيلان مودعان في المحكمة المختلطة بمصر بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٠ (فريق ثاني)

حيث أنه مشهور من العقود والسجلات أن للمثلث الرحمت المطران يوسف دريان مبلغ الف جنيه مصري على المدرسة المارونية وملحقاتها الكائنة بمصر الجديدة وهذا المبلغ دفعه من ماله الخاص الى حضرة الخوري بولس قراعلي الذي أعاد الى السعيد الذكر الارض وما عليها من البناء القديم والحديث وحيث أنه بعد وفاة المثلث الرحمت المطران يوسف دريان أصبح هذا المبلغ حقاً وديناً لورثته من بعده على المدرسة المذكورة وحيث أن الآباتي المذكور «فريق أول» قد اشترى هذه المدرسة وملحقاتها لرهبانيته الحلبية اللبنانية المارونية وتعهد بوفاء الدين التي عليها ومنها دين الفريق الثاني

فبناءً على ذلك صار الاتفاق

ان الفريق الثاني قبل أن يستوفي من الفريق الاول ثلاثمائة جنيه مصري من الألف جنيه وان الباقي منه وقدره سبعمائة جنيه قد صار الاتفاق عليه كما يأتي :

أولاً - يتعهد الفريق الأول أن يقدم ثماني قدايس موبدة كل سنة عن نفس المثلث الرحمت المطران يوسف دريان اعتباراً من تاريخ المصادقة على هذا الاتفاق

ثانياً - يتعهد الفريق الأول بأن يضع بلاطة من رخام في سكرستيا الكنيسة
تسع الكتابة الآتية :

« على من يتولى ادارة هذه الكنيسة والمدرسة وملحقاتها تقديم ثمانية قدايس سنوياً ومؤبداً عن نفس مؤسسها المثلث الرحمت المطران يوسف دريان ويقدم أحدها في ٢٢ مارس من كل سنة »

ثالثاً - يتعهد الفريق الأول بأن يدفع الثلاثمائة جنيه المقدم ذكرها حال مصادقة قدس الاباتي جبرائيل العشقوتي رئيس الرهبانية الحليمية اللبنانية العام ومصادقة غبطة بطريرك الطائفة المارونية مار الياس بطرس الحويك الكلي الطوبى على هذا الاتفاق .

رابعاً - أن الفريق الأول قبل هذا الالتزام بتقديم قداس كل سنة في ٢٢ مارس وسبعة قدايس في بحر كل سنة مؤبداً وهذا الالتزام معلق على محل الرهبانية في « هليوبوليس » ولكن اذا انتقل هذا المحل من الرهبانية اما بطريق البيع أو بطريق الهبة أو بطريق الاستبدال فعلى الفريق الأول أن يشترط على المنقول اليه بتقديم هذه القدايس وبقاء البلاطة المذكورة بموجب صك موقع عليه وأن يعلن الورثة أو من يخلفهم بذلك ليتابعوا المطالبة بحقوقهم وهكذا اذا ضمت هذه الرهبانية الى رهبانية أخرى ينبغي ان يضم اليها هذا الالتزام

خامساً - يتعهد الفريق الثاني بأنه اذا نزع هذا المحل المربوط عليه هذه القدايس من يد الرهبانية أو فقد منها بقوة قاهرة بغير اهمال أو تعمد منها يسقط هذا الالتزام وتعنت الرهبانية من هذا القيد بعد ان يعلن الورثة أو من يخلفهم بذلك حتى يسعوا مع من يلزم للمطالبة بحقوقهم اذا كان من وجه لهذه المطالبة

سادساً - قبل الفريق الاول شروط هذا التنازل وتعهد كما تقدم بالعمل بموجبها وان خالف من يتولى ادارة هذا المحل هذه الشروط أو أخلّ بأحدها يرفع أمره الى رئيسه العام ليأمر بانجاز هذه الشروط وبتعويض الخلل واذا تأخر الرئيس العام عن اجراء ذلك يرفع الأمر الى غبطة بطريرك الطائفة المارونية ليحكم بما توجهه القوانين بمثل هذه الحالة سابعاً - يقر الفريق الأول انه في حالة مخالفة هذه الشروط أو الاخلال بأحدها يحق للورثة أو من يخلفهم ان يطالبوا بالمبلغ الذي وقع عليه هذا الاتفاق «

تحرر هذا الصك في مصر من صورتين بيد كل فريق صورة منه للعمل بموجبها عند الاقتضاء. مصر ٢٥ يونيو ١٩٢١ فريق أول عن الرهبانية
فريق ثاني
يوسف لبوس دريان
عن نفسه وعن أخيه بطرس وابن عمه الياس بالتوكيل
جورج لبوس دريان
عنه وعن ابن عمه الياس بالتوكيل

ان العقار المباع بهذا هو دار للتهديب وغير مربوط عليه عوائد والليان
كتب . في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٣
رئيس البطريركخانه والرسالة المارونية
في القطر المصري

اعلام بطريركي

صح اننا بأسطرننا هذه وبما لنا من السلطة والحقوق المطلقة على أوقاف طائفتنا المارونية قد حولنا الى الرهبانية الحلبية اللبنانية العقار الذي كان نائبنا المرحوم المطران يوسف دريان قد اشتراه في مصر الجديدة من شركة واحات عين شمس وهو تحت نمرة ٢٨ من خريطة تنظيم البلدة المذكورة وتبلغ مساحتها زهاء ثلاثة آلاف وثلاثين متراً مربعاً . وتنازلنا عنه بما فيه من البناء للرهبانية المرقومة بحيث أصبحت تتصرف به تصرف ذوي الأملاك بأملاكهم ومسؤولة

وحدها بكل ما يترتب على العقار المذكور من العوائد وأقساط الشركة وغيرها وقد أوجبنا على الرهبانية لقاء ذلك تعزير مركز رسالتها هناك والقيام بما يناط بها من المهام والواجبات . وأشعاراً بذلك تحرر في ٧ أيلول ١٩٢١

(الختم)
الحقير الياس بطرس
البطريك الانطاكي

ثم تقدمت هذه المقررات القانونية الى معالي وزير الحقتاية بالقاهرة فصار تسجيلها بقلم رهونات محكمة مصر المختلطة بتاريخ ٢٨ نوفمبر (١٩٢٣) عدد ٦٧٥٧ و ٦٧٥٩ . وهي

أولاً - عقد تاريخ ٢٣ يونيو ١٩١٦ صادر من المرحوم المطران يوسف دريان ببيع الكنيسة من الرهبانية

ثانياً - عقد تاريخه ٢٥ يونيو ١٩٢١ من ورثة المرحوم المطران يوسف دريان ببيع المدرسة الى الرهبانية

ثالثاً - اقرار من غبطة السيد البطريك الماروني تاريخه ٧ أيلول ١٩٢١ بصحة ما حصل من الاجراءات

وفي أواخر ١٩٢٥ . أرسلت شركة مصر الجديدة انذاراً الى رئيس الرسالة تطلب ما لها من الدين على محل الرسالة بالمدينة المذكورة . وضربت مهلة للدفع ٢٥ يوماً وبعد انقضاء هذه المدة تضع يدها على المحل نهائياً

وقد مرَّ بك ان سيادة المطران يوسف دريان شرط على الخوري بولس قراعلي ان يدفع الى شركة مصر الجديدة ١٨٤ جنيه في بحر ستة وأربعمائة جنيه أقساطاً مع فوائدها على مدة تسع سنوات تنتهي في ٣٠ يونيو ١٩٢٥ واعترفت الشركة وقتئذٍ بملكية الخوري بولس بمقتضى عقد تنازل رهن المحل وأصل الدين الذي رهن لأجله وكيفية القيام بتسديد هذا الدين . وحفظت الشركة لنفسها نزع الملكية اذا لم يسدد الدين عند انتهاء المدة المذكورة . فلم يدفع .

ثم تحولت هذه الشروط الى الرسالة حين امتلاكها المدرسة

ولما أرسلت الشركة انذارها . كان مركز الرسالة في عسرٍ مالي شديد لأن الأب اغناطيوس وهية كان قد عُزل عن الرئاسة حديثاً وترك الصندوق فارغاً .

وقد علم بهذه الحالة عدو طامع فأخذ يسعى مع عمال الشركة فأغرامهم « بثلاثين من الفضة » ليسعوا بتخليص المحل من أيدي الرهبانية فيبتاعه ويجعله مدرسة تجارية... ولهذا ألحّت الشركة وأخذت بخناق رئيس الرسالة الجديد « الأباتي ساروفيم سيف » الذي لم يكن ليملك فلساً واحداً . وفي ذلك الوقت العصيب رُفِع الأمر الى قدس الرئيس العام في لبنان ليرى ما يجب عمله . فأرسل في الحال الاب يوسف صفير رئيس دير اللويزة يحمل ما تطلبه الشركة من الدين . فذهبتُ برفقة الاب المذكور الى مدير الشركة لندفع له المبلغ . فاستغرب الأمر لأنه كان يحمل ما أجراه عمّال الشركة باسمه من الاجراءات القاسية ضد الرسالة وانفضحت الموامرة

وبعد ان قبضت الشركة مطلوبها أعطت مخالصة عن الرهن العقاري مفادها انها قبضت من الرهبانية مبلغ ٧٧٥ جنيهاً و ٧٢٤ ملياً منه أربعائة جنية قيمة السلفة العقارية للمطران يوسف دريان بتاريخ ٢١ يونيو سنة ١٩١٠ المعترف بها من الرهبانية سنة ١٩٢١ حسب عقد الاتفاق . والباقي ٣٧٥ جنية و ٢٧٢٤ مليم قيمة الفائدة من ٨ أغسطس ١٩١٠ حتى ٣١ ابريل ١٩٢٦ . وقرر قلم العقود الرسمية بمحكمة مصر المختلطة شطب الرهنية الشاملة العقار المذكور ملك الرهبانية وعلّق على هامش العقدين الأول رقم ٢٩ يونيو ١٩١٠ ت ٧٣٧٧ والثاني رقم ٣ يونيو ١٩٢٠ قايومية لصالح شركة هليوبوليس . وحصل شطب التسجيل المذكور بموجب عقد رقم ٢١ مايو ١٩٢٦ وسّم للمالك الاباتي جبرائيل عشقوتي الرئيس العام صورةً عن هذه المخالصة النهائية بختم المحكمة وتوقيع رئيس القلم أنيس بسطوروس

الغـاز

يعترض فريق من أبناء الطائفة بأن محل مصر الجديدة وهبته الشركة لسيادة المطران يوسف دريان بصفة كونه نائباً بطريكيّاً . ببدل ٣٣ جنيهاً . وقد استدان منها أربعائة جنية للشروع في العمل . ثم باع سيادته الكنيسة الى رئيس الرسالة بألف جنية وقبض النصف فوراً وهو قيمة الدين المستحق لشركة مصر الجديدة . وبقي هذا المبلغ ديناً على المحل الى أن دفعه رئيس الرهبانية العام

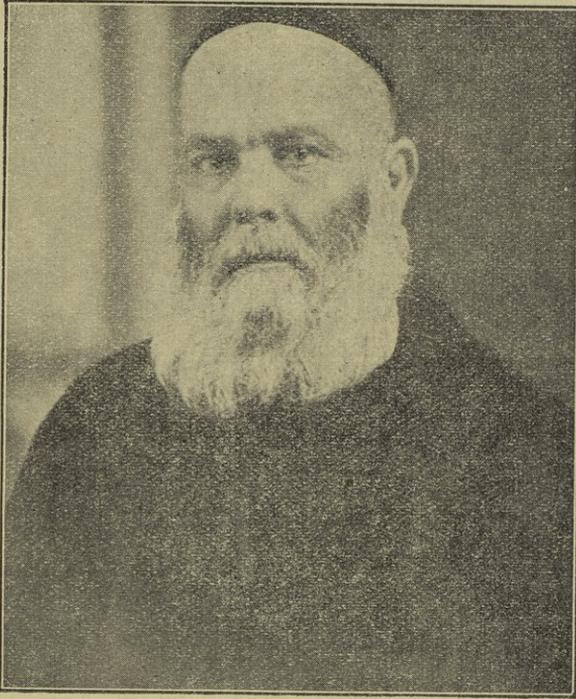
سنة ١٩٢٦ . ولم يبلغ بناء هذا المحل حسب تقدير أصحاب المعرفة سوى ثمانمائة جنيه
وقالوا ان التبرعات التي جمعت من القطر المصري لأجل هذه الغاية
بلغت نحو ثمانمائة جنيه . وهي قيمة نفقات البناء . وجمع الخوري بولس قراعلي
من جبل لبنان بموجب منشور بطريركي وبمساعدة المطران يوسف دريان
مبلغاً لا يقل عن الاول . ثم سافر الى فرنسا مصحوباً بالتوصية الفعالة فجمع
من المحسنين مبلغاً وافراً لا يقل عن الثاني

وقال آخرون : ان وريثة المرحوم دريان يدعون بأن مورثهم له دين على
المدرسة وقيمته الف جنيه . كما جاء في الفقرة الأولى من صك الاتفاق .
وكيف يمكن التوفيق بين اعطاء المطران يوسف دريان الف جنيه والمدرسة
الى الخوري قراعلي . وكيف استرجع هذه المدرسة وفسخ عقد البيع ولم يسترجع
الالف جنيه . وكيف بقي هذا المبلغ ديناً على المحل وتحوّل الى نصيب الورثة ؟؟؟

اني أحيل حلّ هذه الألغاز الى المطالع النبيه . لأن الرهبانية لم تقف
على الحسابات التي كانت تجري بين سيادة دريان والخوري بولس قراعلي ...
انما أعرف شيئاً واحداً وهو أنه لما تداعت المدرسة بعد تسع سنوات من
بنائها وأصبح المحل كله باحتياج الى ترميمه وبنائه من جديد . تخلى الخوري
بولس عن هذا العقار لسيادة دريان وهذا قرر بيعه . وعندئذ اضطرت الرهبانية
ان تحافظ على هذا المحل خوفاً من ضياعه وحفظاً لكرامة الطائفة . فأقدمت
على شراء الكنيسة بألف جنيه . ثم دفعت الى وريثة المرحوم دريان ثلاثمائة جنيه
ثم ألزمت نفسها بايفاء مال الشركة مع فوائده وقدره ٧٧٥ . ج . وصرفت على
حفظ العين نحو الف جنيه . وعاهدت على تقديم ثمانية قدايس مؤبدة عن
نفس المثلث الرحمت المطران يوسف دريان . وقد سعى مؤخرأ الخوري بولس قراعلي
لدى المراكز العليا بالزام الرهبانية بتقديم قداس عن نفسه مؤبداً بدلاً من اتعابه
وبناءً على ما تقدم تكون الرهبانية أخذت الارض فقط بدلاً من هذه النفقات
الباهظة وكان نصيبها كنصيب الشيخ من قرص الصوفان

قيل ان خادماً في أحد أديار لبنان عزم على الذهاب الى بيروت . فدفع له

شيخ قرشاً ليشتري له به قرص صوفان . فابتاع الخادم بنصف القرش «صوفاناً» واحتفظ لنفسه بالنصف الآخر . ثم رأى قرص الصوفان كبيراً فأخذ نصفه أيضاً وعند ما سلّم النصف الآخر الى الشيخ طلب اليه ان يعطيه نصفه بدلاً من تعبه فقسمه الشيخ بينه وبين الخادم



الاب نعمة الله نصّار

عمّين وكيلاً لبطرركانة مصر الجديدة (١٩١٦) وشرع في بعض اصلاحات في المحل والكنيسة . وأنشأ جنينةً غرس فيها الأشجار والرياحين فنالت من الناس استحساناً . وعلى أثر استلام المدرسة من سيادة المطران يوسف دريان . وكانت حالتها تنذر بالخراب المعجّل ولم تعد تصلح للترميم وصار يحشى سقوطها . . . حوّل هذا الاب الغيور كل اهتمامه الى ترميم المدرسة ترميماً يكفل بقاءها مدة طويلة . وقد أنفق « على قوله » نحواً من سبعمائة جنيه . فضلاً عما بذل من الغيرة في خدمة النفوس بقدر ما أوتي شأن المرسل النشيط

ملحق

في تاريخ النيابة البطريركية بالقطر المصري

١٩٠٥

انه لما صار أبناء الطائفة في القطر المصري يعدون بالألوف وقد نالوا مكانة معتبرة بين المصريين، وبينهم نخبة من ذوي اليسار والشرف والعلم والآداب وبعضهم قلد مناصب رفيعة في الحكومة المصرية الفخمة ولدى معتمدي الدول الأجنبية. ومنهم من حاز في المحاماة والطب والتجارة وبينهم الكتبة المبرزون من ذوي المجالات والصحف والفنون الجميلة مما جعل لهم شهرة بعيدة في أنحاء المعمور كافة. ومنذ دخولهم هذا القطر برهنوا في كل أعمالهم عن صدق خدمتهم للحكومة المصرية فشملتهم بانعطفها

نهض أبناء الطائفة وقسّد على اختلاف طبقاتهم يطلبون مطراناً خاصاً يمثلهم لدى المقامات الرسمية العالية. ويعني بشؤونهم الروحية والزمنية ويكون مرجعهم القانوني في كل أحوالهم الخاصة إسوةً ببقية الطوائف المسيحية. ولما كان مثل هذا الطلب الخطير يقتضي نفقات طائلة لتشييد دار تليق بمقام المطران. هزة القرية الطائفية والحفاصة الجنسية سعادة الكونت، خليل دي صعب عميد أبناء طائفتنا في مدينة المنصورة. فتبرّع بمائتي ألف فرنك لهذه الغاية (عشرة آلاف ليرة فرنساوية) وأمضى تبرّعه بعريضة رسمية مؤرخة في غرة شهر آب سنة ١٩٠٤ رفعها الى معالي غبطة السيد البطريرك مار الياس الحويك بيد صديقه الاب جرجس الرزّي رئيس رسالتنا في مدينة المنصورة الذي كان من أعظم العاملين على تحقيق هذه الأمنية والدافع الفعّال لسعادة الكونت على هذا العمل فضلاً عما لسعادته من الغيرة على أبناء طائفته ولم يقترح سعادة الكونت على غبطته سوى بعض اقتراحات بسيطة والاسراع في

وضع هذه الفكرة موضع العمل وأن تقام دار المطرنية في مصر القاهرة لأنها قاعدة البلاد ومركز الحكومة المصرية ومرجع كل الشؤون الخاصة والعامّة ومقام ممثلي الدول وسائر الطوائف. والتمس بواسطة معتمده شفاهياً أن يعتمد سيادة نائبه المطران يوسف دريان ويجعله المطران الشرعي للطائفة المارونية في القطر المصري

فتلقى غبطته هذا التبرّع المجيد والاقتراح السديد بكلّ ارتياح وأنفذ الى سعادة الكونت مع معتمده الاب جرجس الرزيّ جواباً نفيساً أودعه الشاء الذي يستحقه سخاؤه «أملاً أن يكون قدوة لغيره من أعيان الطائفة فيتنافسون في سد حاجاتها من فضل ما أنعم الله عليهم وهكذا يعتمنون الأجر في الدارين» وأوعز الى سيادة العلامة المطران يوسف دريان سليل رهبانيتنا . بالشخص الى القطر المصري مفوضاً اياه في اتمام هذا المشروع النبيل بالاشتراك مع أعيان الطائفة وطلب مساعدتهم الفعّالة توصلاً الى ابرازه الى حيز العمل . فلبى سيادته الأمر وسافر الى مصر في أول عام ١٩٠٥ فاستقبل لدى وصوله بمظاهر الاجلال ثم استدعى كل أبناء الطائفة في مصر الى اجتماع عمومي في باحة مدرسة الآباء اليسوعيين وكاشفهم في فتح اكتساب طائفي اختياري بحسب ما تسمح به حالة كل فرد ليتأتى لسيادته أن يعرف ما يكون بين يديه من المال لأجل مشتري قطعة أرض في مكان مناسب

فوافق الجميع على هذا الاكتساب ثم وضعوا بنوداً تتعلق بكيفية جمع المال من المكتبتين . وعلى الأثر تألفت لجنة من كبار الطائفة لهذه الغاية أقامت سيادته رئيساً عاملاً عليها وسعادة الكونت خليل دي صعب رئيساً فخرياً . وعهد سيادته الى رهباننا في جمع الاكتساب من الجهات البعيدة فأحرز هذا العمل بعض النجاح . «لأن أكثر المكتبتين تمنعوا عمّا اكتبوا به ولهذا لم يجمع هذا الاكتساب الا ثمانمائة جنيه لا غير»

وفي غرة شهر أيار المبارك توفّق سعادة الكونت الى شراء دار ذات طبقتين وأمامها فسحة صغيرة مساحة أرضها ٢٠٥٠ متراً مربعاً بسبعة آلاف جنيه مصري من أصل العشرة آلاف ليرة فرنسوية التي تبرع بها

وبعد ان أبرم عقد البيع وتسجل شرعياً في محكمة مصر المختلطة . سافر سيادته الى لبنان وعرض خلاصة أعماله على مسامع غبطة السيد البطريرك الذي قدّم له ما يلزم من الأمتعة الكنسية وأعادهُ الى القطر المصري بصفة نائب بطريركي وفوض اليه ما يلزم لادارة شؤون الطائفة . فوصل في أول آذار ١٩٠٦ ونزل في دار الرسالة كما كان في مجيئه الأول ، وشرع في ترميم المحل واصلاحه قبل ان يقفه سعادة الكونت ولكن باذنه
(عن الكوكب السيار)

وفي ١٩٠٦ . وقف الكونت خليل دي صعب هذه الدار وشرط الواقف في وقفه هذا . ان تكون الولاية على هذا الوقف لسيادة المطران يوسف دريان مادام حياً . ومن بعده تنتخب الطائفة ثلاثة أشخاص من ذوي اللياقة والاهلية من الكليروس الطائفة العلماني أو القانوني من الرهبنة الحلبية اللبنانية بحسب منطوق المجمع اللبناني ليكون أسقفاً شرعياً أو نائباً بطريركياً وعرض أسماءهم على غبطة بطريرك الطائفة ليختار أحدهم مطراناً على هذه الطائفة في القطر المصري ويكون له الولاية على هذا الوقف

وان يكون من أعضاء اللجنة المذكورة أحد ورثة الواقف ويعتبر رأيه رأيين في الانتخاب ويكون لكل منتخب مدة ولايته مطراناً للنظر والولاية على هذا الوقف

وان للمجلس الميّلي الماروني حق المحافظة على هذا الوقف عند خلوه من مطران يقيم فيه . وعند عدم وجود المجلس الميّلي فللطايفة ان تنتخب لجنة لاجراء هذه المحافظة يكون من أعضائها أحد ورثة الواقف بالقطر المصري ويعتبر رأيه رأيين

وان يسجل هذا الوقف في سجل البطريركخانه العمومية لهذه الطائفة وفي سجل كرسي المطرنية بمصر وفي سجل المجلس الميّلي حرصاً على حفظه من الضياع وان ينقش اسم الواقف على رخامة تلصق على حائط الباب العمومي لهذا المكان من الداخل . واذا تغير بناؤه في المستقبل أو نقل الى محل آخر تنقل هذه الرخامة وتوضع في المحل الآخر حفظاً لذكر الواقف

وان ينشأ في المكان المذكور عند الامكان مدرسة لتعليم أولاد الفقراء من الطائفة المارونية ما يلزم لتعليمهم اياه من الأمور النافعة دينية كانت او غيرها

وُسجل صك هذه الوقفية في محكمة الدقيلية الشرعية بمدينة المنصورة بتاريخ ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٠٦ عدد ٨٣ جزء ٣

وكان سعادة الكونت يتوقع ان تقوم الطائفة ببناء كنيسة نخمة . وقد والت اللجنة المعينة لهذه الغاية اجتماعاتها ومداوماتها في هذا الموضوع واتفقوا على رسم كنيسة كبرى . ولكن في ذلك الحين انتاب القطر المصري أزمة مالية ناء تحت أثقالها كل غني وفقير فتعذر جمع التبرعات . وعندئذ قرّر سعادة الكونت ان يبني على نفقته الخاصة كنيسة صغيرة طولها ١٩ متراً وعرضها تسعة أمتار . وفي ٢١ يونيو (حزيران) ١٩٠٨ احتفل سيادة المطران يوسف دريان بوضع الحجر الأول في أساس هذه الكنيسة . ثم وقف الكونت هذه الكنيسة على الطائفة نظير دار النيابة . وشرط في هذا الوقف ان يدفن أمام الكنيسة وان يقام عن نفسه في كل سنة قداسان حافلان أحدهما في ٨ ديسمبر والآخر في الاحد الثالث بعد الفصح

وبعد ان تمّ للمطران يوسف دريان ما أراد جعل اقامته بهذه الدار . عندئذ عمل على فصل القسم الأكبر من الرعية عن الرسالة واحداث خورنيّة قائمة بذاتها تحت ادارة النيابة البطيركية وابقاه قسم صغير لا يتجاوز محلة شبرا ليكون خورنيّة للرسالة (وهنا نحيل المطالع الى ما جاء في تاريخ الرهبانية . مجلد أول صفحة ٨١ يجد هناك عبرة لمن يعتبر) فعارضه رئيس الرسالة الأبّاتي يواصف شدياق وآباء الرسالة في ما عزم عليه مستندين الى العادة والحقوق المكتسبة التي تؤيد حقوق الرهبانية من عهد عريق في القدم ولما كان الدفاع وجيهاً عن هذا الحق وصعب المنال لما كان لسيادة دريان من النفوذ والمقدرة . وكان حق الرهبانية واضحاً والتسامح به يلاشيه بالتتابع وكانت الثقة بعدالة السيد البطيريك عظيمة . رُفع اليه الأمر وجرت مداوات

طويلة عريضة طال اجلها خمس سنوات . أي لغاية سنة ١٩١٠ اذ حصل الاتفاق على شروطٍ قررها مجمع مدبري الرهبانية بالاتفاق مع سيادة المطران يوسف دريان وأثبت غبطة السيد البطريك هذه الشروط ليكون العمل بموجبها في مستقبل الأيام . وهذه حرفيتها متوجهة بالتصديق البطريكي الشريف

الحقير الياس بطرس البطريك الانطاكي « الختم الكبير »

صح قد طالعنا البنود السبعة عشر المشروحة في هذه العريضة وأمعننا النظر فيها فاستحسنناها وبحسب الاتماس قد أثبتناها بسلطاننا البطريكي ليكون العمل بموجبها . وبعاطفة الرضى والثناء نبارك الرهبانية الحلبية اللبنانية العزيزة ونسأل الله من صميم الفؤاد ان يزيد لها نماءً ونجاحاً ويوفق أعمال رسالتها في القطر المصري والسودان الى ما فيه مجده الأعظم وخير النفوس المفتداة بالدم الألهي الثمين . حرر في ١٤ أيار سنة ١٩١٠

أيها الأب الاقدس

غب تقبيل راحتكم المقدسة بواجب الخضوع وخالص الاحترام واستمداد بركتكم الرسولية ورضاكم الأبوي والدعاء الحميم بدوام تأييدكم ورضاكم الوسيم . نعرض لا يخفى على حكمة غبطتكم الباهرة . ان رهبانيتنا قد اعتادت منذ نشأتها ان تتعاطى باذن وشارة السادات بطاركتنا سلفائكم السعيدى الذكر أعمال الرسالة الروحية في طائفتنا المارونية حيث تدعو الحاجة عملاً بروح قانوننا الرهباني الذي أوضحه بالكفاية المثلث الرحمات المنسيور يوسف السمعاني في مرسومه القانوني الذي وجّهه الى رهبانيتنا بصفته قاصد الخبر الأعظم اقليمندوس الحادي عشر « نأمركم بعمل الرسالة لنفع القريب وقد صرتم بذلك ملتزمين بهذه الرسالة . . نحن نلزمكم بها الزاماً أكثر مما سواها . . . ولكم كلما هو لمرسلي الكنيسة المقدسة وعليكم كلما عليهم . . »

وعليه لما رأى ساداتنا البطاركة الأماجد في نحو أواسط القرن الثامن عشر ان فريقاً من أبناء طائفتنا المباركة هاجر الى القطر المصري طلباً للرزق وتشتت

هناك بين الأمم الغربية والطوائف المختلفة وشاهدوا الخير الروحي الناجم عن
غيرة رهباننا المرسلين في بعض الأماكن التي أشار إليها العلامة السمعاني الأنف
الذكر . رغبوا الى رهباننا ان نوجه العناية الى رعاية القطيع الصغير في ذلك
القطر . فامتثلت هذه الاشارة بتام الطاعة والارتياح وأخذت من سنة ١٧٤٥
الى الآن تقوم والحمد لله بهذه الخدمة بالحكمة والأمانة والنشاط . حتى ان بعض
السادات بطاركة الطوائف الكاثوليكية فوضوا الى رهباننا هناك بموجب خطوط
رسمية خدمة أبناء طوائفهم الروحية المقيمين وقتئذ في الدير المصرية وأتحفهم
مراراً بألطف كلمات الشكر والتكريم ولم يغفل بطاركتنا السعيدو الذكر عن
تقدير هذه الأعمال الرسولية بل جادوا عليها مراراً بمدائحهم الثمينة . وبإذنه تعالى
قد بلغت الآن رسالتنا المشار إليها مقاماً معتبراً تجاه الحكومة المدنية وأهل القطر
على اختلاف المذاهب والنحل كما هو ظاهر للعيان

ولما كان في هذه الأيام عدد أبناء طائفتنا في القطر المصري والسوداني زاد
انتشاراً ومكانةً وكانت الأخطار والشُرور تهدد دون انقطاع النفوس المقتداة
بالدم القادي الألهي . رأيت رهبانيتنا أن توجه عناية خاصة الى تعزيز رسالتنا في
القطرين المذكورين والى توسيع نطاقها الى ما يسد الحاجة الروحية ويليق بكرامة
أبناء الطائفة . أما تنشيطاً لهذه الرغبة المقدسة وتحقيقاً لها بالعمل وتأييداً لثباتها
قد قررنا بالاتفاق ان نضع أمام غبطتكم بكل خضوع واحترام البنود الآتية
المستفادة من روح قانوننا الرهباني والمجمع اللبناني والمستندة الى تعليمات الأجرار
الأعظمين . فنسأل غبطتكم ان تتنازلوا الى مطالعتها وهي هذه

١ - ان الكنائس والاديار والاناطيش مع ما يختص بها من الاملاك الثابتة
والمنتقلة التي أنشأتها الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية هي ملك خالص
لها كما هو ثابت ومعروف

٢ - ان ما تنشئه الرهبانية من الآن وصاعداً ضمن نطاق الرسالة من
الكنائس والاديار والاناطيش وغير ذلك من المعاهد والمقتنيات الثابتة
سواء كان من مال الرهبانية أو من أتعاب الرهبان المرسلين يكون أيضاً

- ملك الرهبانية المشار اليها الخاص . وعليه فحق الولاية على هذه كلها وعلى ادارتها ومحاسبتها هو منوط برئيس الرهبانية العام ومدبريها العامين
- ٣ - ان لكنائس الرسالة حق بقبول أملاك ثابتة أو منتقلة من المحسنين ولا يجوز للمرسلين أن يبيعوها أو يصرفوا ريعها في غير حاجة الرسالة دون اذن صريح من غبطة السيد البطريك ومن رئيس الرهبانية العام
- ٤ - اذا رأى غبطة السيد البطريك احداث خورنيات في المحلات المسماة خورنيتها لرسالة هذه الرهبانية . فيصدر أمره بهذا الشأن الى رئيس الرهبانية العام . وعند عجز الرهبانية عن القيام بذلك والتفويض به من غبطته الى كهنة أو رهبان آخرين فلتعين حينئذ خطأ للتخوم الفاصلة تلافياً للزراع وحفظاً لحقوق الرسالة سالمة .
- ٥ - على النائب البطريكي أن يحافظ فقط على حقوق كنائس الرسالة من حيث توزيع الاسرار وبقية الخدم الدينية المختصة بوظيفة خوري الرعيّة . وان لا يرخّص لأحد مباشرة مثل هذه الخدم ضمن كنائس أو معابد أخرى (ماعدا ضمن الكنيسة الكاتدرائية في القاهرة) دون اذن صريح من غبطة السيد البطريك .
- ٦ - للرئيس العام والمدبرين تعيين رئيس الرسالة . والرئيس العام يقدمه لغبطة السيد البطريك حتى اذا راق لديه يسلم اليه خطأ مشعراً بالتصديق على هذا التعيين وتكون مدة رئاسته ذات المدة المعيّنة لرؤساء الاديار الرهبانية . انما لهم « أي الرئيس العام والمدبرين » الحق بعزله لسبب قانوني قبل انتهاء هذه المدة .
- ٧ - أن رئيس الرسالة بصفته مرسلًا يخضع للنائب البطريكي . وبصفته راهباً يخضع للرئيس العام .
- ٨ - ان رئيس الرسالة وجميع الرهبان المرسلين الساكنين في أناطيش وأديار ومدارس هذه الرسالة والذين يتعاطون خدمة النفوس فيها سواء كان عددهم قليلاً أم كثيراً ولو واحداً فقط يخضعون للرئيس العام والمدبرين

والمجمع العام بموجب نصّ القانون ورسوم الفرائض والتقاليد الرهبانية كالكاطنين في باقي أديارها وللاً وأمر والتعليمات التي ترد على الرهبانية من الكرسي الرسولي المقدس ومن المقام البطريركي الجليل . انما يخضعون للنائب البطريركي في كلما يتعلق بخدمة النفوس

٩ - على رئيس الرسالة ان يجمع بذاته أو بواسطة المرسلين العشور السنوية المرتبة حسب وصية الكنيسة المقدسة ويقدمها لغبطة السيد البطريرك

١٠ - على الرئيس العام والمدبرين ان يعينوا لرئيس الرسالة قياً ومشيرين من رهبان الرسالة ليفاوضهم في الأمور المهمة ولا يجوز له ان يقضي مثل هذه الأمور دون مشورتهم

١١ - يحظر على الرهبان المرسلين ان ينشئوا كنائس أو أديار أو أناطيش ومدارس أو يقبلوها بصفة هبة الا بعد الاذن الصريح من غبطة السيد البطريرك وبأجازة الرئيس العام والمدبرين

١٢ - اذا دعا النائب البطريركي الرهبان المرسلين الى حضور مجمع رعائي يريد عقده فليلبوا الدعوة

١٣ - لغبطة السيد البطريرك السلطان على تعيين القوانين ورسم الخطة التي يجب على المرسلين اتاجها في خدمة النفوس وتعليم قواعد الديانة والاذن بالوعظ وقبول الموعوظين وتوزيع الأسرار ومباشرة الطقوس والرتب البيعية والسماح لهم بقبول كهنة آخرين مساعدين لخدمة النفوس واعطائهم التعليمات اللازمة الواجب امتثالها في معاطاتهم مقتنيات الرسالة الخاضعة لولايته

١٤ - للنائب البطريركي أن يتفق مع رئيس الرسالة على انزال التآديبات الكنسية في الرهبان المرسلين عقاباً عن الزلات التي يفترونها في سبيل خدمة النفوس فقط . وفيما سوى ذلك فحق انزال التآديبات للرئيس العام

١٥ - لرئيس الرسالة حق الاقتصاص من الراهب المرسل عن مخالفاته حالة الرهبانية

١٦ - للنائب البطيريركي حق توقيف المرسل عن تعاطي أعمال الرسالة بمعرفة رئيس الرسالة واسترجاع التفويضات منه وطلب مرسل آخر مكانه من رئيس الرسالة ولرئيس الرسالة هذا الحق أيضاً وتقديم مرسل آخر . ويلزم النائب البطيريركي والرئيس ان يبدي أحدهما للاخر أسباب هذا التوقيف

١٧ - اذا حدث ما أوجب ابعاد الراهب المرسل عن الرسالة . على رئيسها ان يطلب ذلك من الرئيس العام أما اذا لم تسمح له الحالة ببقائه ولو يسيراً من الزمان فيمكن لرئيس الرسالة بمشورة المشورين أن يرسله الى الرئيس العام مرفوقاً بكتابة موقعة منه ومنها تعلن السبب الذي أوجب السرعة في العمل

فلتمس من حلم غبطتكم الأبوي ان تجيزوا هذه البنود اذا راقت لديكم وثبتوها بساطنكم البطيريركي السامي ليكون العمل بموجبها . ولما كانت رسالتنا المشار اليها قد أنشئت لخدمة السدة البطيريركية الرفيعة وتحت رعايتها وحمايتها وكنا نعتقد تمام الاعتقاد وبالتفاتكم الخاص ونشعر بما قد طالمنا أوليتموها من الفضل والجميل ولا نرتاب في ان تجودون عليها بملء الرضى والارتياح بهذه النعمة التي توليها حياة جديدة تزيدها قوة على مضاعفة الاجتهاد في خدمة النفوس طبقاً لنياتكم الحسنة ونحفظ لكم في رهبانيتنا ذكراً مجيداً خالداً بالشكر مدى الدهر . وفي هذه المناسبة تتوسل الى الاله المتعال ان يمدّ بحياتكم الثمينة الى أجلٍ طويل سعيد لفخر وسعادة الطائفة والرهبانية والوطن بمنه تعالى وكرمه .
حرر في دير سيدة لوزية في أول شهر أيار المبارك سنة ١٩١٠ أولادكم

(الختم) بولس ثابت أب عام

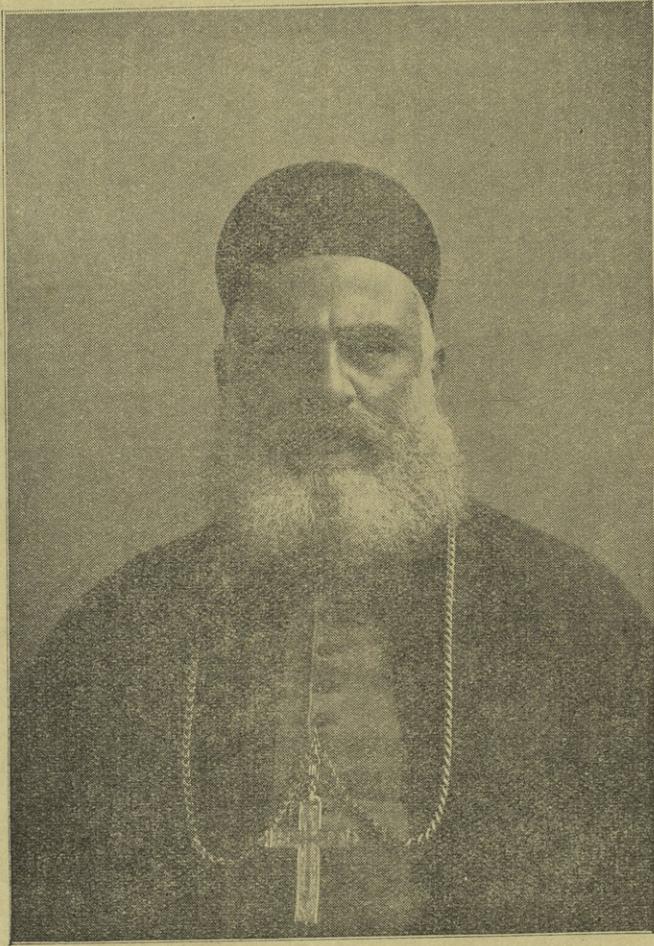
القس يوسف السمعي القس أغوسطين الشبائي حلي لبناني

مدبر ثالث حلي لبناني مدبر ثاني حلي لبناني القس أغوسطين البستاني

القس نعمة الله عشقوني (الختم) مدبر أول حلي لبناني

(الختم) مدبر رابع حلي لبناني

ان اليد التي كتبت هذه الشروط القاسية اكراماً لرضى المطران يوسف دريان
وقدمتها الى المركز الأعلى كان الأجدر بها ان لا تكتب ولو قُطعت . لأن
البند الرابع والخامس والرابع عشر والسادس عشر . لا يسلم به عاقل ولو هُضمت
حقوقه كلها . ولما رأى الأب اغناطيوس وهيبة رئيس الرسالة هذه البنود التي
تكلف النفس بما لا يطاق اعترض عليها مستلفاً انظار الموقعين على هذه
الشروط التي هي بمثابة حكم اعدام على الرسالة . ان يتداركوا النتائج الوخيمة قبل
فوات الوقت ويطلبوا من الساطة العليا تنقيحها ملافاً للضرر الفاضح الذي
يقضي على الرسالة بالموت ويفتح باباً للخصام في مستقبل الأيام
وبعد التداول ... أصدر غبطة السيد البطريرك أمراً بأن الديوان ورئاسته
وكل ما يتعاق في معاملات الأحوال الشخصية من دينية ومدنية وخدمة الرعيّة
يتولى أمرها آباء الرسالة كما هي منذ القديم بحسب نصوص المجمع اللبناني المقدس
دستور طائفتنا المارونية انما أُعطي لشخص المطران فقط ان يمنح سرّ العهاد
ويبارك عقد الزواج لمن يسأله في كنيسة النيابة البطريركية بحضور كاهن
الرعيّة . وأما بغير ذلك فليبقى كل شيء على قدمه . وان توقيف المرسل عن
تعاطي أعمال الرسالة فهو منوط في رئيس الرسالة وحده دون معرفة النائب
البطريركي وطلب مرسل آخر مكانه من الرئيس العام وهذا يقدمه لغبطة السيد
البطريرك ليفوضه في خدمة الرعيّة بحسب العادة (خلافاً لما جاء في البند ١٦
صفحة ٣٢٩) وبهذا الحل انتهى الاشكال وقضى آباء الرسالة حياة طويلة مع
المطران يوسف دريان في راحة وسلام



المثلث الرحمات

المطران يوسف دريان رئيس أساقفة طرسوس شرفاً
والنائب البطريركي الماروني في القطر المصري

وُلد رحمه الله سنة ١٨٦١ ودخل سلك الرهبانية ١٨٧٥ واستُدعي الى
المدرسة الرهبانية في رومية العظمى ١٨٧٧ فدرس فيها اللغات الايطالية واللاتينية
واليونانية والعبرية والسريانية ونال شهادة الفاسفة . ولكن انصبابه على العلوم
جنى على نفسه هزلاً فعاد الى لبنان ودخل مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت

حيث درس اللغة الفرنسية وتلقى العلوم الكهنوتية ففاز بما ضمن له مجد المستقبل . وسيم كاهناً ١٨٨٨ من يد الطيب الاثر المطران يوسف الدبس . وعيَّنهُ المثلث الرحمت البطريك يوحنا الحاج كاتباً لاسراره ثم رَقَّاه الى مقام الاسقفية ١٨٩٦ وجعله نائباً بطريكياً . فكان رحمه الله ممتليء الجسم قوَّة وإقداماً وعزماً . ثاقبُ الرأي ثبتَ الجنان وثيق العقيدة دامغ البرهان مرهف اليراع طلق اللسان غيوراً على أمته ووطنه . وفي ٢٢ آذار « مارس » من سنة ١٩٢٠ وضعت المنيةُ حداً لجهاده وهي التاسعة والخمسون لميلاده والسابعة والاربعون لرهبانته والسادسة والعشرون لاسقفيته . صرف معظم أيامه بين المحابر والطروس يكتب ويؤلف ويناضل عن الدين والعلم والحق . وما زال عاملاً في الوجود حتى نازله دائئاً بمعاونة الجراحين فيئس من المقاومة وبات مغلول اليدين على فراش الصبر مبدياً من العواطف المسيحية ما يملأ قلوب سامعيه خشوعاً وعيونهم دموعاً . ذهب وذكروه حيئاً ودفن في جوانب حفرةٍ مجاوراً ربَّه ضمن كنيسة النيابة البطريركية في القاهرة مصر

ولمَّا كان سيادة المطران يوسف دريان في حاجة الى رجل فيه الكفاءة واللياقة لادارة شؤون المدرسة المارونية في القاهرة . دعا حضرة الخوري بولس رزق أحد متخرجي مدرسة عينطورة الشهيرة الى هذه المهمة . ولم يمضِ زمن وجيز حتى ظهرت ثمرة مجهوده وأصبحت هذه المدرسة بعنايته وحسن ادارته تُذكر بين أرقى معاهد التهذيب والتعليم . وعلى أثر وفاة المثلث الرحمت المطران يوسف دريان ١٩٢٠ عُين الخوري بولس رئيس المدرسة المارونية وقتئذٍ وكيلاً بطريكياً على القطر المصري . ما عدا الاسكندرية وملحقاتها

وقد كانت العادة المألوفة منذ القديم ان السيد البطريك يُعين رئيس الرسالة وكيلاً له ويفوض اليه التفويضات اللازمة لادارة شؤون الطائفة ويمنحه لقب وكيل بطريكى . وأول من عُين بهذه الوظيفة في القطر المصري . هو المرحوم القس موسى هيلانه الشامي مؤسس الرسالة ١٧٤٥ . وبعد وفاته خلفه الأب أنطون أنقره ١٧٤٩ ثم الاب توما رزق الله ١٧٥٣ فالاب أنطون بحر ١٧٦٠

والاب رافائيل مسابكي ١٧٨١ ثم الاب بطرس ذكره ١٧٨٤ ثم الاب يوسف السمعاني ١٧٨٨ . وظلَّ يتعاقب آباء الرهبانية في مدينة دمياط بصفة وكيل بطيركي حتى انتقلت الرسالة منها ١٨٥٥

وأما في مدينة القاهرة عُيِّن أول وكيل بطيركي القس بطرس ذكره الحلبي رئيس الرسالة ١٧٨٨ وظلَّ في هذه الوظيفة حتى توفي ١٧٩٧ وحيث لم يكن ثمَّ للرسولين محلاً يسكنون فيه خلفه الخوري يوسف الحجَّار الحلبي الذي كان ساكناً مع عائلته في القاهرة . وقد ترك لنا الأب أنطون مارون في مذكراته نموذجاً يدل على ان الخوري يوسف الحجَّار كان متصفاً بفضيلة التواضع عاش مع آباء الرسالة بالاتفاق والمحبة حتى وفاته ١٨١٨ . وفي سنة ١٨٢٠ عُين الاب أنطون مارون رئيساً للرسالة ووكيلاً بطيركياً في القطر المصري وأنعم عليه السيد البطيرك « يوحنا الحلو » باستعمال الخبرات ومنح سرَّ التثبيت المقدس . ونال شرف الحماية الفرنسية (١)

(١) وهذه صورة العهد : دار القنصلاتو الفرنسية بالقطر المصري نحن جان فرنسو القائم بأعمال جلالة ملك فرنسا بالقطر المصري وتوابعه حامل نيشان الشرف . نشهد ونعترف ونعتمد كل ما يختص بالاب المحترم أنطون مارون رئيس الرسالة المارونية بالقطر المصري والقائم بأعمال النيابة البطريركية أيضاً . بأن جميع الخطابات والصكوك والمقررات الممنوحة لغبطة بطيرك الموارنة الانطاكي ولى الطائفة المارونية من جلالة الملك لويس ١٤ بتاريخ ٢٦ ابريل ١٦٤٩ ومن مستندات أخرى بذات الحماية الممنوحة لبطيرك انطاكية وطائفته المارونية من الملك لويس ١٥ بتاريخ ١٢ ابريل ١٧٣٧ . ومصادقة أخرى بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٨١٦ من المنسنيور جنديلفي رئيس الرسالة الفرنسية ومطران « اكور » والمندوب البابوي في جبل لبنان يحتوي ضمناً بأن رهبنة القديس أنطونيوس بجبل لبنان كانت دائماً حائزة بنوع خاص حماية ملوك فرنسا العظام مثبتة بصكوك وفرمانات تثبت وجودهم في هذه الحماية . وان هذه الرهبانية لم تنقطع أبداً عن تعلقها الحار الشديد بالأمة الفرنسية وقد تحصلوا على الفرص التي

وبعد وفاة الأب أنطون مارون ١٨٤٦ خلفه الأب جرمانوس الرزّ . ثم
الاب فرنسيس مقل الحلي ١٨٤٩ والاب بطرس غبالي ١٨٥٤ فالاب كارويم
الشبابي ١٨٥٨ ثم الاب إرميا نجيم ١٨٦٠ ثم الاب كارويم ٦٤ . وخلف هذا
الاب جبرائيل صفير ١٨٦٧ ثم الاب يواصاف شدياق ١٩٠٤

ولمّا حضر المثلث الرحمت المطران يوسف دريان الى القطر المصري ١٩٠٥
بصفة كونه نائباً بطيريكياً أُعطي حينئذٍ لرئيس الرسالة رئاسة الديوان البطريركي

كانت تساعدهم بمساعدة الحظ (وخصوصاً عهد لويس ١٥ للاب ارسانيوس
شكري بتاريخ ٥ آذار ١٧٤٩ . راجع صفحة ١٦) وبناء على العريضة المقدمة
لنا من حضرة الأب أنطون مارون المحترم بمنحه شرف الحماية الفرنسية
لشخصه ولكافة رجال الرهبانية الآتفة الذكر في مصر . ومن تاريخ هذا اليوم .
قد أثبتنا هذه الحماية

أولاً - الى الاب أنطون مارون المتولي شؤون الرسالة المارونية والنيابة
البطيركية عن هذا الشعب (الماروني) وعمره ٥٨ سنة

ثانياً - الى الاب جرمانوس الرزّ الحلي اللبناني وعمره ٣٦ سنة

ثالثاً - الى الأب فيلبوس الجميل وعمره ٣٨ سنة والأب جرمانوس

سركيس في دمياط وعمره ٣٥ سنة

فبناءً عليه . نرجو جميع السلطات المحلية من قناصل وخلافه ان تحفظ
وتحمي الآباء المذكورين أعلاه الحائزين للحماية الفرنسية وجميع المنافع والحقوق
المكتسبة لهم من الدولة الفرنسية منذ القديم ولهذا سلمناه هذه الوثيقة ليطمئئنا
جميعاً بالحقوق الممنوحة لهم
قنصل فرنسا الجزائر العام

تحريراً بالاسكندرية ١٥ يناير ١٨٣٢ (الختم) Mimau

سجل في السجل الرابع حرف F صفحة ٣١ سجلات عقود

دار المندوب السامي الفرنسي بمصر في ٥ ابريل ١٨٣٢ وتيت بير

Wit pierre (ختم القنصلية)

وقاضي الأحوال الشخصية في القطرين المصري والسوداني . وخلفه الاب اغناطيوس وهيبية ١٩١٠ ثم بقي بعده الاب ساروفيم سيف ١٩٢٥ قلنا على أثر وفاة المطران يوسف دريان عُين حضرة الخوري بولس رزق وكيلاً بطريكياً . فأخذ ما أعطي للمطران من الحقوق . وجعل ينازع آباء الرسالة حقوقهم المكتسبة منذ القديم . متخذاً وظيفته سلاحاً لتحقيق رغائبه البعيدة . وقد طال أمد هذا النزاع « وكنا نودُّ لو لم يكن نزاع » وقد استفحل أمره حتى بلغ الرؤساء في لبنان فعلقوا عليه اهتماماً . وأقدموا على ملاقاته خوفاً من عواقبه

ولمّا كان التاريخ يسجل للأفراد وللجماعات ما يفعله المرء من حسنات وسيئات . اضطرني الأمر مع احترامي لحضرة الوكيل البطريركي الى الحاق خلاصة هذا النزاع والتليخ اليه في تاريخ الرسالة لحفظه وذلك بعد الفصل فيه أجل كانت غاية حضرة الوكيل البطريركي من هذه الاعمال . هي أن يقوم مقام الرهبان في خدمة الرعية ويجعل كنيسة المدرسة المارونية رعائية ... ومن ثم سكتنا طويلاً فلاننا الشعب على سكوتنا ونعتنا بالخوف والجن ... سكتنا لأن واجب الدين وحرمة الثوب الاكليركي الذي لا يحل انتهاكه وحالتنا الرهبانية والدرجة الكهنوتية كل ذلك يحظر علينا الغيبة ويقضي علينا أن نمدح لا أن نذم . ولهذا بتنا واقفين أمام تحرش مؤلم وفقة المسالم اعتباراً لما تقدم واحتراماً للسلطة وضناً بشرف الثوب ...

وبعد ان مرَّ على هذا النزاع مدة سبع سنوات . رأى رئيس هذه الرسالة ان الدفاع عن شرف النفس يقضي بعمل يضمن حرية الرسالة في التصرف بالحقوق الكنسية ضمن نطاق أعمالها الادارية . وأنه لا يمكن أن يستقر للرسالة نظام ما زالت الحالة غامضة مهمة . فتكلّم أولاً مع حضرة الوكيل البطريركي الجزيل الاحترام بأن يسعى لنيل بغيته بالطرق القانونية فيرفع الأمر للسلطة العليا ويعمل بما تحكم به . وليس بهذه الطريق الوعرة يحقق رغبة الطائفة وآمالها . فكان ظاهر مدّعاؤه قوله المأثور « ان الطائفة تطلبُ مني

ذلك ولا أقدر ان أرفض طلبها» ولما كانت حقوق الرهبانية المكتسبة مع الرمان راسخة بقوة ضحاياها المادية والأدبية . رأينا تسمياً للفائدة ان نذكر للمطالع الكريم شيئاً من ضحايا الرهبانية في الرسالة المصرية فنقول من مطالعة هذا التاريخ يدرك القاريء عظم الخسارة المادية التي أنفقتها الرهبانية في دمياط ومصر القديمة ودرب الجينية وشبرا والزقازيق والمنصورة وبور سعيد ومصر الجديدة والخرطوم . مهما هي عليه من الحالة الفقرية . فترك للمطالع المنصف تقديرها . واذا أقفلت كنيسة البارحة في دمياط ١٧٦٦ وطردها المصلين بالنباييت وأوثقوا القسس واقتادوهم في الشوارع مهانين الى ظلمات السجون . لم يطلق سراحهم حتى اقتدوا أنفسهم بمائة وستين كيساً أما الخسائر الأدبية التي ضحتها الرهبانية في سبيل الرسالة . لا تقدر بمال لانها كالحياة يمتلكها كل انسان وكالموت يتغلب على الجميع وكالأبدية تضم كل البشر . وهاك بعضها

ان الاب موسى هيلانه مؤسس الرسالة في دمياط ١٧٤٥ توفي بذات الرثة يوم ٢٥ كانون أول ١٧٤٨ وله من العمر ٦٢ عاماً ودفن في دمياط . وهذه أول ضحية قدمتها الرهبانية في هذا السبيل وخسرت بفقده خسارة عظيمة . ولأجل مواصلة العمل واصلت ضحاياها على مذبح الرسالة وفي عام ١٧٥٩ بينما كان الاب توما رزق الله يعود المرضى أصيب بالحمى التيفوس ومات عن ٣٤ سنة ودفن في دمياط

وفي ١٧٨١ أصيب الاب أنطون بحر بداء الجدري ومات ضحية الواجب عن ٥٢ عاماً ودفن في دمياط (راجع صفحة ١٨) وفي تلك السنة بينما كان الاب مخائيل كترون يتفقد المرضى ويخدم المطعونين أصيب بالطاعون ومات وعمره ٣٧ سنة ودفن في القاهرة وفي ١٧٨٣ مات بالهواء الأصفر الاب يمين الشبطيني ودفن بمصر وله من العمر ٣١ سنة

وفي ١٧٨٦ بينما كان الاب ابراهيم الشباني يحول في الارياف لتفقد شؤون الطائفة أصيب بضربة الشمس والتهاب السحايا فمات عن ٣٨ ربيعاً ودفن بمصر

وفي ١٧٩٣ مات بالهواء الأصفر الأب مخائيل الشامي ودفن في مدينة
الفسطاط « مصر القديمة » وكان عمره ٣٤ سنة

وفي ١٧٩٧ اشتدت وطأة الطاعون في القاهرة وكان الاب بطرس ذكره
رئيس الرسالة يعود المصابين ويدفن الموتى من كل الطوائف الكاثوليكية
وحده . لأن رفيقه الاب مخائيل كان توفي بالهواء الاصفر . فأصيب بالطاعون
ومات بعد أربعة أيام ودفن في القاهرة وعمره ٥١ سنة (راجع صفحة ٣٧)

وفي ١٢ آب . ١٨٣٨ أصيب بداء الطاعون الدُمِّي الأب جرمانوس
سركيس فمات عن ٣٨ عاماً وُضمت رفاتة الى رُفات اخواته المجاهدين الذين
تقدموه في مدينة دمياط

وفي ١٨٤٦ مات الاب أنطون مارون بداء النقرس ودفن بدير مار الياس
الذي شيده بمصر القديمة وعمره ٧٢

وفي ١٨٤٩ . مات بالهواء الأصفر الأب جرمانوس الرزّ ودفن في دير
مار الياس بمصر القديمة وعمره ٥٩

وفي ١٨٥٤ مات بالحمّى الاب برنردوس الدحداح ودفن بمصر القديمة وله
من العمر ٢٨ سنة

وفي ١٨٦٦ بينما كان الاب بطرس براهيم يتفقد شؤون الطائفة في بلاد
الصعيد بمصر العليا . أصيب بضربة الشمس ومات بالحمّى وعمره ٥١ سنة .
ودفن في مدينة الاقصر بدير المرسلين الافريقيين

وفي ١٨٨١ مات بالتيفوس الاب اقليموس الزغريني بعد رجوعه من عيادة
المرضى . ودفن في دير مار الياس بمصر القديمة . وله من العمر ٤٠ سنة
وفي أول ت ٢ (١٨٧٦) مات بمرض السلّ الاب يوسف الهاروني .
ودفن في مدينة الرقازيق . وعمره ٢٨ سنة

وفي ١٨٨٦ مات بمرض الفالج الاب ابراهيم الشباني ودفن في دير مار الياس
بمصر القديمة عن ٦٦ عاماً

وفي ١٩٠٤ مات الاب جبرائيل صفيير شهيد الخيانة والغدر ودفن في مدينة
الخرطوم بالسودان بعيداً عن كل تعزية (راجع صفحة ٢٩٢)
وفي ١٩٢٢ أصيب الأب بطرس سيف بذات الرئة فمات عن ٦٢ عاماً
ودفن بمصر القديمة مع اخوانه المرسلين
وفي ١٩٢٧ مات بذات الرئة الاب اغناطيوس الحايك وله من العمر ٦١ عاماً
ودفن بمدفن الرسالة بمصر

ان صرف تلك الأموال الطائلة . وذهب أرواح هؤلاء الآباء المجاهدين
واتعاب آباء الرسالة في سبيل خدمة الطائفة وحفظ كيائها ولمّ شعها حيث لم
يكن لهم معهد ولا دير ولا مرجع طائفي يلجأون اليه . كل ذلك يستوجب
الاعتبار من أبناء الطائفة سلبية أولئك الجدود البررة ومن اكليروس وعلمانيين
ان علا مقامهم وان حقر . وان يقدرّوا هذه الضحايا والأرواح الزاهقة
واتعاب هؤلاء الفعلة النشيطين حق قدرها . ومن الثابت لدى كل عاقل منصف
أنه لولا وجود هؤلاء الرهبان وانشأتهم في القطر المصري لما بقي ماروني كما
هي الحالة في قبرس قبل وجود الرهبان المرسلين فيها . وكذا في الأراضي المقدسة .
لأنه من المشهور ان أكثر لاتين القدس من أصل ماروني . وان بعض الروم
في قبرس واسلامها أيضاً هم من أصل ماروني . وهكذا قل لولا وجود المرسلين
في القطر المصري لأصاب الموارد ما أصاب طائفة الأقباط . فليتأمل العاقل
ان رُفّت أبناء الرهبانية المدفونة في الأراضي المصرية بين ثغر دمياط
والقاهرة والزقازيق والصعيد والخرطوم . الذين ذهبوا ضحية الواجب المقدس في
سبيل لمّ شعث هذه الطائفة العزيزة وخدمتها الروحية والادارية مدة جيلين
كاملين محتلمين الضيقات والشدائد والطرْد والحبس والجلد والوثاقت وصنوف
المحن بالصبر والثبات

كل ذلك حمل رئيس هذه الرسالة على رفع تقرير مسهب الى قدس الاب
العام وآباء الرهبانية في لبنان . أوضح فيه حملة البغض التي انتهت بأهانة
المرسلين . . . ولم يكن قدس الاب العام ليتوقع هذه المجازاة لجهاد رهبانه المتواصل

وضحاياهم الكثيرة. ولهذا رفع الواقع لمعالى غبطة السيد البطريرك ملتسماً من عدالته ان يتدارك الأمر بحكمته الشهيبة ويقفل باب هذا النزاع. فأصدر غبطته مرسوماً شرعياً بملء سلطانه الكنسي الى حضرة وكيله يوقفه عن خرق حقوق الرسالة. وسلم صورةً عنه الى قدس الأب العام للعمل بموجه. وبعد ان سجل قدس الأب العام هذا الأمر في روزنامه الرهبانية أرسل صورةً عنه طبق الأصل الى وكيل البطرخانة بمصر. وكتب له ما حرفيته

حضرة الأب الجليل بطرس خويري وكيل بطرخانة الموارنة بمصر
الجزيل الاحترام

بعد الترجمة... انا قد عرضنا لغبطته أيده الله عن التعدييات الحاصلة على حقوق رسالتنا في القاهرة. فصدر أمر غبطته لحضرة وكيله بحسب النسخة الواصلة في طيه سجلوها عندكم في سجل أعمال الرسالة. وهذا الأمر هو بمثابة حكم مبرم ألغى ما كان مجحفاً بحقنا في البنود السبعة عشر التي أعطيت للثلاث الرحمات المطران يوسف دريان سنة ١٩١٠ ولا يترك مجالاً للنزاع في مستقبل الأيام. ولا شك سيكون هذا الأمر محترماً من حضرة الوكيل البطريركي. آمليين من حضرتكم ان تتخذوا المسائل بالتعقل والفتنة والروية حسب روحنا الرهباني. وقدّموا لحضرتكم كل اعتبار واحترام حسب عاداتكم الحميدة واهدوا بركتنا ورضانا لحضرة الآباء عندكم. أطال الله عزيز بقائكم الامضاء

المرسوم البطريركي

حضرة ولدنا الخوري الأسقفى بولس رزق الوكيل البطريركي في القطر
المصري الجليل المحترم

بعد اهداء البركة الرسولية الى حضرتكم والشوق الى مشاهدتكم على كل خير. عرض لنا حضرة ولدنا الأبائي جبرائيل العشقوني رئيس الرهبانية الحلبية العام أن قد حدثت في هذه الايام الأخيرة تعدييات عديدة على حقوق الرسالة الحلبية في مصر في خدمة الرعية والجنازات والأكليل وسائر الأمور المختصة

بخدمة الرعية فتج عن ذلك تشويش وقلق وشكّ . والتمس منا النظر في ملافات
الاسباب . بناءً عليه . ولما كانت خدمة الرعية في مصر هي الرزق القانوني الوحيد
الذي يعيش منه الرهبان المرسلون خوارنة الرعايا . رأينا محافظةً على حقوق الرسالة
المكتسبة ومنعاً لكل خلاف ان يبقى القديم على قدمه بحيث تتم كل الاعمال
المتخصصة بخدمة الرعية في كنيسة شبرا لا في سواها . هذا ونكرر اهداء البركة
الرسولية الى حضرتكم (الختم) الحقير الياس بطرس
(عن كرسي البطريركي في جديدة قنوبين) في ٧ أيلول سنة ١٩٢٧ البطريرك الانطاكي

صورة طبق الاصل
جبرائيل عشقوني
(الختم) أب عام حلي لبناني



فهرس الكتاب

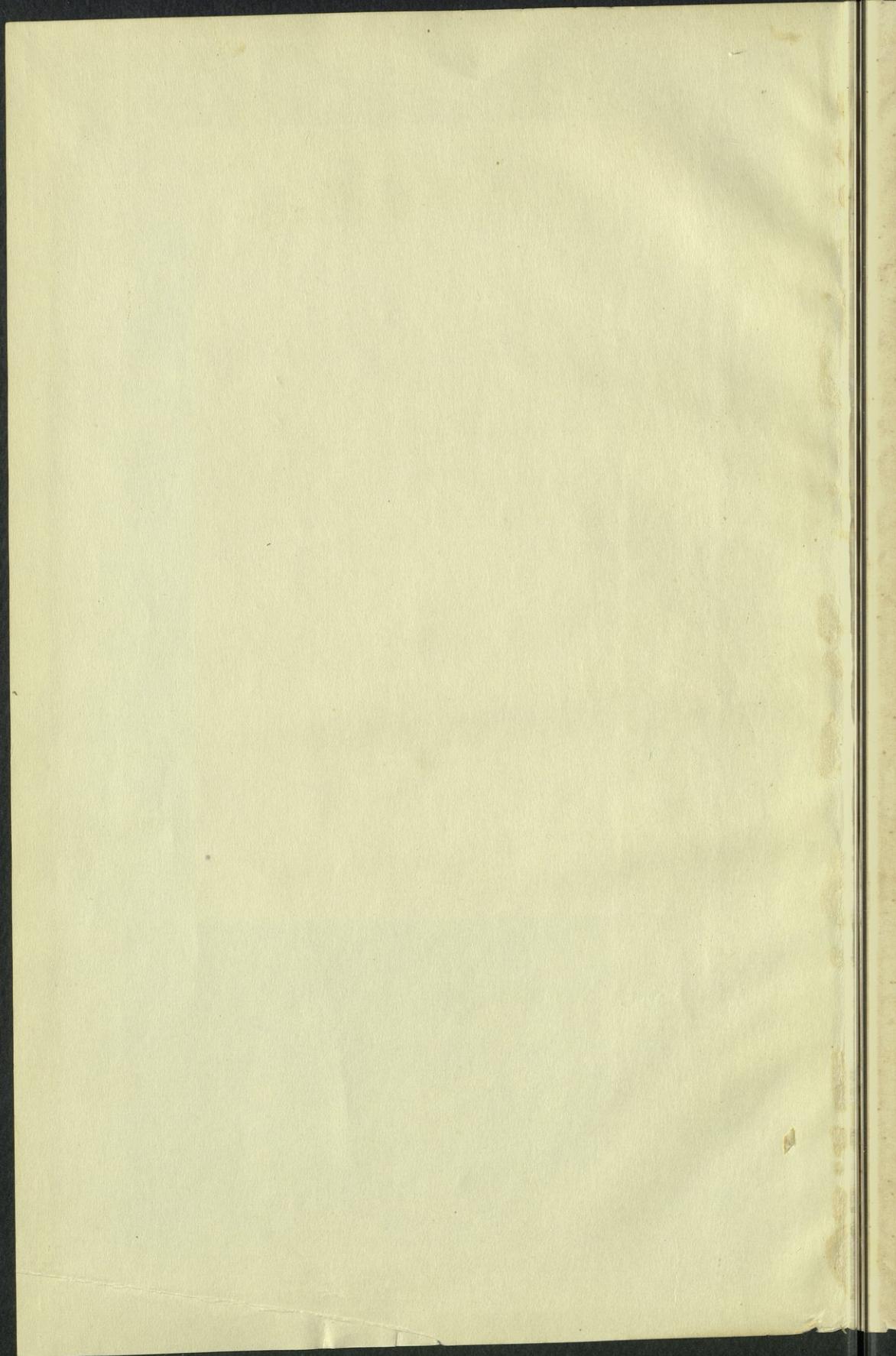
يتضمن ذكر ما فيه من حوادث وفصول

صفحة	صفحة
	٥
فرمان الحماية للرهبانية من الملك	إجازة الطبع
٢٦	٦
لويس ١٥ ،	المقدمة
فرمان للنصارى باسم السلطان سليم	٨
الثالث	٩
٢٧	٩
حكم للنصارى من محكمة دمياط	تأسيس الرسالة غاية الرهبانية
٣٠	١٣
مفاوضات .	وهجرة المواردة اليها
٣٣	١٥
حجة كنيسة البارجة	الاب موسى هيلانه . وفاته
٣٤	الاب انطون بحر . الاب توما
شكوى ضد رئيس القدس .	رزق الله وفاة البطريرك يعقوب عواد
٣٩	١٧
أسباب النزاع ، أمر المجمع المقدس	القس انطون بحر . المنسنيور
الاب السمعاني والسيد البطريرك	يوسف السمعاني القاصد الرسولي
شكوى الرئيس العام . أمر	وفاته . وصيته . قسمة الرهبانية .
المجمع المقدس	١٨
٤١	١٨
نابوليون في مصر	وفاة البطريرك يوسف الخازن
الرسالة في القاهرة وتاريخ هجرة	الاب رافائيل مسابكي .
٥١	١٩
المواردة اليها	الاب يوسف السمعاني . تفويضه
الاب أنطون مارون في القاهرة .	حكاية الخلاف بين الاب
٥٢	٢٠
مذكراته	بطرس ذكره والروم الكاثوليك
تفويض المرسلين من السادات بطاركة	قسمة غرف البارجة . الشروط
٨٤ و ٦٥ و ٥٦	٢١
الروم الكاثوليك	بين المواردة والروم الكاثوليك
العادات بين الشرقيين واللاتين	٥٧
٥٧	٢٤
الدخل والصرف (سنة ١٨٠٢)	٥٨
٥٨	بأمرها

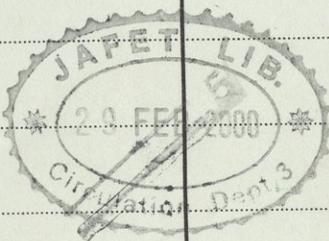
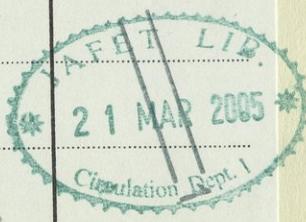
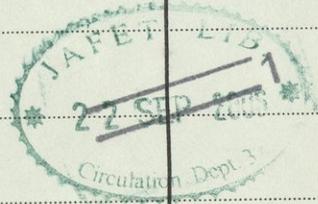
صفحة	صفحة	
١٩٠	١٧٣ و ١٥٠	الحماية الفرنسية
	٣٣٣ و ١٧٦	» »
٢٢٠	١٥١	أسئلة وأجوبة
٢٢١	١٥٤	الرسالة في شبرا
٢٢٢		الحكومة المصرية تعتبر اجراءات
٢٢٣	١٥٦	قنصلاتو فرنسا مع البطريركانة
٢٢٤	١٥٧	الاب اقليموس الزغريني . وفاته
٢٢٥		انعام للمرسلين بأفالة القديس في
	١٥٩ و ١٣٧	البيوت
٢٢٦	١٥٩	ثورة عرابي والاحتلال الانكليزي
٢٢٧	١٦١	تكريس كنيسة شبرا
	١٦٦	تثبيت حقوق الرهبانية في مصر
٢٣٤	١٦٨	السوريون والبدل العسكري
٢٤٤		اعفاء المعاهد الدينية من الرسوم
٢٤٨	١٧٩ و ١٦٩	الجزرية
٢٥٦		الاب ابراهيم الشباني . وفاته ،
٢٥٨	١٧٠	الاب يوسف ديب
٢٦٩		قفل مدرسة شبرا . مدرسة الرهبانية
	١٧٢	بمصر القديمة
٢٨٣	١٧٤	المطران الياس الحويك والحدوي
٣٠٤	١٧٥	يوبيل الاب جبرائيل صفيير
٣٣١	١٧٧	الاباتي يواصاف شدياق ، رئاسته
٣٣٦	١٨٠	الزيارة الرسولية على الرهبانيات
		تأسيس أخوية الحبل بلا دنس
	١٨٣	في القاهرة

خطأ	صواب	صفحة	سطر
ارساتيوس	ارسانيوس	١٨	٢
مسايكى	مسابكى	١٩	١
الحرص	الحرص	»	١٢
١٨٨١	١٧٨١	٥١	١٤
عندما	عندما	٥٨	١٥
ذار	ذكار	١١٦	١٢
المديرين	المديرين	١١٨	١٨
سروان	كسروان	»	٢٤
جسما	جسماً	١٦٣	٢٥
الدلبناوي	الدلبتوي	١٧٠	٣
التأييد	التأييد	١٨٥	٢١
الدلبناوي	الدلبتوي	١٩٤	١٨
شاطيء	الشاطيء	»	٢٥
راسماً	رسماً	٢٠١	١٤
عرفا	عرفا	٢٢٦	١٠
تسييه	نسييه	٢٦١	١٤
ملابس	الملابس	٢٢٨	٤
مهها	مع ما	٣٣٦	٦

يوجد بعض أغلوطات مطبعية كحرف كُسر في الطبع لم يظهر أو كנקطة
 أعجمت حرفاً مهملاً أو أهملت معجماً ممّا لا يخفى على المطالع اللبيب .
 فضررنا صفحاً عن التنبيه اليها



DATE DUE

DATE DUE	
	
	

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00290584



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

